مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي
Liban –Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com

العام الثاني - العدد التاسع : يوليو 2015

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية – العام الثاني: العدد التاسع يوليو 2015

جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2015

ISSN 2311-5181

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 2311-5181

المشرفة العامة: د.سرور طالبي

المؤسس ورئيس التحرير: أ.جمال بلبكاي

jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة تصدر دوريًا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة و أبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية. تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر موقعها وكذا مركز جيل البحث العلمي، مع إضافتها لفهارس أغلب محركات البحث الجامعية، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية:

علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة من داخل الجامعات الجزائرية ومن خارج الجزائر مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

هيئة التحرير:

د. مراد نعموني ، جامعة سعد دحلب، البليدة ،الجزائر.
د.عبد الحميد بعيطيش،جامعة باتنة ،الجزائر.
د.ساسي سفيان،جامعة الطارف ،الجزائر.
د. لطفية علي الكميشي ،جامعة طرابلس ،ليبيا.
أ .غزلان هاشمي،جامعة سوق أهراس، الجزائر.

رئيس اللجنة العلمية:

د.سامية سامية ابريعم، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ،الجزائر.

اللجنة العلمية :

أ.د.داتو ذو الكفل محمد يوسف ،جامعة ملايا ، ماليزيا .
أ.د. أمل المخزومي ، جامعة ويلز ، بريطانيا
د. عبد الستار رجب، المعهد العالي للشغل والدراسات الاجتماعية، تونس.
د. عبد الفتاح عبد الغني مصطفى الهمص ،الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين.
د.سعاد عبد العزيز الفريح (جامعة الكويت).
د. نسيسة فاطمة الزهراء، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة،الجزائر.
د.فوزية إبراهيم العوضي (جامعة الكويت).
د.بهلول لطيفة ،جامعة تبسة، الجزائر.
د. رحاب يوسف،جامعة بني سويف ،مصر.
د.محمد كريم فريحة،جامعة باجي مختار عنابة،الجزائر.

أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

الجزائر: د.هامل شيخ (المركز الجامعي عين تموشنت - د.سلطان بلغيث، جامعة تبسة - د.بوعطيط سفيان، جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥،سكيكدة- د.الحاج بنيرد، جامعة مولود معمري- تيزي وزو - د.بوضياف نوال، جامعة المسيلة - د.حسان سخسوخ، جامعة سطيف٢- أ.عبد الكريم كدورلي، جامعة وهران - أ.بن سولة نور الدين، جامعة مستغانم، أ.نبيل ونوغي، جامعة سطيف٢.
العراق: د.م. إسراء كاظم الحسيني ، جامعة واسط - أ.م.د.صلاح كاظم هادي العبيدي ، جامعة بغداد - د.أحلام نعمه لفته (الجامعة المستنصرية، بغداد - أ.م.د.إخلاص محمد عيدان، جامعة بغداد
تونس: د.فاتن مبارك، جامعة قرطاج-
فلسطين: د. مسلم فايز أبو حلو، جامعة القدس
لبنان: أ.حياة حسنين، الجامعة اللبنانية الدولية - أ. سامي الحسين، الجامعة اللبنانية –
ليبيا: د.ليلى محمد العارف، جامعة المرقب - د.نوري محمد أحمد شقلابو، جامعة الزاوية
مصر: د.أمينة عبد الله سالم علي، جامعة حلوان
هولندا: د. أشرف صالح محمد سيد، جامعة ابن رشد.

التدقيق اللغوي :

د.حمد محمود محمَّد الدُّوخي (جامعة تكريت،العراق)
د.صلاح الدين ملاّوي (جامعة بسكرة،الجزائر).

شروط النشر

ISSN 2311-5181

تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمر في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

- عنوان البحث.

- اسم الباحث ودرجته العلميَّة، والجامعة التي ينتمي إليها.

- البريد الإلكتروني للباحث.

- ملخَّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.

- الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).

- اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).

- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.

- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الالكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@jilrc-magazines.com

الفهرس

الصفحة

- الافتتاحية 7
- مسارح الجسد و التحليل النفسي د.بشرى سعيدي/أستاذة باحثة،جامعة المولى اسماعيل،المغرب 9
- مكانة المهاجرة السرية في المجتمع الجزائري و الرقابة الإجتماعية د.كيم صبيحة/جامعة تلمسان،الجزائر 21
- تأثير المخدرات على تماسك الفروع بالأصول داخل الأسرة الجزائرية أ.بوحنيكة نذير/جامعة الجزائر٢ 31
- إشكالية إدماج الإشهار الإلكتروني في استراتيجية المؤسسة الصغيرة والمتوسطة الجزائرية- دراسة ميدانية في مؤسسة محبوبة- د.زاوي حسين - أ. غلاب صليحة.باحثة دكتوراه/جامعة باجي مختار عنابة،الجزائر 43
- مساهمة في دراسة الشخصية المغاربية (محدداتها الثقافية،سماتها الشخصية) أ.بن لباد أحمد/جامعة تلمسان،الجزائر 59
- استخدامات الحاسوب الآلي لذوي صعوبات التعلم: د.السعيد يحياوي، أ. لويزة مسعودي/جامعة باتنة،الجزائر 73
- الفواصل الإشهارية:بين ربح المعلن وقهر المتلقي، أ. أحمد عتيق،كلية ابن مسيك،الدار البيضاء، المغرب 85
- تقييم مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية:دراسة تحليلية مقارنة ، د.رحاب فايز أحمد سيد/جامعة بني سويف،مصر 95
- أسباب وعوامل صعوبات التعلم في مادة الرياضيات وآليات علاجها من وجهة نظر معلمي المدرسة الابتدائية: دراسة ميدانية بالمدارس الابتدائية التابعة للمقاطعتين١٠ و ٤ بلدية برهوم ، أ.بن حامد لخضر/جامعة البويرة،الجزائر – أ. سعودي أحمد/جامعة المسيلة،الجزائر. 137
- مدى إسهام كتاب القراءة في غرس ثقافة المجتمع الجزائري لدى تلاميذ التعليم الابتدائي: تحليل محتوى كتاب السنة الرابعة ابتدائي نموذجًا- أ. تيعشادين محمد/جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان،الجزائر. 157
- توظيف تطبيقات الأجهزة النقالة الذكية واللوحية في التعلم الإلكتروني، د. حسن الباتع محمد عبد العاطي، جامعة الطائف،المملكة العربية السعودية /جامعة الإسكندرية،مصر 167
- التهوية الطبيعية في البيئة الأندلسية د.بودالية تواتية/جامعة معسكر،الجزائر 181
- بغداد مدينة الحوار الحضاري رحلة ابن فضلان أنموذجًا:الدوافع والنتائج، أ.د. وجدان فريق عناد، جامعة بغداد،العراق 199
- L'Enseignement du français de spécialité à l'Université en Irak:réalité et difficultés, Hassan Sarhan Jassim, Université de Bagdad,Irak - Enas Salim Ibrahim< Université Moustansirya,Irak 215
- ÉTUDE ET ANALYSE L'IMPACT SUR L'ENVIRONNEMENT ET SOCIO-ECONOMIQUE DE LA REALISATION DE L'AUTOROUTE EST-OUEST DE BOUIRA, MEZRAG Djallal, ZIANE Mahfoud, Université des Sciences et de la Technologie Houari Boumediene 225

الإفتتاحية

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إنه من دواعي فرحنا وسرورنا أن نقدم لكم العدد التاسع من مجلة "جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية"، إذ يحتوي هذا العدد قالب متنوع من المقالات مختلفة التخصصات مما يضفي صبغةً مختلفةً على المجلة، بحيث يعكس هذا التنوع الأهداف المسطرة التي تطمح المجلة لتحقيقها،وهذه الأخيرة تعتبر وسيلةً لنشر الأوراق العلمية المحكمة منهجيًا وعلميًا من قبل أصحاب الاختصاص من مختلف الدول، كل ذلك قصد المساهمة في تطوير البحث العلمي داخل الجزائر وخارجها.

ظهر العدد التاسع مشعًا بالعديد من الموضوعات القيمة، وذلك لتنوعها بين جانب نظري إلى جانب تطبيقي، إلى مقالات باللغة العربية والأجنبية، كل ذلك لهدف أسمى وهو خلق التكامل من كل النواحي العلمية لمجالات النشر.

وما يسعنا في الأخير إلى القول أن كل أبواب المجلة قريبة ومفتوحة لكل مشارك وقارئ يريد الاستفادة من هذا الفضاء العلمي، ونكون أسعد بتقديم اقتراحاتكم وملاحظاتكم،لأننا بكم نرتقي ونتطور،كما نأمل أن تتواصل مسيرة مجلة"جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية"، بعون الله وتوفيقه وبما يرفدنا به الباحثون من بحوث وموضوعات في أعدادنا القادمة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،،

رئيس التحرير / أ. جمال بلبكاي

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2015

مسارح الجسد و التحليل النفسي

د.بشرى سعيدي/أستاذة باحثة،جامعة المولى اسماعيل،المغرب

ملخص:

لقد تزايد الاهتمام بلغة الجسد حقبة بعد أخرى بدءا بالمسرح الشرقي المكون من: الهندي والصيني والياباني ووصولا إلى المسرح الحديث، حيث شكك مخرجوه في قدرة اللفظ المسرحي على إيصال المعاني والدلالات المسرحية، من جهة، والبحث عن لغة عالمية مسرحية موحدة من جهة أخرى. و ما محاولات وتنظيرات كل من :- **إدوارد كوردن كريج**، و**أدولف ابيا**، و**مايرهولد**، و**أنطونان أرطو**، و**غروتوفسكي**، و**ويوجينو باربا**، و**بيتر بروك** - إلا إيمانهم بأن للجسد قدراته الخلاقة وإمكانياته الجمالية لا بوصفه جسدا يتحرك، بل جسدا يفكر وينتج المعنى والجمال لصنع توازن ما بين الروح والجسد من جهة، وما بين الجسد والواقع من جهة أخرى.كما نجد التحليل النفسي قد خص الجسد الانثوي بنوع من الاهتمام وقد تجلى ذلك في هذا الجسد على خشبة المسرح.

تقديم:

نحاول في هذه المقالة أن نعرف الجسد، باعتباره موضوعة تناولتها مجموعة من المهتمين بالمسرح، محاولين كشف العلاقة بينه وبين التحليل النفسي.فالجسد جزء أساسي من هوية الإنسان، وبدونه لن يكون، فوجوده جسدي في المقام الأول؛ وللحديث عن الجسد لابد من رصد بعض المفاهيم المتعلقة به حتى يتسنى لنا إعطاء رصد صورة موجزة عن ماهيته، وكذا عن اهتمامات المثقفين عموما بهاته الموضوعة.

"الجسد" لغة جسم للإنسان، ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض. وقال أبو إسحاق: الجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز. و عرف ابن منظور الجسد : «إنما معنى الجسد معنى الجثة فقط»[1]

ونجد نفس التعريف في " **المعجم الصغير**" **le Petit Robert** « فالجسد **Corps** هو القسم المادي من الكائنات الحية، إنه الجهاز العضوي المناقض للعقل والروح»[2]. في حين يتناول المعجم الموسوعي للمسرح:" **Dictionnaire Encyclopédique du Théâtre**" (الجسد المستعار) **Corps Feint** كمفهوم لامسرحي، ذلك أنه «عرف نشاطا قويا على خشبة مسرح القرون الوسطى، حيث كان هذا المفهوم سقطة الممثل على الخشبة، فهو قبل الضربة القاتلة مباشرة، يسقط على Matelor، والتي تكون مهيأة أسفل الخشبة»[3].

و عليه فالجسد في مختلف المعاجم يأخذ بعدا ماديا صرفا، و هو الجزء المادي من الكائنات الحية، إذ البنية المادية المرئية القابلة للمس. و الجسد أيضا هو هذا الموضوع الخارجي، الذي به يعرف الفرد والذي يكون في أغلب الأحيان الشيء الأول والأخير الذي يدرك منه.

وفي العصور الحديثة نال الجسد اهتماما كبيرا في الدراسات الإنسانية ذلك بعد إدراك مختلف المدارس لمدى تغييبه في العصور الماضية، فكيف كان ينظر للجسد قديما؟ وكيف أصبح ينظر إليه حديثا؟

---

[1] – ابن منظور: "**لسان العرب**"، ج ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠، ص: ٧٦.

[2] – Le Petit Robert.

[3] - Patrice Pavice: **Dictionnaire Encyclopédique du Théâtre**. ed. Sociales. Paris, 1987, p: 238.

١- الفلاسفة و الجسد:

إذا بحثنا عن الرؤية القديمة للجسد عند الفلاسفة، سنجدها مختلفة لحد كبير عن الرؤية الراهنة. فبالنسبة لسقراط وأفلاطون، قد فرقا بين الجسد والروح. فالأول يعني المادة والشهوة والخطيئة، وهو مصدر الخطأ والانفعالات، أما الروح فتعني العكس، لذلك دعوا إلى ضرورة تخليص النفس من هذا الأسر: الجسد.

و قد دفع التطور **ديكارت** إلى محاولة رد الاعتبار للجسد، وذلك بتبني رؤية أحالت الجسد إلى مجرد آلة، بل إلى جثة، ومع نيتشه كانت بداية الاهتمام بموضوع الجسد. إذ يرى أن الإنسان عبارة عن جسد ونفس، ويقرر أيضا أن الإنسان اليقظ بالوعي والمعرفة يقول: « إنني تماما جسد ولا شيء آخر، حيث إن النفس تشير إلى جزء من الجسد.»[1] . و قد أثار موضوع الجسد جل المبدعين في مختلف الميادين والمجالات الأدبية والفنية الثقافية من شعراء، وأدباء، ورسامين، ومسرحيين. فالجسد مساحة لا متناهية لصياغة الكتابة والرموز و الأشكال. إنه ظاهرة باتت موضوعا لكل الأجناس الأدبية والفرجوية؛ ومن أهمها المسرح، فكيف تعامل مع الجسد؟ ومن هم أهم المسرحيين الأكثر اهتماما به؟

٢- الاستعمال المسرحي للجسد:

إذا كانت تيمة الجسد تتراوح بين الحضور والغياب في باقي الأجناس الأدبية على اختلافها، فإن المسرح فن جسدي في المقام الأول، لاسيما وانه ينهض على دعامة أساسية هي الممثل وعلى إجراء ملموس هو التجسيد.

من المعلوم أن الاحتفال هو أصل المسرح؛ لذلك اعتمد حركات الجسد وطاقاته وتحركاته للتعبير عن كينونة الإنسان وعن شعوره أو لاشعوره.« والاحتفال: دراما يموت فيها كل ما هو ساكن ولحظي، تبحث عن الحقيقة في الجسد»[2]. كما يقول بذلك **جان دوفينيو** (Jean Devinion). فاحتفالات **ديونيزوس** في بدايات الأمر، كانت تقوم على خليط من الرقص والغناء، وهو ما سمي بالديترامبوس؛ إن الجسد الراقص في الاحتفال، يدخل في حالة النشوة والإشراق والجذبة، التي ترتبط بالشعائر القديمة. قال الشاعر الصوفي **جلال الدين الرومي**: «من يعرف الرقص يحيى في ذات الله»[3] فغاية الرقص الأساسية هي البحث عن المقدس، ووسيلة للاتحاد مع الراقصين ومع الوحدة الميتافيزيقية العليا (مثل رقصة الدراويش). ويستعمل الراقصون أجسادهم كمادة أولية لإنجاز مهاراتهم التي تنفث البهجة في نفوس المتفرجين إلى درجة أن الشخص الذي لا يرقص يداهمه إحساس غريب لدى رؤيتهم.

١.٢- الجسد/مادة، الجسد/محطة:

لقد كان الجسد بتعبيره أو بلغاته دوما قضية أساسية بالنسبة لجماليات العرض. وفي نطاق هذه اللغات، يصبح جسد الممثل كما يقول "**Patrice Pavice**" «جسدا ناقلا (**Corps conducteur**) يتوق إليه المتفرج، ويرغب فيه، بل يندمج معه؛ لكن هذا الجسد لا يدل على نفسه ككتلة وإنما هو خاضع لتراتبية تطابق خاناتها وسلسلاتها أسلوب اللعب أو جمالية مسرحية. في هذا الصدد تعمل التراجيديا على إلغاء حركة الأعضاء والرأس؛ أما الدراما السيكولوجية، فإنها لا تعتمد إلا على

---

[1] – فريدريش نيتشه: "**هكذا تكلم زرادشت**"، ترجمة علي مصباح، منشورات الجيل، فبراير ١٩٨٣، ص:٧٦.

[2] – جان دوفينيو:" **سوسيولوجية المسرح**"،ترجمة: حافظ الجمالي، دمشق، عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ج١، ١٩٧٦، ص: ٣٦٥.

[3] – د.محمد صبحي المعمار:"**مولانا جلال الدين الرومي**"،الجماهير، يومية الكترونية، سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر،حلب، مارس ٢٠٠٨.

اليدين والوجه، في حين تعطي الأشكال الفرجوية الشعبية أهمية كبرى لحركة الجسد في شموليته »[1]. إن جسد الممثل عند "Pavice" « يتأرجح بين جسد طبيعي تلقائي، وجسد دمية يقوده ويحركه منتجه الروحي وهو المخرج المسرحي»[2].وعليه فإن الاستعمال المسرحي للجسد يتراوح بين مفهومين:

الأول: أن يكون الجسد مجرد محطة أو سند للإبداع المسرحي وفي هذه الحالة يكون خاضعا لمعنى سيكولوجي ثقافي أو أخلاقي، وتكون حركيته في الأساس تضاعف الكلام وتقويه.

والثاني:أن يكون مادة (Corps Matériaux)، يحيل على مرجعيته الخاصة، بمعنى انه لا يحيل إلا على ذاته، لأنه ليس تعبيرا عن فكرة أو وضعية سيكولوجية،يقول **غروتوفسكي**: « إن على الممثل أن يستعمل جسده ليبلور حركة روحية أو نفسية، بل عليه أن ينجز هذه الحركة بجسده وهذا الجسد/المادة **Corps Matériaux**، هو الذي يهيمن اليوم كتيار على الممارسة العامة في مجال الإخراج المسرحي»[3].

٢.٢- الممثل/الجسد في الإخراج المعاصر:

إن الحديث عن الجسد، هو حديث عن العرض بامتياز، ونظرا لاهتمام موضوعنا بالنص المسرحي فلا بأس أن نشير ولو باقتضاب إلى ما يهم هذا الجانب، وما دام العرض هو الجزء المكمل للنص المسرحي.

ولعل النظريات الحديثة في المسرح، التي أعادت اكتشاف الجسد انطلاقا من اهتمام الإخراج بالممثل. فقد اهتم المخرج الروسي ستالينسلافسكي بالممثل، واعتبره قوام المسرح، وبالنسبة إليه تكمن مهمته في زرع بذرة المسرح في عقل المتفرج، ثم يتعداها بأدائه لتصبح فكرة فنية ناضجة. فليس المؤلف أو المخرج هو الذي يزرع الفكرة الأساسية التي يتغياها المسرح بل الممثل، هو من يتكفل بهذه المهمة. ويؤكد بارث مكانة ودور الممثل في المسرح بقوله: «إن الممثل هو حجر محك، وحجر عثرة، فعن طريقه يحدث شيء في الفضاء المفتوح للمسرح، وهو الذي يستطيع أن يعتم هذا الفضاء أو يضيئه؛كما يستطيع أن يعدد الحواجز أو يكشف عن السر»[4]. فهو قناة لتمرير الفكرة والصورة معا إلى الجمهور المتلقي. لقد منح الإخراج المعاصر الممثل المكانة الأولى. فالمخرج السويسري "**ادولف ابيا**" أبرز قدرة الممثل على التعبير الجسماني. ويعد لديه عنصرا أساسيا للخروج بالعمل المسرحي من حيز الكتابة إلى حيز الوجود، إذ يمثل الممثل في الفضاء، الأبعاد الثلاثة وهو لا يشغل الفضاء بحجمه فقط، بل بحركته أيضا، يقيس الجسد وحده الفضاء اللامحدود بحركاته و تحركاته. أو بعبارة أدق، يتملك جزءا من الفضاء يحده ويكيفه. وقد درس المخرج الإنجليزي "**جوردن كريغ**" أداء الممثل، وهو يرى أن أصل المسرح وجوهره ينحدران من الحركة، التي تعني في نظره الإيماءة والرقص؛ إلا أنه اتخذ من الممثل موقفا انتقاديا لالتواءاته واعوجاج وجهه، ولطريقة نقله للحياة وكأنه مجرد آلة فوتوغرافية. ويرى أن الممثل، نادرا ما يفكر في الإبداع؛ فهو يحاول نقل الطبيعة وحسب. وإذا ما أراد أن يعبر عن شاعرية القُبلة، أو حمية الصراع أو سكون الموت، فان أحسن ما يمكن أن يفعله هو نقل الواقع نقلا فوتوغرافيا، فيمنح القُبلة، ويصارع، ويسقط. فما البديل الذي اقترحه هذا الناقد لهذه المعضلة؟

---

[1] – Datrice Pavice: **Dictionnaire encyclopédique du théâtre**. Messidor/Edit. Sociales. Paris, 1987 p: 124.

[2] - Ibid. p: 241.

[3] – بيجي غروتوفسكي: "**دروس من مسرح دروتوفسكي التجريبي**"، ترجمة هناء عبد الفتاح، مطابع الآثار المصرية، دون تاريخ، ص: ٢٨.

[4] – Roland Barthes: **Essais critique**. Edit. du seuil. 1964. p: 83

فإذا كانت الشخصيات الحية – الممثلون- تخلط في ذهننا الفن بالواقع، حيث نرى فيها الجسد وحركاته، فإن كريغ يقترح علينا كبديل لها "الدمى". إنه يدعو إلى خلق أو إعادة خلق تلك "الدمى" التي لن تنافس الحياة بل تذهب إلى ما ورائها. ويمثل كريغ الدور الإيجابي الذي تلعبه "الدمى" فيقول: « إني أرى أمامي وصفا شاعريا، فهذه الدمى الصغيرة تقوم بأداء مشاهد وأحداث بنقاء يعجز عنه أكثر الممثلين واقعية، إنهم يمثلون أنفسهم على المسرح، بينما هذه الدمى تمثل الدور المعطى لها بدون زيادة أو نقصان» [1]، ولعل في هذا القول ما يفسر عدم اقتناع كريغ بأداء الممثل/الحي، الذي ينساق وراء العاطفة والانفعالات التي تثيرها الشخصية المسرحية.

٣.٢.- اهتمام "ارطو" بالجسد:

من النظريات الحديثة التي تناولت موضوعة "الجسد"، نظرية مسرح القسوة. فلغة هذا المسرح، حسب أرطو يجب أن تكون بعيدة عن لغة الكلام: لغة تتحقق في الفضاء المسرحي عبر وسائله وأدواته المرئية لتتبلور لغة مسرحية شاملة ومتميزة، تستثمر قوانين الشعر وقواعد اللغة الصينية والهيروغليفية، وتجمع بين الحركات الجسدية والصور الحسية. و هذه اللغة الشاملة لا تكتفي بتحقيق التواصل مع الجمهور، ولكنها تمارس ضغطا على المتفرج، وتثيره عضويا وحسيا لينخرط بكل حواسه.لقد سعى أرطو إلى الوصول إلى ذهن المتفرج عبر جسده، موظفا التقنيات الفضائية بشكل جديد. ومن هذا المنطلق يخضع الفضاء المسرحي عنده لتحولات عميقة تتمثل في هدم ترتيب القاعة الإيطالية سعيا وراء تأطير جديد، يبحث عن أمكنة جديدة لا تفصل بين معد لصنع الفرجة وآخر لتلقيها. و بقدر ما تمتزج بينهما في اتحاد كلي وتداخل تام، يصبح الجسد هو مدار المكان المسرحي، ومحور صنع الفرجة وتلقيها على السواء. فكل الانجازات الفضائية الأرطية، تنطلق من الجسد وصوب الجسد: الجسد البات/جسد الممثل، والجسد المتلقي/ جسد المتفرج. ويلخص الدكتور **حسن المنيعي** الكتابة الدرامية عند أرطو قائلا: «الكتابة الدرامية كما هو الشأن عند أرطو، لا تخضع لبنية المسرح الكلامي الغربي، وإنما تهيمن عليها لغة جسدية، تحول وضعية الكلام وتسمو به إلى فضاء محسوس، فضاء الصور الفيزيقية »[2]. ويضل الجسد عند أرطو الأداة الرئيسية بامتياز، لأنه يزعزع الفضاء المادي بواسطة الحركة والصوت، والرقص والصراخ.

٤.٢- غروتوفسكي والجسد:

إذا كان "**أرطو**" قد استعان في إبراز الجسد/جسد الممثل بعدة تقنيات فضائية (آلات موسيقية، الإضاءة، الزي، الإكسسوار...) في طرحه النظري، فإن "غروتوفسكي" تميز في الساحة المسرحية الحديثة باقتصاره على الممثل وجسده بالذات. لقد طرح تساؤلات جديدة حول ماهية المسرح، تتلخص في تساؤله عن العناصر الضرورية له، والتي تميزه عن باقي فنون الفرجة الأخرى التي باتت تحتل مكانة في انساق التبادل الثقافي الحالية. ولأجل ذلك اهتمت تجربته بتفحص طبيعة المسرح، والنظر فيما يجعله فريدا بين مختلف الأشكال الفرجوية الأخرى. فما الذي يمكن أن يستغني عنه المسرح؟ و ما الذي لا يمكنه الاستغناء عنه؟ هل يستطيع أن يوجد دون ملابس ودون ديكور؟ هل يستطيع أن يوجد دون موسيقى تصاحب التمثيل؟ هل يستطيع أن يوجد دون مؤثرات الإنارة ؟ كل هاته الأسئلة وغيرها، طرحها "**غروتوفسكي**" ليخلص إلى أن كل تلك العناصر لا تشكل ضرورة قصوى للفن المسرحي؛ وإنما هي أشكال ثانوية، فيقول: «فالمسرح يمكن أن يوجد بدون ماكياج أو ملابس أو مناظر مسرحية وبدون مكان للتمثيل منفصل عن مكان الجمهور، وكذلك دون إضافة أو مؤثرات

---

[1]–سليم الجزائري: "**مخرج عالمي**"، مجلة أقلام، ع١، السنة الخامسة عشر، ١٩٧٩، دار الجاحظ، بغداد، ص: ٧٠.

[2]– حسن المنيعي،" **الجسد في المسرح**"، مطبعة سرندي، مكناس، سنة ١٩٩٦،مرجع سابق، ص: ٢٠.

صوتية، ولكنه لا يمكن أن يوجد بدون العلاقة الوجدانية والإدراكية المباشرة وعلاقة التواصل "الحي" بين الممثل والمتفرج»[1]. فالمسرح من وجهة نظره يستطيع الاستغناء عن كل وسائل التعبير غير الجسدية، لكنه أبدا لن يستطيع الاستغناء عن الممثل أولا والمتفرج ثانيا. من هنا طور غروتوفسكي برنامجا كاملا من التداريب الجسدية والصوتية، تشمل: الحركة، مرونة الجسم، الإيماءة، وصياغة قناع الوجه، وكذا الدقة في صياغة هذا الجزء من الجسد أو ذاك. و يهدف جوهر منهجه إلى تلقي الممثل كيفية استبعاد كل العوائق التي يقيمها جهازه العضوي خلال نشاطه النفسي، لذلك كانت التقنية الأساسية في هذا المختبر (مختبر غروتوفسكي) تسعى إلى التكامل والتوحد بين القوى النفسية والجسمية من أجل تفجير طاقات الممثل الإبداعية، مما يتيح للممثل امتلاك أسلوب أصيل للتعبير واللعب المسرحي.

إن المسرح الفقير يعتمد على كفاءة الممثل، وهذا الأخير يتوسل بجسده، و بإيماءاته، و بصوته وحتى بصمته. وبكل ما يمكن أن يتيح له فرصة التألق والارتقاء إلى مستوى القدسية، التي أملها فيه غروتوفسكي، فالعناصر البصرية يجب أن يحققها جسد الممثل والمؤثرات الصوتية والموسيقية يحققها صوته.

وهذا الممثل يواجه تحديات كبيرة، يتوقف نجاحه فيها على حسن استغلاله لكل تفاصيل جسده من: الحركات، الأقنعة اعتمادا على عضلات الوجه. مما يجعل منه الممثل القديس، مع الإشارة إلى أن اللفظ الأخير لا يأخذ معنى دينيا « أنه مجاز لتحديد شخص يذهب بفنه إلى المحرقة، ويضحي بنفسه»[2] كما أكد ذلك غروتوفسكي.

٥.٢.- الجسد الشرقي وآثاره على مفكري الغرب:

تجدر الإشارة إلى أن جل المنظرين الغربيين قد استلهموا أفكارهم واهتمامهم بتيمة الجسد من جاذبية التمثيل الشرقية. فبعد أن اكتشف العديد من المسرحيين الغربيين الفرجة الشرقية، استطاعوا أن يحولوا انبهارهم وعشقهم لها إلى جسر للعبور نحو أشكال التعبير الجسدي. فالجسد الذي ظل الحديث عنه في الغرب مقترنا بمكون "اللغة" يجده "**بارث**" في اليابان، وقد خلف لنفسه وجوده الخاص وتحققه الفعلي. واكتشف "**مايرهولد**" مسرح "**الكابوكي**" من خلال القراءة أولا، ثم من خلال الفرجة و الاتصال المباشر؛ كما تأثر "**ارطو**" بهاته الجماليات، حيث أتيحت له فرصة حضور عرض للرقص الباليني في معرض المستعمرات سنة ١٩٣١، وجعل من عشقه للشرق أداة لتدمير المسرح الغربي، باعتباره «مسرح أبله، مجنون، منقلب»[3].

ولبريشت نصيبه من هذا الانجذاب إلى جماليات الصين خاصة، وتلك التي اكتشفها إثر زيارته للاتحاد السوفياتي سنة ١٩٣٥ عند حضوره عروض "**مي لان فانغ**" المسرحية.

ويتحدث "**اوجينو باربا**"، عن ضرورة الاعتماد على الشرقيين لتحقيق معرفة دقيقة بالجسد، فيقول: « إن الممثلين الشرقيين، يمتلكون -حتى عندما ينفذون تدريبا تقنيا وباردا- حضورا يؤثر في المتفرج، ويرغمه على مشاهدته. و هم في مثل هذه الوضعية لا يعبرون عن شيء، لكن هناك شبه مركز طاقة وإشعاع مثير وبارع، غير مهيأ سلفا، يسلب حواسنا [...] و لا

[1]–جيرزي جروتوفسكي:" **نحو مسرح فقير**"، ترجمة د. سمير سرحان. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩، ص: ٢٢.

[2]– جيرزي غروتوفسكي:" **نحو مسرح فقير**"، مرجع سابق، ص: ٢١.

[3] –Gerard Duroroi: **A. Artaude l'aliénation et la folie**, Larousse, Paris, 1992. p: 146.

يتعلق الأمر قبليا "بتمثيل"، ولا "بصورة" مسرحية، وإنما بالقوة التي تتفجر من جسد مشكل»[1].نستشف من هذه القولة أن باربا قد افتتن بطريقة أداء الجسد الشرقي الذي يسلب المتلقي حواسه مؤكدا أن هناك كيمياء خالصة بين الممثل والمشاهد ،هذا الأخير الذي يفهم الممثل بطريقة مبهرة.

و يضيف قائلا: « إنهم يمتلكون "سر" التقنيات التي تسمح بتشكيل الجسد، وإخضاعه أي ببناء تقنيته الخاصة الخارج – يومية»[2]. ولعل في هذا القول ما يفسر انبهار و اقتناع "باربا" وزملاءه الغربيين بالتقنيات الفنية والجمالية الشرقية، إلى درجة اعتبار الشرق مدرسة في علم الجسد لابد من العودة إليه للخروج بالمسرح الغربي من سلطان "الكلمة".

لذلك يمكن القول أن ما جمع هؤلاء الرواد هو مدى إدراكهم لقيمة جسد الممثل على حد تعبير **كوبو (Coupeau)** إذ يقول: «إن أهم شيء عند الممثل هو أن يمنح نفسه، ولكي يمنحها عليه أولا أن يتملكها».[3]

ومن خلال هذه القولة نجد أن كوبو يتحدث عن قيمة أساسية هي التصالح مع الذات ،فكلما فهم الممثل ذاته كلما كان أداؤه متقنا و بقدرما فهمه المشاهد.

٣.٤- لغة الجسد في المسرح.

لعل فن الرقص الإيمائي والإيقاعي قد اخذ يهيمن على خطاب العرض المسرحي لما أصبحت لغة الجسد مسرحيا، هي اللغة المهيمنة بدلالات متعددة على سينوغرافيا الفضاء المسرحي المعاصر، وحيث أصبح الممثل - جسدا هو العلامة الأبرز في صورة المشهد المسرحي الحالي. فالكلام بالنسبة للإنسان النخبوي، أصبح وسيلة غير قادرة على إشباع نهمه الفني، أو جعله يتلذذ بالجو المسرحي، أو يتفاعل معه مهما كان التصوير الأدبي الذي وضعت فيه الكلمة. لذا يلجأ المسرحيون إلى لغات أخرى غير الكلمة، ليسير المسرح جنبا إلي جنب مع تطور الفكر النخبوي، فنتج عن ذلك استحداث لغات جديدة يمكن أن تصل بالفكرة إلى النخبة وهي لغة الجسد بكل أنواعها، والإيحاء بكل أشكاله؛ و"لغة الجسد في المسرح" موضوع يطرح عدة أسئلة، منها على سبيل المثال: كيف يكون للجسد لغة؟ و هل من الممكن أن تكون أعضاء الجسد لغة ؟ وهل من الممكن أن نتجاوز اللغة من خلال المسرح؟ كيف يمكن فهم الجسد بدون اللغة المتداولة ؟ وبمرور الوقت كان لابد للمسرح أن يعود إلى أصله والى جوهره: إلى الجسد، أي أن لغة المسرح جسد قبل كل شيء. فهل في إمكان كل مخرج أو مؤلف أن يتكلم لغته جسداً ؟ وهل بإمكان كل متلق أن يفهم هذه اللغة؟ إن لغة الجسد ليست في المسرح فقط، وإنما نجدها في الحياة اليومية، فهي تشارك مشاركة فاعلة حيث كثيرا ما تغيب لغة الكلام لأسباب فنية أو إجبارية أو اختيارية. ويمكن الحديث عن الجانب التاريخي للجسد فمنذ الحضارات القديمة ،مثلا في وادي الرافدين ووادي النيل والحضارات الهندية كان للجسد مكانة مهمة؛ وكان مقدسا؛ وتطور الموضوع عند الفراعنة لاعتقادهم أن هناك حياة أخرى سيعود لها الإنسان لذلك فإن الجسد وصل إلى مقام المقدس. وأطلق الإغريق ما يعرف بالاحتفاليات التي كانت تقام في شوارع المدن، والتي كان لها دور في إعطاء الجسد أهمية تعلقت بالجانب الأخلاقي. وعندما تحول الصراع إلى الإنسان وأخيه عند الفنان ارستوفان مثلا، وذهب الكتاب

---

[1] – باربا أوجينو وآخرون،" **طاقة الممثل**"، مقالات في أنتروبولوجية الممثل، ترجمة: د سهير الجمل، القاهرة، أكاديمية الفنون، وحدة الإصدارات، ١٩٩٩، ص: ١١٣

[2] – يوجينو باربا: "**أنتروبولوجية المسرح**"، مقال: ترجمة توفيق الأسدي، مجلة الحياة المسرحية، دمشق، العدد الأول ١٩٨٤، ص: ١٨٨.

[3] -Coupeau**: Encyclopédie du théâtre contemporain**,Edit.2.1960 p:34.

الرومان إلى نفس مذهب الإغريق، بدأ يدخل الجسد إلى الكلام غير الملفوظ، وأصبح حينذاك لغة في المسرح. و بدأ الدارسون يستفيدون من هذا الموضوع بما يمتلكه من إيماءات، وحركات يمكن أن تلعب دورا في التعبير بما يوازي اللغة الملفوظة.

إن الجسد لا يتوقف عند حدود معينة، فنحن نحتاج إلى ثقافة الجسد في مسرحنا، فهو الذي يتعامل مع الثقافة ويتفاعل مع الآخر، وعلى المسرحي الاستفادة من كل العلامات إبان تقديمها واستعمالها كوسائل من أجل التأويل والدلالات، ولذلك فالجسد دائما يتجاوز المعنى. ويزودنا بتعبيرات بليغة هي أقوى من الكلمة الملفوظة.

٤.٤- الهستيريا أو الجسد الهستيري:

يمكن الحديث عن الجسد الهستيري كموضوعة أساسية تناولها العديد من المفكرين والفلاسفة والمهتمين بميدان المسرح. فوساوس المرضى أو الأمراض الوهمية هي موضوع نقاش. فقد استبعد أفلاطون مرضى الوهم من مدينته الفاضلة، إن الكلام عن الهستيريا لا يقل قدماً عن الكلام عن وهم المرض، فالهستيريا من **Hystra** كانت موضوع اهتمام الكثيرين من أطباء الإغريق وغيرهم. وقد استمر هذان الاضطرابان عبر العصور طارحين مشاكل عديدة في وجه الأطباء والمعالجين. وبانعكاساتهما على الأعمال الأدبية والفنيّة؛ فها هو موليير يخص هاجس المرض بمسرحية من أهم مؤلفاته وهي مريض الوهم (**Le Malade Imaginaire**)؛ أما بالنسبة للهستيريا، فإنه من المستحيل علينا تعداد الأعمال الأدبية والفنية المحتوية على شخصيات أو إشارات هستيرية؛ لذلك فإننا نستطيع القول بأن كلا الإضطرابين قد رافق الإنسانية منذ ظهور أولى نظريات الشفاء، ولغاية يومنا هذا. ولكن ما هي النظريات المعاصرة حول هذا الموضوع ؟ ما تصنيفاتها ؟ وما هي الاقتراحات العلاجية المطروحة؟

إن مجموعة هذه الأسئلة يجيب عنها كتاب « بسيكوسوماتيك الهستيريا والوساوس المرضية »[1] إذ يعرض آراء كل من بيار مارتي وميشال فان، فالمحللون عمدوا إلى مناقشة مواضيع الهستيريا والاضطراب البسيكوسوماتي والوسواس المرضي من خلال مناقشتهم لحالة **دورا** (مريضة فرويد الشهيرة)، وعن طريق هذه المناقشة، أوضح المؤلفون وجهة نظرهم بالمقارنة مع وجهة نظر التحليل التقليدي. ومثل هذا النقاش وهذه المقارنة لم تكن مفهومة وواضحة لو لم يلجأ المشرفون على السلسلة إلى الفصول التالية:

الأول: "**دورا كما رآها فرويد**":

إن حالة دورا هي إحدى الحالات الخمس، التي نشرها فرويد في كتابه خمس حالات تحليلية(١٩٢٣). وكان ذلك عام(١٩٠٥) بعنوان: " **مقطع من تحليل الهستيريا**".في هذا الفصل يعرض المشرف على السلسلة، لحالة دورا كما رآها فرويد وشرحها.وهذا العرض ضروري كي نتمكن من مقارنة أطروحة فرويد مع أطروحات البسيكوسوماتيين، وهو أكثر ضرورة و أهمية بالنسبة لمن لم يقرأ حال دورا.وقد أتى هذا العرض مختصرا ولكن دون المساس بروح الموقف الفرويدي. ولقد تناول النقاط التالية:

١- موقف التحليل من الهستيريا قبل فترة علاج فرويد لدورا (أي قبل١٨٩٥).

٢- عائلة دورا (الأب، الأم، الأخ، العمة والعم).

[1]–هامر بيارمارتيسي وميشال فان: بسيكوماتيك الهيستيريا والوساوس المرضية، ترجمة أحمد النابلسي، كتاب رقم٣ في سلسلة كتب الثقافة النفسية تصدر عن مركز الدراسات العربية النفسية والنفسية الجسدية، العدد ١٠، دار النهضة العربية، ص: ٤٠.

٣- عرض مختصر لحالة دورا.

٤- أحلام دورا وتحليل هذه الأحلام حسب فرويد.

٥- التحليل النفسي للهستيريا بعد علاج فرويد لدورا.

٦- دورا كما رآها فرويد.

وهذا العرض، لم يقتصر على تلخيص موقف فرويد من هذه الحالة الشهيرة؛ وإنما تعدّاه إلى توضيح النقلة المضادة لفرويد أمام مريضته، بل وإلى توضيح ما يسمّيه المحدثون من المحللين بأخطاء فرويد العلاجية في هذه الحالة. هذه الأخطاء التي سيبرزها المؤلفون في الفصل الثالث ويناقشونها بتفصيل. وفي مقدمتها انطلاق فرويد من علاج الهستيريا لدى دورا، كان من شأنه أن يؤدي إلى شفائها. هذا المبدأ يعتبره المؤلفون غير موضوعي لأنهم يعتبرون أن دورا لم تكن تعاني من الهستيريا وإنما من قائمة من الاضطرابات البسيكوسوماتية، تشتد وطأتها لدى شفاء المريضة من الهستيريا، في حين أنها تمهد وتكاد تختفي لدى اشتداد المظاهر الهستيرية التي يعتبرونها كعلامات لغريزة الحياة.

الثاني: الوساوس المرضية:

يأتي هذا الفصل غاية في الأهميّة، ضمن الكتاب المرجع العربي الوحيد، الذي تابع وهم المرض منذ أيام أفلاطون ولغاية اليوم، مركزا على آراء الأعلام ممن بحثوا هذا الموضوع وناقشوه في عمقه؛ وفي هذا المجال عرض لآراء كل من:

١- **ميلاني كلاين**: وهي صاحبة الباع الأكبر إذ خصصت له عددا "كبيرا" من أبحاثها في هذا المجال. ويتلخص موقفها في: أن هناك علاقة دقيقة بين الهستيريا (الاقلاب الهستيري) وبين هاجس المرض (الوساوس المرضية). وبهذا فإن دراسة حالات الاقلاب الهستيري، لا يمكنها أن تتم بمعزل عن دراسة الوساوس المرضية والمظاهر الجسدية المتبدية لدى المريض.

٢- **ماري سيلفيني**: وتنتمي هذه الباحثة إلى مدرسة كلاين وهي تميز مواقفا مختلفة للشخص أمام جسده (مواقف مرضية طبعا) هي:

- الجسد موضع تهديد، وفي هذه الحالة تنشأ الوساوس المرضية.

- الجسد المشوه، وفي هذه الحالة ينشأ الخوف من تشوّه الجسد.

- الجسد المعتوه، وفي هذه الحالة ينشأ الإحساس بغرابة الجسد.

٣- **س. فيرنزي**: وهو يربط بين هاجس المرض وبين الأيروسية الشرجية. وهذا الموقف لا يتعارض مع موقف فرويد، الذي اعتبر الهاجس بمثابة مرض نرجسي.

الثالث: "بسيكوسوماتيك الهستيريا"

ينتمي أصحاب المقالات المؤلفة لهذا الفصل، إلى مدرسة واحدة هي مدرسة باريس. فهم أصحاب موقف واحد من التحليل النفسي، ومن الهستيريا، ومن مواقف فرويد في حالة دورا. ولقد تولى كل واحد منهم مناقشة حالة دورا من زاوية معينة، بحيث كان هذا النقاش شاملا. وكان المؤلفون يوجهون كلامهم إلى فرويد مباشرة، يغالطونه، ومعه التحليل النفسي التقليدي في نقاط عديدة؛ يمكن اختصارها على الوجه الآتي:

١- اعتبار فرويد أن الهستيريا هي التفسير الوحيد لكافة المظاهر المرضية لدى دورا؛ وأن الاقلاب الهستيري كفيل لوحده بتفسير كافة المظاهر الجسدية، التي عانت منها؛ والمؤلفون لا يوافقون على هذا الرأي، فهم وإن لم ينكروا هستيريا دورا وبعض مظاهر الاقلاب لديها، ولكنهم يرون أن المظاهر الجسدية لديها ممكنة التقسيم إلى نوعين:

مظاهر اقلابية ومظاهر بسيكوسوماتية.

٢- تركيز فرويد على العصاب الهستيري جعله يغفل عن مظاهر نفسية مرضية أخرى لدى مريضته.

٣- اعتبار فرويد أن عدم شفاء دورا يعود إلى مقاطعتها للتحليل؛ وبمعنى آخر فإنه يعتقد أن التحليل كان قادرا على شفاء دورا فيما لو تابعت علاجها. وهذا الاعتقاد لا يزال سائدا لدى التقليديين من المحللين، ولكن المؤلفين يرون عكس ذلك فبرأيهم أن التحليل التقليدي لم يكن قادرا على تحقيق شفاء دورا.

٤- إن أثر النيوفرويدية يبدو واضحا لدى المؤلفين؛ ونستشف ذلك من خلال استعمالهم للمصطلحات الخاصة بهذه المدارس، مثل مصطلحات ميلاني كلاين وجاك لاكان وغيرهم من الفرويديين المحدثين.

ولكن هذه المعارضة لا تؤثر على انتماء المؤلفين للمدرسة التحليلية، الأمر الذي يصرون عليه، ويؤكدون حرصهم على مبادئه.

وهكذا فإن هذا الكتاب قد أتى فريدا من نوعه في مكتبتنا العربية ليعرض نظريات غاية في الحداثة والمعاصرة،لون المكتبة تكاد لا تعرف من الهستيريا إلا دورا حتى عام١٩٠، وعددا من الترجمات الأخرى التي تسايرها في القدم، والتي أصبحت متخطاة أمام النظريات الحديثة. ومما يزيد أهمية الكتاب والنظريات التي يطرحها، هو كونه يناقش قضيتين واسعتي الانتشار، إذ تشير الإحصاءات إلى اتساع رقعة الإصابة، وارتفاع أعداد المصابين بهذه الاضطرابات في المجتمع العربي. من هنا يمكننا القول إن الجسد الهستيري، ما هو إلا تعبير عن اضطرابات نفسية ترجمت جسديا من أجل فك الحصار عن المعاناة الداخلية للنفس البشرية. ولعل الجسد الهستيري قد بدا واضحا مع ارطو حين اعتبر ان الممثل وهو يقوم بطقوس الجذبة يكون خارج الحالة العادية التي يكون عليها بحيث ينجذب إلى عوالم وهمية يعيشها هو ويؤثر بها على المتلقي.كما تمظهر مع باختين من خلال الجسد الجروتيسكي الذي يبرز التفاصيل الجسمانية التي قد تخرج الجسدعن حدوده الخاصة.

٤.٥- الجسد الأنثوي من زاوية التحليل النفسي :

لاشك أن الجسد الإنساني، يختلف بين الذكر و الأنثى من الناحية الفسيولوجية.عندنا "جسد". والأفضل: " أننا أجسادنا".فكم هو غريب ومجهول هذا الذي نحمله الذي هو أنا، أنتِ، أنتَ. هو خيالي، هُوامي. هل نحن داخله أم خارجه؟ نحمل في ذاتنا مشاعر الجسد و حدوده. هو الذي يحتوي حياتنا؛ لكننا نجهل بأن جسدنا هو حياتنا. كأننا نؤكد ذاتنا دائمًا خارج أو في غير أجسادنا. كيف يعامل الجسد الانثوي بالمسرح؟

يُبنى " أنا الجسد **moi corporel** "، حسب **شيلدر Shilder** ، من خلال الحاجات الشخصية؛ وهناك نشاط دائم يحدِّد أنا الجسد، وهو الاختيار والرفض. إن صورة الجسد تنمو وتتغذى، وتغتني من التجارب العديدة، التي تتأثر بالعلاقة مع العالم والمحيط الخارجي. إن صورة الجسد هي لاوعيه ؛ وبعبارة أخرى، إنها تتعلق بقصة كل فرد، وبالنزوات الليبيدية وتفاعلها مع الأنا. وهذا يعني أنه توجد علاقة جدلية بين الهو والأنا. إذًا هي خلاصة حية للتجارب الانفعالية، التي تُكتَب على الأجساد أو

تُحفَر عليها، انطلاقا من الرغبة والحاجة؛ وبحسب تقويمها، تُبنى هذه الصورة وتتطور من خلال النرجسية. وهذا ما سمَّاه فرويد، في المرحلة الطفلية، "**النرجسية الأولية**"، وفسَّره بأن الليبيدو له توظيف في الجسد. و صحيح أنه واحد وغير جامد لأنه دائما يتغير. فأحاسيسنا ومشاعرنا، كلُّها تساهم مساهمة مستمرة في خلق "صورة الجسد". والتي توجد علاقة وثيقة بينها والأنا، كما بين الأنا والعالم. وتتغير هذه الصورة بحسب الصيرورة النفسية. هكذا يدرس التحليل النفسي كيفية انعكاس العالم و الحياة في جسد الفرد. فللجسد هو تعبير دائم عن الأنا وعن الشخصية وهو في العالم. لماذا عندما نتلفظ بكلمة "جسد" نرى الوجوه تتكلم؟ انتبه! ممنوع الاقتراب، إنه محرم! عن أيِّ جسد تتكلم ؟ بشكل عام، يُعتقد أنه يجب إنكار الجسد، على الأقل من الوجهة الدينية. إذ يختلف الجسد عن الروح التي هي بعيدة عنه لكونها في ماهيتها، إلهية وأبدية، وهو شهواني قابل للزوال. وقد ساهمت الثقافات، والحضارات بفعل التطور في بناء اللاجسد **non-corps** ، بواسطة الضغوط الاجتماعية، حتى سيطر الذهن والفكر. فكيف نحدد الإنكار؟ الإنكار **déni** هو وسيلة يلجأ إليها الشخص الذي يبوح بإحدى رغباته أو أفكاره أو مشاعره، التي كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة، ولكنه يستمر، في الوقت نفسه، في الدفاع عن نفسه من خلال إنكار تبعيَّتها له. ولقد خصَّص فرويد مقالة تشرح "**البعد اللاواعي للإنكار**"(١٩٢٥). و قد بين أن الوعي بالمكبوت يتم أثناء العلاج، عندما يقول المحلَّل: لم أفكر هكذا، أو في صورة أفضل، لم أفكر بهذا قط. أما حيال غياب العضو الذكري عند البنت، ينكر الأطفال هذا النقص، ويعتقدون برؤيته، إذًا هناك إنكار وجود أعضاء تناسلية أنثوية تحت وطأة قلق الاخصاء، هنا ينكر الفرد الرؤية الواقعية ويرفض الاعتراف بغياب القضيب عند المرأة. في (قاموس التحليل النفسي) استعمل فرويد هذا التعبير، لكي يتكلم على إنكار الواقع ونفيه، أي رفض رؤيته كما هو.وينفي إنكار الاخصاء عند الطفل الذئو الذي هو أساس كل أنواع إنكار الواقع. يقول بأن الليبيدو ذكرية أو حيادية، وأن الطاقة تميل إلى جهة الرجل؛ إذ لا توجد إلا **libido** واحدة، وهي ذكورية.كما أنه يحدد الإنكار برفض الواقع، وهو أسلوب دفاعي يتخذ شكل رفض اعتراف الشخص بواقعيته.

إن قصة الجسد طويلة وصعبة أصلاً، فكيف إذا حاولت أن تتلمس الجسد الأنثوي المكبوت، المُنْكَر و المنفي؟ ما هي علاقة الجسد الأنثوي بالطبيعة الإنسانية؟ إنه طبعًا يعني الحياة و الإنسان. ويبقى التساؤل مطروحا من هو هذا الأخير؟ إنه حيادي، عالمي، لاجنسي .**asexué** أما إذا فحصنا لغويًّا عن معنى الإنسانية، تبيَّن لنا بأنها طبيعة ترضخ للمفاهيم الذكورية من ناحية المحتوى والمعنى، واللغة أيضًا. والأنوثة هي العدم **Néant**، لأنها السلبي بالنسبة إلى الذكورة ؛ لكن من العدم يولد الوجود؛ فإذا كانت المرأة - الأنوثة تمثل العدم، لا يُعقَل إذًا أن توجد كامرأة؛ إنها منفية، مُنكَرة. كيف يمكننا أن نفسِّر السلبي، وبأيِّ معنى؟ وهذا ما يعود بنا إلى نظرية فرويد عن غياب القضيب الخصاء (سأتكلم بلغتي الخاصة من منطلق مختلف، بعيدًا عن التكرار وعن كلِّ ما قيل من قبلُ، وما هو إلا صدى للآخر، ولأفكاره). هل كان يجب أن يكون الكلام والفكر والتحليل دائمًا ذكوريًّا، مهيمنًا على أقوالنا وتعبيراتنا؟ فالبحث حول الجسد الأنثوي، المُنكَر والمنفي لازال قليلا. وسأحاول لأني لم أجد دراسة تهتم بجسد الأنثى من زاوية الإنكار والنفي، خاصة وأن كلُّ ما يتعلق بصورة الجسد والإنكار يبقى على المستوى اللاواعي ويطال خاصة الجسد الأنثوي المكبوت.

سأنتبه خلال هذه المحاولة للقول الأنثوي، لئلا أنزلق من جديد نحو التيار النّسوي **féministe** ، الذي يرفض الاختلاف بين البنت والصبي من حيث الآثار النفسية للفروق التشريحية؛ مما يعني إنكار جسد المرأة. فتابعات هذا التيار غالبًا ما يبتعدن كلَّ البعد عن الأنثوي حتى رفضه، وأيضًا لئلا تجرني وجهة النظر الذكورية عند فرويد.

إلى أيّ مدى سأتمكن، من خلال حديثي، من ألا أعيد الخطاب الذكوري؟ أن أنفلت منه؟ مع أنني مجبرة على الرجوع إليه لأنه لا يوجد بعدُ نظام يمكن لي أن أستعمله خارج النظام الرمزي الأبوي السائد، الذي يفرض الرضوخ للكلام، وللُّغة السائدة المسيطرة. لكنني سأحاول - كامرأة - أن أفكر تفكيرًا مغايرًا، انطلاقا من جسد مختلف، وبما أنه مُنكَر، فأنا لا أجد لغة، ولا فكرًا، خاصين بي.

أشعر وكأني أدور حول ذاتي - أنوثتي الغائبة - لأفسر جسدي اللاموجود، المُنكَر، المرتبط بالجسد الرمزي.ماذا جرى لكي تتوصل الفتاة إلى رفض جسدها وإلى اعتباره خصمًا لها، وحِملاً ثقيلاً مليئًا بالمشاكل المتعبة، فلماذا ترفضه في بعض الاحيان؟ وربما هذا يتأكد من خلال رفض الفقهاء لعمل المرأة في التمثيل، خلال السنوات الاولى من دخول المسرح إلى المغرب ،بحيث يعد جسد المرأة عورة ولا يصح كشفه إلا بمعايير حددت سلفا.

كيف تُبنى صورةُ الجسد عند الأنثى؟ ماذا يلقِّنها المحيط والعالم، إنها ليست نهائية، تنمو وتبنى وتتغير، و إذا تتبَّعنا نموَّها في مراحل حياتها كلِّها، سنرى أن القوانين المدنية كلُّها تقنن وفقًا لجسد المرأة، لكي لا يعبّر، لكي يُقمَع جنسيًّا على جميع الأصعدة عبر تحديد المحرّم. وجسد المرأة يُفرَض عليه التغطي أو العري؛ بحسب رغبة الرجل وقناعاته. والمرأة غير مسؤولة عن جسدها، وليست حرة في التعاطي معه كما تريد فهي تستعمله غالبا للإغراء. و أحيانا لا تغري الرجال، بل زوجها الذي يملك جسدها. ومن بعده ستنمحي، وتنفي رغباتها الأنثوية التي لا يسمح لها بالظهور إلا بارتباط عبر الحلال، وبإشباع الرغبات الذكورية. فلا يوجد الجسد الأنثوي إلا للآخر: الأب، الزوج، الطفل. وهذا يعني أن لها أربع مظاهر مفروضة عليها اجتماعيا ودينيا أي قيميًّا:

١. **العذراء**: غير موجودة في حدِّ ذاتها، لأنها مبتورة الرغبات؛ وتبقى ملك الأب، الذي تحمل اسمه وشرفه؛ كقيمة تبادل بين الرجال، فهي مرغوب فيها حسب السن والوسط قبل أي شيء آخر.

٢. **الأم**: وهي حضن وآلة لإنجاب الأطفال، يتداولها الزوج والأبناء.

٣. **العاهرة**: موجودة ومقبولة قبولاً ضمنيًّا، لكنها مرفوضة من النظام الاجتماعي؛ قيمتها في جسدها الذي يصلح للتبادل.

٤. **الزوجة**: وهي سكن الرجل، وتعامله ونظرته وعشقه حسب طفولته ومستواه الثقافي. فقد تكون المعشوقة، أو الخادمة، أو الزوجة الأم أو كل ذلك.ولعل هاته الفئات التي حددت سلفا للمراة في الواقع هي التي لازالت تهيمن على الأدوار التي تتقمصها المرأة على المسرح،فرغم التطور الحاصل في المجتمع إلا أنها لازالت تقوم بأدوار نمطية،وحتى إن حدث وتحررت من عقدتها الذكورية وحررت جسدها فستتعرض لوابل من الانكار المجتمعي وهذا ما حدث مع الممثلة المغربية لطيفة أحرار في مسرحيتها "**كفر ناعوم**" التي تحدت الاعراف المجتمعية وتجردت من أغلب ملابسها مبررة ذلك بأنها تفصل بين شخصيتها وبين الدور الذي تقمصته،وانمن انتقدها لايستوعب ذلك ،وقد وصل الامر إلى هذر دمها.

خلاصة:

يبقى البحث عن معنى الجسد متواريا ومستعصيا على الضبط، لكن يتضح من خلال ما قدمناه أننا حاولنا تحديد أشكال وجوده وتجلياته، بحيث قدمنا تعريفاته عند الفلاسفة ثم أبرزنا الاستعمال المسرحي للجسد خصوصا عند مختلف المخرجين المعاصرين أمثال "**جوردن كريج**"، "**ادولف أبيا**"، "أرطو" ثم عند "**غروتوفسكي**"؛ لننتقل إلى التعريف بلغة الجسد في المسرح وكذا مفهوم الجسد الهستيري لنختم هذا المحور بوجهة نظر التحليل النفسي للجسد الأنثوي.

فمن خلال ما حللناه سابقا يبدو جليا أن الجسد مفهوم ثقافي قبل كل شيء، وهو تصور ذهني مصدره الدين والثقافة والمجتمع،وباستعماله في مجال المسرح أصبح وسيلة قد تطابق شخصية وهمية أو دمية، لينجز بذلك لغة متعددة المستويات: قوية التأثير والهيمنة، هي أكثر ليونة وامتدادا من غيرها من اللغات الطبيعية، أما الجسد بالنسبة للأنثى فهو خريطة أجزاء يُفرض نكرانها ويخضع لمبدأي: الحلال والحرام، المقدس والمدنس، حسب السن والدور الاجتماعي.

قائمة المراجع:

١- ابن منظور: "**لسان العرب**"، ج٢، دار صادر، بيروت،١٩٨.

٢- باربا أوجينو وآخرون، "**طاقة الممثل**"، مقالات في أنتروبولوجية الممثل، ترجمة: د سهير الجمل، القاهرة، أكاديمية الفنون، وحدة الإصدارات،١٩٩٩.

٣- بيجي غروتوفسكي: "**دروس من مسرح دروتوفسكي التجريبي**"، ترجمة هناء عبد الفتاح، مطابع الآثار المصرية، دون تاريخ.

٤- جان دوفينيو: "**سوسيولوجية المسرح**"، ترجمة:حافظ الجمالي، دمشق، عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي،ج٦،١٩٧.

٥- جيرزي جروتوفسكي:" **نحو مسرح فقير**"، ترجمة د.سمير سرحان،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٩.

٦- حسن المنيعي،" **الجسد في المسرح**"، مطبعة سندي، مكناس،المغرب،سلة١٩٩٦.

٧- محمد صبحي المعمار:" **مولانا جلال الدين الرومي**"، الجماهير، يومية الكترونية،سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر،حلب، مارس٢٠٠٨.

٨- سليم الجزائري: "**مخرج عالمي**"، مجلة أقلام، ع١ ، السنة الخامسة عشر،١٩٧٩ ، دار الجاحظ، بغداد،العراق.

٩- فريدريش نيتشه: "**هكذا تكلم زرادشت**"، ترجمة علي مصباح، منشورات الجيل، فبراير١٩٨٣.

١٠- هامر بيارمارتيسي وميشال فان: "**بسيكوماتيك الهيستيريا والوساوس المرضية**"، ترجمة أحمد النابلسي،كتاب رقم٣ ،سلسلة كتب الثقافة النفسية تصدر عن مركز الدراسات العربية النفسية والنفسية الجسدية، العدد١٠ ، دار النهضة العربية.

١١- يوجينو باربا: "**أنتروبولوجية المسرح**"، مقال: ترجمة توفيق الاسدي، مجلة الحياة المسرحية،دمشق، العدد الأول١٩٨٤.

12- Coupeau: Encyclopédie du théâtre contemporain. Edit.2.1960.

13- Gerard Duroroi: A. Artaude l'aliénation et la folie. Larousse. Paris. 1992.

14- Roland Barthes: Essais critique. Edit. du seuil. 1964.

15- Patrice Pavice: Dictionnaire Encyclopédique du Théâtre. ed. Sociales. Paris, 1987.

مكانة المهاجرة السرية في المجتمع الجزائري و الرقابة الإجتماعية

د.كيم صبيحة/جامعة تلمسان،الجزائر

ملخص:

لقد عرفت الهجرة النسوية في الجزائر مراحل عديدة، في بادئ الأمر كانت تتجسد في مجيء المرأة للبلدان المستقبلة في إطار التجمع العائلي،بصفتها امرأة ماكثة في البيت و هذا التيار الهجري بدأ في السنوات السبعينات، وبعدها أخذ هذا التيار الهجري طابعا جديدا فقد اتسمت هذه الهجرة النسوية بالاستقلالية الاقتصادية و التي تتمثل في العازبات و المتزوجات، فهنا تشارك المرأة في تشكل نظام جديد للحراك الإجتماعي و ذلك حسب المتطلبات الجديدة لسوق العمل و الذي يخضع لنظام العرض والطلب و برز هذا الحراك في أواخر سنوات الثمانينات، أما في السنوات الأخيرة نشهد إلتحاق فئة جديدة بظاهرة الهجرة السرية و هي المرأة، فأردنا تسليط الضوء من خلال هذه الدراسة على أنثوية الهجرية السرية التي أصبحت واقعا مفروضا على المجتمع الجزائري .

الكلمات المفتاحية:الهجرة الدولية، الهجرة النسوية الجزائرية، الهجرة السرية، مشروع الهجرة، الحرقة، الحراقات، الرقابة الاجتماعية، المكانة الاجتماعية.

مقدمة:

ظاهرة **الهجرة السرية في المجتمع الجزائري** تتميز بخلفية تاريخية التي اعترضتها العديد من التحولات و هذه الظاهرة كانت مصدرا لتقدم متواصل ولإمتدادها الجهوي والاجتماعي أي انتشارها في معظم مناطق الوطن و اجتماعيًا مست كل الفئات على اختلاف أنواعها جنسيًا، ثقافيًا، طبقيًا.

أردنا تسليط الضوء على فئة جديدة قد إلتحقت بظاهرة الهجرة السرية هي **فئة الإناث** فنشهد على أنثوية حركة التدفق الهجرة السري، التي يعتقد أن الرجل هو العنصر الأساسي في هذا النوع من الهجرة التي تتطلب من المقبلين عليها قدرة بدنية و طاقة كبيرة لتحمل المصاعب فأصبحت واقعا مفروضا على المجتمع.

و مما ذكر سالفا، يجب الأخذ بعين الإعتبار العلاقة التي تربط الحراقات بأسرهن ووسطهن الإجتماعي و ببلدهن الأصل و المكانة الإجتماعية التي يتواجدن فيها،و من خلال هذا تتم ترجمة و فهم المسار الذي إتخذته وتنحصر فئة الشابات في قائمة المهاجرات الغير مرتبطة بالعلاقات القانونية،الأسرية و هن لا يتركن أية رابطة إجتماعية من خلفهن.

١ -حالات الدراسة :

إن طبيعة ظاهرة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري تفرض علينا الإلمام بجميع الجوانب التي تمدنا بمعلومات كثيرة وتساعد على الوصول إلى خلفيات هذه الظاهرة، لهذا إرتأينا إستعمال المقاربة الكيفية، و كمنهج مناسب لمثل هذه الظواهر الإجتماعية والتي نحن بصدد دراستها و المتمثل في منهج دراسة الحالة،أما عن التقنيات التي إستعنا بها فهي الملاحظة والمقابلة المعمقة، التي نرى أنها توصلنا إلى فهم الوضعية الإجتماعية للفاعلات وتحديد سلوكهن و ممارستهن، و هي ضرورية لتحديد إطار تجربة الهجرة عند الحراقات.

إن إنضمام شابات كفئة إجتماعية بصورة متميزة ،ضمن ديناميكية ظاهرة الهجرة السرية واللواتي يظهرن جانبا قويا من الشجاعة في مجازفتهن هذه و تخطهن هذه المصاعب للوصول إلى أوروبا.

في هذا الصدد تم إستجواب أربع حراقات مقيمات بأليكانت (إسبانيا)،في إطار شراكة بين مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية (CRASC) و الوكالة الإسبانية للتعاون والتطور(AECID)، فكل حالة منفصلة عن الأخرى و هي كالتالي :

- **الحالة الأولى**: وهيبة المطلقة.
- **الحالة الثانية**: هوارية العانسة .
- **الحالة الثالثة**: أمينة الأم العازبة.
- **الحالة الرابعة**: سميرة ربة الأسرة.

يتراوح سنهن ما بين٢٢ إلى ٤٠ سنة و مستواهن الدراسي يختلف ما بين الإبتدائي و الجامعي وينحدرن من مناطق حضرية في بلد الأصل و كن يزاولن مهنا قبل هجرتهن.

٢. المكانة الإجتماعية للمرأة كدافع لهجرتها السرية:

إن مكانة الأنثى تتحدد من خلال علاقتها بالذكر (الأب، الأخ، الزوج) و مدى سيطرته عليها و في نفس الوقت مدى خضوعها له، فتتلقب بالأسماء التالية البنت المطيعة، الزوجة الصالحة، الأم المحافظة، فكل هذه الألقاب تعطيها مكانة مرموقة و صورة إيجابية في المجتمع و إذا رفضت هذه الأدوار في المجتمع فستتعرض إلى تهميش و عزلة، وتصبح صورتها سلبية و تلقب بالعانسة، المطلقة، المتمردة، فكل هذا يحدث من خلال الخطابات الاجتماعية الغير رسمية.

في هذا الصدد يشرح الباحثان[1] في مقالهما مفهوم "**المرأة الفاسدة**"، ففي العديد من الثقافات تجري مقاربات و تنعيت ما بين مختلف الفئات النسوية المنبوذة و المعاقبة إجتماعيا، خصوصا المثليات و المطلقات والعاهرات، العانسات و في بعض الأحيان الأرامل وأيضا كل النساء اللاتي يعتبرن أنهن متحررات و مستقلات، متمردات، هن الأكثر ثراءا و الأكثر علما والأكثر انتقالا و حراكا.

يوجد علاقة بين كل من الوضعية العائلية، و الحراك الجغرافي، الحرية الجنسية، و الإستقلالية العلمية، الحيازة على التربية و على المعلومات، الحصول على المال و على المصادر، فكل هذه الأشياء في العموم ممنوعة على المرأة في أغلبية الثقافات الأبوية، وخاصة فئة المرأة الغير المرغوب فيها.

في نفس السياق تصف **عراب شادية**[2]، أن هؤلاء النسوة في العموم، يعشن حياة صعبة و غير محتملة في مجتمعها، و يحملن في بعض الأحيان سمعة سيئة، إن كانت حقيقية أو قد منحت لها من خلال الأقاويل الغير سليمة و الإشاعات في

1. Falquet.J, Alarassace.S, « **Les femmes partie de leurs pays en raison de leur lesbianisme, un état des connaissances en France aujourd'hui** », in **Revue Asylon(s),** n°=1, octobre 2006, p 2. www.resau-terra/ article 483.html
2. Arab C., les Ait Ayad :" **la circulation migratoire des marocains entre la France, l'Espagne et l'Italie"**, Presses Universitaires de Rennes, 2009, p 199.

المحيط الإجتماعي،هؤلاء الفاعلات متزوجات،مطلقات، أرامل، بمفردها أو مع طفلها، هذه الوضعيات تدفع أغلبيتهن التفكير في حياة أخرى في بلد آخر.

مشروع الهجرة السرية بدأ عند وهيبة (حالة الدراسة) بعد إنفصالها من زوجها، إذ رفضت الأسرة هذه الوضعية باسم العيب و أقاويل الناس، بعد التجائها إلى العدالة وخوض معركة إدارية طويلة دامت سنتين وإستعمال الزوج حيلا متعددة للسيطرة على الوضع فالتجأت إلى الخلع. هذا الطلب كان جديدا حتى بالنسبة للمجتمع لأن المرأة تشتري بطريقة غير مباشرة حريتها.

وهيبة وحيدة أبويها التي عاشت في أسرة ميسورة الحال الأب ضابط في الجيش والأم معلمة رغم بروز دلالها في طريقة تجاوبها معنا لكن وصفها للتشدد الصارم الذي كان يفرضه أبوها على أمها و عليها ترك بصمة القساوة و الظلم. لكن بعد خيانة زوجها لها (فترة ١ سنوات من الرابطة)، كانت هذه الخيانة كصدمة عميقة في حياتها التي غيرت مجراها.

وهيبة :"**راني مطلقة، حتى واحد ما يبغي بنته تكون هجالة، هاك راهم يسموني**".

فالمكانة الإجتماعية التي أصبحت تحملها " المطلقة " نجم عنها ردة فعل عنيفة من الأسرة لأنها كانت باستعمالها للخلع و لرفض الزوج منحها الطلاق، فتحميلها مسؤولية تفكيك الأسرة في نظرة الآخرين - هي التي أرادت الطلاق-،حتى المحيط نظرته تغيرت فأصبحت كما قالت "**راني امرأة لكل الرجال** "فريسة يريد كل و أحد اصطيادها.

تتعرض **عراب شادية**[1]، للنساء اللواتي يذهبن بمفردهن غالبا ما يكن في وضعية صعبة في بلد الأصلي، قبل الذهاب. و هذا ما يميزهن عن الرجال في الهجرة و ذلك لأسباب مغايرة و مختلفة. فالهجرة النسوية تعتبر هي الحل الوحيد لمشاكلهن، و نستطيع أن نفكر في تواجد فئة من النساء المهيأة للهجرة، و التي تكون مطلقة أو أرملة، عازبة.

أما هوارية فتجربتها مختلفة فبحكم مهنتها التي تزاولها فإنها قد وضعت في مكانة خاصة بالمجتمع التي تعيش فيه مما أثر في فرصة الزواج فأدى إلى تأخره.

هوارية : "الجيران يعيطولي بالبايرة و في كل مناسبة يسقسوني الفاميليا و الناس علاش متزوجتيش؟ كرهت كلي أنا ماباغياش نتزوج".

هوارية تمثل المرأة العانسة لأن سنها يكون لها عائقا للزواج فالهروب من هذه المكانة تدفعها و الكثيرات مثلها الى الموافقة على أشياء كثيرة من أجل الزواج كخوض مشروع الهجرة السرية. الهجرة السرية تتيح للمرأة فرصة اختيار زوج المستقبل بكل حرية في المجتمع الجديد بدون قيود و الهروب من ضرورة الزواج للأخريات و حتى المطلقة تنتهز الفرصة من خلال ذهابها لكي تبتعد عن عائلتها.

حالة أمينة، هي فتاة ككل الفتيات الجزائريات نشأت في محيط أين الزواج هو الهاجس الذي تعيش وراءه الأنثى و فتى الأحلام يلاحق ذهنها في كل لحظة. فبدأ فشلها الدراسي في المستوى الثانوي و أصبح وقت فراغها كبيرا، فهذه الظروف ساعدت على إنشاء علاقة مع شاب فكل فتاة في سنها كان لديها حبيب و من خلال هذه العلاقة بدأ مشروع الزواج فكانت

1. Arab C., « **Circulations migratoires féminines des marocaines vers de nouvelles destinations – l'Espagne et les émirats arabes unis** », Femmes en migration : travail, bizness, exil, asile, **NAQD**, n=° 28, automne-hiver 2010, p 182.

زوجته و كان زوجها حسب تعبيرها،كان ينفق عليها و يشتري ألبسة وأشياء أخرى و حتى أنهما في اتصال مباشر كل لحظة عن طريق الهاتف.

أمينة : "كان يعيطلي مرتي، و أنا راجلي، كان يقولي كي نلايم دراهم نتزوجوا، كان يشريلي، متهلي فيا خير من دارنا، كانت تبالو نورمال نروح معاه علا خاطرش يبغيني، بصح كي حملت، كولشي تبدل"

إن تصور المجتمع يؤدي إلى رفض الأم العازبة في العائلة، و حبس الفتيات الأخريات (الخوف من تقليد هذا السلوك)، و طرد الأولاد في بعض الأحيان، قتل الفتاة ورفيقها (جريمة الشرف)، و عند إكتشاف الفتاة " الغلطة " تهرب، من أجل تفادي الفضيحة بفقدان العذرية و الحمل خارج إطار الزواج، فهي تعد الفضيحة الأكثر مضرة للأسرة، والغير محتملة لأنه يفتعل الأقاويل الكثيرة في المحيط الإجتماعي و الشتم والرفض الإجتماعي. وعند دخول العار إلى العائلة، كل شخص ينتمي إليها، كل كبير وصغير يصاب به بدون إستثناء[1].

تكشف الباحثة **حفظان**[2] في كتابها عن المرأة المغربية و إحساسهن بالمعاناة معبرة أن حياتها ليس لها أي قيمة أو معنى و هي تتألم من الإحساس لفقدان إلى الأبد الشروط اللازمة من أجل إسترجاع المكانة الإجتماعية للزوجة و للأم المحترمة، مثل إمرأة كاملة .

ارتباط ظاهرة الهجرة السرية بالظواهر الاجتماعية الغير متوقعة كظاهرة الأمهات العازبات، فانتماء الفاعلة إلى الظاهرة الاجتماعية المذكورة و إضطرارها للجوء إلى الحرقة في غياب حلول للخروج منها، فتختار أن تكون حراقة من خلال ظاهرة الهجرة السرية باعتقادها أنه المخرج الوحيد للفرار من عواقب هذه الظاهرة و عواقب الحرقة تكون أهون من الأولى.

أما حالة **سميرة** فهي خاصة حيث تعد ربة البيت، الزوجة المسئولة عن عائلتها بعد تسريح زوجها من المصنع بسبب عجز الدولة عن دفع أجورهم (خسارة المصنع) فبين نهار و ليلة أصبحت الأسرة بدون دخل مادي، فاضطرت للخروج من أجل العمل كمنظفة في المنازل، لسد حاجيات البيت لكن بمرور الوقت الأمور لم تتحسن. رغم الجهد الكبير في المقابل كان المبلغ زهيدا و المسؤولية كانت كبيرة، أعباء منزل و طفل وزوج فأصبحت هي المسؤولة والراعي الوحيد للعائلة فتحولت رغما عنها إلى "ربة العائلة".

سميرة : "كنت مغبونة الراجل بلا خدمة و الصغير يخصه مصروف و ليت بسيف علي نخدم في الديار باش نعيشو بصح حتى خدمتي مانفعتش، لقيت روحي أنا مسؤولة على كل شيء في الدار، مرأة في الداخل والخارج و الراجل غير زيادة ما يعرف والو غير يحكم و يخمم باش نحرق لإسبانيا أنا و ولدي و نرسل له الدراهم باش يلحقني"

الحل الوحيد هو الهجرة السرية فاتخاذ القرار كان للزوج وحده، فالأفضل و الملائم أنها هي التي تقوم بهذه الهجرة ليس الزوج و إصطحاب الطفل لكي تستطيع الحصول على مساعدة من المنظمات (الصليب الأحمر) والجمعيات و على الوثائق لأن طفلها قاصر.

بداية التفكير في الهجرة بجدية كان بسبب هذه الوضعية المتأزمة التي تتخبط فيها حالات الدراسة وتعرضها الدائم للضغط الإجتماعي، فهي لم تجد حلا آخر سوى الهجرة السرية، فبالنسبة لها لا توجد فرصة للنجاح و التطور و وضعية

1. Moutassem Mimouni B., " **Naissances et abandons en Algérie"**, Editions Karthala, 2001, p 27.
2. Hafdane L. H., les femmes marocaines une société en mouvement, Edition l'Harmattan, Paris, 2003, p ١٧٣.

لائقة للعيش. فكل من وهيبة و هوارية تعتقد أن مكانتهن قد منحتهن فرصة قرار الذهاب. فتعتبر الباحثة عراب شادية[1] أن هذا النوع من الهجرة لا يتوقف على الهجرة الإقتصادية بل هي هجرة بسبب الضغط الإجتماعي، و الرغبة في الهروب من البنية الإجتماعية و مناخ معاد إتجاه المرأة.

٣-الرقابة الإجتماعية :

نلمس من خلال حالات الدراسة أن المحيط الاجتماعي المتمثل في الجيران، الأقارب، زملاء العمل، فكل هذه العلاقات الاجتماعية كانت بمثابة المراقب المباشر لكل تحركات الفاعلات و التطورات التي شهدتها خلال حياتها العائلية، الزوجية و المهنية و المدعم لهذه الرقابة هو طابع الحي الشعبي الذي كانت تقطن فيه الفاعلات.

١.٣ وسائل الرقابة الإجتماعية:

تشير **كارني بولين**[2]في أطروحتها إلى تواجد نوعين من وسائل الرقابة، الأولى خطابية (شفاهية)، والثانية عبر الفضاء العمومي.

أ- الوسيلة الشفاهية :

تتمثل الرقابة الجماعية على الجسد و جنسانية المرأة في المجتمع الأبوي من خلال إستعمال القيل و القال، للجيران و الأقارب و الأصدقاء يعني كل من نعرفهم من قريب أو بعيد و هي أحد المصادر الأساسية للضغط الإجتماعي المسلط على الشابات.

يعتبر **عبدلالي كرومي**[3]، أن النساء لهن سلطة من خلال شبكة القيل و القال (الثرثرة) فيصبح " كلام الناس " هو أقاويل النساء، فالمعلومة نستطيع نشرها من خلال إيصالها إلى الأخريات و تقييمها، و إصدار الحكم عليها. هذا الانتشار العام للأقاويل الجديدة التي تصبح كلاما و عبارات الناس التي لا نستطيع السيطرة عليها وإمساكها، و إدراكها، فهي تنتقل من فم إلى فم و عند وصولها إلى المكان المحدد تثبت على الأذن فتصبح غير منسية و من خلالها تكون النتيجة مس لشرف الضحية و أيضا شرف بقية العائلة و حتى الإخوة والأخوات. تصبح الأعين و الآذان، لسان الآخرين هم الحواس المفضلة من اجل إصدار حكم على كل السلوكات و الأفعال و أقاويل الناس و هذه "الرقابة الاجتماعية" تعمل عن طريق الشوافة[4] الأنظار الجماعية المنتشرة في ثقافة الطبائع و الأخلاق.

هوارية تصرح بأن المنطقة التي تسكن فيها الكل يعرفها لا تستطيع الدخول أو الخروج إلا و الأنظار تلاحقها و الموضوع المفضل لديهم هو الزواج .

هوارية : " كل يوم يهدرو على فلان خطب فلانة وفلان عرسه السوق الجاي و فلانة مدابزة مع راجلها وفلانة طلقت من راجلها و يكملوا بلي متزوجتش شراهي تقارع فاتها الحال كبرت بلا زواج..."

---

1. Arab C.,op cit, 2009, p 201.
2.Carnet Pauline, « **Passer et quitter la frontière, Les migrants africains « clandestins » à la frontière sud espagnole** », Thèse de doctorat D'Anthropologie sociale, l'Université de Toulouse Le Mirail, septembre 2011, p 564. www.theses.fr/157816125.
3.kerroumi Abdelali, **"Trajectoires d'immigrants maghrébins"**, Réseaux, fratrie et mobilité sociale, L'Harmattan, 2006, p ١٠٢.

٤. عبارة عن فاعلة يتم من خلالها نقل الأخبار و رصد أخبار أخرى للجماعة فهو إعلام غير رسمي.

يتبين لنا أنه تم بناء تصور حول الحراقات من خلال الأقاويل المختلفة لحالتهن الاجتماعية (عانسة، مطلقة، ناشز، أم عازبة)، مما أدى إلى ترك انطباع سلبي حولهن وحتى داخل أسرهن و التي لا تستطيع تغييره.

تجد **كارين بولين**[1] أن الرقابة الإجتماعية أو بالأحرى الضغط الإجتماعي، يستطيع أن يتواصل رغم المسافة و الإقامة في مجتمع آخر،و هذا ما لاحظناه من خلال دراستنا،في حالة وهيبة التي كان الإتصال بها لفترة طويلة (أسبوع) مما سمح لنا ملاحظة تفاصيل مهمة، فانتباهنا لرائحة السيجارة التي تنبعث منها، لكن عند تدخينها طلبت من صديقتها إغلاق الباب، لكي لا نراها، وهذا بسبب انتمائي لنفس المجتمع الأصلي، فهذا يرغمها على إخفاء رموز التجاوزات، لحماية نفسها من النعت و السمعة السيئة.

أمام إخفائها عن التجاوزات التي تمارسها في حياتها، فبعض الرموز الخارجية لهذه التجاوزات، كرائحة التدخين و لباسها الذي يتفاوت مع سنها، طريقة كلامها و صوتها المرتفع دائما، و نرفزتها المستمرة و أسلوب تعاملها مع الآخرين في بعض الأحيان كانت تشتم باللهجة الجزائرية، توحي بسمعة سيئة بدون معرفة التجاوزات الأخرى.

و لم تسلم حتى المهاجرة من الأقاويل التي تنتقل عنها في الوسط الإجتماعي من صور سلبية فتعتبر الباحثة **شاربنتي إيزابال**[2] الأقاويل و القصص التي تمثل تصور تعرض المهاجرات إلى الإغتصاب و الإستغلال من طرف أرباب العمل في بلد الإستقبال، كل هذا يساهم بربط فكرة العنف و الهجرة عند المرأة، مما يحد من تنقلها، ويؤكد على إقتصار الهجرة على الذكور فقط،من خلال أقاويل الآخرين تظهر الباحثة، أن المهاجرة تخاطر بسمعتها، فالرقابة تتم أيضا من خلال السمعة، و درجة الرابطة في جماعة الإنتماء التي لها دور كبير في إستخدام الرقابة الإجتماعية من خلال القصص و الأقاويل التي تنتقل من شخص إلى آخر.

فتذكر هوارية، الأقاويل التي كان يرددها والديها عند إتصالها بهم بعد هجرتها السرية.

هوارية : "**كنت كي نضرب لدار بويا يزقي و يعاير ويقولي خارجة طريق، بغيتي تروحي باش ديري إلي تبغي و تعيشي مع الرجال، و أمي تبكي يقولولي بلي فضحتهم و كل ناس تحكي عليا بلي هربت من الدار**".

يشير **بن حميدة**[3] في مقاله عن حياة الإجتماعية للأمهات العازبات، إلى درجة تأثير الرقابة الشفاهية في الوسط الإجتماعي، فهي تمس شرف العائلة بشكل مباشر و إلى صورة الرجل والذي سينتقذ من طرف المحيط الإجتماعي و ستتعرض مكانته للإستهزاء ولهذا نستمع مرارا، جملة ماذا سيقول عنا الناس ؟أكثر من الإهتمام بوضعية الأم العازبة.

ب- وسيلة الفضاء العمومي :

أما الرقابة الإجتماعية في الفضاء العمومي، فتصفه **كارني بولين**[4] بمراقبة الرجال في بعض الشوارع، فاستيلاء الذكور على الفضاء العمومي يوحي بخصوصية ظاهرة، الوقوف في الشارع، الاتكاء على السيارات، على الحائط، الجلوس على الكراسي العمومية، التجمع قرب المحلات الغذائية، فالرجال يتموقعون و يتحدثون.

1 .Carnet Pauline, op cit, p565.
2 .Charpentier Isabelle, « **Rituels de protection de la virginité féminine et nuits du sang dans la littérature (franco-algérienne)** », in Lachheb Monia, Penser le corps au Maghreb, IRMC, Karthala, 2012, p 213.
3. Ben Hmida Moez, « **Le vécu social des mères célibataire issues et impasses, la famille, une institution sociale en mouvance** », **Cahiers des cercles**, ONFP, 2006, p 11٢.
4. Carnet Pauline, op cit, p 566.

هذا النوع من السلوكات الخاص بالذكور يتميز به مختلف المجتمعات وتحديدا المغاربية منها، فاستعمال الفضاء لتبادل الأخبار و الأقاويل و إنتقالها من جماعة إلى أخرى، يتم في المقاهي و الشارع و أماكن العمل والحلاق و الحمام عند مداخل العمارات،لكن المراقبة الإجتماعية و التعرف على تحركات و سلوكات الأنثى، ومختلف المعلومات التي تتعلق بها تكون في الشارع، بملاحظة الذكر بتواجده في المكان، توقيت خروجها و دخولها و نوعية لباسها والأشخاص الذين يرافقونها و نوع عملها و السؤال عنها للذكور الذين يتواجدون مثله في الشارع.

يستعمل هذا النوع من الرقابة الكثير من الأسر لتزويج أولادهم، لاستعانة بهذه المعلومات المتواجدة عند المراقبين في الفضاء العمومي و خاصة الحي.

بالنسبة لحالة وهيبة الأقاويل تعددت بحكم خروجها و دخولها للعمل و كل تصرفاتها مراقبة. الكل يعرف الآخر و هذا يسهل انتقال الأخبار عن الحياة الشخصية للأفراد حتى وصل الأمر إلى تعرضها إلى مضايقات جنسية و عروض من المقربين (الأقارب، زملاء العمل، الجيران).

وهيبة : "**كامل يعرفوني في الحومة و يعرفوا بلي راني مطلقة، طلاقي خلا الرجال يطمعوا فيا، واحد من الفاميليا و واحد من بانكة حتى جاري متزوج طمع فيا**".

تواجد الرقابة الإجتماعية بالنسبة للفاعلة، لا يمنع البعض منهن اختراقها وتجاوزها بطرق مختلفة، فهي تبني إستراتيجية، لتحطيم تقييد سلوكاتها و فاعلية هذه المراقبة، كالتقليل من الإتصال مع الجيران و الأشخاص الذين يقطنون الحي، مد معلومات خاطئة، تغيير الإسم، مكان العمل، الابتعاد عن منطقة إقامتها.

إستعمال أمينة –حالة الدراسة- لإسم مستعار، مغاير تماما لاسمها الحقيقي، فالمقربين جدا (الذين لا يمثلون الرقابة الإجتماعية) هم الذين يعرفون اسمها الحقيقي، وحتى مكان إقامتها.

٢-٣ أنواع الرقابة الإجتماعية:

أ- الرقابة الجنسية:

المرأة الجزائرية تتمثل في مكانة الأم التي تمثل الرابطة الأساسية لتضامن وتواصل الأسر (أسرتها و أسرة الزوج)، و يجب أن تكون هذه المساهمة الاجتماعية واضحة و ظاهرة و خالية من النقد الاجتماعي و أن تكون نتيجتها الزواج، المجسد في صورة الجماعة و الدليل هو عذرية المرأة.

تعتبر **مباركة بلحسن**[1] من خلال مقالها أن ظاهرة العذرية ترتبط بثقافة الشرف الذي بدوره له علاقة وثيقة بمعتقدات، و عادات محلية محضة، بالأخص ظاهرة الإشهار بفض غشاء البكارة التي تعرفها المجتمعات المغاربية بالخصوص، والمجتمعات المتوسطية على العموم و أنه يجب إعطاء الدليل لشرفها أمام المجتمع و محاولة المحافظة عليه بقدر الإمكان و استخدامه في ليلة الزفاف.

الرقابة الاجتماعية تتعدى هذا الإطار، حتى تصل إلى مراقبة عذرية المرأة فهي ليست ملكا لها بل تعد أمرا خاصا بالعائلة و المجتمع و لا يحق لها التصرف فيه. هو يمثل شرف العائلة و المحافظة على مكانتها من خلاله. **عبدلالي كرومي**[2] يشير أن

---

١ . بلحسن مباركة، " **العذرية و الرقابة الإجتماعية** "، مجلة التدوين، مطبوعات جامعة وهران، ديسمبر ٢٠١٠، ص ٣٨.

2 .kerroumi Abdelali, op cit, p ١٠٣.

التباهي بالشرف هو من أجل إبعاد الظنون السيئة، فإظهاره و إعادة إظهاره كان ضروريا أمام أنظار الآخرين. أنظار الآخرين نستطيع رؤيتها في التحقق من هذا الشرف من خلال الأقارب والجيران و الأشخاص القاطنين بالحي و حتى الوالدين، الإخوة، الأخوات، بمعنى مع كل من نتقاسم معهم الحياة الإجتماعية.

و خاصةً المراقبة الجنسية للمرأة[1] تلعب دورا مهما لتبعيتهم و أين يكون عمل العائلة و الجماعة موسع والذي يتم من خلاله المراقبة المستمرة للطريقة التي تعيش بها جنسانيتها.

يعتبر **الأستاذ زمور زين الدين**[2] أن العذرية هي ظاهرة لها علاقة بالتقاليد و العادات وهي لا تتعلق بالفتاة و عائلتها فقط، التي لا يستطيع الهروب منها كالفاعلين العائليين، وحتى المثقفين منهم بل لها علاقة بالرجل فتصبح قضية "الشرف" ومفهوم الشرف يتداخل ويختلط بإنتمائه للمقدس، يصف الباحث العذرية بـ: إن عذرية المرأة هي "مقدسة"، وهي محفوظة حتى يوم الزواج، و تتعرض المرأة للتخلي عن هذه العذرية من أجل تشريف المقربين، و بهذا الشكل، تشرف نفسها أيضا، فهي تَطمئن و تُطمئن الآخرين، ويجب أن تبرهن على نقاوة وطهارة القيم و الصحة الدينية لعائلتها.

أمينة :" **كل واحد يبغي يتزوجني خاصني نكون عازبة خفت من الكشفة ليا و الفاميليا**".

تعتبر **الباحثة شاربونتييه إيزابل**[3] في مقالها، أن العذرية هي عبارة عن رأسمال أنثوي الوحيد المتحول في سوق الزواج. تشير أن فقدان هذه العذرية قبل الزواج، مازالت باقية حتى الآن كمخالفة رئيسية، و التي تخرج بصفة نهائية النساء من فئة النساء الشريفات و النساء الفاضلات و التي نستطيع الزواج بهن. إن إختلاف مكانة الجنس في المجتمع يفسر إستخدام الطقوس التي تهدف إلى ضمان عدم إختراق الممنوع و أيضا عدم إحتمال وقوعه بالنسبة للأنثى، فالغلق الرمزي لغشاء البكارة [4] و الممارسة المعمرة في المناطق الريفية،كمنطقة بوسعادة وعين الدفلة،وحتى العاصمة و سطيف و أكثر فأكثر في العائلات المثقفة.

هذه الممارسات لا ترتبط بالمنطقة الجغرافية فقط، و لا بالطبقة الإجتماعية، فهي تنتقل من عائلة إلى عائلة عن طريق الممارسات التي يكتسبها الجيل الجديد، الفتيات من الأمهات من الجيل القديم.

" يتمثل الرباط في الطقوس السحرية التي تمارس على الفتاة قبل البلوغ و يهدف رمزيا إلى إعجاز الجهاز التناسلي، و إختراق غشاء البكارة و القدرة على الإنجاب".

و تبقى العذرية بالنسبة للفتاة الجزائرية هي ليس خيارا شخصيا و إقتناعا فرديا بل مثل غصب و ضغط إجتماعي، إضافة إلى أن المرأة أصبحت متحضرة، الحاملة للشهادة و العاملة، فهي تعيش حياة جنسية سرية.

في نفس المسار يصف **الأستاذ زمور زين الدين**[5]أن المرأة هي مضحية من أجل حماية القيم و أيضا دليل على إخلاص الفاعلة لقيم الجماعة فيصبح الرجل هو الوسيلة لهذه التضحية، و المرأة هي الضحية المجيدة، إذا حافظت على عذريتها، فالمرأة تمثل المحافظة على شرف المقربين لها و المقيمة لمهمتها. فعند خيانة المرأة لهذا الشرف فهي تشعر بالألم لمسؤوليتها و

1. Falquet Jules, Alarassace Sabreen, Revue Asylon(s), n°=1, octobre 2006, op cit.
2 .Zemmour Zen-Eddine, « **Jeune fille, famille et virginité, approche anthropologique de la tradition**, Confluence Méditerrané, 2002/2, n° 41, p ٦. COME_041_0065.pdf
3. Charpentier Isabelle, op cit, p 202-203.

٤. الرباط ribat ، ربيط rbit.

5. Zemmour Zen-Eddine, op cit, p 9.

تحمل مسؤولية تلطخ إسم و شرف العائلة في المستقبل، و لهذا تتلقى الفتاة، التخلص منها و من عارها،و المسبب في الدنس و هو التبري منها و طردها من الفضاء الإجتماعي والجماعة. و لكي يتم الإعتراف بالحكم الإيجابي للعائلة من طرف المجتمع وهو التصرف كرجل.

و في المقابل يجد الباحث أن التحولات سوسيوإقتصادية و ثقافية المرئية لم تستطع تغيير العلاقات الإجتماعية الأساسية، ما بين الجنسين، فالرجال يبقى هو الحاكم، هو الآمر، النساء مازلن ضحية الأحكام السلبية.

ب- الرقابة المؤسستية:

حسب الباحثة[1] أنه طرأ تحول للمراقبة العذرية للأنثى من الوسط العائلي، إلى المجال المؤسساتي، و هذا من خلال وثائق عقد القران في البلديات، فيشترط تواجد شهادة طبية تثبت عذرية المرأة عند زواجها. حتى أنها تنفي تواجد هذه الوثيقة في قانون الأسرة المعدل لسنة ٢٠٠٥ لإبرام عقد الزواج. و تفسر هذه الممارسة، أن بعض المسؤولين في بعض البلديات مثل البليدة و الشلف، يترجمون بطريقة تعسفية للبند٧ لقانون الأسرة في٢٧ فيفري٢٠٠٥، و هو يحدد تواجد شهادة طبية تؤكد عدم إصابة الزوجين بأي مرض، و بعض المناضلات يطلقن إسم " **وثيقة العار**" شهادة الطبية للعذرية.

هذه الشهادة الطبية للعذرية، إن لم يتم استخدامها في الملف الإداري لعقد إبرام الزواج، ففي بعض الحالات يطلبها الزوج و عائلته قبل يوم الزفاف و هذا للتأكد من شرف الفتاة، أغلبية العائلات تستعملها كدليل إثبات شرفها في حالة اتهامها من طرف أحد أعضاء العائلة الزوج أو زوجها.

ترى **الباحثة موجود نسيمة**[2] أن البعد الجغرافي، يحرر المهاجرة من المراقبة الإجتماعية من طرف مؤسسة العائلة الأصلية، و هذا التحرر ليس متواجدا عند هجرة المرأة و ذهابها:"إن ذهاب المرأة لوحدها، ليس هو مؤشر على تقلص مراقبة و حراكها من العائلة،و التي تتضامن دائما مع ذهاب المرأة، و من جهة أخرى هذا يدمج مراقبة المرأة يأخذ أشكال جديدة عند قرارها الذهاب،يزيد من مساحة هذه المراقبة فينتقل من العائلة إلى الدولة و الذي يدفع المرأة المحرومة إلى الصراع والمقاومة من أجل الحصول على حق التنقل و الحراك الدولي، من أجل العيش والعمل بطريقة شرعية في مجتمع الهجرة.

تشير الباحثة أن بتخلص المهاجرة من المراقبة الإجتماعية ببلدها الأصلي، فهي ليست على الأقل خاضعة لقوانين الجماعة (المجتمع، الدولة...)، بل أكثر فهي تتعرض لرقابة المجتمع الفرنسي(قانون الهجرة، مراقبة الشرطة، عائلة جديدة).

خاتمة:

في الأخير ،إن المكانة التي تحملها حالات الدراسة تدفع بالرغبة في تغيير نمط حياتهن، فهو سبب حاسم أكثر من العامل الاقتصادي الذي يتمثل في البحث عن العمل و في الحقيقة فان الحراقات تبحث بالدرجة الأولى عن حياة أفضل بعيدا عن القيود والضغوطات الاجتماعية و خاصة الرقابة التي تركت فيهن ذكرى سيئة و هو دليل على عدم عودة البعض منهن إلى البلد الأصل تحت أي طارئ.

في نفس الوقت تجد المرأة النموذج المسيطر في المجتمع الجزائري و هو"**مكانة المهاجرة**"، وخاصة عند نجاحها، فتصبح من رواد التجارب الناجحة ومثال حي لبعض الشابات وتحاول الحراقات إستخدام هذه الصورة الإيجابية كوسيلة لإسترجاع

1. Charpentier Isabelle, op cit, p 206.
2.Moujoud Nasima, « **Effet de la migration sur les rapports sociaux de sexe au de la des visions binaires** », Femme, genre, migration et mondialisation, Les cahiers du CEDREF, 2008, n°=16, p 9.

مكانة إجتماعية مقبولة مغايرة عن مكانتها السابقة في بلدها الأصلي، أما عن الرقي الإجتماعي و المادي فهو مشروع قد لا يتحقق في الواقع. هذا ما إكتشفنا أن حالات الدراسة المقيمات ببلدان الإستقبال لم تستطع تحقيق هذا الرقي لأن معظمهن يعملن في وظائف هشة التي تتميز بأجور منخفضة و لم تستطعن إسترجاع مكانة اجتماعية جديدة .

الهجرة السرية و إن كانت تظهر في ملامحها الأولى أنها عشوائية لكن عند التعمق وتتبع خطواتها وارتباطها بالعلاقات الاجتماعية تثبت أن هذه الهجرة هادفة ومنظمة لأنها تخضع لكل الحركات و التسهيلات التي تمدها بها الشبكات ولهذا نرى أن إنخراط المرأة في حراك الهجرة السرية هو نتيجة للتحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري وخاصة بالنسبة للفئة الشبابية.

تعد آثار ظاهرة الهجرة السرية مساهمة العنصر النسوي لتحقيق رغبتهن في إثبات وجودهن و التخلص من الضغوط المسلطة عليهن من المجتمع الأصلي، هنا يلتقي كل من الشاب و الشابة في إعتبار أن الهجرة السرية هي الوسيلة الوحيدة للخلاص من المعاناة وبداية لحياة أفضل في أوروبا.

قائمة المراجع :

١) بلحسن مباركة، " **العذرية و الرقابة الإجتماعية** "، مجلة التدوين، مطبوعات جامعة وهران، ديسمبر٢٠١.

2) . Falquet J., Alarassace S., « **Les femmes partie de leurs pays en raison de leur lesbianisme, un état des connaissances en France aujourd'hui** », in Revue Asylon(s), n°=1, octobre 2006. www.resau-terra/ article 483.html

3) .Arab C., les Ait Ayad :« **la circulation migratoire des marocains entre la France, l'Espagne et l'Italie** », Presses Universitaires de Rennes, 2009.

4) .Arab C.,« **Circulations migratoires féminines des marocaines vers de nouvelles destinations – l'Espagne et les émirats arabes unis** », Femmes en migration : travail, bizness, exil, asile, NAQD, n=° 28, automne-hiver 2010.

5) . Moutassem Mimouni B**.,** « **Naissances et abandons en Algérie** », Editions Karthala, 2001.

6) .Hafdane L. H., les femmes marocaines une société en mouvement, Edition l'Harmattan, Paris, 2003.

7) .Carnet Pauline, « **Passer et quitter la frontière, Les migrants africains « clandestins » à la frontière sud espagnole** », Thèse de doctorat D'Anthropologie sociale, l'Université de Toulouse Le Mirail, septembre 2011, p 564. www.theses.fr/157816125.

8) .kerroumi Abdelali,»**Trajectoires d'immigrants maghrébins, Réseaux, fratrie et mobilité sociale** », L'Harmattan, 2006.

9) .Charpentier Isabelle, « **Rituels de protection de la virginité féminine et nuits du sang dans la littérature (franco-algérienne)** », in Lachheb Monia, Penser le corps au Maghreb, IRMC, Karthala, 2012.

10) . Ben Hmida Moez, « **Le vécu social des mères célibataire issues et impasses, la famille, une institution sociale en mouvance** », Cahiers des cercles, ONFP, 2006.

11) .Zemmour Zen-Eddine, « **Jeune fille, famille et virginité, approche anthropologique de la tradition, Confluence Méditerrané** », 2002/2, n° 41, p ٦. COME_041_0065.pdf

12) .Moujoud Nasima, « **Effet de la migration sur les rapports sociaux de sexe au de la des visions binaires** », Femme, genre, migration et mondialisation, **Les cahiers du CEDREF**, 2008, n°=16, p 9.

تأثير المخدرات على تماسك الفروع بالأصول داخل الأسرة الجزائرية

أ.بوحنيكة نذير/جامعة الجزائر٢

ملخص:

تهدف هذه الورقة إلى معالجة ظاهرة غاية في الأهمية من خلال معرفة مدى تأثير المخدرات على تماسك الأصول بالفروع ،باعتبار هذه المادة مدمرة للعقل والقيم والأعراف،ولعل ما زاد في خطورة هذه الظاهرة هو سرعة انتشارها في أوساط عمرية صغيرة وضمن فئات اجتماعية مختلفة، وهذا على الرغم من لجوء الدول لسن العديد من القوانين الرادعة ضد المتعاطين ومحاولة تطوير الأساليب الحديثة الهادفة للحد من انتشار هذه الآفة، والتي لا تقتصر على تدمير حياة المتعاطين فحسب بل يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك حيث يطال أثرها المدمر النسيج الاجتماعي برمته.

وحسب ما أشارت إليه الكثير من الدراسات من وجود علاقة وطيدة بين العنف والإدمان على المخدرات حيث تعتبر هذه الأخيرة سبب في ممارسة الأفراد المدمنين للعنف.

لكن الخطير في الأمر أن يكون هذا العنف يمارس داخل الأسرة، والخطر في هذا السلوك هو أن يمارس الفروع العنف ضد أصولهم وهذا ما ينصب في موضوع الدراسة.

ولأهمية هذا السبب تأثير المخدرات على تماسك الفروع بالأصول داخل الأسرة خصصت هذه الدراسة لعرض هذه الآفة بشيء من التفصيل مع ربطها بالعنف في الأخير من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

ما هو واقع مشكلة تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري تعاطي المخدرات؟ وما هي علاقتها بالسلوك العنيف داخل الأسرة؟ وكيف تؤثر المخدرات على تماسك الأسرة وكيف تؤدي بالفروع إلى ممارسة العنف ضد أصولهم؟

الكلمات المفتاحية: المخدرات، الفروع،الأصول،الأسرة الجزائرية.

أولا: مشكلة المخدرات في المجتمع الجزائري:

إن التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري على مختلف الأصعدة كانت لها انعكاسات سلبية خاصة على الأسرة الجزائرية، حيث أدت المشاكل الاجتماعية المختلفة إلى ظهور مشكلة تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري التي أصبحت تتزايد يوما بعد يوم، ما من يوم يمر إلا وتتصدر صفحات الجرائد ووسائل الاعلام المختلفة الكميات المحجوزة من المخدرات في الجزائر، فبعد أن كانت تحجز بالغرامات أصبحت تحجز بالأطنان، وهذا يدل على استفحال الظاهرة وتفشيها بين جميع الفئات العمرية وخاصة الشبابية.

كما أن الظاهرة لم تعد تقتصر على الذكور فقط بل شملت الإناث أيضا وهذا ما كشفه تقرير ميداني **للمؤسسة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث العلمي في الجزائر** من خلال دراسة ميدانية أجرتها هذه المؤسسة على عينة مقدرة بـ١١١ من الطالبات المقيمات في الأحياء الجامعية بالعاصمة، تأكد أن٢٢ ممن شملتهن الدراسة يتناولن المخدرات يوميا بصورة منتظمة، ويأتي القنب الهندي على رأس أنواع المخدرات المنتشرة بين الطالبات بنسبة٦٨%، وتليه الأقراص مثل

الفاليوم وأرتان بنسبة١٧% ، أما المخدرات قوية بنسبة٥%، وفي تقرير لذات المؤسسة نشر سنة٢٠٠٣ تبين أن٣٤% من تلاميذ الثانويات بالعاصمة يستهلكون المخدرات، وأن٢٨% منهم إناث [1].

وانتشار المخدرات في المجتمع الجزائري يرجع إلى موقعها الاستراتيجي الهام حيث أنها تتوسط القارات الخمس التي يمكن من خلالها الاتصال بالعديد من الدول الأخرى، بالإضافة إلى ذلك أنها تجاور المغرب الذي يعتبر المصدر الأول للكيف المعالج والقنب الهندي الموجه نحو الجزائر، بالإضافة إلى ذلك عدم قدرة السلطات المغربية على تقليص حقول زراعة الحشيش نظرا للأرباح التي يجنيها الفلاحون مقابل المحاصيل الزراعية البديلة وإنتاج صمغ القنب الذي يصل إلى أربعة آلاف طن[2].

كما تحصي عدة شبكات للتهريب وتتركز الشبكة الأولى في الغرب الجزائري وتوجه بضاعتها نحو أوربا عبر أراضي بعض الدول الأوروبية، والشبكة الثانية تتركز على الشريط الحدودي وتوجه بضاعتها نحو موانئ وهران والعاصمة وعنابة وسكيكدة، وشبكة ثالثة ترتكز في نفس المنطقة وتتعامل مع شبكات في أوربا عن طريق شبكات تلعب دور الوساطة وتتركز في الجنوب الشرقي بورقلة والوادي وكذا تونس وليبيا[3].

وبذلك فقد أضحت الجزائر معبرا كبيرا للمخدرات نحو أوربا مرورا بتلمسان نحو الوادي ثم تونس، ومن بشار، البيض والجلفة إلى ليبيا [4]، حيث صنفت ولاية الشلف كمنطقة للعبور كونها تشكل همزة وصل بين الغرب الجزائري وولايات الوسط التي تعتبر سوقا لمختلف أشكال المخدرات [5].

ولتبيان حجم الظاهرة في المجتمع الجزائري فقد تم الاعتماد على احصائيات رسمية صادرة عن الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها.

١- الكميات المحجوزة من المخدرات والمؤثرات العقلية من طرف مصالح المكافحة خلال الفترة(٢٠١٠-٢٠١٣)

أ- كميات المخدرات المحجوزة لسنة٢٠١٠.

تميزت حصيلة نشاطات مكافحة تهريب واستعمال المخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ٢٠١٠ بحجز ٢٣٠٤١.٥٩٧ **كلغ** من راتنج القنب، ٠.١٠٤ **كلغ** من حشيش القنب، ٤٨٨٣غ من بذور القنب، ٣١٦٣ **نبتة** من القنب، ٣٠٤٣١٩.٥ **قرصا** من مختلف أنواع المؤثرات العقلية.

أما بالنسبة للأفيونات والكوكايين فقد تميزت سنة ٢٠١٠ بحجز ١١٧٧.٧٢غ من الكوكايين،١٩١.٠٥غ من الهروين، ٧٩غ من خشخاش الأفيون و٨٦٨ **نبتة** من الأفيون.

---

[1] – قدور،نويبات" **اتجاهات الشباب البطال نحو تعاطي المخدرات : دراسة استكشافية على عينة من شباب مدينة ورقلة** "، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠٠٦،ص٨٥.

[2] – عاطف، قدارة "**حجز ٢ طن من الحشيش في تندوف** "، جريدة الخبر، العدد ٤٨٨٦، الجزائر، ١٦ ديسمبر ٢٠٠٦، ص٠٣.

[3] – نفس المرجع،ص٠٣.

[4] – عبد القادر، بن شادلي،" **مزج المخدرات لتحقيق المفعول الشديد**"، جريدة الخبر، العدد ٥١٤٦، الجزائر،٢٠ أكتوبر٢٠٠٧، ص١٠.

[5] – ب، رستم،" **١١٢٤ جريمة ضد الأهل والأقارب**"، جريدة البلاد، العدد ٢١٨٤، الجزائر،٢٨ جانفي ٢٠٠٧،ص٠٢.

ب- كميات المخدرات المحجوزة لسنة ٢٠١١.

تميزت حصيلة نشاطات مكافحة تهريب واستعمال المخدرات والمؤثرات العقلية لسنة ٢٠١١ بحجز ٥٣٣٢٣.٠٩٣ **كلغ** من راتنج القنب، ٣٩.٩٢٤ **كلغ** من بذور القنب، ١٠١٩ **نبتة** من القنب، ٢٦٢.٧٤ **قرصًا** من المؤثرات العقلية،و ١٠ **قارورات** و٥٦ **علبة** و٩٨ **كبسولة** من مختلف سوائل المؤثرات.

أما بالنسبة للأفيونات والكوكايين، فقد تميزت سنة ٢٠١١ بحجز ١٠٩٠١.٠٢٣غ من الكوكايين، ٥,٧غ من الكراك، ٢٤٩٦.٦٥ غ من الهيروين، ٨٥٠.١غ من خشخاش الأفيون و٣٤٠ نبتة من الأفيون.

ج- كميات المخدرات المحجوزة لسنة ٢٠١٢.

تميزت حصيلة نشاطات مكافحة تهريب واستعمال المخدرات والمؤثرات العقلية خلال سنة ٢٠١٢ بحجز ١٥٧٣٨٢.٦٤٣ **كلغ** من راتنج القنب، ١٢٧.٤غ من بذور القنب، ١٧٤٨٢١.٧غ من الكوكايين،٦٠٧٣.٦٥٩غ من الهيروين، ١٣ غ من بذور الأفيون، ٨.٣٥غ من الميتافيتامين، ٩٣٧٦٦٠ **قرص** من المؤثات العقلية من مختلف الأنواع، ٣٦ **قارورة** ملح حمض الكلوريدريك و٤٢ **علبة** سولفات المورفين (لاروكسيل وياناكس) و٠٩ **أنبولة** للشرب من سوائل المؤثرات، مع اكتشاف وإتلاف ٨٨ **نبتة** من شجيرات القنب و٢٠٤ **نبتة** من شجيرات الأفيون.

د- كميات المخدرات المحجوزة لسنة ٢٠١٣.

تميزت حصيلة نشاطات مكافحة تهريب واستعمال المخدرات والمؤثرات العقلية خلال سنة ٢٠١٣ بحجز ٢١١٥١٢.٧٧٣ **كلغ** من راتنج القنب، ٣٦.٣غ من بذور القنب، ٣٧٩٠.٤٨٧غ من الكوكايين، ٨٦٨.٢٩٩غ من الهيروين، ٥٠٠ غ من بدور الأفيون، ١١٧٥٩٧٤ **قرص** من المؤثرات العقلية من مختلف الأنواع، ٢٢٥ **أنبولة** للحقن، ١٢٧ **قارورة**، ٩٤ **علبة** من سوائل المؤثرات العقلية، مع اكتشاف وإتلاف ٤٨٣١ **نبتة** من شجيرات القنب و٢٧٢١ **نبتة** من شجيرات الأفيون.

وتجدر الإشارة إلى أنه بمقارنة الاحصائيات الواردة إلينا من القطاعات المعنية نلاحظ الآتي:

- تم حجز كمية معتبرة من مادة راتنج القنب في سنة ٢٠١٠ حيث بلغت ٢٣٠٤١.٥٩٧ **كلغ**، لترتفع الكمية في سنة ٢٠١١ إلى ٥٣٣٢٣.٠٩٣ **كلغ**، وارتفعت أيضا إلى ١٥٧٣٨٢.٦٤٣ **كلغ** عام ٢٠١٢، وشهدت سنة ٢٠١٣ ارتفاعا ملحوظا أكثر من السنوات الفارطة إذ بلغت الكمية المحجوزة ٢١١٥١٢.٧٧٣ **كلغ** وهو مؤشر يبعث على القلق ويدل على تزايد نشاط التهريب لهذا النوع الفتاك من المخدرات.

- يلاحظ ارتفاع كبير للمخدرات الصلبة بالمقارنة من سنة إلى أخرى:

الكوكايين: ٢٠١٠ (١١٧٧.٧٢غ)، ٢٠١١ (١٠٩٠١.٠٢٣غ)، ٢٠١٢ (١٧٤٨٢١.٧غ) و٢٠١٣ (٣٧٩٠.٤٨٧غ).

الهيروين: ٢٠١٠ (١٩١.٥غ)، ٢٠١١ (٢٤٩٦.٦٥غ)، ٢٠١٢ (٦٠٧٣.٦٥٩)، ٢٠١٣ (٨٦٨.٢٩٩غ).

الأفيون: ٢٠١٠ (٧٩غ)، ٢٠١١ (٨٥٠.١غ) و٢٠١٢ (١٣غ) و٢٠١٣ (٥٠٠غ).

- تضافر الجهود للحد من التزايد الكبير الذي عرفته زراعة نبات القنب الهندي والأفيون ببعض الأماكن، وهذا من خلال التناقض الملاحظ على الكميات المحجوزة، وهو مؤشر يبعث على القلق ويدل على تزايد محاولة زراعة هذا النوع الفتاك من المخدرات في بلادنا.

- تم حجز كمية معتبرة من المؤثرات العقلية والتي تفوق ٢١٧٠٢٢٧.٥ **قرصًا** خلال الأربع سنوات (٢٠١٠-٢٠١١-٢٠١٢-٢٠١٣)، مع ظهور أنواع أخرى من تهريب المؤثرات العقلية على شكل سوائل وكبسولات.

ويمكن القول أن كل هذه المؤشرات تدعوا إلى القلق وزيادة اليقظة مستقبلا أمام التطور المخيف لهذه الظاهرة بصورة خطيرة والتي تشكل تهديدا حقيقيا للمجتمع.

٢- الأشخاص الموقوفين في قضايا المخدرات المعالجة من طرف مصالح المكافحة.

جدول رقم (٠١):يوضح إحصائيات الأشخاص الموقوفين في قضايا المخدرات المعالجة من طرف مصالح المكافحة خلال الفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣[١]

السنة	عدد القضايا لمعالجة			المجموع
	الأمن الوطني	الدرك الوطني	الجمارك	
٢٠٠٩	٤٤٠٣	٣٢٥٤	٢٣	٧٦٨٠
٢٠١٠	٣٤١٧	٣٤٢٥	٢٤	٦٨٦٦
٢٠١١	-	-	-	٨٨١٩
٢٠١٢	٨٩٠١	٣١٤٧	٦١	١٢١٠٩
٢٠١٣	١٠١٠٤	٣٧٩٣	٩٢	١٣٩٨٩

تبين لنا معطيات الجدول أعلاه أن عدد القضايا المعالجة من طرف مصالح المكافحة **(الأمن الوطني، الدرك الوطني، الجمارك)** خلال الفترة (٢٠٠٩-٢٠١٣) في تزايد مستمر عامة، فقد تم في سنة ٢٠٠٩ معالجة ٧٦٨٠ قضية، لتنخفض إلى ٦٨٦٦ سنة ٢٠١٠ ، وعاودت الارتفاع في سنة ٢٠١١ حيث بلغت ٨٨١٩ قضية معالجة، وبقيت في الارتفاع لتصل سنة ٢٠١٢ إلى ١٢١٠٩ قضية معالجة و١٣٩٨٩ قضية في ٢٠١٣.

٣- قضايا التهريب والمتاجرة خلال السداسي الأول لسنة ٢٠١٣ حسب سن وجنس المحكوم عليهم بالإدانة.

جدول رقم (٠٢):يوضح قضايا التهريب والمتاجرة خلال السداسي الأول لسنة ٢٠١٣ حسب سن وجنس المحكوم عليهم بالإدانة.[٢]

[١] – إحصائيات رسمية صادرة عن الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها.

[٢] – إحصائيات رسمية صادرة عن الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها.

الجنس / السن	الرجال		النساء		المجموع الكلي	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقل ١٨ سنة	٠٩	%٠.٣٢	-	-	٠٩	%٠.٣٢
١٨-٢٥	٧٦٦	%٢٦.٩٢	07	%١٩.٤٤	٧٧٣	%٢٦.٨٣
٢٦-٣٥	١٢٣٣	%٤٣.٣٤	١٧	%٤٧.٢٢	١٢٥٠	%٤٣.٣٩
٣٦-٤٥	٦٠٠	%٢١.٠٩	١٠	%٢٧.٧٨	٦١٠	%٢١.١٧
٤٦-٥٥	١٩١	%٦.٧١	-	-	١٩١	%٦.٦٣
أكثر ٥٥ سنة	٤٦	%١.٦٢	٠٢	%٥.٥٦	٤٨	%١.٦٧
المجموع	٢٨٤٥	%١٠٠	٣٦	%١٠٠	٢٨٨١	%100

من خلال استقراء معطيات الجدول رقم (٠٢) يتضح أن معظم الأشخاص من الرجال المحكوم عليهم بالإدانة في قضايا التهريب والمتاجرة هم من الفئة العمرية [٢٦-٣٥] إذ بلغت النسبة ٤٣.٣٤% ، وفي المرتبة الثانية نجد الفئة العمرية [١٨-٢٥] بنسبة ٢٦.٩٢% ، وثالثا نسبة ٢١.٠٩% خاصة بالفئة العمرية [٣٦-٤٥]، وتليها الفئة العمرية [٤٦-٥٥] بنسبة ٦.٧١%، وبعدها الفئة العمرية الأكثر من ٥٥ سنة بنسبة ١.٦٢%، وفي المرتبة الأخيرة نسبة ٠.٣٢% خاصة بالفئة العمرية الأقل من ١٨ سنة.

أما بالنسبة للنساء المحكوم عليهن بالإدانة في قضايا التهريب والمتاجرة فمعظمهن من الفئة العمرية [٢٦-٣٥] وقدرت النسبة بـ ٤٧.٢٢% ، وتليها الفئة العمرية [٣٦-٤٥] بنسبة ٢٧.٧٨% ، وثالثا نسبة ١٩.٤٤% خاصة بالفئة العمرية [١٨-٢٥]، وتنعدم النسبة في الفئتين العمريتين [٤٦-٤٥] والفئة العمرية الأقل من ١٨ سنة، وعليه يمكن القول أن الجهود المبذولة التي تتولى الجهات الرسمية مكافحتها لا تكلل بالنجاح التام رغم القوانين الصارمة وتشديد العقوبة على المتاجرين والمهربين من شأنه أن يجعلهم يشعرون بالخطر فينصرفون عنها ويكفون على المتاجرة بها، إلا أنهم لا يأبهون لما قد يحدث لهم بسبب ما تعود عليهم بأرباح ضخمة من المتاجرة بالمخدرات.

٤- قضايا الحيازة والاستهلاك خلال السداسي الأول لسنة٢٠١٣ حسب سن وجنس المحكوم عليهم بالإدانة.

جدول رقم (٠٣):يوضح قضايا الحيازة والاستهلاك خلال السداسي الأول لسنة ٢٠١٣ حسب سن وجنس الأشخاص المحكوم عليهم بالإدانة. [١]

١ – إحصائيات رسمية صادرة عن الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها.

الجنس / السن	الرجال		النساء		المجموع الكلي	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقل ١٨ سنة	١٧٩	%٢.١٧	٠٥	%١٠	١٨٤	%٢.٢١
١٨-٢٥	٣٤٥١	%٤١.٨٢	٢٠	%٤٠	٣٤٧١	%٤١.٨١
٢٦-٣٥	٣١٤٦	%٣٨.١٢	١٧	%٣٤	٣١٦٣	%٣٨.١٠
٣٦-٤٥	١١٣٠	%١٣.٦٩	٠٧	%١٤	١١٣٧	%١٣.٧٠
٤٦-٥٥	٣٠١	%٣.٦٥	٠١	%٠٢	٣٠٢	%٣.٦٤
أكثر ٥٥ سنة	٤٥	%٠.٥٥	-	-	٤٥	%٠.٥٤
المجموع	٨٢٥٢	%١٠٠	٥٠	%١٠٠	٨٣٠٢	%100

يتضح من خلال الجدول رقم (٠٣) أن معظم الأشخاص من الرجال المحكوم عليهم بالإدانة في قضايا الحيازة والاستهلاك خلال السداسي الأول من سنة ٢٠١٣ تتراوح أعمارهم بين [١٨-٢٥] بنسبة ٤١.٨٢%، وتليها الفئة العمرية [٢٦-٣٥] بنسبة ٣٨.١٢% ، وثالثا الفئة العمرية [٤٦-٥٥]، ونسبة ٢.١٧ %خاصة بالفئة العمرية الأقل من ١٨ سنة، وأخيرا ٠.٥٥% خاصة بالفئة العمرية الأكثر من ٥٥ سنة.

وتبين أيضا أن معظم الأشخاص من النساء المحكوم عليهن بالإدانة في قضايا الحيازة والاستهلاك خلال السداسي الأول من سنة ٢٠١٣ تراوحت أعمارهن بين [١٨-٢٥] حيث قدرت النسبة بـ ٤٠% ، وفي المرتبة الثانية الفئة العمرية [٢٦-٣٥] بنسبة ٣٤% ، وثالثا نسبة ١٤% خاصة بالفئة العمرية [٤٦-٥٥]، وأخيرا تنعدم النسبة عند الفئة العمرية الأكثر من ٥٥ سنة.

ومنه نستنتج أن معظم الأشخاص من الرجال والنساء المحكوم عليهم بالإدانة في قضايا الحيازة والاستهلاك هم من فئة الشباب [١٨-٢٥] والتي قدرت نسبتهم بـ ٤١.٨١% ، وهذه الفئة هي التي تعد الركيزة الأساسية التي يعول عليها في بناء المجتمع اقتصاديا وحضاريا، لكن الدول المنتجة للمخدر ات تروج هذه السموم بين فئة الشباب بالذات لخرق النسيج الاجتماعي وإحداث التدمير الروحي والنفسي والاجتماعي.

وأيضا ما يجعل هذه الفئة بالذات تتجه نحو تعاطي المخدرات والإدمان عليها المشاكل الاجتماعية المختلفة من فراغ وفقر وبطالة، زد على ذلك توفر المخدر وسهو لة الحصول عليه مما يجعله في متناول الكثيرين فتتسع بالتالي الفرصة للتعاطي والإدمان، وهذا ما لمسناه من خلال نزولنا إلى الشارع والاحتكاك ببعض المتعاطين والمدمنين على المخدر خاصة **"الحشيش"** أو ما يسمونها في وسطهم بـ **"الشيرة" "الزطلة" "الميرة" (MIRA)**، ولما سألناه م عن سبب اتجاههم إلى هذا

النوع بالذات من المخدرات، أجابوا لأنها أرخص ثمنا مقارنة بالمخدرات الأخرى، فثمن القطعة من الكيف يتراوح بين ٣٥٠ دج إلى ٤٠٠ دج تلف لهم عدة سجائر.

ثانيًا: تأثير تعاطي المخدرات على تماسك الأسرة:

١- إعطاء المثل السيئ لأفراد الأسرة :

إذ يقوم المتعاطي أو المدمن بشراء المواد المخدرة من قوته وقوت أولاده وأسرته تاركا أسرته للجوع والحرمان، الأمر الذي قد يؤدي بأفراد أسرته إلى السرقة والتسول كما قد يؤدي بزوجته إلى الانحراف لتحصل على قوتها [١]، كما يؤدي التعاطي إلى حرمان الأبناء من التعليم أو الحصول على العلاج أو المسكن الملائم[٢]، وذلك لما يسببه المتعاطي من استنزاف لموارد الأسرة المالية هذا بالإضافة إلى اهتزاز النموذج الوالدي أمام الأبناء والذي يتمثل في إهمالهم للمسئولية التي تنعكس على أسلوب تنشئة الأبناء في الأسرة.

٢- نقل عادة التعاطي إلى أفراد الأسرة :

إذا تكرر تعاطي رب الأسرة للمخدرات فهذا سوف يثير فضول أبنائه ويدفعهم إلى التعاطي،كما قد يرسل الآباء أبنائهم لجلب المخدرات من أماكن بيعها، ومن المعروف أن الأطفال سريعوا التأثر بآبائهم وتقليد أفعالهم

٣- عدم الآمان في الأسرة:

حيث يكون المنزل بصفة مستمرة عرضة للتفتيش من أجهزة الأمن بحثا عما بحوزة الشخص أو يحرزه من المخدرات التي يتعاطاها، وشعور أفراد الأسرة بعدم الأمان بالإضافة إلى الشعور بعدم قدرة عائلها على حمايتها [٣]

٤- التفكك الأسري:

يؤدي تعاطي المخدرات إلى زيادة التفكك الأسري لما يسببه من مشكلات ينتج عنها الطلاق أو الهجر بالإضافة إلى تميز سلوك الآباء المتعاطين بعدم احترام زوجاتهم والاعتداء عليهم أمام الأطفال.

فقد كشفت دراسة " **ايرل ولتر** " **(Earl Walter)** أن أطفال الأسر المفككة وغ ير المفككة تبين من خلالها أن المشكلات السلوكية لدى أطفال الأسر المفككة أكثر منها بين أطفال الأسر المترابطة لما يؤدي إليه التفكك من نقص في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للأبناء ودفعهم للسلوك الانحرافي الذي تبدو مظاهره في تعاطي المخدر.[٤]

و أبرزت د راسة " **الكردي**" التي تناولت مشكلة تعاطي المخدرات في دولة قطر، وشملت ٩١ حالة من جنسيات مختلفة، كشفت أن ٢٨% أفراد العينة فقدوا أحد الوالدين أو كليهما قبل سن الخامسة عشرة وهذا يعني الحرمان من العطف والحنان والرعاية والتوجيه الأسري في هذه المرحلة.[٥]

---

[١] – سعيد عبد الرحمن، القحطاني،" **من مصائب المخدرات**"، السعودية: الدفاع الوطني،١٩٨٧،ص٧٨.

[٢] – رشاد أحمد، عبد اللطيف،"**الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات**"، السعودية: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض،١٩٩٢، ص٩٧.

[٣] – رشاد أحمد، عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ص٩٧– ٩٨.

[٤] – نفس المرجع، ص ٨٧.

[٥] – حسين عمر، الخزاعي وعبد العالي أحمد،دبلة "**التوقف عن إدمان المخدرات وأثره على تحسي ن نوعية الحياة** "،المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية،العدد ٤، (جوان ٢٠١٠):ص ٢١.

وقد توصلت الدراسات المختلفة التي اهتمت بالأسرة وتماسكها، وكذلك بالعوامل المرتبطة بانحراف الأحداث إلى أن الأسر التي تفقد فيما بينها علاقات المودة والألفة والمحبة يتميز أبنائها بالعدوان واللامبالاة وعدم احترام مشاعر الآخرين وتعاطي المخدرات.

٥- التأخر الدراسي:

أبرزت الدراسات والكتابات أن تعاطي المخدرات له آثار سلبية على النواحي التعليمية للطلاب الذين يتعاطون المخدرات، وذلك لأنهم يهملون واجباتهم المدرسية ويتغيبون عن حصصهم الدراسية، كما يميل بعض الطلاب إلى ارتكاب أفعال لا اجتماعية سواء مع زملائهم أو مدرسيهم، وهذا يوقعهم في دائرة التأخر الدراسي.[١]

٦- إفراز أطفال منحرفين:

لوحظ أن هناك نسبة كبيرة من أبناء متعاطي المخدرات قد أصبحوا أطفالا منحرفين (أحداثا جانحين) وقد أبرز ذلك**"فرنجتن" (Ferrington)** في دراسة عن نمو شخصية الطفل [٢]، وأكد ذلك أيضا **"جاكسون" (Jackson)** بقولهما أن الأحداث المنحرفين ينحدرون في الغالب من أسر عرف عنها ممارسة السلوك المنحرف، وأحد مظاهره تعاطي المخدرات، كما أشار **"جاكسون" (Jackson)** إلى أن الأطفال المنحرفين وصفوا والديهم بأنهم نابذون، وأنهم متعاطوا المخدرات ولذلك فهم يشعرون بالعداوة تجوههم ويميلون إلى تقليد سلوك والديهم.[٣]

وقد أشارت الدراسات أيضا إلى أن الأسر التي يوجد فيها أفراد منحرفون هم في الغالب متأثرون بنحو أو آخر من أنماط الانحراف داخل الأسرة، ويتمثل ذلك في كون الأب سكيرا أو مدمنا على المخدرات.[٤]

٧- ولادة أطفال مشوهين:

قد يؤثرتعاطي المخدرات على الجنين خلال فترة الحمل، وقد أبرزت إحدى الدراسات بالولايات المتحدة الأمريكية أن الأمهات اللائي يتعاطين الهيروين أثناء الحمل، كانت حالات الولادة لديهن سيئة، حيث بلغت نسبة ولادة أجنة ميتة **٣٥%** ، وأن نسبة **٥٥%** من المواليد يصابون بأمراض وتشوه ات مختلفة أبسطها الإسهال والتشنجات وحينما يكبرون تغلب عليهم السمات الإنطوائية.

٨- فقدان الأبناء للحب والحنان داخل الأسرة:

يؤثر تعاطي المخدرات على نمط العلاقات بين الزوجين، فيكثر الشجار بينهما مما يفقد الطفل الشعور بالأمن، لأنه يخاف على مصيره، وقد يخشى أن يتحول الشجار إليه فيضربه أبوه أو تضربه أمه ويقسوان عليه، وكثيرا ما يشعر بالحيرة والبلبلة بين أن ينظم إلى أبيه أو لأمه، ويصبح في وضع متأرجح يملؤه الخوف والقلق والإحساس بالضياع [٥]، وقد يؤدي ذلك إلى تعاطيه للمخدرات في سن مبكرة.

---

[١] – مكي، التوهامي. **ظاهرة تعاطي المخدرات في أوساط الشباب بالمغرب**. المغرب:جامعة الدول العربية،١٩٨١،ص١٩٧.

[2] – p ,Masson et J ,Conger **Child Development and Personality**.NY: Harper and Publisher, 1979, p543.

[٣] – رشاد أحمد، عبد اللطيف، مرجع سابق، ص٩٩.

[٤] – نبيل، السمالوطي،"**الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي**"، السعودية: دار الشروق، ١٩٨٣،ص٢٥٤.

[٥] – رشاد أحمد، عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ص١٠١-١٠٢.

ثالثا: علاقة تعاطي الفروع للمخدرات وممارستهم للعنف ضد أصولهم:

إن المواد المخدرة مهما يكن نوعها المنشط أو المهبط أو المهلوس لها من التأثيرات السلبية ما يكفي كما عرض سابقا من الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، ولعل من أخطرها التي تكون لصيقة بالمدمن ألا وهو السلو ك العنيف والعدواني، حيث هذا الأخير له دور كبير في الإجرام حيث تدل إحصائيات الجرائم على أنها في تزايد مستمر نتيجة تعاطي المخدرات.

إن ظاهرة تعاطي المخدرات تمس أهم وأكبر شريحة في مجتمعنا وهي شريحة الشباب، وما ينجر عن هذه الظاهرة من ظواهر أخرى لا تقل خطورتها من استعمال العنف والاعتداء والضرب ضد الآخرين خاصة إذا كانت تحت تأثير المخدرات ويصل بعض الأحيان إلى القتل.[١]

كما دلت الدراسات الحديثة على أن الشباب الذين يتعاطون المخدرات ومنهم من هم دون الثامنة عشرة يرتكبون الجرائم بدون تمييز، حيث بلغت نسبة الشباب متعاطي المخدرات والذين قاموا بجرائم عنف ضد الغير في فرنسا ٦٦% ، وأن نسبة ٥٢% منهم أيضا قاموا بجرائم قتل، و٧٦% قاموا بجرائم التعدي على الموظفين الرسميين.[٢]

كما أشارت دراسة **"نجوى الفوال"** إلى أن تعاطي المخدرات يجعل الشباب قريبين للغاية من الانخراط في العديد من السلوكات الانحرافية والإجرامية، ويرتكبون تحت تأثير المخدرات جرائم العنف، أو الاغتصاب أو السلوكيات الشاذة.[3]

حيث أن مرجع الإدمان على المخدرات والكحول من الناحية النفسية هو الاتكالية النفسية أي وجود حاجات نفسية مكبوتة أو نزاعات عدوان مكبوتة وحاجة إلى العدوان دون العقاب[4] حتى أن الكميات القليلة من المخدرات قد تجعل المريض فجأة يعاني من الهلوسة والتشويش والخلط والاضطراب ويفقد الاحساس بالاتجاه بالمكان، وقد تعتريه الثورة التي قد تدفعه إلى القتل أوغير ذلك من جرائم العنف، ولقد وجدت نسبة كبيرة من هؤلاء المرضى تمت إدانتهم بجرائم مثل الجنايات أو محاولة السرقة والاعتداءات الجنسية والحرق العمد.

وهذا ما يفسر ظهور العدوان والعنف في الأماكن التي يتعاطون فيها المخدرات حيث يصيحون بشدة ويخرج سلوكهم عن نطاق الضبط والسيطرة فيضربون بعضهم بعض الذي قد يؤدي في حالات عديدة إلى جرائم خطيرة.

لكن الأخطر هو ممارسة العنف داخل الأسرة أو ما يسمى بالعنف الأسري خاصة الاعتداء على الأصول من طرف الفروع رغم قدسية العلاقة الرابطة بين الأبناء والآباء، شرعا وقانونا ولعل من أهم أسباب هذا السلوك هو الإدمان على الكحول والمخدرات، وذلك لما لها من تأثيرات سلبية تحفز على ممارسة السلوك العنيف، وهذا ما تم التوصل إليه في نتائج رسالة الماجستير **" الأسباب والعوامل المؤدية بالأبناء إلى التمرد والاعتداء على أصولهم في المجتمع الجزائري"** أن ٨% من أفراد

---

[١] – سيد أحمد، نقاز"**جريمة الضرب والاعتداء على الآخرين واستعمال العنف والقوة داخل المجتمع الجزائري**"، مجلة الآفاق لعلم الاجتماع، العدد١، الجزائر،(٢٠٠٧):ص ٢٨١.

[٢] – محمد، عبد العليم مرسي ، "**دور البرامج الدينية في معالجة قضايا ومشكلات المجتمع** "، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية،١٩٨٥، ص٢٦.

[٣] – نجوى، الفوال وآخرون،"**تعاطي وإدمان المخدرات بين الحقيقة والوهم**"، القاهرة: المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان، ٢٠٠٦،ص١١٢.

[٤] – سلوى، عثمان الصديقي وآخرون،"**انحراف الصغار وجرائم الكبار**"، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٢،ص٣٣٥.

العينة مدمنين على تعاطي المخدرات والكحول حيث اتضح أن المتعاطين للمخدرات هم أكثر من غيرهم اعتداءا على أصولهم، إذ تعاطي المخدرات تشكل العامل الرئيسي والمباشر في ممارسة الفروع للعنف ضد أصولهم.[1]

إذ يرى **"عبد الرحمن محمد العيسوي"** أن من المؤثرات القوية على احتمال حدوث العنف الأسري تعاطي الخمور والمخدرات، ولقد وجد أن تعاطي المخدرات يرتبط ارتباطا وثيقا بالعنف الأسري[2] لأن المخدرات تمنع كبح السلوك العنيف لدى المدمن.

فهذا الأخير تؤهله المخدرات على أن يقوم بعدة سلوكات إجرامية دون اكتراث للعواقب لأنه يكون في حالة اللاوعي حيث يؤثر على الوظائف العقلية والمعرفية لدى المتعاطي، كالتفكير الصائب والتخيل والإدراك والتفكر والتصور والتعلم والاستدلال وإدراك العلة والمعلول والاستقراء والقدرة على التعقل ويضعف القدرة إدراك عواقب الأمور ونتائج ممارسة العنف.[3]

فإدمان الفروع على المخدرات قد تدفع بهم إلى ممارسة العنف ضد أصولهم ذلك أن هذه المواد تجعلهم يرون شباحا وصورا خيالية مخيفة ويسمعون أصواتا مرعبة لا يوجد لها في الواقع، تشعرهم بالخوف الشديد، إلا أن هذا الأخير قد يجعلهم ينصرفون نحو استعمال سلوكات عنيفة وعدوانية من أجل تخطي هذا الشعور خاصة إذا كانت هذه الصور يرونها في الوالدين أو أحدهما فيستعملون العنف والقوة ضدهم.

كما أن إدمان الفروع- الأبناء – على المخدرات ذات التأثير الاكتئابي تؤدي أيضا إلى العنف لأن عند تعاطيه يشعر بالنشوة والسعادة لكن فيما بعد ذلك الشعور يتحول إلى اكتئاب وإحباط مما يدفع به إلى استعمال العنف خاصة إذا كان الاكتئاب يذكره باستيائه من والديه أو سيطرتهما المتسلطة أو عدم قدرتهما على تلبية حاجاته فيعمل على تفريغ ذلك العنف ضدهما كانتقام، ضف إلى ذلك أن الابن المضطهد من طرف الأبوين أو أحدهما قد يلجأ إلى الإدمان على المخدرات كوسيلة للتشبع بالشجاعة والتصدي لكل أنواع العنف الممارسة من طرف الوالدين والرد على ذلك بسلوك مماثل.

فالمدمن يشعر برغبة ملحة للمخدرات وللحصول عليها وجب توفير المال فينفق جميع ما لديه لتوفيره وإذا لم يجد يلجأ إلى السرقة، الاحتيال...إلخ، أو أنه يطلب المال من أحد أفراد الأسرة فقد يلبي طلبه مرة ومرتين، لكن بعد التكرار ينقطع الوالدين عن تزويده مما يدفع به إلى استعمال العنف عن طريق الضرب والجرح أو غيرهما من أجل الحصول على المال بالقوة أو أخذ كل ما له ثمن من البيت من أجل بيعه، والنتيجة في الأخير هو الحصول على المخدر.

وبعد هذه الحوصلة يمكن القول بأن الإدمان على المخدرات من أهم الأسباب المؤدية بالفروع إلى ممارسة العنف والاعتداء على أصولهم، وهذا ما أشار إليه أيضا رئيس مصلحة الطب الشرعي الدكتور **"قيوس"** بالمستشفى الجامعي **"ابن رشد بعنابة"** في اليوم الدراسي الذي تناول العنف ضد المسنين على أن ظاهرة عنف الأبناء اتجاه الآباء أخذت أبعادا خطيرة في المجتمع الجزائري استنادا مع مصالح الطب الشرعي عبر العديد من المراكز الاستشفائية الجامعية واعتبر أن تعاطي

---

[1] – نذير، بوحنيكة، "**الأسباب والعوامل المؤدية بالأبناء إلى التمرد والاعتداء على أصولهم في المجتمع الجزائري** "،رسالة ماجستير،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ٢، ٢٠١١،ص ٢٥٢.

[2] – عبد الرحمن محمد، العيسوي،"**دوافع الجريمة**"،الإسكندرية: منشورات الحلبي الحقوقية،دت،ص ١٢٣.

[3] – نفس المرجع، ص١٢٥.

المخدرات والإدمان عليها وكذا تناول الكحول من أهم الأسباب التي أدت إلى تفشي هذه الظاهرة التي تهدد سلامة الأسرة والحفاظ على القيم الأخلاقية للمجتمع الجزائري.[1]

قائمة المراجع:

١- رشاد أحمد، عبد اللطيف،"**الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات**"، السعودية: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض،١٩٩٢.

٢- سعيد عبد الرحمن، القحطاني، "**من مصائب المخدرات**"، السعودية: الدفاع الوطني،١٩٨٧.

٣- سلوى، عثمان الصديقي وآخرون،"**انحراف الصغار وجرائم الكبار**"،الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث،٢٠٠٢.

٤- عبد الرحمن محمد، العيسوي،"**دوافع الجريمة**"، الإسكندرية: منشورات الحلبي الحقوقية،دت.

٥- مكي، التوهامي،" **ظاهرة تعاطي المخدرات في أوساط الشباب بالمغرب**، المغرب: جامعة الدول العربية،١٩٨٤.

٦- محمد، عبد العليم مرسي،" **دور البرامج الدينية في معالجة قضايا ومشكلات المجتمع**"،السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية،١٩٨٤.

٧- نبيل، السمالوطي،"**الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي**"، السعودية: دار الشروق،١٩٨٣.

٨- نجوى، الفوال وآخرون،" **تعاطي وإدمان المخدرات بين الحقيقة والوهم**"، القاهرة: المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان،٢٠٠٦.

١٠- نذير، بوحنيكة، " **الأسباب والعوامل المؤدية بالأبناء إلى التمرد والاعتداء على أصولهم في المجتمع الجزائري**" رسالة ماجستير،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر٢ ، الجزائر،٢٠١١.

١١- قدور،نويبات،"**اتجاهات الشباب البطال نحو تعاطي المخدرات: دراسة استكشافية على عينة من شباب مدينة ورقلة** "، رسالة ماجستير، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة ورقلة، الجزائر،٢٠٠٦.

١٢- حسين عمر، الخزاعي وعبد العالي أحمد، دبلة ،"**التوقف عن إدمان المخدرات وأثره على تحسين نوعية الحياة**"، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية،العدد٤ ، (جوان٢٠١١).

١٣- سيد أحمد، نقاز،"**جريمة الضرب والاعتداء على الآخرين واستعمال العنف والقوة داخل المجتمع الجزائري**"، مجلة الآفاق لعلم الاجتماع، العدد١ ، الجزائر،٢٠١٠).

١٤- ب،رستم،**١١٢ جريمة ضد الأهل والأقارب**"، جريدة البلاد، العدد٢١٨، الجزائر،٢٨ جانفي٢٠٠٧.

١٥- ع، زهيرة،"**٤٢٣ متهم بقضايا الاعتداء على الآباء بعنابة**"،جريدة الخبر، العدد٤٩٩٠، الجزائر،١٧ أفريل٢٠٠٧.

[1] – ع، زهيرة،"**٤٢٣ متهم بقضايا الاعتداء على الآباء بعنابة**"،جريدة الخبر، العدد ٤٩٩٠، الجزائر،(١٧ أفريل٢٠٠٧):ص٢٢.

١٦- عاطف، قدارة، "**حجز٢ طن من الحشيش في تندوف** "، جريدة الخبر، العدد٤٨٨، الجزائر١٦ ديسمبر٢٠٠٦.

١٧- عبد القادر، بن شادلي،"**مزج المخدرات لتحقيق المفعول الشديد**"، جريدة الخبر، العدد٥١٤، الجزائر: ٢ أكتوبر٢٠٠٧.

9- **Child Development and Personality**. Masson et J,Conger NY: Harper and Publisher, 1979. p,

إشكالية إدماج الإشهار الإلكتروني في استراتيجية المؤسسة الصغيرة والمتوسطة الجزائرية: دراسة ميدانية في مؤسسة محبوبة

د. زاوي حسين/جامعة باجي مختار عنابة،الجزائر

أ. غلاب صليحة / باحثة دكتوراه،جامعة باجي مختار عنابة،الجزائر

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى توضيح أهداف إدماج الإشهار الإلكتروني في إستراتيجية المؤسسة الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، ونأخذ كدراسة ميدانية مؤسسة " محبوبة " لإنتاج العجائن الغذائية - عنابة -، وذلك من أجل التعرف على مدى اعتمادها على الإشهار الإلكتروني خاصة في ظل الانضمام المرتقب للجزائر للمنظمة العالمية للتجارة ، والذي سوف يزيد من المنافسة في سوق العجائن الغذائية،وهو ما يجب أن تأخذه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر و مؤسسة " محبوبة " بعين الاعتبار لتقدم منتوجات حسب المقاييس الدولية من ناحية الجودة بهدف إشباع الحاجات المعبر عنها في السوق.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية المؤسسة، محيط المؤسسة، الإشهار الإلكتروني، التجارة الإلكترونية.

مقدمة:

لقد تعزز العالم اليوم بتكنولوجيا جديدة (الإنترنت)،التي قامت بتحويل النشاطات الإنسانية من واقعها الطبيعي إلى شبكات تفاعلية ورقمية لتأخذ طابعا إلكترونيا تلغى فيه الكثير من الممارسات التقليدية، فلا مجال فيه للعمل البدائي، ولا للوسيط البشري، ولا للاستخدام الورقي، ولا للأموال النقدية...،بل أصبح التعامل عبرها يتم على الخط بشكل افتراضي،إذ يقدر عدد زائريها بالملايين سنويا، وهو إقبال ليس له مثيل على وسيلة اتصالية، سيما أنها تختصر كل الإمكانيات والخصائص التي تتوافر لدى الوسائل الاتصالية الأخرى[1].

لكن و رغم التاريخ القصير للانترنت كوسيلة اتصالية إلا أنها أصبحت تستعمل في مختلف نشاطات المنظمات وخاصة المؤسسات، وأصبحت هذه الأخيرة تهتم بكل ما يمس من قريب أو من بعيد عالم الانترنت، هذه الأخيرة قد انتشرت تطبيقاتها أيضا في مختلف المجالات وعلى جميع الأصعدة، ولعل أكثر هذه المجالات اعتمادا عليها هو النشاط الاقتصادي، فقد أدى النمو المتسارع و الاستخدام المتزايد للانترنت إلى ظهور ما يسمى "**اقتصاد الانترنت**" ولاحت في الأفق مفاهيم : التجارة الالكترونية، التسويق الالكتروني...،وأصبحت الانترنت بمثابة نقطة تحول وثورة غير مسبوقة في مجال التسويق .

وفي ظل التطور المتسارع "للشبكة العنكبوتية" واستخداماتها، ظهر ما يسمى "**إشهار الانترنت**" أو"**الإشهار الإلكتروني**" كنمط أساسي مستحدث في مجال الإشهار و التسويق للمنتجات والسلع والخدمات، هذا النمط يتيح للجمهور الإطلاع على أكبر كم من المعلومات التي يبحث عنها فيما يخص المنتج والمؤسسة المنتجة دون أن يغادر مكانه وطوال٢٤ ساعة، كما يمكنه من إجراء المقارنات بين المنتجات والخدمات المتشابهة من حيث السعر، الجودة، الشكل، براحة وسرعة كاملتين، وأن يختار

[1] MAIGRET É., « L'information à L'heure de L'internet, L'internet : concurrence ou complémentarité avec les autres médias ? », **Cahiers Français**, n°338, Janvier-Février 2007, p.26.

بين مختلف المنتجات المعروضة بما يلبي رغباته ويشبع حاجاته حيث أصبح المستهلك هو العنصر الأساسي في عملية التسويق، وهو ما يطلق عليه بالتسويق الذاتي[1].

من هنا يتجه الإشهار من مخاطبة جماهير عريضة ومختلفة[2] إلى مخاطبة كل مستهلك على حده، وأصبح بإمكان المؤسسات المعلنة أن تتصل بكل مستهلك (عبر البريد الإلكتروني) وتتفاعل معه وتتعرف على آرائه، وعلى هذا الأساس سوف تقوم بتعديل رسائلها الإشهارية أو إضافة أو حذف منتجات معينة بمنتهى السرعة، أو إدخال تغييرات على الأسعار والمواصفات في إطار العلاقة الجديدة التي نشأت بينها وبين المستهلك.

انطلاقا من كل هذه المزايا والخصائص لم يعد بإمكان العديد من المؤسسات عبر العالم (الكبرى و المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بدرجة أقل) أن تتجاهل أهمية ودور الإشهار الإلكتروني، وهو ما جعل أغلبها تتبناه ضمن استراتيجياتها لتحقيق أهدافها.

و فيما يتعلق بالمؤسسات الجزائرية فهي الأخرى ليست بمنأى عن هذه التطورات والتحولات رغم الاستخدام المحدود جدا للإنترنت، لكن هذه المؤسسات لن تبقى بعيدة عما يحدث في العالم خاصة وأن الجزائر تتجه تدريجيا نحو اقتصاد السوق المبني على تحرير النظام العالمي في مجال الاستثمار و بالتالي الإنتاج و تحرير المجال التجاري والنقدي والمالي،و بالتالي فتح الأسواق الوطنية على الأسواق الخارجية مما يسمح بتدفق كميات كبيرة من المنتوجات الأجنبية ذات الجودة العالية و السعر و التغليف المناسبين، لذلك أصبح لزاما على المؤسسات الجزائرية أن تكيف أوضاعها مع التغيرات التي يفرضها المحيط و أن تجد قنوات ترويجية وتسويقية لتفرض وجودها في سوق لا يرحم حتى تحتفظ بمركزها المالي و مكانتها في السوق الوطنية أو الحصول على حصة من السوق العالمية خاصة مع اشتداد المنافسة، لأنه في حال تجاهل هذه المعطيات الجديدة فإن المحيط كفيل بإزالتها.

وفي ظل هذه التطورات و التغيرات على صعيد الاقتصاد العالمي أصبحت مختلف المؤسسات في الجزائر (الكبرى و الصغيرة والمتوسطة) تسعى جاهدة للاستمرار و التميز من خلال مواكبة مختلف التطورات و انتهاج سياسة تجديد لمختلف النشاطات التي تقوم بها[3]، ومنها تجديد نماذج الاتصال و اعتماد نظام جديد للمعلومات خاصة في مجال الاتصال الإلكتروني، فبعد أن انصب اهتمام مختلف المؤسسات في الجزائر على تبني مختلف أنواع الإشهارات التقليدية لبث رسائلها الإشهارية، أصبحت هناك معطيات جديدة من شأنها أن تساعد هذه المؤسسات لتبني نوع جديد من الإشهار، والذي يتمثل في الإشهار الإلكتروني الذي أصبح واقعا فرضته تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأتاحه ظهور شبكة الانترنت خاصة في إطار المنافسة.

انطلاقا من هذا يأتي هذا المقال للبحث ومحاولة الكشف عن أهداف إدماج الإشهار الإلكتروني في إستراتيجية المؤسسة الصغيرة والمتوسطة الجزائرية، من خلال دراسة ميدانية في مؤسسة " **محبوبة** " لإنتاج العجائن الغذائية بالمنطقة الصناعية **برحال - عنابة** -، و ذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

١ - هل تواكب مؤسسة " **محبوبة** "التغيرات و التطورات العالمية لإدماج الإشهار الإلكتروني ؟.

---

[٢] هو شكل من أشكال التسويق يأخذ الزبون فيه مبادرة أكثر ومسؤولية في قراراته الشرائية.

KOTLER P., DUBOIS B., **marketing management,** 9e édition , Publi-unio éditions, Paris, 1997 , p.267.

[٣] وهو ما حققته وسائل الاتصال الجماهيرية المختلفة التي تصل إلى مختلف شرائح المجتمع، ومن ثم تكون الرسالة الموجهة عبرها ذات طابع جماهيري.

[3] GAFFARD J.- L., **Économie industrielle et Économie de l'innovation**, Dalloz, Paris, 1993, p.29 .

٢ - ما هي العوامل التي تحفز مؤسسة " محبوبة " لإدماج الإشهار الإلكتروني ضمن إستراتيجيتها ؟.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى مايلي:

١ - معرفة الإستراتيجيات التي تتبناها مؤسسة "**محبوبة**" في ترويج منتوجاتها خاصة في ظل التطورات و التغيرات التي يفرضها المحيط.

٢- معرفة ما إذا كانت مؤسسة "**محبوبة**" تتبع إستراتيجية اتصال إلكتروني،و التي تسمح لها بإدماج الإشهار الإلكتروني ضمن إستراتيجية إشهارية مخططة و مدروسة.

٣ - معرفة العوامل المحفزة حتى تتجه مؤسسة " **محبوبة**" نحو إدماج الإشهار الإلكتروني ضمن إستراتيجيتها.

أهمية الدراسة: يمكن أن تفيد هذه الدراسة في التأكيد على ضرورة مواكبة المؤسسات الجزائرية على اختلاف أنواعها (المؤسسات الكبرى و المؤسسات الصغيرة والمتوسطة) و كمثال مؤسسة " **محبوبة**" للتطورات و التغيرات التي يعرفها الاقتصاد العالمي في مجال تسويق و ترويج المنتجات، خاصة مع اشتداد المنافسة في ظل الانتقال التدريجي للجزائر نحو اقتصاد السوق، و بذلك أصبح الإشهار الإلكتروني بمثابة رهان أساسي تحاول العديد من المؤسسات اليوم أن تدمجه ضمن إستراتيجياتها الاتصالية لضمان بقائها و استمراريتها.

و سوف نحاول الإجابة على هذه التساؤلات من خلال التطرق للعناصر الآتية:

١ - الرؤية النظرية لإستراتيجية المؤسسة.

٢ - البيئة العامة لظهور الإشهار الإلكتروني.

٣ - إدماج الإشهار الإلكتروني في إستراتيجية المؤسسات.

٤ - إجراءات الدراسة الميدانية.

٥ - أهم نتائج الدراسة.

١ . الرؤية النظرية لإستراتيجية المؤسسة:

١.١ مستويات الإستراتيجية: بما أن جميع المؤسسات تعمل في محيط ديناميكي ومتحرك، فإنه يستوجب عليها أن تعتمد إستراتيجية واضحة لتحديد مسار عملها المستقبلي وتفاعلها مع المحيط الذي تعمل فيه، حيث لم يعد اعتماد المؤسسات على اختلاف أنواعها (مؤسسات كبرى أو مؤسسات صغيرة ومتوسطة) للإستراتيجية خيار قابل للرفض أو القبول إذا أرادت البقاء والاستمرار في ظل التطورات والتغيرات التي يشهدها العالم اليوم.

تصنف الإستراتيجية إلى ثلاثة (٣) **مستويات** :

المستوى الأول: إستراتيجية المؤسسة:كما يطلق عليه الإستراتيجية الكلية، وتقع مسؤولية وضعها على الإدارة العليا، وهي توضح ماهي الأعمال/ ميادين النشاط وطرق تخصيص وتوزيع الموارد بين الأعمال التي تمارسها المنظمة، وكذلك التكامل بين

الإدارات والتغيير في شكل التنظيم، والذي يهدف إلى إنجاز أهداف المنظمة، وبطبيعة الحال تكون غالبية هذه الإستراتيجيات طويلة الأجل وتشمل المنظمة ككل[1].

المستوى الثاني: إستراتيجية ميدان النشاط: ترتكز على تحقيق كيف أن الأنشطة المدرجة في إستراتيجية المؤسسة يجب أن تتوافق مع الأسواق الخاصة، وذلك يعود غالبا لتحديد كيف يمكن الحصول على ميزة بالنسبة للمنافسين وأي أسواق جديدة يمكن تعيينها، لهذا السبب فإن إستراتيجية ميدان النشاط تسمى أيضا **الإستراتيجية التنافسية** فهي تهتم بتحقيق ميزة تنافسية للمنظمة، وترتكز على تعيين العوامل الرئيسية للنجاح في سوق محدد.

إن تقسيم المنظمة إلى ميادين نشاط إستراتيجي(DAS)يسمى التجزئة الإستراتيجية، هذا التقسيم ضروري لأنه يكون البداية لكل تشخيص إستراتيجي ، فإذا لم يكن لدينا بداية محددة لمختلف نشاطات المنظمة من غير الممكن تعيين أهداف أو تخصيص موارد لها[2].

وينصب اهتمام إستراتيجية ميدان النشاط على تحديد المنتوجات أو الخدمات التي ينبغي تطويرها وعرضها وفي أي أسواق، وتحديد مدى مساهمة المنتوجات أو الخدمات التي تلبي حاجة الزبون في تحقيق أهداف المنظمة، وتحديد أساليب التنافس التي من خلالها يستطيع ميدان النشاط الإستراتيجي من التنافس بكفاءة مع المنافسين في ذات السوق، وتحديد آليات العمل التي من خلالها يلزم ميدان النشاط الإستراتيجي بفلسفات وفعاليات المنظمة وتسهم في تحقيق أهدافها.

المستوى الثالث: الإستراتيجية العملية التشغيلية (المستوى الوظيفي): هي عبارة عن قرارات عملية خاصة بالمستويات القاعدية، وتكون مطابقة ومنسجمة مع الإستراتيجية الكلية وإستراتيجيات ميادين النشاط.

تركز هذه الإستراتيجية على فعالية الأقسام وإنتاجية الموارد ضمن كل مجال وظيفي (الإنتاج، التسويق، البحث والتطوير، وإدارة الموارد البشرية...الخ)، كل قسم ينظر إلى محتواه الداخلي ويرفع الكفاءة الإنتاجية واستغلال الوقت وجمع العمل بشكل صحيح واستغلال الطاقة الكاملة، وهذا يؤدي إلى زيادة الوحدات الإنتاجية وبالتالي زيادة الإنتاج، وبذلك تزداد الربحية[3].

وتهدف الإستراتيجيات الوظيفية إلى تحقيق التكامل والاستخدام الفعال والكفء للموارد داخل كل إدارة، ويمكن وضع إستراتيجيات وظيفية لكل خط إنتاج، أو منطقة جغرافية أو نوع المستهلك، وتتصف هذه الإستراتيجيات بضيق أو قصر نطاقها الزمني، وإذا كانت هذه الإستراتيجيات تساند إستراتيجيات ميادين النشاط إلا أنها تركز في الأصل على كيف، أي الأساليب والوسائل وآليات التنفيذ ومشاكله المرتبطة بالأنشطة المختلفة فهي موجهة بالتنفيذ، ويقوم بوضعها مديري الإدارات الوظيفية (مدير التسويق، مدير البحوث والتطوير...)[4].

وتعتمد الإستراتيجية الكلية وإستراتيجية ميادين النشاط والإستراتيجية العملية التشغيلية على بعضها البعض، وهي غير مستقلة عن بعضها بل إنها مرتبطة معا بشكل وثيق.

---

[1] ماهر أحمد،"**الإدارة الإستراتيجية**"، الدار الجامعية، الإسكندرية،٢٠٠٧، ص ص ٢٩-٣٠.

[2] GERRY J.et autres, **Stratégique**, 8e édition, Pearson Education, Paris, 2008, p.8.

[3] الصميدعي محمود جاسم محمد،" **استراتيجيات التسويق**"،دار الحامد، عمان، ٢٠٠٤، ص.٢٥.

[4] أبو قحف عبد السلام،" **أساسيات الإدارة الإستراتيجية**"، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص.٢٦٩.

2-1 مفردات الإستراتيجية: يوجد تنوع كبير في المصطلحات التي تكون لها علاقة بالإستراتيجية، هذه المصطلحات ليست مستخدمة في كل المنظمات ولا في كل كتب الإستراتيجية، ومن الضروري هنا توضيح العديد منها، والمصطلحات التالية غالبا هي الأكثر استعمالا:

- **الرسالة أو التصميم (La mission ou dessein):** هي عبارة عن هدف عام للمنظمة، لها علاقة مع القيم وتوقعات الأقسام الرئيسية المأخوذة، تحدد عادة محيط النشاط وحدود المنظمة، كما أن تأكيد الرسالة يساعد مديري الأعمال للتركيز على العناصر الأساسية للإستراتيجية.

- **الرؤية أو النية الإستراتيجية (La vision ou l'intention stratégique):** هي الحالة المستقبلية التي تتمنى المنظمة الوصول إليها، أي ماذا تريد أن تصبح، وهي الطموح عند الإستراتيجي- غالبا المدير- الذي يسعى لإثارة انتباه وطاقة أعضاء المنظمة.

- إذا استخدم مصطلح **هدف (but)** فإنه يرجع إلى نية مرتبطة ومنسجمة مع الرسالة غالبا بطريقة كيفية (نوعية)[1].

- **الغايات (Les objectifs):** أكثر دقة ، والمقصود هنا إيضاح النية، فعلى سبيل المثال تتعلق بمستوى المردودية أو بالحصة السوقية التي تتمنى المؤسسة الحصول عليها، أو الحصول على اعتماد بالنسبة لمدرسة.

والغايات واضحة، محددة، واقعية، متجانسة ومترابطة، مدركة ومفهومة، قابلة للمراقبة وذات طبيعة كمية، كما أنها تسمح بإدخال نظام أكثر في الإستراتيجية.

- **محيط النشاط (Le périmètre d'activité):** هو أحد الأبعاد الأساسية للإستراتيجية، يتعلق بالزبائن، الأسواق ومستوى التكامل العمودي، فبالنسبة لمدرسة أو جامعة المقصود إذا تحديد كم ستكون المجالس التعليمية، ما هي الشهادات التي ستمنح، وما هي النسبة المئوية للنشاط (الأكاديمي، الإداري أو اللوجيستيكي)؟.

- **الميزة التنافسية (L'avantage concurrentiel):** تأكيد إستراتيجية يجب أن يرسم كيف لمنظمة أن تقدر الوصول للغايات التي وضعتها، وإذن هذا ما يميزها عن منافسيها في حدود النشاطات، الاستعدادات والمهارة التي تسمح لها بتقديم زيادة القيمة لزبائنها أو مستخدميها.

عندما تتموضع في وضعية المنافسة - هذه الحالة ليست فقط بالنسبة للمؤسسات لكن أيضا بالنسبة للنوادي الرياضية على سبيل المثال - المنظمة يجب أن تكتشف من يسعون للوصول إلى نفس غاياتها[2].

- **القدرة الإستراتيجية (La capacité stratégique):** تعتمد على الموارد الخاصة والكفاءات الأساسية التي تميز المنظمة عن منافسيها والمحددة بالنشاطات، الاستعدادات والمهارة التي تسمح لها بالحصول على ميزة إستراتيجية المقدمة لزيادة القيمة لزبائنها ومستخدميها.

- **النموذج الاقتصادي (Le modèle économique):** يصف تنظيم العوامل المالية، التجارية، التقنية والعملياتية التي تضم سير عمل المنظمة والقيمة المبتكرة منها لزبائنها، المقصود خاصة وصف تدفق منتوجات، خدمات ومعلومات التي تنتقل بحضور الفاعلين.

[1] GERRY J. et autres, op.cit, p.9.
[2] GERVAIS M., **Stratégie de l'entreprise**, Economica, Paris, 2003, pp.8-9.

في المؤسسات الصناعية النموذج الاقتصادي التقليدي هو تيار خطي الذي يربط موردي المركبات، المنتجين، الموزعين، بائعو التجزئة والمستهلكين، غير أن تدفق المعلومة (الإشهار، دراسات السوق) يستطيع أن يربط مباشرة المصنعين بالزبائن النهائيين.

- **الهندسة الإستراتيجية:** تنظيم العمليات التنظيمية، الموارد، الأساليب والكفاءات التي تسمح بوضع فعال للإستراتيجية.

- **الرقابة الإستراتيجية:** تقييم فعالية الإستراتيجية والانجازات، والتحقق على أي مقياس سترضي هذه الانجازات الغايات والأهداف.

٢ - البيئة العامة لظهور الإشهار الإلكتروني:

يلعب التسويق دورا هاما في نجاح المؤسسات، فالنشاط التسويقي هو المركز الرئيسي الذي تدور حوله جميع الأنشطة الأخرى بالمنظمة، فهو المسئول عن إيجاد العملاء والاحتفاظ بهم وزيادة عددهم وهو الذي يحفظ للمنظمات نموها ويحدد مستقبلها، كما أصبح عنصرا أساسيا في نمو ونجاح المؤسسات[١].

والمتتبع لحركة المنافسة الدولية يجد أن نجاح العديد من الشركات وما وصلت إليه الآن من قدرات إنتاجية وتصديرية غزت العالم كله بمنتجاتها هو نتيجة لتبني هذه الشركات للمفهوم الحديث للتسويق [٢]، حيث أصبح المستهلك في قمة الأولويات باعتباره العنصر الأساسي في عملية التسويق من خلال إشباع رغباته و تلبية احتياجاته، ومن ثم كسب ثقته و ولائه خاصة في ظل المنافسة الشديدة بين المؤسسات و الشركات خاصة في ظل انتشار المنتجات و اتساع الأسواق نتيجة العولمة و التطورات التكنولوجية.[٣]

وفي هذا السياق أيضا نجد أن من المسائل المهمة والضرورية سواء على صعيد التخطيط العام للمنظمة أو على صعيد وضع إستراتيجية التسويق هو دراسة البيئة المحيطة بشكل علمي وصحيح، لأن أية منظمة - على اختلاف أنواعها - لا تعمل في الفراغ بل أنها تعمل ضمن محيط تتفاعل معه وتتأثر به تأثرا كبيرا، كذلك فإن هذا المحيط يمثل مجمل الفرص والتهديدات التي تواجه أي منظمة، وبالتالي فإن دراسة وتحليل المحيط عند وضع الخطة الإستراتيجية أمر ضروري وحيوي لإنجاحها وصولا إلى الأهداف المراد تحقيقها [٤]،حيث أن نجاح المؤسسات في استغلال الفرص التسويقية قياسا بغيرها من المنافسين يكمن أساسا في قدراتها على تحليل البيئة المحيطة بها، وخلق التوافق بين قدراتها المميزة وما يحيط بها من متغيرات مختلفة.

وانطلاقا مما سبق ذكره، يمكن القول بأن هذه التغيرات والتطورات على مستوى محيط المؤسسة من جهة، والتغيير المستمر الذي يميز أذواق وحاجات المستهلكين نتيجة تأثير مجموعة من العوامل المتباينة من جهة أخرى، جعل من الصعب على المؤسسة أن تقدم منتج واحد مناسب، أو تعتمد طريقة توزيع واحدة دون تغييرها، أو الإبقاء دائما على نفس الأسعار أو طرق الترويج والإشهار، بل تقوم بتحسينها وتغييرها حتى تتميز عن غيرها من المنافسين، إن هذا التميز يتطلب وجود تجديد في مجال التسويق.

---

[1] KOTLER P. et autres. ,**marketing management,** 12e édition , Pearson Education, Paris, 2006, p.6.

[2] MARLOW, **Success**, Institute of Personal Management, London, 1984, p.17.

[١٣] سامح عبد المطلب عامر، علاء محمد سيد قنديل، **التسويق الإلكتروني**، الطبعة الأولى،دار الفكر، عمان،٢٠١٢، ص١٧.

[4] Strategor, Dunod, Paris, 2009, p.11.

ولقد كان التجديد التسويقي ولازال موضع اهتمام الأكاديميين والممارسين في مجال التسويق وذلك لما له من تأثير إيجابي على نجاح المؤسسة في تحقيق الكفاءة والفعالية، بل قد أصبح من الأقوال المأثورة هذه الأيام " إما الابتكار- عموما - أو الإندثار "**innovate or Evaporate**.

فبالعودة إلى مفهوم التجديد فهو واسع وشامل ولا يقتصر على التجديد المادي المرتبط بالسلعة أو الخصائص والمكونات المادية أو الجانب التكنولوجي بل هو يتعلق بكل نشاطات المؤسسة، حيث يمكن أن نميز بين عدة أشكال للتجديد منها [١] التجديد في المنتوجات، التجديد في العمليات المرتبطة بالآلات وتكنولوجيات الإنتاج ، التجديدات التنظيمية، التجديدات المالية، التجديدات الاجتماعية، التجديدات التجارية أو التسويقية، والتي ترتبط بجهود المؤسسة أو الإدارة فيما يتعلق بتحسين أو تطوير الجوانب التجارية للمنتجات /الخدمات تحقيقا للمرونة واحتراما لمقاييس النوعية، ويشمل التجديد التسويقي العناصر التالية[٢]:

- تنويع قنوات التوزيع.
- إعادة التوجه إلى فئات زبائن جدد.
- اعتماد طرق تسويق متعددة التقنيات (ظهور التجارة الإلكترونية والتسويق الإلكتروني- وهو ما سنتعرض له-).

لقد أصبحت هنالك معطيات جديدة على الصعيد العالمي فرضتها العولمة، هذه الأخيرة ستؤدي إلى تحسين آلية دخول الأسواق و انفتاحها بسبب انهيار الرسوم الجمركية وبذلك بروز سوق عالمي جديد يدعو إلى دمج اقتصاديات مختلف بلدان العالم، وبالتالي إزالة الحدود و الحواجز بكافة أشكالها أمام انتقال السلع و الخدمات و المعلومات و رؤوس الأموال، حيث ستصبح مواجهة المنافسة العالمية أمرا حتميا فالمنتجات الأجنبية سوف تدخل الأسواق المحلية بسهولة لت نافس المنتجات المحلية خاصة و أن الشركات الأجنبية التي سوف تقوم بتسويق هذه المنتجات سوف تتبع أساليب ترويج متطورة و سوف انفق أموالا طائلة على ميزانية الترويج، وذلك وفق خطط و إستراتيجيات عملية وضعت بعد دراسات مستفيضة للأسواق و المستهلكين.

٢-١ استخدام الإنترنت في المؤسسات و تطبيقاتها التسويقية : تطورت وسائل وطرق الاتصال والمعرفة في العالم بشكل مذهل خلال السنوات الأخيرة من القرن الماضي وتوجت باستخدام الإنترنت التي كانت نتاج العبقرية الإنسانية، وإحدى ثمار التطور التكنولوجي المتسارع في عصر ثورة المعلومات، وقد وفرت الإنترنت كثيرا من الوقت والجهد وأتا حت سرعة الوصول إلى المعلومات-بشتى أنواعها- إلى الأفراد والجهات والمؤسسات المهتمة.

وانطلاقا من هذا لم يعد بإمكان المؤسسات أن تتجاهل أهمية الإنترنت وأصبح من الضروري أن تعتمد عليها في مختلف أنشطتها للاستفادة من كل الخدمات التي تتيحها نتيجة تطور عدد مستخدمي الإنترنت لأكثر من ٤٠ مليون مستخدم في منتصف التسعينات إلى أكثر من ٢٠٠ مليون مستخدم في بداية سنة ٢٠٠٠، وأكثر من مليار شخص سنة ٢٠٠٥، ويتواجد ثلثهم في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها [٣] يمثل فيها القطاع التجاري نسبة كبيرة جذبت إليها آلاف المؤسسات لكسب سوق الإنترنت، حيث ينضم إلى الشبكة ما يتجاوز ٧ مليون مشترك سنويا، وهذا كفيل بجذب أكبر

---

[١٥] الجياشي علي ،"**حالة الابتكار في المنظمة وانعكاساتها على الابتكار التسويقي في الأداء** "، المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الإداريق ، جامعة العلوم التطبيقية ، الأردن، 2004 ، ص٩.

[2] CHEVALIER P., SCOUARNEC A., « La prospective des métiers », **revue française de gestion**, n°140, Septembre-Octobre 2002 , p.251.

[١٧] سليمان ماهر و آخرون،" **أساسيات الإنترنت**"، سلسلة الرضا للمعلومات، دار الرضا للنشر، دمشق، ٢٠٠٠، ص١.

المؤسسات التجارية للاعتماد عليها إما للتعريف بنفسها أو لتسويق منتوجاتها وخدماتها، حيث تختلف الإنترنت عن باقي الوسائل الاتصالية بطبيعتها التفاعلية والتي تجعل من الجمهور متلقيا نشطا ولديه القدرة على اختيار كل ما يعكس اهتماماته ويلبي حاجاته، حيث أشار أحد التقارير في هذا الصدد أن نسبة التعاملات التجارية التي أجريت عبر شبكة الإنترنت سنة ٢٠١٠ بلغت نحو ٧٠ % من حجم التجارة الدولية[١].

٢-٢ **التجارة الإلكترونية:** لقد أحدثت الثورة التكنولوجية تعديلات جذرية في مناهج وأنماط العمل في كل الميادين، خاصة المجال التجاري الذي يعتبر أكثر القطاعات استجابة للتقدم والابتكار التكنولوجي، ومن أكثرها استخداما للتقنيات الحديثة والمتطورة.

وبذلك تعتبر التكنولوجيا محور تحول تجاري نتج عنه تغير عميق في نمط التفكير وفي سلوك المنتجين والمستهلكين على حد سواء، ما أدى إلى ميلاد نوع حديث من المبادلات التجارية قوامها التدفق السريع للمعلومات والاستجابة الأسرع للتغيرات المفاجئة والإلغاء النهائي للحدود والقيود المادية والجغرافية، وهو ما أصبح يطلق عليه **التجارة الإلكترونية**، هذه الأخيرة قد بدأت تفرض نفسها على الشركات المتعددة الجنسيات، وكذا على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، مما جعل هذه المؤسسات تتسابق من أجل حجز مواقع لها على شبكة الإنترنت توفيرا للوقت والجهد والمال واختراق أسواق أكثر دون الاعتماد فقط على أساليب التسويق التقليدية.

و لقد تعرض تحديد مفهوم التجارة الإلكترونية إلى اختلافات كثيرة ومتعددة ، ويعود ذلك إلى اختلاف وجهات نظر الكتاب والمؤلفين والمنظور الذي ينظرون به إلى هذا الموضوع، ومدى التقنية الإلكترونية السائدة في وقتهم

و لقد جاء **تعريف منظمة التجارة العالمية للتجارة الإلكترونية** على أنها:"عبارة عن مجموعة متكاملة عمليات إنتاج، توزيع، تسويق، وبيع المنتجات بوسائل إلكترونية".

و حسب تعريف نشرة **المؤسسة العربية لضمان الاستثمار** ، فالتجارة الإلكترونية هي :"التجارة التي تستخدم التقنيات التي وفرتها ثورة المعلومات والاتصالات وشبكة الإنترنت عبر التبادل الإلكتروني لبيانات متجاوزة عنصري الزمان والمكان، وتغطي قطاعات عديدة من بائعي التجزئة إلى الوسطاء الماليين، وتضع قواعد جديدة لعمليات البيع والتسجيل والتخزين والتسليم وغير ذلك "[٢].

أما منظمة عن **منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية** (OCDE) فقد عرفتها بأنها:"المعاملات التجارية التي تتم من قبل الأفراد والهيئات،والتي تعتمد على معالجة ونقل البيانات الرقمية، بما فيها الصورة والصوت من خلال شبكات مفتوحة مثل الإنترنت"[٣].

ويمكن تعريفها أيضا أنها : "تجارة يتم إنجاز معظم مفرداتها عبر وسائل إلكترونية، وبالذات عبر الإنترنت بخلاف العقود التجارية التقليدية "[٤].

---

[١٨] الطائي يوسف حجيم سلطان، العبادي هاشم فوزي دباس، "**التسويق الإلكتروني**"، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص٥٧.

[١٩] باشي أحمد، " **واقع وآفاق التجارة الإلكترونية** "، مجلة المدرسة الوطنية للإدارة، المجلد ١٣، العدد ٢٦، ٢٠٠٣، ص ص٦٦-٦٧.

[٢٠] عزام زكريا أحمد و آخرون،" **مبادئ التسويق الحديث بين النظرية والتطبيق**"، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٩، ص٤٣١.

[٢١] حجازي عبد الفتاح بيومي،"**النظام القانوني لحماية التجارة الإلكترونية**"، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص٢٢.

ومما سبق ذكره يتضح أن التجارة الإلكترونية أداة لتنشيط المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للوصول إلى الأسواق العالمية من خلال خفض تكاليف التسويق والإشهار وتقليص أداء المعاملات التجارية، وبهذا فهي تفتح الأبواب أمام هذه المؤسسات لتفرض كفاءتها وفاعليتها[١].

٣- إدماج الإشهار الإلكتروني في إستراتيجية المؤسسات:

٣-١ مفهوم الإشهار الإلكتروني : يعتبر الإشهار الإلكتروني من أكثر الأنشطة التسويقية استخداما في مجال التجارة الإلكترونية، ويشير تعبير **الإشهار الإلكتروني** إلى"جميع أشكال العرض الترويجي المقدم من معلن معين من خلال شبكة الإنترنت"، غير أن هذا المعنى لا يميز بين الإشهار الإلكتروني ومختلف الأنشطة الترويجية الأخرى التي تمارس عبر الإنترنت مثل: العلاقات العامة عبر الإنترنت والتسويق الإلكتروني.

كما يعتبر إشهارا إلكترونيا "كل فضاء مدفوع الثمن على الموقع الشبكي أو على شكل بريد إلكتر وني"، ومعنى ذلك أن الإشهار الإلكتروني مثله مثل الإشهارات التقليدية يحتاج إلى فضاء أو مساحة إشهارية يقوم المعلن بشرائها من أجل نشر وإيصال رسالته الإشهارية إلى جمهوره من مستخدمي الإنترنت[٢].

ويتكون الإشهار الإلكتروني غالبا من ملصق إلكتروني يحمل اسم الشركة المعلنة ويمكن أن يشمل صورا أو جملا مختصرة تحث متصفح الإنترنت على زيارة موقع الشركة أو إجراء عملية شراء فورية عبر الشبكة الإلكترونية، كما أنه بإمكان الإشهار الإلكتروني التخاطب مباشرة مع عينة محدودة قد تتألف من فرد واحد أو جماعة من المستخدمين محددة المعالم وبتكلفة قليلة، وهذا ما يميز الإشهار الإلكتروني عن الإشهار التقليدي حيث أن هذا الأخير يتميز باللاشخصانية أي أنه لا يخاطب الفرد لشخصه بل يخاطب جمهورا واسعا على عكس الإشهار الإلكتروني الذي يتيح الفرصة لمخاطبة الفرد لشخصه [٣]،و من أبرز سمة تميز الإشهار الإلكترون ي عن إشهارات الوسائل التقليدية هي سمة التفاعلية، حيث أنه إشهار تفاعلي تستخدم فيه كل الوسائل والتقنيات الاتصالية التي تمكن الجمهور المستخدم من السيطرة على معدل المعلومات التي يرغب في الحصول عليها من الرسالة الإشهارية، وزمن تعرضه لها،كما أنه سيجد نفسه في حوار مباشر مع المعلن،حيث أصبح هنالك تصور جديد يعتبر الجمهور متلقيا نشطا ولديه القدرة على اختيار كل ما يعكس اهتماماته وحاجاته ليتغير التصور التقليدي للجمهور باعتباره متلقيا سلبيا.

ويستفيد الإشهار الإلكتروني من المزايا التفاعلية والمعلوماتية وتكنولوجيا النش روالتحريك المبهرة، وأساليب محاصرة الزائر بالمعلومات بأشكال مختلفة بالنصوص والعروض المتحركة، والصور بمختلف الأحجام والزوايا وتوفير وسائل الاتصال بالجهات المعلنة فورا وإمكانية الشراء الفوري فضلا عن توفر أسس المقارنة بين السلع والخدمات، وهو ما لا يتوفر في الوسائل التقليدية، هذا بالإضافة إلى استخدام الوسائط المتعددة والوسائط الغنية والواقع الافتراضي في إبداع التصاميم الإشهارية[٤].

---

[١] باشي أحمد، مرجع سابق ، ص ص٦٦-٦٩.

[٢٣] أبو قحف عبد السلام، طه طارق أحمد ،"**محاضرات في هندسة الإعلان والإعلان الإلكتروني** "، الدار الجامعية، الإسكندرية ، ٢٠٠٦، ص ص ٣٤٠- ٣٤١.

[٢٤] المحمدي سعد علي ريحان، "**استراتيجية الإعلان**"، دار اليازوري، عمان، ٢٠١٤، ص١٧٢.

[4] DÉCAUDIN J.-M., DIGOUT J., **E-Publicité : Les fondamentaux**, Dunod, Paris, 2011, p.207 .

٣-٢ اعتماد المؤسسات على الإشهار الإلكتروني : لقد أتاحت شبكة الإنترنت الفرصة الكبيرة إلى المعلنين لاطلاع المشتركين على الشبكة الإ لكترونية بالمعلومات التفصيلية عن السلع والخدمات بصورة دقيقة جدا بالصورة والصوت والحركة والألوان التي زادت من فاعلية الرسالة الإشهارية وأحدثت تأثيرا واضحا على المتلقين.

وتشير المعلومات إلى أن عائدات الإشهار الإلكتروني في الولايات المتحدة الأمريكية بلغت ٢٦٧ مليون دولار لسنة ٢٠٠١، أما صفقات الشراء التي تمت عبر الإنترنت وفي مختلف أنحاء العالم فقد بلغت قيمتها ٢٢٠ مليار دولار أمريكي و ٤٦٢ مليار دولار أمريكي في السنتين ٢٠٠١ و ٢٠٠٢ على التوالي[١].

وكمثال على اعتماد المؤسسات للإشهار الإلكتروني فقد قامت شركة مص نعة للمشروبات الساخنة بعرض مسابقة للفوز برحلة إلى ماليزيا، وكانت شروط المسابقة تقضي بالدخول إلى موقع الويب العائد للشركة لتسجيل الاشتراك، وعندما يدخل المتسابقون سوف يواجهون بالأصناف التي تعرضها الشركة، كما وأن هذا يساعد على تكوين صورة للعلامة في أذهان المرتخدمين.

بالإضافة إلى العديد من المؤسسات التي أصبحت تعتمد على الإشهار الإلكتروني لبيع منتجاتها كمؤسسة **Barilla** الرائدة في مجال إنتاج العجائن الإيطالية، و مجمع **Panzani** لإنتاج العجائن الغذائية و الأرز و الصلصات، إضافة إلى مؤسسة " **الوردة البيضاء** " (**تونس**) الرائدة في مجال صناعة و توزيع المعجنات الغذائية و الكسكسي وغيرها، وقد شهدت مبيعات تلك المؤسسات التي تبيع منتجاتها وخدماتها عبر الإنترنت نموا هائلا لم يكن متوقعا.

٤- إجراءات الدراسة الميدانية: نتيجة لكل ما تم التطرق إليه في الجانب النظري من خلال اعتمادنا على أسلوب البحث في مختلف المنشورات العلمية التابعة لمراكز البحث المختلفة و المتضمنة مختلف المراجع و الدوريات و الأبحاث و نشرات المؤتمرات و الملتقيات العلمية المتعلقة بموضوع البحث، سنحاول في الجانب التطبيقي لهذا البحث إسقاط ما جاء في الجزء النظري على إحدى المؤسسات الصغيرة و المتوسطة الجزائرية استكمالا لمعالجة إشكالية البحث المطروحة، و لقد تم اختيار مؤسسة " **محبوبة**" لإنتاج العجائن الغذائية، وذلك لما يحظى به هذا القطاع من منافسة محلية و دولية من جهة، و ما تحظى به مؤسسة "**محبوبة** " من سمعة و شهرة في السوق الجزائرية.

٤-١ منهجية معالجة موضوع الدراسة: و قد تم إتباع المنهج المسحي في هذا الجزء،حيث قمنا في البداية بالاعتماد على تقنية الملاحظة العلمية للوصول إلى العديد من المعطيات الهامة التي تعتبر أرضية للانطلاق في هذه الدراسة من خلال تحليل ردود أفعال الزبائن و المستهلكين تجاه مؤسسة "**محبوبة**"من خلال دراسة ٥٠ رسالة (تعليقاتهم) عبر صفحة الفايسبوك خلال ٣ أشهر جويلية - سبتمبر ٢٠١٤.

بالإضافة إلى القيام بإجراء مقابلات مع رؤساء الأقسام و الخروج بنتائج اعتمادا على معطيات متحصل عليها ثم القيام بوصفها و تحليلها للخروج بـنتائج البحث، و الجدول التالي يمثل آراء ٥٠ مستهلكا عبر صفحات الفايسبوك تجاه مؤسسة "**محبوبة**".

[٢٦] المحمدي سعد علي ريحان، مرجع سابق، ص.٢٧١.

جدول يبين: آراء ٥٠ مستهلكا عبر صفحات الفايسبوك تجاه مؤسسة محبوبة

آراء المستهلكين تجاه مؤسسة" محبوبة "	التكرار	النسبة
سلبية	٢١	% ٤٢
إيجابية	٢٩	% ٥٨
المجموع	٥٠	% ١٠٠

انطلاقا من المعطيات المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتضح لنا أن ٥٨ % من آراء عينة الدراسة إيجابية تجاه مؤسسة " **محبوبة** " و منتجاتها، حيث أن أغلب التعليقات تمحورت حول جودة المنتوج و تنوع المنتوجات التي تقدمها محبوبة خاصة فيما يتعلق بالمنتجات الخاصة (**pâtes spéciales**) و التي طرحتها المؤسسة خلال شهر رمضان ٢٠١٤، حيث قدمت المؤسسة منتوجات خاصة تقدم كـ " سلطات "، بالإضافة إلى العديد من المنتوجات الأخرى التي نالت رضا الزبائن، و رغم تعليقاتهم الإيجابية اتجاه المؤسسة لكن هنالك العديد من الاقتراحات التي يقدمها هؤلاء المستهلكين للمؤسسة حتى تصل إلى مستويات أعلى.

من جهة أخرى لا يمكن تجاهل أن هنالك العديد من الآراء السلبية تجاه المؤسسة بما تمثله نسبة ٤٢ % من مجموع ٥٠ رسالة تمت دراستها وهذه نسبة لابد أن تأخذها المؤسسة بعين الاعتبار خاصة و أن أصحاب هذه الآراء السلبية يعتقدون أن منتوجات المؤسسات المنافسة تعتبر أكثر جودة من منتوجات مؤسسة " **محبوبة**"، حيث نجد أن أغلب هذه التعليقات تركز على المستوى الذي وصلت إليه مؤسسات منافسة كمؤسسة "**عمر بن عمر**"، مؤسسة "**سيم**" و"**سفينة**" و هو ما يفرض على مؤسسة محبوبة أن توسع مجهوداتها و تركز نشاطاتها التسويقية لتحسين صورتها لدى المستهلكين من جهة، و التعريف بمنتجاتها من جهة أخرى خاصة في ظل الانضمام المرتقب للجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة و التطبيق الكامل لعقد الشراكة بين الجزائر و الاتحاد الأوروبي و الذي سوف يزيد المنافسة في سوق العجائن الغذائية، و ستكون عوامل التنافسية هي الجودة و سعر المنتوجات، وهو ما يجب أن تأخذه محبوبة بعين الاعتبار[1].

هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن المؤسسات الجزائرية لابد أن تراهن هي الأخرى و تواكب التطورات التكنولوجية خاصة في مجال التسويق و التجارة الإلكترونية، وضرورة تبني الإشهار الإلكتروني للتعريف بمنتجاتها و حث المستهلكين على اقتنائها.

٤-٢ نتائج المقابلات: انطلاقا من هذه المعطيات قمنا بإجراء مقابلات مع المسؤولين في مؤسسة "**محبوبة**"و مسؤولي أقسام كل من الإنتاج، التسويق لمعرفة رأيهم تجاه هذه الآراء السلبية، وما هي إستراتيجية المؤسسة المستقبلية حتى تحسن صورتها لدى المستهلكين خاصة في ظل المنافسة، حيث يمكن تلخيص إجابتهم في النقاط التالية:

- يعترف المسؤولون في مؤسسة محبوبة بحق كل شخص بتقديم رأيه من خلال صفحته الإلكترونية، وهو ما يجعل العديد من الأشخاص يشاركونه بتقديم آرائهم و تعليقاتهم و التي تتقبلها المؤسسة حتى و لو كانت سلبية، وهنا تظهر قوة

[1]TAOUAL M. DANIEL J.,**Définition de la Structure Marketing Cible, Sarl MAHBOUBA**, Commission Européenne, Programme d'appui au développement des PME en Algérie, 2006, p.23.

محبوبة - حسب رأي المسؤولين - من خلال الدفاع عن نفسها مع تقبل النقد الذي يعبر عن آراء المستهلكين و الذي قد تستفيد منه المؤسسة.

- تقديم المستهلكين لآرائهم يعتبر كفرصة لتتعرف محبوبة على آراء المستهلكين تجاه منتوجاتها و تقديم اقتراحاتهم التي يمكن أن تأخذها المؤسسة بعين الاعتبار.

- قيام محبوبة بالإشهار عن منتوجاتها من خلال موقعها الإلكتروني و من خلال صفحات الفايسبوك بهدف استقطاب الشباب و تحسين نظرتهم تجاه المنتوج الجزائري من جهة، و تجاه منتوجات محبوبة خاصة من جهة أخرى

- تركيز مؤسسة " محبوبة " في إستراتيجيتها على العوامل الرئيسية التي تميزها عن غيرها من المؤسسات و التي لابد من استغلالها لتحسين أدائها و تنافسيتها، و يمكن تحديد أهم عوامل النجاح و التميز لمؤسسة محبوبة في:

أ- تعدد و تنوع منتوجاتها حيث تقدم المؤسسة مجموعة واسعة من **العجائن القصيرة** (**pâtes courtes**) و **الطويلة** (**pâtes longues**) و **الخاصة** (**pâtes spéciales**) وصلت إلى ٤٠ نوع منتوج خلال سنة ٢٠١٤.

ب- الصورة الجذابة لمنتوجات المؤسسة على المستهلك.

ج- ترسيخ و تعزيز علامة محبوبة في ذهن المستهلك من خلال التجديد في التغليف مع الحفاظ على الألوان التي تميز منتوجات محبوبة عن المنتوجات المنافسة.

د- مكانتها القيادية و ريادتها في مجال العجائن الخاصة (**pâtes spéciales**) من خلال التوجه إلى مختلف الشرائح، فمثلا الفئة التي لا تفضل العجائن الغذائية (المرضى بالكولون) قدمت لهم منتجات من القمح الصافي.

هـ- محاولة مؤسسة محبوبة إرضاء زبائنها من خلال التركيز على جودة منتوجاتها من خلال تقديم منتجات بالاعتماد على المواد الأولية فقط دون أية إضافات، وكذلك التحضير للحصول على شهادة **إيزو ٢٢٠٠٠** المتعلق بالأمن الغذائي، وهذا ما يتدخل في إنتاج المؤسسة.

- اعتراف المسؤولون في المؤسسة أن عمليات التجديد داخل المؤسسة و مواكبتها لمختلف التطورات التكنولوجية ليس بالأمر السهل لأن ذلك يتطلب ميزانيات ضخمة (كاستيراد المؤسسة للقمح بنفسها من الخارج)، وهو ما يجعل المؤسسة تدرج تحقيق أهدافها ضمن إستراتيجيات قريبة و متوسطة الأمد، مع التأكيد على ضرورة تجديد إستراتيجيتها الإشهارية و ضرورة تبني الإشهار الإلكتروني في مثل هذه الظروف للتعريف بمنتوجاتها و معرفة آراء المستهلكين تجاهها، ومن ثم حثهم على اقتنائها من خلال الفضاءات التفاعلية التي تتيحها الشبكة العنكبوتية خاصة عشية انضمام الجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة و التطبيق الكامل لاتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، وما يترتب عن ذلك من انهيار الرسوم الجمركية أمام دخول المنتجات العالمية للسوق الجزائرية مما سيزيد طبعا من شدة المنافسة.

٥- **أهم نتائج الدراسة:** يمكن تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي:

- أن الإشهار الإلكتروني أصبح بمثابة رهان أساسي تحاول أغلب المؤسسات اليوم أن تدمجه ضمن إستراتيجياتها، ولكن هذا لن يحدث ما لم تعتمد المؤسسة على تجديد إستراتيجيتها الإشهارية ومن ثم تحاول مؤسسة "**محبوبة**" الاعتماد على الإشهار الإلكتروني لأنها تجد في هذا النوع الجديد من الإشهار(الإشهار الإلكتروني) فرصة للتعريف بنفسها وبمنتجاتها رغم محدودية إمكانياتها، وذلك من خلال قيامها بالإشهار عن منتجاتها من خلال موقعها الإلكتروني و من خلال صفحات الفايسبوك بهدف استقطاب الشباب و تحسين نظرتهم تجاه منتوجاتها، لكنها لم تصل بعد المستوى المطلوب من حيث

تصميم رسائل إشهارية إلكترونية، كما أن الإشهار عبر الفايسبوك لا يمثل تبني المؤسسة لإستراتيجية واضحة للإشهار الإلكتروني خاصة أن الفئة المستهدفة من خلال الفايسبوك هي الشباب، هذا الأخير لا يمثل فئة المستهلكين بالنسبة لمنتوجات المؤسسة،و لكن يمكن أن تستفيد المؤسسة من تعليقات مس تخدمي هذه الصفحات لمعرفة آرائهم و وجهات نظرهم تجاه المؤسسة و منتوجاتها أو الاقتراحات التي يقدمونها.

- ضرورة اعتماد مؤسسة "**محبوبة**" على الإشهار الإلكتروني في استراتيجيتها الإشهارية كغيرها من المؤسسات عبر العالم، و بالتالي أن يكون لها وزن ومكانة في الأسواق ا لعالمية وعدم الاكتفاء بالسوق المحلية، لكن هذا لم يكن وليد الصدفة بل نتيجة مجموعة من العوامل تتضافر لتجعل مختلف المؤسسات لا تكتفي بتسويق منتجاتها وخدماتها عبر وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية، بل تتجه للاعتماد على وسيلة اتصالية جديدة جعلت من العالم قرية صغيرة وهي شبكة المعلومات الدولية " **إنترنت**"، هذه الأخيرة أضفت سمة العالمية على الإشهارات الممررة عبرها.

ولعل أهم عامل يجعل المؤسسات عامة و مؤسسة "**محبوبة**" خاصة تتجه للاعتماد على الإشهار الإلكتروني هي العوامل البيئية من اشتداد للمنافسة بين المؤسسات ومحاولة كل منها السيطرة على الأسواق وتعزيز صورتها في أذهان المستهلكين من جهة وتسويق منتجاتها وخدماتها من جهة أخرى خاصة عشية انضمام الجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة و التنفيذ الكامل لاتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي،و بالتالي دخول المنتجات الأجنبية للسوق الجزائر ية بأقل تكلفة و أحسن جودة الأمر الذي سيؤثر على جذب المستهلك الجزائري إليها و تفضيله لها مقارنة مع المنتوجات المحلية ذات سعر أعلى و جودة أقل، إضافة إلى عامل التكنولوجيا، هذه الأخيرة أضحت تتطور كل يوم وكل ساعة خاصة في ظل الانفجار التكنولوجي الحالي، وهو ما يج عل مختلف المؤسسات تسعى للاستفادة من إفرازات التكنولوجيا الجديدة لتحسين نوعية المنتجات والخدمات المقدمة وللوصول إلى أي نقطة في العالم لتسويق هذه المنتجات، كل هذا لن يحدث إلا إذا كانت هذه المؤسسات تعتمد على سياسة تجديد مستمرة لمختلف نشاطاتها وهو ما سينعكس عل ى مردوديتها الإنتاجية و سياستها التسويقية والإشهارية.

- كل نشاط تقوم به المؤسسة فهو ينبع من ثقافتها، لذلك يجب على المؤسسات إدماج ثقافة جديدة و التي تكون متوازية مع الأوضاع الجديدة التي يتميز بها المحيط العام للمؤسسة من جهة و المحيط التنافسي من جهة أخرى، كل هذه التغيرات تمثل ضغوطات على المؤسسة لاعتماد ثقافة تجديد في مجال الإتصال و الإشهار نتيجة بداية تعميم الإشهار الإلكتروني في البلدان المتقدمة، لكن ذلك لن يكون من فراغ بل هو يستند على استراتيجية إشهارية مخططة و منفذة من طرف خبراء و مختصين و هو ما تفتقر إليه مؤسسة "**محبوبة**" محل الدراسة.

- وفي الأخير يمكن القول أن المشكلة ليست فقط في إدماج أو تبني مؤسسة "**محبوبة**" للإشهار الإلكتروني، بل تتجاوز ذلك إلى الممارسات الناتجة عنها، حيث نلاحظ غياب ثقافة تجارة إلكترونية واضحة المعالم في الجزائر في ظل عدم توفر شراء إلكتروني، وعدم قدرة المستهلكين على اقتناء ما تم التعرض له من خلال الإشهارات الإلكترونية إلا بالنسبة لفئة قليلة من الذين يملكون بطاقات دفع إلكترونية، إضافة إلى تحفظ العديد من المستهلكين على هذه المسألة (الشراء الإلكتروني)، و على العموم فإن المستهلك الجزائري لا يزا ل يعتمد على تقنية الشراء التقليدية للمنتجات التي نالت إعجابه حتى ولو أنه قد تعرض لها من خلال الإشهار الإلكتروني،لكن تبقى هنالك هوة بين التعرض لمنتجات وخدمات من خلال الإشهار الإلكتروني وصعوبة اقتنائها من طرف المستهلكين في الجزائر لأسباب مختلفة (عدم امتلاك ا لبعض لبطاقات دفع إلكترونية، الغلاء الباهظ لبعض المنتجات، الخوف من السرقة والاحتيال عبر الشبكة)، ولو أن مثل هذه المشاكل يمكن أن تتضاءل تدريجيا من خلال انتشار ثقافة التعامل عبر الشبكة والتي سيساعد على انتشارها هو بداية

اعتماد المؤسسات الجزائرية للإشهار الإلك تروني باعتباره من أكثر الأنشطة التسويقية استخداما في مجال التجارة الإلكترونية، في انتظار حلول نهائية لمشكلة شراء المنتجات والخدمات عبر الإنترنت، والتكيف التدريجي للمشتري الجزائري مع الإشهار الإلكتروني.

خاتمة:

كخلاصة لما سبق و نظرا للتطورات و التغيرات التي يفرضها الاقتصاد العالمي و الانتقال التدريجي للجزائر إلى اقتصاد السوق و ما ينجم عن ذلك من اشتداد للمنافسة أصبحت المؤسسات في الجزائر أمام تحد كبير يفرض عليها أن تتخلى على النظام التقليدي للمعلومات و أن تحاول أن تتكيف مع التغيرات التي يفرضها المحيط من خ لال إدماج نظام جديد للمعلومات مبني على الاتصال الإلكتروني و تتبنى استراتيجية واضحة للإشهار الإلكتروني، خاصة و أن معظم المؤسسات اليوم أصبحت تخصص مبالغ مالية معتبرة للحملات الإشهارية و تدعم منتوجاتها برسائل إشهارية إلكترونية كثيرة حتى تكتسح الأسواق العالمية، وهو ماتفتقر إليه المؤسسات الجزائرية، وما يجب أن تحاول مواكبته.

قائمة المراجع:

١. أبو قحف عبد السلام،" **أساسيات الإدارة الإستراتيجية**"، الدار الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢.

٢. أبو قحف عبد السلام، طه طارق أحمد ،" **محاضرات في هندسة الإعلان والإعلان الإلكتروني** "، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦.

٣. الصميدعي محمود جاسم محمد، "**إستراتيجيات التسويق**"، دار الحامد، عمان، ٢٠٠٤.

٤. الطائي يوسف حجيم سلطان، العبادي هاشم فوزي دباس، " **التسويق الإلكتروني**"، الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.

٥. المحمدي سعد علي ريحان، "**إستراتيجية الإعلان**"، دار اليازوري، عمان، ٢٠١٤.

٦.حجازي عبد الفتاح بيومي،" **النظام القانوني لحماية التجارة الإلكترونية**"، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

٧. سامح عبد المطلب عامر، علاء محمد سيد قنديل، "**التسويق الإلكتروني**"، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان، ٢٠١٢.

٨. سليمان ماهر و آخرون،" **أساسيات الإنترنت**"، سلسلة الرضا للمعلومات، دار الرضا للنشر، دمشق، ٢٠٠٠.

٩. عزام زكريا أحمد و آخرون، "**مبادئ التسويق الحديث بين النظرية والتطبيق**"، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٩.

١٠. ماهر أحمد،" **الإدارة الإستراتيجية**"، الدار الجامعية، الإسكندرية،٢٠٠٧.

١١. باشي أحمد، " **واقع وآفاق التجارة الإلكترونية** "، مجلة المدرسة الوطنية للإدارة، المجلد ١٣، العدد ٢٦، ٢٠٠٣.

١٢. علي الجياشي ،" **حالة الابتكار في المنظمة وانعكاساتها على الابتكار التسويقي في الأداء**"، المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الإدارية ، جامعة العلوم التطبيقية ، الأردن، 2004 .

13- DÉCAUDIN Jean-Marc, DIGOUT Jacques, **E-Publicité : Les fondamentaux**, Dunod, Paris, 2011 .

14- GAFFARD Jean Luc, **Économie industrielle et Économie de l'innovation**, Dalloz, Paris, 1993 .

15- GERRY Johnson et autres, **Stratégique**, 8e édition, Pearson Education, Paris, 2008.

16- GERVAIS M., **Stratégie de l'entreprise**, Economica, Paris, 2003.

17- KOTLER Philip, DUBOIS Bernard, **marketing management,** 9e édition, Publi-unio éditions, Paris, 1997 .

18- KOTLER Philip et autres. ,**marketing management**, 12e édition, Pearson Education, Paris, 2006.

19- Strategor, Dunod, Paris, 2009 .

٢٠- CHEVALIER Patrick, SCOUARNEC Aline, « La prospective des métiers », **revue française de gestion**, n°140, Septembre-Octobre 2002.

٢١- MAIGRET É., « L'information à L'heure de L'internet, L'internet : concurrence ou complémentarité avec les autres médias ? », **Cahiers Français**, n°338, Janvier-Février 2007, p.26.

٢٢- TAOUAL Mohamed, DANIEL Juge, **Définition de la Structure Marketing Cible, Sarl** MAHBOUBA, Commission Européenne, Programme d'appui au développement des PME en Algérie, 2006.

٢٣- MARLOW, Success, Institute of Personal Management, London, 1984 .

مساهمة في دراسة الشخصية المغاربية
(محدداتها الثقافية، سماتها الشخصية)

أ. بن لباد أحمد/ طالب دكتوراه،جامعة تلمسان،الجزائر

ملخص:

يعتبر هذا العمل مساهمة في دراسة الشخصية في المغرب الكبير للوقوف على أهم المحددات الثقافية التي تشكل هذه الشخصية والتعرف على أهم سماتها والعوامل المساعدة على تبلورها لهذا انطلق الموضوع من التساؤلات التالية:

- ✓ ما هي العوامل المساعدة على تبلور الشخصية المغاربية؟
- ✓ ما هي المحددات الثقافية المساهمة في بناء الشخصية في المغرب الكبير؟
- ✓ ما هي سمات الشخصية التي جعلت من الفرد المغاربي يتفرد عن غيره من الأفراد؟

للإجابة على هذه التساؤلات تم الاعتماد على الدراسات العلمية السابقة والحالية التي تعرضت للثقافة في البلدان المغاربية وما حدث فيها من تحولات والتي انعكست على الشخصية في هذه المنطقة وملاحظات وآراء المفكرين والباحثين ولكذلك الملاحظة المشاركة للباحث كونه مواطنا مغاربيا يعيش الحياة اليومية ويرصد بعين المتخصص في العلوم النفسية السمات النفسية للأفراد في المغرب الكبير.

خلص البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها تحديد العوامل المؤثرة على تشكيل الشخصية في بلاد المغرب والتي تم إجمالها في العوامل التاريخية، السياسية والعوامل الجغرافي، أما بالنسبة للمحددات الثقافية للشخصية المغاربية فتمثلت أساسا في الدين، اللغة، الطقوس والممارسات والتي كانت أهمها السحر، العين، المس ثم الاتجاهات والقيم لينتهي في الأخير إلى ذكر أهم سمات وصفات هذه الشخص ية المتمثلة أساسا في الصبر، الصدق، القناعة والإيمان بالقضاء والقدر والاستماتة في الدفاع عن الشرف.

الكلمات المفتاحية: المحددات الثقافية، الدين، اللغة، السحر، العين، المس الشيطاني، الاتجاهات والقيم.

مقدمة:

مما لاشك فيه أن مفهوم **الثقافة** أكثر المفاهيم التي حظيت بالعديد من التعريفات (حيث تجاوز ١٤٠ تعريفًا) اختلفت فيما بينها بناء على تخصص العلماء والباحثين الذين عكفوا على دراسة وتوضيح مفهوم ومعنى الثقافة ومن التعريفات الشمولية نجد تعريف **مالك بن نبي** الذي يرى أن الثقافة:" مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثِّر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[١].

إن للثقافة دور أساسي وفعال في النهوض بحياة الفرد و بمجتمعه، فهي التي توصل الفرد بمجتمعه من خلال تمسكه بالمعايير والقيم و السلوكات والعادات والتقاليد والنظم المقبولة في المجتمع و المميزة له والثقافة هي المسؤولة عن الشكل

[١] مالك بن نبي،"**مشكلات الحضارة**"،دارالفكر،دمشق ،ط٤، ١٩٨٤ ص ٦٩.

الرئيسي للشخصية في أي مجتمع و باختلاف الثقافات تختلف أشكال الشخصية ونقصد بشكل الشخصية مجموعة السمات الأكثر تكرار بين أفراد المجتمع الواحد.

نستخلص مما سبق أن داخل كل ثقافة يوجد نمط شخصية معين ومنطقة المغرب العربي مثل غيره يتميز بخصوصية ثقافية انعكست على بناء الشخصية لدى الأفراد فما هي محددات هذه الثقافة؟ وما هي السمات أو المميزات التي تفرد بها الفرد المغاربي دون غيره؟

١. الإشكالية:

المغرب الكبير بحكم موقعه الجغرافي و تاريخه الطويل تميز وما يزال يتميز بثقافة معينة أثرت على نمط سلوكه بالتالي أضفى صبغة خاصة على شخصية الفرد المغاربي تختلف عن غيرها من الشخصيات و يجمع معظم الباحثين على أن الثقافة هي سمة حقيقية للاتحاد بين المجتمع وخاصته (المحيط)من جهة، وبين الفرد من جهة أخرى فلا يمكن فهم الفرد دون الرجوع إلى وسطه الاجتماعي كما أجمعوا على أن العلاقة بين الثقافة والشخصية هي علاقة ارتباطية متبادلة.

وعليه جاءت **التساؤلات** كالآتي:

- ما هي العوامل المساعدة على تبلور الشخصية المغاربية؟

- ما هي المحددات الثقافية المساهمة في بناء الشخصية في المغرب الكبير؟

- ما هي سمات الشخصية التي جعلت من الفرد المغاربي يتفرد عن غيره من الأفراد؟

٢. منهجية الدراسة :

للوقوف على المحددات الثقافية وسمات الشخصية المغاربية والوصول إلى مفاتيحها كان ثمة احتياج إلى منهجية شاملة ومحكمة للوصول إلى رؤية علمية بعيدة - قدر الإمكان - عن التحيزات العاطفية (الإيجابية أو السلبية) خاصة في موضوع يمس الذات الشخصية.

ولهذا اعتمد الباحث في هذه الدراسة على **المنهج الاستقرائي الوصفي** والذي اعتمد أساسا على للعناصر التالية:

– الدراسات العلمية السابقة والحالية التي تعرضت للثقافة في الحوض المتوسط وما حدث فيها من تحولات والتي انعكست على الشخصية.

– ملاحظات وآراء المفكرين والباحثين.

– **الملاحظة المشاركة** للباحث لكونه مواطنا مغاربيا يعيش الحياة اليومية ويرصد بعين المتخصص في العلوم النفسية السمات النفسية للأفراد في المغرب الكبير.

٣. عوامل تاريخية و جغرافية:

هناك عدة عوامل شاركت في تكوين وصقل الشخصية المغاربية الحالية ومن بين تلك **العوامل** نجد:

– **العوامل التاريخية و السياسية:** وتتمثل على الخصوص في الانغلاق التام الذي فرض على المجتمع المغاربي أثناء فترة الاحتلال وفقدانه لأبسط وسائل الترفيه عن النفس وتفجير التوترات مضاف إلى ذلك قوة الضغط و كبت الأنفاس بوسائل القمع المختلفة التي مارسها المستعمر على الأهالي زد على ذلك حالة الخوف المزمن من الحرب الطويلة المدمرة التي دارت رحاها في البلاد وما تخللها من عمليات البطش والانتقام الجماعي من الأفراد مما غرس في نفوسهم حالة من

القلق الدائم على النفس و الأرض والعرض و المصير المجهول مع استمرار هذا الوضع لسنوات عديدة بعد الا ستقلال عرف المجتمع خلالها ألوانا من الاستبداد و خنق الحريات و تحديد تحرك المواطنين إلى الخارج مما ضاعف من تأثير ضيق الأفق المعرفي السائد بين الأفراد و- الناتج أيضا - عن الجهل والأمية التي بلغت أكثر من تسعين من المائة بين المواطنين غداة الاستقلال.

- **العامل الجغرافي:** للطبيعة أثر كبير على الشخصية لدرجة أن علماء النفس والاجتماع استطاعوا أن يضعوا صفات مميزة لسكان المناطق الريفية تميزهم عن سكان السواحل وتميز هؤلاء وهؤلاء عن سكان الجبال والصحاري .

أما العامل الجغرافي الذي ساعد هو الآخر على بلورة شخصية الم جتمع المغاربي فيتمثل في المناخ المتقلب بين شدة الحرارة في الصحراء و شدة البرودة في الأحراش و المناطق الجبلية المتميزة بقساوة الطبيعة.

٤. المحددات الثقافية للشخصية الجزائرية:

- **الدين:** يعتبر الدين من المقومات الأساسية للمجتمع المغاربي والمحدد الرئيسي لثقافته فهو من العناصر المغذية للثقافة والمشكلة لعقل الإنسان ووجدانه ونفسيته وشخصيته وهو السلاح الفعال لإحياء قيم العصر ومواجهة الفراغ الروحي والأخلاقي[١].

كما يعد الدين من العوامل الأساسية التي تساهم في إشاعة وبث الاستقرار الاجتماعي وتعزيزه حيث يؤكد على العلاقة التي تجمع بين وظائف المعتقدات الدينية والنماذج المختلفة للمجتمع ويشيد بتأثيره الكبير على بنية العلاقات الاجتماعية وأنماطها[٢] ، هذا وأن الدين مرتبط بما يوفره من الاطمئنان النفسي، الألفة، التآخي، الإحساس بالذات والهوية والدعم لتماسك الأنا الاجتماعي[٣].

إن تأثير الدين على الفرد المغاربي ليس محصورا في تربيته وتصوراته ومشاعره ومعاملاته ونظرته إلى الوجود والحياة وإنما نجد بصماته الواضحة مجسدة في الكثير من المجالات والميادين في العلم والفكر والفن والعمارة وسائر الإبداعات.

- **اللغة:** لكل أمة ولكل شعب من شعوب المعمورة لسانه الذي يميزه عن غيره من الشعوب والأمم فهي تعمل على لم شمل المجتمع وحماية كيانه من التشتت واللغة أيضا هي العنوان الذي يرمز إلى سيادة وهوية وشخصية المجتمع[٤].

كما تعد اللغة هي المكون الأول والرئيسي في الهوية الثقافية فهي حياة الأمة وهي بدايتها ونهايتها لأن اللغة في أي مجتمع ليست مجرد كلمات وألفاظ للتفاهم بين أفراد المجتمع ولكنها وعاء يحوي مكونات عقلية ووجدانية ومعتقدات وخصوصيات هذا المجتمع وبالتالي فالحفاظ علي اللغة يعني ضمان بقاء واستمرارية أي مجتمع بحكم انتماء أبناء المغرب العربي للأمة العربية فهم يمتلكون أداة لغوية هي من أجل الأدوات ومن أقدمها لأن وعائها الذي ورثته عن القرون الذهبية وحافظتها هو القرآن[٥]، ولهذا تمثل اللغة القاعدة الأساسية التي تبنى عليها تربية الصغار فقدسية حروفها تمتزج

---

[١] بن عبد الله محمد،"**سيكوباتولوجية الشخصية المغاربية**"، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠١٠ ص٧٠.

[٢] بن عبد الله محمد، نفس المرجع ص ٧١.

[٣] أحمد بن نعمان،"**سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية**"، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ١٩٨٨ص ٥٤.

[٤] بن عبد الله محمد، "**سيكوباتولوجية الشخصية المغاربية**"، نفس المرجع السابق ص ٧٨.

[5] Berque Jacque," **langages arabes au présent"**, Gallimard, Paris 1974 p70.

بشخصيتهم منذ الصغر تترك آثارا جد نبيلة في نفوسهم ومشاعر هم بذلك تحمي هويتهم من التشوهات وتحصنهم من مخاطر التشتت والتدهور النفسي[١].

نظرا للزخم التاريخي للبلدان المغاربية خاصة في العصر الحديث وما نجم عن الاستعمار الطويل الذي تعرضت له الدول المغاربية من تغير في طرق التعليم فقد توصل الباحثون على غرار **جاك سولوس Jacque Selosse**، الذي خلص إلى أن الأفراد الذين خضعوا للتعليم المزدوج يعيشون أزمة حقيقية يتولد عنها إحساس شديد بالذنب مصحوب بالقلق والغيرة واضطرابات في الشخصية [٢]،في حين الأفراد الذين يتعلمون باللغة العربية فإنهم يظهرون تعلقهم بالبنيات التقليدية وتمجيدهم للماضي وتمسكهم بالتاريخ الذي يوفر لهم الاطمئنان والتفاؤل.

نتج عن بعض الممارسات الخاطئة للدين نتيجة جهل أو خطأ الأفراد)ظهور بعض المعتقدات والطقوس في المجتمع ساهمت هي الأخرى في صقل الشخصية المغاربية وإعطائها طابعا خاصا بها حيث اتفق الباحثون على أن الشخصية في المغرب العربي تبدو مشبعة بمجموعة من المعتقدات الغيبية التي يعتبرونها فوق طبيعية ولا عقلانية بما ترتبط في تقديرهم بعالم **المقدس المبهم**[٣].

والمعتقدات يعنى بها الإيمان بصواب فكرة أو صحة واقعة أو موجودات فعلية أو قوى غيبية من قبل فرد أو أفراد مجتمع وهي تشكل الجانب النظري لكثير من التقاليد والعادات الممارسة في شتى مناحي الحياة اليومية المعاشة سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد أم على مستوى الشعوب[٤]، ومن بين هذه **المعتقدات** نجد:

- **السحر:**

- **تعريف السحر:**

حسب مجمع **اللغة العربية**، **السحر** هو كل أمر يخفي سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع أما في **لسان العرب** فان أصل السحر صرف الشيء عن حقيقته.

والسحر بمفهومه السوسيولوجي ليس م جرد نمط من الاعتقاد أو قطعة من الجهاز العقلي للإنسان ولكنه فن تترجم فيه النظرية والاعتقاد **dogma** في كل خطوة إلى فعل وهو أيضا شيء عملي أيضا كما أنه فن إنساني يختص الإنسان بممارسته فقط.

والسحر انثروبولوجيا يشير إلى مركب المعتقدات والأفعال التي يحاول الأشخاص والجماعات- على أساسها وبواسطتها - السيطرة على بيئتهم بطريقة تحقق أهدافهم ولب الفعل السحري هو أنه يستند إلى معتقد لم تختبر صحته وأهن مجهود تحت السيطرة[٥].

---

[١] ميسوم ليلى، "**الاضطراب النفسي ما بين علم النفس المرضي والمنظور الثقافي الشعبي**"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة تلمسان ٢٠١٣.٢٠١٤ ص ص ٥٠.

[2]Selosse jacque, "**contribution à l'étude des attitudes d'une population citadine marocaine**", revue française de sociologie, IV 1961 p218, 219.

[3] Aouittah Ali, "**Ethnopsychiatrie maghrébine**", l'Harmattan, Paris 1993, p33.

[٤] فرانس سواح، "**الأسطورة والمعنى: دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية**"، دار علاء الدين دمشق، ط١، ١٩٩٧، ص١٣٠.١٣١.

[٥] سامية حسن الساعاتي، "**السحر والمجتمع: دراسة نظرية وبحث ميداني**"، درا النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت ط٢، ١٩٨٣ص ٥٥.

أما السحر من الناحية النفسية التحليلية فهو امتداد لمفهومه الانثروبولوجي وقد توصل **فرويد** في كتابه "**الطوطم والحرام**" إلى استنتاج أن السحر مرض نفسي يصيب بعض الأشخاص أو بعض المجتمعات وهو بمثابة ردة إلى التفكير البدائي أو هو ردة إلى مرحلة طفلية، وبذلك يكون عرضا نكوصيا [1] كما يرى **التحليليون** في أن السحر فعال لأنه نوع من التفرغ الانفعالي.

يعتبر السحر في المجتمع العربي على العموم سلوكا محرما شرعا وعرفا وهو ينبئ بوجود صراعات اجتماعية ومعضلة أخلاقية تجعل من ينزع إلى هذا الفعل الممقوت يهدف إلى تدمير الآخر والتأثير عليه نفسيا بدافع من الحقد والكراهية والبغض والغيرة [2]، وهذا ما ينطبق في المجتمع المغاربي فممارسة السحر عم ل قبيح وشنيع يزاوله أشخاص عدائيون هدفهم الأساسي الإساءة إلى الغير.

والسحر في المجتمع المغاربي يعتبر نوعا من وسائل المعرفة التي يستخدمها الفرد في الكشف عن خبايا الذات وقواه المخفية التي تتحكم فيه [3] وهو منتشر بكثرة في مجتمعاتنا فعلى سبيل الذكر في المجتمع الجزائري توجد بعض الإحصائيات التي تؤكد على وجود ما بين ١٥ إلى ٢٠ **ألف** مشعوذ في الجزائر فقط يلجأ إليه الأغلبية الساحقة من النساء خاصة العوانس وذلك من أجل جلب فارس أحلامهم كما أشارت هذه الإحصائيات أن ٧٠ % من النساء يلجأن إلى المشعوذين و٦٥% بين ٢٠- ٣٠ سنة من كلا الجنسين والباقي أكثر من ٤٠ سنة وأن أغلبهم ذوي مستوى ثانوي أو جامعي أو حاملي شهادة الدكتوراه [4].

- **أنواع السحر:** وجد الباحثون صعوبات كبيرة لوضع تصنيف واحدا للسحر حيث طغت التصنيفات الثنائية للسحر لكن هذا لا يمنع من أشهر تلك **الثنائيات** والتي هي كالآتي:

- **السحر الدفاعي والسحر العدواني** : حيث يرتبط كل قسم منهما بطبيعة الأغراض المرجوة وبموقع كوكب القمر الذي يلعب دورا حاسما في إنجاح أو إفشال العملية السحرية، فالسحر الدفاعي يستهدف المصابين بالعين الشريرة وهو فعال فقط في النصف الأول من الشهر القمري قي حين السحر العدواني يهدف إلى الحب والهجر والمصائب والموت وهو ناجع في النصف الثاني من الشهر القمري [5].

- **السحر الأبيض والسحر الأسود**: يعتبر من أشهر التصنيفات الثنائية على الإطلاق فالسحر الأبيض يعد نوعا من العلاج (**الشعبي**) أو التداوي والتطبيب باعتبار أن نتائجه تعود ع لى الفرد والمجتمع بالنفع دون إلحاق الأذى بأي شخص أو تعارضه مع أعراف وقوانين المجتمع،أما السحر الأسود فهو على النقيض اذ يهدف إلى تحقيق مصلحة شخصية بإلحاق الأذى بالآخرين.

- **السحر التشاكلي والسحر الإتصالي**: تعد هذه الثنائية فرعين من السحر التواددي الذي يقوم على قانون التوادد بحيث يفترضان إمكانية تأثير الأشياء في بعضها عن طريق نوع من التعاطف الخفي [6]،فبالنسبة للسحر التشاكلي يقوم على مبدأ

---

[1] S. FREUD," **totem and taboo**" ,penguin books, England,1940 p44 .

[2] بن عبد الله محمد، المرجع السابق ص ٩٢.

[3] Chebel Malek," **Le corps dans la tradition au Maghreb**", PUF, Paris 1984 p 167.

[4] ميسوم ليلى، "**الاضطراب النفسي ما بين علم النفس المرضي والمنظور الثقافي الشعبي**"، المرجع السابق ص ٥٧.

[5] طواهري الميلود،"**الطلبة بين الذهنية السحرية والمرجعية الدينية**"، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠٠٨/٢٠٠٩ ص٦١.

[6] طواهري الميلود، نفس المرجع السابق ص٦١.

التشابه أي الشبيه ينتج الشبيه أما السحر الاتصالي يرتكز على مسلمة مفادها أن الأشياء المتصلة تظل في علاقة تعاطف فيما بينها حتى وان تعرضت هذه الأخيرة للتجزئة التامة[1].

● **المس:** يحتل مفهوم المس في المعتقد الشعبي المغاربي مكانة بارزة تظهر من خلال ذلك الكم الكبير من الدراسات التي اهتمت بهذا الشأن، والمس (الاستحواذ) مرتبط بفكرة احتلال أو امتلاك الجن أو الشيطان لجسم الإنسان دون أن يكون لهذا الأخير علم مسبق أو نصيب من المسؤولية فيما يحدث له والجن يمثل للشخص المغاربي مخلوقات مؤذية تعاقب كل من يسعى إلى أهانتها[2].

- صفات الجن:

✓ أنهم خُلقوا من نار قال الله تعالى: " **وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**"[3]، وقال: " **خَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ**"[4]،وقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): "**خلقت الملائكة من نور،وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**"[5].

✓ أنهم أصناف **ثلاثة**، لقول رسول الله (صلى الله عليه سلم): "**الجن ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلُّون ويظعنون**".

✓ أنهم يفضلون الأماكن الخالية، ومنهم من يقطن المزابل والقمامات والخلاء والشقوق والجحور وأعطان الإبل، كما ثبت في أحاديث صحيحة.

✓ إنهم يأكلون ويشربون، لقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله**"[6] وطعامهم كما قال **عبد الله بن مسعود**:"قدم وفد الجن على النبي (صلى الله عليه سلم) فقالوا:"**يا محمد إنهَ أمتك أن يستنجوا بعظم أو روثة أو حُمَمَة** "، فإن الله تعالى جعل لنا فيها رزقاً فنهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك"[7] والحممة: الفحمة.

✓ يتناكحون ويتناسلون ولهم ذرية : قال الله تعالى " **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني** "[8]، وقال مجاهد : هم ذريته هم الشياطين[9].

---

[1] محمد الجوهري،"**الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية**"، الجزء الأول من دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي، دار الثقافة النشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣ ص ٤٩.

[2] ميسوم ليلى، المرجع سبق ذكره ص ٥٣.

[3] سورة الحجر، الآية ٢٧.

[4] سورة الصف، الآية ١٥.

[5] الإمام النووي و الإمام مسلم، "**صحيح مسلم**"، المجلد الأول، الجزء الأول ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ب ط ،١٣٩٣هـ/١٩٧٢م ص ١٦٤.

[6] الإمام النووي و الإمام مسلم ،"**كتاب الأشربة**"، نفس المرجع السابق ص١٩١.

[7] الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، "**بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفري – صحيح البخاري** ،" المجلد الثاني، الجزء الثالث و الرابع ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص ١٨٥.

[8] سورة الأعراف، الآية ١٧٩.

[9] نادر بن بحار العتيبي، "**المخالفات العقدية لدى العمالة المنزلية وآثارها على الأسرة السعودية (دراسة نظرية ميدانية)**"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ ص٧٩.

✓ منهم المسلم والكافر والصالح والفاسد، قال الله تعالى: " **وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا**"[1].

✓ أنهم يؤذون الإنسان إما لكونه قد تعرض لهم بالأذى فآذاهم بصب ماء حار عليهم، أو ببوله عليهم فينتقمون، وإما مجرد الظلم كما يظلم الإنسان أخاه الإنسان.

وقد ثبت إيذاء الجن للإنسان بحديث الشاب الأنصاري الذي طعن الجن المتمثل في صورة حية، فما ماتت الحية حتى انتقم منه الجن فقتلوه حتى قال **أبو سعيد الخدري**: "**لم يُدرَ أيهما كان أسرع موتاً من صاحبه الحية أم الفتى** ". وكفى بحادثة الأنصاري في صحيح مسلم دليلاً.

كل هذه الصفات والخصائص التي أشار إليها القرآن امتزجت بمعتقدات وتصورات أخرى استحوذت على المخيلة الجماعية وعلى الضمير ا لشعبي وعلى الضمير الشعبي الذي لم يتوان في تضخيمها وتلميع الحديث عنها وجعلها محل عناية في أوساط حياة الناس فالجن بالنسبة للمغاربي عبارة عن مخلوقات مؤدبة تعاقب وتؤدب كل من يسعى إلى اهانتها لهذا لجأ إلى القيام بطقوس حتى يتفادى أضرار التي يمكن أن تلحقه من جراء الاعتداءات المحتملة لهذه المخلوقات هذه الطقوس تعتبر وسيلة للتنفيس عن غرائزه و ميولاته العميقة والتحرر من قيوده وتحويل اللامعقول الى معقول فيتجنب بذلك كل موقف موتر وكل إحساس بالذنب[2].

● **العين:** تعد العين والحسد من أقدم المعتقدات الراسخة في المجتمع المغاربي التي تطبع على الشخصية وتشكل المخيلة الجماعية بسبب حضورها المكثف في النظام التربوي.

والعين في المعتقد المغاربي هي تلك الشحنة السحرية المدمرة التي مصدرها النظرة البغيضة والشريرة الصادرة من أشخاص تحركهم مشاعر الغيرة والحسد والإضرار بالغير بهدف تجريد المستهدف من كل خير أو ثراء أو صحة أو سعادة ولهذا نجد ابن خلدون يصنف العين ضمن التأثيرات النفسية حيث يقول في مقدمته شارحا الإصابة بالعين : " إن تأثيرات نفس المعيان (أي ذو العين الشريرة) عندما يستحسن بعينه مدركا من الذوات والأحوال ويفرط في استحسانه وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ انه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به فيؤثر فساده"[3].

وسائد في اعتقاد العامة أن الأشخاص ذوي العين الشريرة يتميزون بصفات خاصة تفضحهم كأصحاب النظرات المحدقة وذوي العيون الغائرة والنساء بشكل عام والعجائز بشكل خاص لذلك كانت الأعراف تقتضي خلال المناسبات الاحتفالية كالأعراس مثلا أن يتم جمع العجائز لوحدهن مع الحرص على أن يتناولن الطعام ويجلسن بعيدا عن العرسان[4].

تجنبا للأضرار الناجمة عن العين الشريرة لجأ الفرد المغاربي إلى إجراءات وقائية كرسم يدا بأصابع مجتمعة أو متفرقة أو تعليق حدوة الحصان على الجدران أو وضع التميمة (الخميسة) في اليد أو العنق.

إن هذه التجليات اليومية التي تشير كلها إلى أساليب مختلفة للوقاية من العين الشريرة إنما تكشف عن درجة اعتقاد الفرد المغاربي في قدرة نظرات الآخر على إلحاق الأذى بما يملك ويحب أي إصابته بالعين[5].

---

[1] سورة الجن، الآية ١١.

[2] Bouhdiba A." **la sexualité en islam"**, PUF, Paris 1975 pp 86-89.

[3] ابن خلدون ،"**المقدمة**"، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٨، ص ٧٨.

[4] طواهري ميلود، المرجع سبق ذكره، ص ٩١.

[5] طواهري ميلود، نفس المرجع، ص ٩٠.

- **الاتجاهات والقيم:** إن الممارسات اليومية للفرد المغاربي والتي مصدرها - كما أشرنا - الدين والتراث الشعبي تكون لديه ما يسمى في علم النفس بالاتجاهات والقيم وقد اجمع الباحثون على أهمية الاتجاهات والقيم في تكوين الشخصية المغاربية وهذه الدراسة ليست بالأمر الهين لأنه مرتبط بمجموعة من العوامل الفردية والاجتماعية.

- تعريف الاتجاهات:

الاتجاه هو استعداد، دافع مكتسب و ثابت نسبيا يميل بالفرد إلى موضوعات معينة فيجعله يقبل عليها أو يميل عنها، فيجعله يروضها[1].

والاتجاه أيضا مفهوم ثابت نسبيا يعبر عن درجة استجابة الفرد لموضوع معين استجابة إما بالإيجاب أو الرفض نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل المع رفية والوجدانية والاجتماعية والسلوكية في مجملها خبرات الفرد ومعتقداته وسلوكه نحو الأشياء والأشخاص المحيطة به [2]، أما القيمة هي معيار عام ضمني أو صريح، فردي أو جماعي يتخذ الأفراد والجماعات القرارات وفقا له للحكم على السلوك الاجتماعي رفضا أو قبولا [3] والعلاقة بينهما هي كون الأول (الاتجاه) استجابة الفرد إزاء موضوع معين أما الثانية (القيمة) فهي إشباع الفرد لحاجاته الأساسية التي يرغبها وذلك من خلال سلوك معين[4].

– **وظائف الاتجاهات:** حدد **حامد زهران**[5] جملة من وظائف الاتجاهات على سلوك الفرد في النقاط التالية:

- إن الاتجاه يحدد طريقة السلوك و يفسره .
- ينظم العمليات الدافعية الانفعالية و الإدراكية و المعرفية حول بعض النواحي الموجودة في المجال الذي يعيش فيه الفرد.
- تيسر للفرد القدرة على السلوك و اتخاذ القرارات في المواقف النفسية المتعددة في شيء من الاتساق و التحييد دون تردد أو تفكير في كل موقف و في كل مرة تفكيرا مستقلا.
- تبلور وتوضح العلاقة بين الفرد و بين عالمه الاجتماعي.

نظرا للديناميكية التي يشهدها المجتمع المغاربي والتطور الكبير و المتسارع الذي يتم على أكثر من صعيد وما يصاحبه من تأثير على الآراء والأفكار والسلوك فان تجذر القيم الثابتة في المجتمع لازالت تحفظ للأفراد الذين ينتمون إلى هذا المجتمع كيانهم وتبقي عندهم على نواة صلبة من شخصياتهم هذه الصلابة مردها إلى مقاومة الفرد لتلك التحولات الظاهرة والعميقة والحفاظ على تماسك شخصيته وهويته[6].

- القيم:

القيمة: لغة مفرد " **قيم**" **لغة**" من " **قوم**" و "قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به".

---

[1] مقدم عبد الحفيظ ،"**الإحصاء و القياس النفسي و التربوي**" ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ، ٢٠٠٣،ص ٢٧٨.

[2] محمد السيد صديق، دار الحوار، سوريا،ط٢، ١٩٩٥ ص ٥٣.

[3] شاكر مصطفى سليم،"**قاموس الأنثروبولوجيا**"، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨١ ص١٠١٣.

[4] حافظ فرج أحمد، "**التربية وقضايا المجتمع المعاصر**"، عالم الكتاب، ط١، ٢٠٠٣ ص٢٥٢.

[5] سامي محمد ملحم ، "**القياس و التقويم في التربية و علم النفس**"، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة ، الأردن، ط٣، ٢٠٠٥،ص٣١٨-٣١٩.

[6] بن عبد الله محمد، المرجع سبق ذكره، ص ٩٩.

والقيمة: الثمن الذي يقوم به المتاع ، أي يقوم مقامه ، والجمع : القيم ، مثل سدرة وسدر ، وقومت المتاع : جعلت له قيمة.

نظراً لأن مصطلح " **القيم**" يدخل في كثير من المجالات، فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه ، وبحسب النظرة إليه .

- فعند **علماء الاقتصاد** هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك، وكلٌ له مدلوله الخاص .

- وعند **علماء الاجتماع**: القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه[1].

- وعند **الفلاسفة** تعد القيم جزءاً من الأخلاق والفلسفة السياسية .

- أما **المعنى الإنساني** للقيمة فيتمثل في أنها هي المثل الأعلى الذي لا يتحقق إلا بالقدرة على العمل والعطاء

أما **اصطلاحا** فتعرف القيم على أنها تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعاليه نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني، سواء كان هذا التقدير ناشئاً عن هذا الشيء بصورة صريحة أو ضمنية[2].

كما تعرف على أنها :"مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكانياته،وتتجسد في القيم من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة"[3].

- **خصائص القيم**[4]: للقيم عدة **خصائص** نجملها فيما يلي:

- القيم لها معان مجردة ولكن يجب أن تتلبس بالواقع والسلوك فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيماً.

- المعرفة بالقيم قبلية ولا تأتي فجأة فالإدراك العقلي لابد من توافره مع القيم، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني.

- القيم تقتضي الاختيار والانتقاء، وهذا يقتضي أن تكون لنا حرية.

- التدرج القيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل والسلَّم القيمي قد يهتز سلباً أو إيجابا

- تقوم القيم بعملية توجيه للفرد وسلوكه في الحياة.

- للقيم علامات فارقة " **مميزة**" أي أنها لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات.

- القيم متداخلة مترابطة ومتضمنة ،حيث إنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق.

---

[1] عطية هنا، "**التوجيه التربوي والمهني**". مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ١٩٥٩ ص٣٤.

[2] غزاوي زهير، " **نمو القيم والاتجاهات عند طفل ما قبل المدرسة** "، دار المبتدأ للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٣ ط ١ ص٤٢.

[3] طهطاوي سيد أحمد،"**القيم التربوية في القصص القرآني** "،مصر: دار الفكر العربي ١٩٩٦ ط ١ ص٣٩.

[4] العادلي فاروق محمد، "**التربية وغرس القيم** "، مجلة التربية (قطر، العدد (٧٢) ص ٧٧-٨١.

- **الفرق بين القيمة والاتجاه**[1]: من خلال دراسة مميزات القيم اتضح أن هناك فروقات بينها وبين الاتجاه حيث نجد الأستاذ **أحمد بلقيس** وضح تلك **الفروقات** في الجدول التالي:

الرقم	القيمة	الاتجاه
٠١	**القيمة**: مفهوم اجتماعي يتعلق بماهية الأشياء ونظرة الجماعات والشعوب لها.	**الاتجاه**:مفهوم فردي شخصي يتعلق بمواقف الأفراد والجماعات الصغيرة.
٠٢	القيم أكثر ثباتاً وديمومة من الاتجاهات وأصعب تغييراً وتطويراً.	الاتجاهات ليست دائمة، وقابلة للتطور والتغيير.
٠٤	قابلة للقياس والتقويم من خلال السلوك الملاحظ وغالباً ما يكون قياسها سهلاً بسبب ميل صاحبها لإشهارها	قابلة للقياس والتقويم من خلال السلوك الملاحظ، إلا أنها غالباً ما تكون صعبة القياس بسبب الميل لإخفائها أحياناً.
٠٥	يمكن التعبير عنها بصيغ منطقية وواضحة ومحددة مثل: أعتقد أن الله موجود، وأن التعاون يجلب الخير، والاتحاد قوة والتفرق ضعف... إلخ. فهي تعبير عن المعتقدات الراسخة.	الاتجاهات يصعب التعبير عنها باعتبارها نزعات إنسانية وردود فعل المرء العاطفية نحو الأشياء، فهي تعبير عن المشاعر وغالباً ما تكون متقلبة.
٠٦	تشكل القيم جزءاً من ثقافة المرء والمجتمع والأمة، فهي قيم جماعية.	لا تشكل الاتجاهات جزءاً من ثقافة المجتمع، بل هي نزوع فردي أو جماعي محدود نحو الأشياء والأشخاص.
٠٧	لا يمكن إخفاء القيم، ويحرص الإنسان على إظهارها والجهر بها في سلوكه والتعبير عنها بصيغ واضحة.	يمكن إخفاء الاتجاهات، ويعبر عنها عادة بعبارات تشير إلى نوازع انفعالية، وكثيراً ما يرغب ا لمرء في إظهارها والإفصاح عنها .
٠٨	القيم باعتبارها مفهوماً اجتماعياً وعقيدة إنسانية لا تكون إلا إيجابية وخيّرة .	الاتجاهات باعتبارها فردية واستجابات شخصية تجاه مثيرات معينة قد تكون إيجابية أو سلبية.
٠٩	تتكون القيم من ثلاثة أبعاد أساسية هي: المكون المعرفي، والوجداني، والأدائي السلوكي	تتكون الاتجاهات من بعدين رئيسين : هما: المعرفي، والوجداني.أما المكون الأدائي فليس ملزماً.

[1] أحمد بلقيس، "**الاتجاهات وطرائق تكوينها وتعديلها وقياسها في التعليم المدرسي معهد التربية**"، الأونروا / اليونسكو، عمان ١٩٨٦ ص١٢ – ١٣.

	الالتزامي.	
١٠	ينبغي أن تنسجم قيم المرء مع ثقافة وقيم الجماعة التي ينتمي إليها وتعتبر عنصر توحيد في المجتمع.	اتجاهات المرء لا تنسج م، بالضرورة، مع القيم السائدة في مجتمعه أو ثقافة قومه.

. **وظائف القيم في حياة الفرد:** للقيم **وظائف** عديدة في حياة الفرد يمكن إيجازها كما يلي :

تهيئ القيم للفرد خيارات معينة فتكون لديه إمكانية الاختيار والاستجابة لموقف معين فتلعب دوراً هاماً في بناء شخصيته، كما أن القيم تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، لذلك فهي تجعله أقدر وأصبر على التكيف كذلك فإنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان لأنها تقويه على مواجهة المواقف الصعبة، والقيم أيضا تدفع الفرد لتحسين أفكاره ومعتقداته ، وتساعده على فهم الآخرين من حوله ، وتوسع إطاره المرجعي في فهم علاقاته مع الآخرين، كما أنها تعمل على إصلاح الفرد اجتماعياً وأخلاقياً ونفسياً وفكرياً وثقافياً..الخ ، لأن القيم وسيلة علاجية ووقائية للفرد، كما أنها تعمل على ضبط نزوات الفرد وشهواته ومطامعه، وكل هذه الوظائف يكمل بعضها بعضاً وصولاً إلى مرحلة التوافق النفسي تقدير الذات.

٥. سمات الشخصية المغاربية:

حين شرعت في الكتابة عن الشخصية المغاربية شعرت بحيرة شديدة حيث وجدت نفسي أمام كم هائل من الصفات والجوانب المتعددة والمتناقضة في نفس الوقت بحيث تجعل الصورة أشبه بمناطقنا العشوائية المنتشرة في طول البلاد وعرضها ففيها الفقر المدقع والغنى الفاحش وفيها القسوة في أشد صورها(تعذيب حتى الموت) وفيها الرحمة في أجمل صورها (جمعيات خيرية وتكافل اجتماعي) وفيها العلم والعلماء وفيها الجهل المطبق على غالبية سكانها إلا أننا رصدنا بعض المحاولات من عدة باحثين لدراسة هذه الشخصية في المغرب الكبير ولعل أبرزها دراسة الدكتور أحمد ب ن نعمان للشخصية المغاربية عامة والجزائرية خاصة وقد توصل إلى مجموعة من السمات يتميز بها الفرد المغاربي دون غيره نلخصها فيما يلي:

التدين وما ينضوي تحت هذه السمة كالصبر، الصدق، القناعة والإيمان بالقضاء والقدر،حب العدل والمساواة الوفاء والاعتراف بالجميل لأهل الفضل، المحافظة على السمعة والاستماتة في الدفاع عن الشرف.

كما نجد بعض الدراسات التي درست سمات المجتمع المغاربي وتوصلت[١] إلى ذكر بعض الخصائص كالتمسك بالأصول، مقت الادعاء والتظاهر،سرعة التكيف مع الأحوال المستجدة، التحدي، المعاملة بالمثل،مقت الثرثرة والكلا م الزائد، الانطواء على الذات،كره التطفل والفضول،الاعتماد على النفس،عزة النفس والأنفة،الشعور بالمسؤولية وتقبل نتائج الأفعال، تقدير العامل المادي (المال) في حياة الإنسان والاعتقاد في الحظ.

خاتمة:

[١] أحمد بن نعمان، المرجع سبق ذكره ص ٦٧.

مما سبق تأكد لدينا أن الشخصية المغاربية تتميز بطابع ديني خاص ظهر على سلوك الفرد من لغة وممارسات وطقوس أصلها من الدين في غالب الأحيان وأخرى تتنافى وتعاليم الدين الإسلامي في بعض الأحيان ، هذا ما جعلها تتميز دون غيرها من الشخصيات بعدة سمات.

تجدر الإشارة إلى أن المجتمع المغاربي في تفاعل مع الآخر سواء مع المشرق أو الغرب (العولمة) فانه تؤثر ويتأثر مما بدأت ملامح أو إشارات التغير يطرأ على الشخصية وهذا ما لاحظه الباحثين على الأفراد (ظاهرة الاغتراب الثقافي)، هذا ما فتح الباب على مصرعيه لترصد التغيرات التي تطرأ على سمات الشخصية عند الفرد المغاربي

قائمة المراجع :

١. ابن خلدون ،"**المقدمة**"، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

٢. أحمد بلقيس، **"الاتجاهات وطرائق تكوينها وتعديلها وقياسها في التعليم المدرسي معهد التربية** ". الأونروا / اليونسكو، عمان ١٩٨٦.

٣. أحمد بن نعمان، "**سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية** "، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ١٩٨٨.

٤. الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، **"بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفري – صحيح البخاري –"** المجلد الثاني، الجزء الثالث و الرابع، دار الفكر العربي للطباعة و النشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٥. الإمام النووي و الإمام مسلم، "**صحيح مسلم**"، المجلد الأول، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ب ط ،١٣٩٣هـ/١٩٧٢م .

٦. بن عبد الله محمد،" **سيكوباتولوجية الشخصية المغاربية**"، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠١٠.

٧. حافظ فرج أحمد، "**التربية وقضايا المجتمع المعاصر**"، عالم الكتاب، ط١، ٢٠٠٣ .

٨. سامية حسن الساعاتي، "**السحر والمجتمع: دراسة نظرية وبحث ميداني**"، درا النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت ط٢، ١٩٨٣.

٩. سامي محمد ملحم ،**" القياس و التقويم في التربية و علم النفس** " ، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة ،الأردن، ط٣، ٢٠٠٥.

١٠. شاكر مصطفى سليم، "**قاموس الأنثروبولوجيا**"، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨١ .

١١. طهطاوي سيد أحمد، **" القيم التربوية في القصص القرآني "** ، مصر: دار الفكر العربي ١٩٩٦.

١٢. العادلي فاروق محمد، **" التربية وغرس القيم "**، مجلة التربية، (قطر، العدد (٧٢).

١٣. عطية هنا، "**التوجيه التربوي والمهني**". مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ١٩٥٩.

١٤. غزاوي زهير، **" نمو القيم والاتجاهات عند طفل ما قبل المدرسة** "، دار المبتدأ للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٣.

١٥. فرانس سواح، "**الأسطورة والمعنى: دراسات في الميتولوجيا والديانات الشرقية** "، دار علاء الدين دمشق، ط ١، ١٩٩٧.

١٦. مالك بن نبي، "**مشكلات الحضارة**"، دار الفكر ،دمشق ط٤، ١٩٨٤.

١٧. محمد الجوهري، "**الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية** "، الجزء الأول من دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي، دار الثقافة النشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣.

١٨. محمد السيد صديق،" **دار الحوار**"، سوريا،ط٢، ١٩٩٥.

١٩. مقدم عبد الحفيظ ، "**الإحصاء و القياس النفسي و التربوي**"، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط٢، ٢٠٠٣.

١. طواهري الميلود، "**الطلبة بين الذهنية السحرية والمرجعية الدينية** "، أطروحة دكتوراه ، جامعة تلمسان ٢٠٠٨/٢٠٠٩ .

٢. ميسوم ليلى، "**الإضطراب النفسي ما بين علم النفس المرضي والمنظور الثقافي الشعبي** "، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة تلمسان ٢٠١٢-٢٠١٣.

٣. نادر بن بهار العتيبي، **المخالفات العقدية لدى العمالة المنزلية وآثارها على الأسرة السعودية (دراسة نظرية ميدانية)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ .

Berque Jacque, **"langages arabes au présent"**, Gallimard, Paris 1974

1. Selosse jacque, **"contribution à l'étude des attitudes d'une population citadine marocaine"**, revue française de sociologie, IV 1961.
2. Aouittah Ali, **"Ethnopsychiatrie maghrébine"**, l'Harmattan, Paris 1993.
3. S. FREUD, **"totem and taboo ,penguin books"**, England,1940 p44 .
4. Chebel Malek," **Le corps dans la tradition au Maghreb"**, PUF, Paris 1984.
5. Bouhdiba A." **la sexualité en islam"**, PUF, Paris 1975.

استخدامات الحاسوب الآلي لذوي صعوبات التعلم

د .السعيد يحياوي و أ. لويزة مسعودي/جامعة باتنة،الجزائر

ملخص:

تتيح تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بجميع آلياتها رافد مهم لتطوير العملية التعليمية التعلمية لجميع الأفراد والمؤسسات وفي جميع المستويات، حيث يقدم الحاسب الآلي أحد أهم ركائز المعينات التعليمية خصوصا لفئة ذوي صعوبات التعلم تماشيا تداعيات هذا العصر، الذي جعل من دمج تقنية الحاسب الآلي اتجاه تربوي معاصر من شئنه أن يعزز الممارسات التعليمية لذوي صعوبات التعلم سواء من حيث المساعدة في القيام بواجباتهم المدرسية كذا تطبيق الخطة الفردية التربوية، إلى جانب مساعدة الطلاب في حل بعض المشكلات التعليمية كمشكلة القراءة والا ستيعاب القرائي والكتابة والحساب،من أجل التماشي وطرق تفكيرهم و آليات تعلمهم فضلا عن سرعة استيعابهم للمعلومات

مقدمة :

النجاح المدرسي هدف يطمح إليه كل من التلاميذ والأهل والمؤسسة التعليمية، إلا أن هذا الهدف يصعب تحقيقه في بعض الأحيان لأسباب عدة منها ما يتعلّق بإهمال التلميذ دروسه عمدا، ومنها ما يرتبط بصعوبات تعلمية خارجة عن إرادة التلميذ ورغبته في التقدّم والنجاح،إذ يعد مفهوم صعوبات التعلم من المفاهيم الحديثة التي انتشر الحديث عنها بعد عام (١٩٦٣) نتيجةً لاهتمام العديد من الباحثين في مجال التربية وعلم النفس والطب والأعصاب،حيث تعد مشكلة صُعوبات التعلم من المشكلات الحياتية التي قد لا تقتصر على مرحلة الطفولة ولا على النطاق المدرسي ولا الجانب الأكاديمي فحسب، بل تتعداهُ لتصل إلى مراحل حياة الفرد القادمة، التي قد تؤثر بصورة أو بأخرى على حياة الفرد المهنية المستقبلية والنفسية والاجتماعية.

ويتفق معظم علماء النفس على أن مجال صعوبات التعلم من أهم المجالات التي كان إيقاع التطور فيها مطردا ومتعاظما خلال النصف الثاني من هذا القرن، حيث إن صعوبات التعلم تعد من الإعاقة التي تؤثر في مجالات الحياة المختلفة وتلازم الإنسان مدى الحياة. ولقد أظهرت الدراسات والبحوث في عدد من الدول خاصةً في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أنَ كثيراً من الأطفال الذين يواجهون مشكلات في المدرسة تتعلق بالتحصيل الأكاديمي هم من ذوي الذكاء المتوسط والمرتفع، لكنهم يخفقون في الدراسة.

ظهر مصطلح صعوبات التعلم على يد **كيرك** (**Kirk's**)[١] في مطلع الستينات من القرن الماضي ليفرق بين مصطلحات التأخر العقلي وبطء التعلم والصعوبات التعليمية التي قد يعانى منها بعض التلاميذ نتيجة لعوامل داخلية أو إنمائية رغم تمتعه بالذكاء العادي تقريبا ولكنه لا يمكنه التحصيل بالمستوى الذي يتفق مع قدراته العقلية.

وكل هذه الدراسات وغيرها كأدبيات التربية الخاصة صعوبات التعلم (**The Learning Disabilities**) بأنها إعاقة خفية محيرة، فالأطفال الذين يعانون من هذه الصعوبات يمتلكون قدرات تخفي جوانب الضعف في أدائهم، مثلا نجدهم قد يسردون قصصا رائعة بالرغم من أنهم لا يستطيعون الكتابة، وهم قد ينجحون في تأدية مهارات معقدة جدا رغم أنهم

[١] عادل عبد الله،"**قصور المهارات قبل الأكاديمية لأطفال الروضة وصعوبات التعلم**"، دار الرشاد، القاهرة، ط١،2006، ص٣٠.

قد يخفقون في إتباع التعليمات البسيطة، وكما أنهم قد يبدون عاديين تماما وأذكياء ليس في مظهرهم ، إلا أنهم قد يعانون من صعوبات جمة في تعلم بعض المهارات في المدر سة، فبعضهم لا يستطيع تعلم القراءة، وبعضهم عاجز عن تعلّم الكتابة وبعضهم الآخر يرتكب أخطاء متكررة ويواجه صعوبات حقيقية في تعلّم الرياضيات.

من هنا جاءت هذه الورقة لتعالج موضوع صعوبات التعلّم (The Learning Disabilities) من خلال بحث في مقومات هذا الموضوع، بح يث نتوالى في عرض أهم ما يختص بصعوبات التعلّم بشكل عام،من حيث : التعريف، عواملها، واهم أنواعها وكذا تصنيفاتها وأخيرا استخدام الحاسوب من جانب التدريس لذوي صعوبات التعلم

١) إشكالية الدراسة:

يعتبر موضوع صعوبات التعلم من الموضوعات الحديثة نسبيا في ميدان التربية الخاصة ، حيث كان جل الاهتمام سابقا منصبا على أشكال الإعاقات الأخرى كالإعاقة العقلية و السمعية و البصرية و الحركية ، ولكن بسبب ظهور مجموعة من الأطفال الأسوياء في نموهم العقلي و الحسي و الحركي، ولكنهم يعانون من مشكلات تعليمية ،فقد بدأ المختصون في التربية الخاصة الاهتمام بهذه الفئة للتعرف على مظاهر صعوبات التعلم خاصة في الجوانب الأكاديمية والانفعالية والسلوكية، إذ لا تزال أسباب صعوبات التعلم غامضة،وذلك لحداثة الموضوع وللتداخل بينه و بين الإ عاقة العقلية من جهة، وبين صعوبات التعلم و الاضطرابات الانفعالية من جهة أخرى . إذ يواجه بعض الطلبة مشكلات في التعلم حيث ينخفض مستوى أدائهم عن اقرأنهم من الفئة العمرية في التحصيل الدراسي،و يكون انجازهم أقل مما يتوقعه المعلمون منهم، علما أن قدراتهم العقلية ق د تكون في حدود المتوسط أو فوق المتوسط ومع ذلك يعانون من صعوبة التعلم ومن المرجح أن ترافق هذه المشكلة بعض الظواهر والأعراض السلوكية والانفعالية كالإتكالية والإزعاج و الإنسحابية والنشاط الزائد وسرعة الغضب و الفكرة الدونية عن الذات و تدني الثقة بالنفس.

لقد تعددت **الأسباب** التي تعيق عملية التعلم لدى بعض المتعلمين و تعرقلها غير أن النتيجة واحدة "**صعوبة في التعلم**" والتي تقود إلى عدم التوافق الدراسي، فالمعطيات تشير إلى أن المناخ النفسي والاجتماعي والتربوي يساعد في ظهور الأعراض التي تعكس وجود هذه المشكلة عند الطلاب و مع ذلك فقد لا نجد لأية إستراتجية قد تتبنها المؤسسة التعليمية للتصدي من هذه الظاهرة و غيرها من المشكلات الدراسية أو السلوكية، باستثناء بعض التدخلات الفردية لبعض المدرسين والأكثر من ذلك أن تقوم الإدارة ببعض الإجراءات الإدارية في المنظومة التعليمية بعي دا عن احتياجات ومتطلبات المتعلمين،وكما أن هذه المشكلة لم تحظ باهتمام كبير على صعيد الدراسات و البحوث في المؤسسات التعليمية بالرغم من آثارها السلبية على الأفراد والمجتمعات على جميع المستويات.

إن نتاج عصر العولمة بما تتضمن من تطور و تقدم تكنولوجي ،قد أتاح للوسائل التكنولوجية أن تكون وسيلة حياة لا وسيلة رفاهية، حتى أنه لا يمكن أن نجد مجالا أو قطاعا اقتصاديا كان أو طبيا أو تعليميا يخلو من هذه الخدمة ولا شك أن قطاع التعليم هو من أكثر القطاعات ا لتي لاقت استحسانا للتكنولوجيا باعتباره القطاع الأساسي لإعداد الأفراد والكوادر البشرية لذا سعت لإستدخال مختلف الوسائل التكنولوجية والبرامج الحديثة للتحسين من عملية التعليم منها استخدام الحاسوب في التعليم، إذ تمثل التقنيات التربوية دورا مهما في تحسين العملية التربوية بجميع مجالاتها الإنسانية، والاجتماعية،والاقتصادية والسياسية، حيث استخدمت الأجهزة و الأدوات و المواد و جميع الإمكانيات المتاحة سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة ،مادية أم غير مادية لرفع درجة الكفاءة والإتقان والجودة في العملية التعليمية.خصوصا ما تعلق بإمكانية وسائل متنوعة عملت على تعزيز المواقف التعليمية وخاصة لطلبة ذوي صعوبات

التعلم بشكل فعال وملائم لمختلف احتياجاتهم. من هنا جاءت هذه الورقة لتجيب على جملة من التساؤلات التي تتمحور بصورة أساسية حول الحاسوب الآلي واستخداماته لذوي صعوبات التعلم .فما هي صعوبات التعلم؟ وما هي العوامل المسببة لها؟ وما هي أهم مظاهرها؟ وما هي أنماطها؟ وما هي استخدامات الحاسوب الآلي لذوي صعوبات التعلم؟

٢) أهمية الدراسة:

- تعد صعوبات التعلم بمثابة إحدى الفئات التربية الخاصة ، بل أنها في واقع الأمر تمثل أكثر انتشارا الأمر الذي يعكس في الواقع رداءة الإجراءات التشخيصية المتبعة من جانب المختصين.
- إن صعوبات التعلم مشكلة تستمر مدى الحياة أي أنها قد لا تنتهي أو لا تختفي إذا اتبعنا برنامجا معينا سواء كان ذلك البرنامج برنامجا للتدخل المبكر، أو برنامجا انتقاليا أو برنامجا للتدريس العلاجي أو خطة تربوية فردية.
- الخلط بين مفهوم صعوبات التعلم و غيرها من المصطلحات المرتبطة بالمشكلات التعليمية كالتأخر الدراسي وبطئ التعلم في انخفاض التحصيل الدراسي، الأمر الذي يزيد من ضبابية المفهوم وعدم تحديده بصورة دقيقة لدى القائمين في المؤسسات التعليمية.
- الكشف المبكر عن صعوبات التعلم لدى الطلاب يسمح بالتدخل المناسب والتقليل من التأثيرات الجانبية الدراسية و السلوكية للمتعلم.
- يعتبر الحاسوب الآلي من أهم تداعيات عصر المعرفة ووسيلة أساسية في العملية التعليمية خصوصا لذوي الفئات الخاصة إذ يساعد في مختلف عمليات التقويم الم ستمر و التصحيح والتوجيه لأساليب التعلم لكل المتعلمين تماشيا وطبيعة صعوباتهم النمائية أو الأكاديمية .
- يجسد الحاسوب جزء مهم من نظام الدعم المتكامل الذي يحتاجه ذوي صعوبات التعلم ليراعي قدراتهم وخصائصهم بما يتماشى و نموهم النفسي الأكاديمي للوصول إلى أقصى ما تسمح به قدراتهم.

٣) أهداف الدراسة :

- هي إضافة نظرية تدعم الدراسات التربوية حول موضوع صعوبات التعلم في المؤسسات التعليمية.
- تكشف عن العوامل المسببة وراء انتشار هذه الظاهرة بين الأوساط الطلابية للحد من شيوعها في جميع المستويات التعليمية.
- تقدم نظرة على أهم أنواعه ا وتصنيفاتها لسهل على القائمين في المجال التربوي كل الإجراءات التي يمكن اتخاذها مع كل فئة من ذوي صعوبات التعلم.
- تعطي لنا فكرة حول استدخال التكنولوجيا الحديثة و المتمثلة في الحاسوب كتقنية مساعدة لهذه الفئة من اجل نمو أفضل وتحصيل دراسي امثل بما يتماشى وقدراتهم الخاصة

٤) الإطار المفاهيمي للدراسة.

١. تعريف صعوبات التعلم:

تعدد المفاهيم التربية المقدمة لصعوبات التعلم لتعدد ولتنوع المجالات التي تناولت الظاهرة كعدم قدرة كثير من التلاميذ على التعلّم بشكل طبيعي رغم توفر القدرات العقلية اللازمة للتعلّم وسلامة قنوات الإحساس كالبصر والسمع وإتاحة فرص التعليم العام، بالإضافة إلى الا تزان العاطفي والحياة الاجتماعية والاقتصادية العادية، وعلى الرغم من اختلاف العلماء في صياغة التعريفات إلا أنهم يتفقون على خصائص التلاميذ الذين لديهم صعوبات تعلم، ولم يقتصر الأمر على في التعريف على "الجهات الرسمية بل كان للجمعيات والمؤسسات الخيرية والتطوعي ة دور كبير في تعريف صعوبات التعلم "[١] وبناء على تنوع مصادر الاهتمام واختلاف أهدافه حظي مجال صعوبات التعلّم بتعريفات كثيرة ومتعددة".

فيما يلي سنحاول أن نبرز أهم التعريفات التي ظهرت في مجال **صعوبات التعلم** وهي:

- التعريف الطبي :

يركز هذا التعريف على الأسباب العضوية لمظاهر صعوبات التعلّم، والتي تتمثل في الخلل العصبي أو تلف الدماغ.

- التعريف التربوي:

عرفه **نبيل عبد الفتاح** (٢٠٠٠) بأنه:"عبارة عن اضطراب في العمليات النفسية أو العقلية التي تشمل الأنتباه و الإدراك و تكوين المفهوم و التذكر و حل المشكلات يظهر صداه في عدم الق درة على تعلم القراءة و الكتابة و الحساب وما يترتب عليه من قصور في المواد الدراسية المختلفة."[٢]

عرفه **الروسان، فاروق**،(٢٠٠١) بأنه:" نمو القدرات العقلية بطريقة غير منتظمة، مع مظاهر العجز الأكاديمي للطفل، والمتمثلة في عدم تعلّم اللغة والقراءة والكتابة والتهجئة، والتي لا تعود لأسباب عقلية أو حسية، وتباين بين التحصيل الأكاديمي والقدرة العقلية للفرد."[٣]

عرفه **زيد بن محمد البتال**،(٢٠٠١) بأنه:"مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات التي تبدو من خلال الصعوبات الحادة في اكتساب واستخدام مهارات الإصغاء والتحدث والقراءة والكتابة والعمليات الرياضية والاستنتاجية".[٤]

عرفه **أحمد عواد إبراهيم**(2008)،"صعوبات التعلم بأنها: مصطلح عام يصنف مجموعة من التلاميذ في الفصل الدراسي العادي، يظهرون انخفاضا في التحصيل الدراسي عن نظرائهم العاديين، ومع أنهم يتمتعون بذكاء عادي أو فوق المتوسط إلا أنهم يظهرون صعوبة في العمليات المتصلة بالتعلم، كالإدراك أو الانتباه أو الذاكرة أو الفهم أو التفكير أو القراءة أو الكتابة أو النطق أو التهجي أو إجراء العمليات الحسابية، أو في المهارات المتصلة بكل من العمليات السابقة، ويستبعد منهم ذوي

---

[١] أبو نيان، ابر اهيم، "**صعوبات التعلّم: طرق التدريس والاستراتيجيات المعرفية**"، أكاديمية التربية الخاصة، الرياض،٢٠٠١، ص ١٥.

[٢] نبيل عبد الفتاح، "**صعوبات التعلم و التعليم العلاجي**"، المؤتمر الدولي الخامس، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٣.

[١] الروسان، فاروق،"**سيكولوجية الأطفال غير العاديين : مقدمة في التربية الخاصة** "، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ، الأردن ، الطبعة ٥، ٢٠٠١؛ ص ٢٠١ ٢٠٢.

[٤] زيد بن محمد البتال،" **استخدام أساليب التفاوت بين القدرات العقلية والتحصيل الأكاديمي في تعريف صعوبات التعلم لدى الأطفال**"، المجلة التربوية، جامعة الكويت، المجلد15،2001، ص ١٨٤.

الإعاقة العقلية والمصابون بأمراض وعيوب السمع والبصر، وذوي الإعاقات المتعددة والمضطربون انفعاليا، حيث، إن إعاقاتهم قد تكون سببا للصعوبات التي يعانون منها."[١]

كل من بتول خليفة ونادر الزيود ٢٠٠٨: التلميذ ذو صعوبة التعلم:" هو الذي لا يعاني إعاقة عقلية أو حسية (سمعية أو بصرية) أو حرماناً ثقافياً أو بيئياً أو اضطراباً انفعالياً،بل هو طفل يعاني اضطراباً في العمليات العقلية أو النفسية الأساسية التي تشمل الانتباه والإدراك وتكوين المفهوم والتذكر وحل المشكلة، ويظهر أثره في عدم القدرة على تعلم القراءة والكتابة والحساب وما يترتب عليه سواء في المدرسة الابتدائية أم فيما بعد من قصور في تعلم المواد الدراسية المختلفة، لذلك يلاحظ الآباء والمعلمون أن هذا التلميذ لا يصل إلى نفس المستوى التعليمي الذي يصل له زملاؤه من نفس السن على الرغم مما لديه من قدرات عقلية ونسبة ذكاء متوسطة أو فوق المتوسطة."[٢]

الملاحظ للتعاريف الواردة كان هناك التي تناولت مفهوم صعوبات التعلم، في جوانب مختلفة، إلا أننا كما سبق وأوضحنا تناولنا الجانب التربوي، وهو ما يتماشى واتجاه دراستنا والتي تختص بعملية تعليم ذوي صعوبات التعلّم، إلا أننا لابد وأن نستفيد من هذه التعريفات كما نستخلص عددا من العناصر التي تضمنتها التعريفات الأخرى المتعددة المنشأ والهدف والغاية، مما يساعدنا على الاستفادة منها في توضيح مفهوم صعوبات التعلّم، ويمكن تلخيص هذه العناصر على النحو التالي:

نقص القدرة ع لى السمع، ١-التفكير،٢-القراءة، ٣-الكتابة، ٤-الهجاء،٥-الكلام،٦-العمليات الحسابية، ٧-الاعاقة الإدراكية،٨-الاصابة في المخ،٩-عسر القراءة (**Duslexia**)،١٠-الحبسة الكلامية (**Aphasia**)،والتي ترجع لظروف نمائية .

٢. العوامل المرتبطة بصُعوبات التعلم:

لقد أظهرت نتائج بعض الدراسات والبحوث التربوية ، كدراسة **عبد النبي** (١٩٨٨)، و **رياض وفخرو**(١٩٩٢)، **محمد**(٢٠٠١)، علاقة بين بعض العوامل والمتغيرات المرتبطة بصُعوبات التعلم، ومن هذه العوامل ما هو أساسي يساهم في انخفاض التحصيل بين طلاب المدارس . وعموما صنفت العوامل المرتبطة بصعوبات التعلم لنمطين أساسيين هما : **العوامل الداخلية** ،التي تعود في الغالب لظروف الفرد كالتخلف العقلي والإعاقات الحسية والاضطرابات الانفعالية الشديدة،في حين تقف وراء **العوامل الخارجية** التي ترجع إلى العوامل البيئية،مختلف العوامل الثقافية والظروف الاجتماعية والاقتصادية ونقص فرص التعليم والتعلم غير الملائم، كالعلاقة بين المعلم والتلاميذ والمنهج الدراسي وما يرتبط به من أبعاد مثل المعلم وطرق التدريس التي يتصل بعضها ببعضها الآخر بالخصائص الشخصية لحالات صعوبات التعلم كالإحساس بالعجز وضعف الثقة بالنفس والظروف الأسرية ومدى تأثيرها على الحالة النفسية من توتر ومشاعر سالبة.

ومن العوامل الداخلية التي ترتبط بالتلميذ من ذوي صُعوبات التعلم الإحساس بالعجز الذي يصيبه بمشاعر الشعور بالفشل وعدم القدرة عندما يقارن نفسه بزملائه الآخرين في الصف، فيشعر أنه غير قادر على مج اراتهم سواء في العمل

---

[١] أحمد أحمد عواد إبراهيم، "**صعوبات التعلم**"، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص٦١.

[٤] بتول محي الدين خليفة، نادر فهمي الزيود، "**العوامل المرتبطة بصعوبات التعلم في لمرحلة الابتدائية وعلاقتها ببعض المتغيرات**"، المجلة العربية للتربية الخاصة، العدد١٢، الرياض، ٢٠٠٨، ص ص١١٦ –١١٧.

الصفي أو في المناقشات التي تدور حول موضوع معين أو في التحصيل الدراسي، مما يُعطيه إحساساً بعدم القدرة على العمل الاستقلالي والاعتماد في شؤونه التعليمية على الآخرين . وكما يُنمي لديه الشعور بالخجل والخوف من الفشل، والشعور بالنقص وعدم الكفاءة بالنسبة لزملائه.

كما تُظهر نتائج الدراسات السابقة أن الظروف الأسرية من العوامل الخارجية التي تؤدي دوراً مهماً في مساعدة التلاميذ ذوي صُعوبات التعلم على التعلم،أو تعمل على إعاقة تعلمهم، ومن ذلك : الخلافات الأسرية، وعدم إدراك وفهم الأسرة للمشكلات التي يوا جهها هؤلاء التلاميذ في المدرسة، أو عدم إعطاء الأسرة الأهمية لهذه المشكلات أو عدم التعاون المشترك بين المدرسة والأسرة في متابعة شؤونهم التعليمية، بالإضافة إلى المعاملة السيئة داخل الأسرة التي تُنمي شعوراً بعدم المرغوبة الاجتماعية وشعوراً بالرفض الوالدي، مما يجعلهم يشعرون بالتهديد المستمر ويؤثر على مستواهم التعليمي.

ومن العوامل الخارجية التي ترتبط بالتلميذ دور المحيط العاطفي والاجتماعي في شعور الأطفال بعدم الأمان والانسجام والشعور بعدم الحب والدفء، سواء في البيت أم في المدرسة، الأمر الذي يؤث ر بصورة كبيرة على الأساس النفسي، بل وحتى الفسيولوجي للتعلم إذا ما تعرض لفترة طويلة من الحرمان العاطفي والاجتماعي وشعور بفقد للعلاقات الشخصية في البيت والمدرسة، حيث أظهرت دراسات أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية كدراسة **Dyson** (٢٠٠٣)و**Sharma** (٢٠٠٤) في أن بعض حالات صُعوبات التعلم كانت لأطفال قد تعرضوا في حياتهم لمشكلات أسرية، أو كانوا نتاجَ بيئاتٍ غير مستقرة، وكانوا يتعرضون لسوءِ المعاملة بدنياً وعاطفياً، ضمن منظومة عائلية غير صحية يتبنون سلوكيات غير ملائمة، ويعزز أفراد أسرهم سلوكهم غير السوِّي. أضف إلى ذلك شعور هؤلاء التلاميذ في الاعتمادية المبالغ فيها.

هكذا فإن بعض العوامل الخارجية المتمحورة أساسا حول عيوب في العملية التعليمية تكون أحد الأسباب المساعدة لتدهور حالة هؤلاء التلاميذ من ذوي صُعوبات التعلم،كعدم الاهتمام بمشكلاتهم، أو مختلف الممارسات التربوية والتعليمية الخاطئة،خاصة في التعامل مع هؤلاء التلاميذ الذين يظهرون اضطراباً في الوظائف النفسية، مثل الإدراك الحسي والتذكر وصياغة المفاهيم وضعف القدرة على التنظيم والتعميم، وعدم القدرة على التعبير عن المفاهيم إلى جانب ضعف وتدني المهارات الحركية واللفظية، وضعف الذاكرة القصيرة التي تكون ذات أثر كبير على أدائهم التعليمي

فالعوامل التربوية والممارسات التربوية غير المهنية وغير المسؤولة لبعض المدرسين الذين يصفون التلاميذ من ذوي صُعوبات التعلم بأنهم كسولين، وأنهم لا يستطيعون استخدام استراتيجيات ذات كفاءة في الدراسة، وأن تكيفهم في المواقف التعليمية يتسم بالنقص والضعف وضيق المنهج التعليمي، وضعف في التدريب على المهارات الاجتماعية والبدنية والحركية والتواصل الشفوي والسلوك التكيفي من العوامل الخارجية المرتبطة بصعوبات التعلم . فنجد مثلا أن المُعلم يبالغ في استخدام المهارات التي تهتم بالحفظ والتسميع أكثر مما يهتم بالخبرات التربوية القائمة على التدريب على استخدام المهارات التي تعتمد على الجسم والمهارات الحس- حركية وتقديم الحوافز وتنمية مفهوم الذات، الأمر الذي قد يؤدي إلى تفاقم مشكلات التلاميذ التعليمية وظهور هذه المشكلات الحادة بشكل مؤثر مما لا يعود عليهم بالنفع في حياتهم المستقبلية.

تجسد العلاقة بين المُعلم والتلاميذ من ذوي صُعوبات التعلم دور أساسي في ظهور المشكلة ، فالجانب الايجابي في العلاقة المتمثل في أسلوب المعاملة السوي التفاعلي بينهما، من خلال التشجيع على الممارسات الا يجابية داخل الصف

وخارجه كذا إعطاء التلميذ الفرصة والوقت الكافيين لكي يقدم ما لديه من نشاط وأعمال تبعاً لمستوى الفروق الفردية. وبالمقارنة مع الجانب السلبي المتمثلة في العلاقة المتوترة السالبة بين المدرس والتلميذ من ذوي صُعوبات التعلم، فيعمل على إهماله وعدم مشاركته في الأنشطة والمهام الصفية،مما يؤثر سلباً على الحالة النفسية للتلميذ مثل الشعور بالنبذ والإهمال وعدم الكفاءة مع غيره من الزملاء.

وعموما يمكن القول ان تعتبر عملية عوامل صعوبات التعلّم متداخلة الى حد يصعب علينا تميزه، إلا أن الباحثين في هذا الميدان يقسمون تلك الأسباب إلى مجموعة من الأسباب [1] قد تتمثل في: إصابات الدماغ، الاضطرابات الانفعالية، نقص الخبرة،لمجموعات من العوامل المختلفة، يمكن تقسيمها إلى:

العوامل العضوية والبيولوجية : يربطها الأطباء لإصابات في الدماغ، والتي تعني التلف في عصب الخلايا الدماغية إلى عدد من العوامل البيولوجية أهمها التهاب السحايا، والتسمم أو التهاب الخلايا الدماغية والحصبة الألمانية ونقص الأكسجين أو صعوبات الولادة، أو الولادة المبكرة، أو تعاطي العقاقير، ولهذا يعتقد الأطباء أن هذه السباب قد تؤدي إلى إصابة الخلايا الدماغية.

العوامل الجينية: تشير الدراسات الحديثة في موضوع أسباب صعوبات التعلّم إلى أثر العوامل الجينية الوراثية

العوامل البيئية: وتتمثل في نقص الخبرات التعليمية وسوء التغذية، أو سوء الحالة الطبية أو قلة التدريب أو إجبار الطفل على الكتابة بيد معينة، وبالطبع لابد من ذكر نقص الخبرات البيئية والحرمان من المثيرات البيئية المناسبة"

٣. مظاهر صعوبات التعلم:

إن مشاكل صعوبات التعلم من المشاكل التي تظل مدى الحياة، فهي من المواضيع الحديثة والشائكة في آن واحد نتيجة اهتمام شرائح كثيرة مختلفة من المجتمع من مثل أولياء الأمور، المدرسون، الأخصائيون النفسانيون، الأخصائيون الاجتماعيون، أطباء الأطفال، أطباء الأعصاب وغيرهم، عموما فمظاهر ذوي صعوبات التعلم بالرغم من أنها متعددة إلا أنها لا تظهر جميعها على كل تلميذ يعاني منها، وذلك بسبب الاختلاف في الأسباب المؤدية إليها، وبالتالي يعتبر التلميذ عاجزا عن التعلم إذا ظهرت عليه واحدة أو أكثر من المظاهر الرئيسية التالية:

المظاهر السلوكية: وهي مجموعة من السلوكيات التي تتكرر في العديد من المواقف التعليمية والاجتماعية، والتي يمكن للمعلم أو الأهل ملاحظتها بدقة ضعف التركيز والانتباه الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بشرود الذهن والتشتت مما ينعكس سلبا على عملية التعلم،"كصعوبة الإدراك والتمييز بين الأشياء والمفاهيم الأساسية سواء كانت حروفا أم أشكالا هندسية أم كلمات أم غيره، الاستمرارية والمداومة في نشاط معين دون توقف ودون ملل، انخفاض التحصيل الدراسي والانسحاب عن المشاركة. الحركة الزائدة وكثرة النشاط والاندفاعية في الإجابات وردود الأفعال، اضطراب المفاهيم سواء في المضادات أو الأشكال أو الاتجاهات أو المكان والزمان، نقص في المهارات الاجتماعية والبطء الشديد في إتمام المهمات".[2]

المظاهر البيولوجية (العصبية): والتي حددها **محمد كامل** (٢٠٠٣)تشمل ما يلي:تأخر ظهور الكلام وسوء تنظيمه وتركيبه،إبدال بعض الكلمات بأخرى تحمل معناها، لفظ غير صحيح للأحرف أو الكلمات- صعوبة التمييز بين الكلمات

[1] الروسان، فاروق، مرجع سابق ،ص ٢٠٩-٢١٠ .

[2] قحطان أحمد الظاهر، "**صعوبات التعلم**"، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص ص ٣٢-٣٩.

المتشابهة-الفشل المستمر في القراءة - عدم القدرة على التعامل مع الرموز - حذف بعض الكلمات من الجملة، وإضافة بعض الكلمات غير المطلوبة.[1]

٤. تصنيف وأنماط صعوبات التعلم:

يكاد يكون هناك اتفاق بين المتخصصين والعاملين في مجال صعوبات التعلم فمثلا حددت **الحكومة الاتحادية الأميركية** ١٩٧٧ ثلاث أنواع من المشكلات للصعوبات التعلم [2]:مشكلات لغوية، تعبير شفهي مبني على الاستماع . مشكلات القراءة والكتابة: التعبير الكتابي ومهارات القراءة.

وعمومًا يمكن تصنيف صعوبات التعلم تحت تصنيفين رئيسيين هما:**صعوبات التعلم النمائية** وكذا **صعوبات التعلم الأكاديمية** .

صعوبات التعلم النمائية: وهي الصعوبات التي تتعلق بالوظائف الدماغية، وبالعمليات العقلية والمعرفية التي يحتاجها الطفل في تحصيله الأكاديمي، وقد يكون السبب في حدوثها اضطرابات وظيفية تخص الجهاز العصبي المركزي، ويقصد بها تلك الصعوبات التي تتناول العمليات ما قبل الأكاديمية، التي تتمثل في العمليات المعرفية المتعلقة بالانتباه. والإدراك والذاكرة والتفكير واللغة، والتي يعتمد عليها التحصيل الأكاديمي، وتشكل أهم الأسس التي يقوم عليها النشاط العقلي المعرفي للفرد عموما فهذه الصعوبات يمكن أن تقسم إلى نوعين فرعيين وهما: صعوبات أولية: مثل الانتباه، والإدراك، والذاكرة صعوبات ثانوية: مثل التفكير، والكلام، والفهم واللغة الشفوية. وتؤثر صعوبات التعلم النمائية في ثلاثة مجالات أساسية هي: النمو اللغوي، النمو المعرفي، نمو المهارات البصرية الحركية.

صعوبات التعلم الأكاديمية ويقصد بها صعوبات الأداء المدرسي المعرفي الأكاديمي، والتي تتمثل في القراءة و الكتابة و التهجئة و التعبير الكتابي و الحساب، وترتبط هذه الصعوبات إلى حد كبير بصعوبات التعلم النمائية، فمثلاً: تعلم القراءة يتطلب الكفاءة والقدرة على فهم واستخدام اللغة، ومهارة الإدراك السمعي للتعرف على أصوات حروف الكلمات الوعي أو الإدراك والقدرة البصرية على التمييز وتحديد الحروف والكلمات.

في حين تعلم الكتابة يتطلب الكفاءة في العديد من المهارات الحركية مثل : الإدراك الحركي، التآزر الحركي الدقيق لاستخدامات الأصابع، وتآزر حركة اليد والعين وغيرها من المهارات. أما في حالة تعلم الحساب يتطلب كفاية مهارات التصور البصري المكان والمفاهيم الكمية، والمعرفة بمدلولات الأعداد وقيمتها وغيرها من المهارات الأخرى.

٥. الاتجاهات المختلفة في علاج صعوبات التعلم:

هناك اتجاهين رئيسين: اتجاه **طبي** واتجاه **نفسي تربوي**:

أولاً: الاتجاه الطبي:فالمهتمين بهذا الاتجاه هم الأطباء وخاصة أطباء الأعصاب، والمنطلق الأساسي للعلاج هو أن صعوبات التعلم ناتجة عن خلل وظيفي في الدماغ أو خلل بيوكميائي في الجسم ويكون العلاج:

---

[1] محمد علي كامل ، "**علم النفس المدرسي: الأخصائي النفسي المدرسي ودوره في تقديم الخدمات النفسية**"، مكتبة ابن سينا، القاهرة،2003، ص ص،92-96 .

[2] أولفت محمود، " **بعض سمات الشخصية والمهارات الاجتماعية لدى الأطفال من ذوي صعوبات التعلم** "، مذكرة ماجستير في الآداب قسم علم نفس، جامعة بيروت العربية، لبنان، ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧، ص ١١.

- **العقاقير الطبية**:أكثر ما يستخدم في حالات الإفراط في النشاط حيث أن التقليل من النشاط الزائد يحسن من درجة استعداد الطفل للتعلم.
- **العلاج بضبط البرنامج الغذائي**: إذ أن المواد الملونة والحافظة ومواد الفاكهة الصناعية التي تدخل في صناعة أغذية الاطفال أو حفظ المواد الغذائية المعلبة وغيرها من المواد الكيميائية قد تزيد من حدة الإفراط في النشاط لدى الأطفال لذلك فلا بد من التقليل من استخدام هذه المواد.
- **العلاج عن طريق الفيتامينات** : يشير أنصار هذا الأسلوب إلى أن جرعات الفيتامينات التي تعطى لأطفال ذوي صعوبات التعلم تظهر تحسنا في فترة انتباههم وتقلل من درجة الإفراط في النشاط ولا يزال هذا الأسلوب بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث.

عموما يمكن القول أن الاتجاه الطبي هو عبارة عن أساليب علاجية غير مباشرة ولا تتناول صعوبة التعلم بحد ذاتها بل الإفراط في النشاط وقلة الانتباه وننحن ندرك أن صعوبة التعلم هي مشكلة لها أبعاد نفسية لهذه الفئة من اجل تحقيق تكفل امثل.

ثانيا: الاتجاه النفسي التربوي: ويشتمل الاتجاه النفسي التربوي على الطرائق الثلاث الرئيسية التالية:

- **طريقة التدريب على العمليات** : تقوم هذه الطريقة على تصميم أنشطة تعليمية تهدف إلى التغلب على المشكلات الوظيفية التي تعاني منها العمليات الإدراكية ذات الصلة بصعوبة التعلم.ويتم في هذه الطريقة استخدام أساليب مختلفة أهمها:

التدريب النفس لغوي :حيث يتم التدريب على التآزر البصري الحركي . ويستخدم هذا الأسلوب بشكل خاص في علاج صعوبات الكتابة والقراء وأشهرها **برنامج كيرك** ورفاقه.

التدريب باستخدام الحواس المتعددة: ويقوم هذا الأسلوب على استخدام القنوات الحسية المختلفة (سمع،بصر،شم، لمس،الحاسة المكانية) في التدريب على العمليات الإدراكية .ويقوم هذا الأسلوب على الافتراض بأن الطفل يتعلم بشكل أسهل إذا تم توظيف أكثر من حاسة في عملية التعلم.

التدريب المعرفي: يسعى هذا الأسلوب في التدريب إلى تحسين استراتيجيات الطالب في فهم وتنظيم عمليات التفكير المختلفة على اعتبار أن استراتيجياته السابقة غير ملائمة لعملية التعلم.ويتضمن هذا الأسلوب إجراءات مختلفة ومتعددة أهمها التعلم الذاتي والضبط الذاتي.

- **طريقة التدريب على المهارات**: إن طريقة التدريب على المهارات تركز على التدريب المباشر على المهارات التي يظهر فيها التلميذ قصوراً أو عجزاً .وتقوم هذه الطريقة على افتراض أن العجز أو القصور في أداء المهارات لا يعود إلى خلل في العمليات الإدراكية وإنما إلى حرمان من فرص التعلم الملائمة.
- **الطريقة القائمة على الجمع بين التدريب على العمليات والتدريب على المهارات** :وهو الاتجاه الأكثر حداثة وقبولا في أوساط المختصين في الوقت الحاضر هو الجمع بين الاتجاهين والاستفادة من الميزات الإيجابية لكل منهما

٦. استخدامات الحاسب الآلي لذوي صعوبات التعلم:

١) ماهية الحاسوب التعليمي:

أصبح الحاسب الآلي جزءاً أساسياً من حياة الإنسان المعاصر وأخذ يمتد ليشمل مجالات مختلفة في الميدان التربوي لما يمتاز به من مرونة، فالحاسب الآلي ساعد على بناء المادة المتعلمة بشكل مفصل، وتحليل المفاهيم المجرد، ونقل المعرفة، والمعلومات من خلال تفريد التعليم الذي يأخذ في الحسبان وقت المتعلم وقدراته، مما يجعل المتعلم يتحكم في تعلمه بدرجة معتدلة ومعقولة، لتعطي نتائج أفضل في تحصيله الدراسي.

ويعد، إدخال الحاسب الآلي في العملية التعليمية من أهم الاتجاهات المستقبلية، ويقدم إسهامات مبتكرة لعملية التعليم والتعلم، ويوفر بيئة تعليمية يكون فيها المتعلم إيجابياً، ويمكن تقويمه بشكل مستمر، وتقديم خطوات علاجية له عند الحاجة لها، كما أنه يمكن أن يحل محل المعلم ولكن في مواقف معينة .

– عرفه **الموسى** ٢٠٠٦، بأنه:" نمط من أنماط التعليم يستخدم البرامج التي تعرف بالبرمجيات التعليمية التي تهدف لتقديم المادة بصورة شيقة تقود المتعلم خطوة نحو إتقان التعليم، ويكمن استعمال هذا النوع داخل الفصل من طرف المعلم كأداة للتعلم الذاتي ،كما يمكن ان يستخدم كأداة فعالة في عمليتي التدارك و المراجعة"[١]

– يذكر **أمل عبد الفتاح**،وآخرون ٢٠٠٧ بأنه:" اعتماد الحاسوب بالتفاعل المباشر مع التلميذ و تقديم المادة التعليمية له، ويتيح للتلميذ الممارسة وفقا لقدراته و سرعته،وتوفير التغذية الراجعة المناسبة لاستجاباته، وبدأ هذا النمط بسيطا ثم تطور نتيجة لتطور تقنيات البرامج التعليمية و تقنيات الوسائط المتعددة ،وزيادة الاقبال على استخدام البرمجيات التعليمية،فهو ميسر و مطور للعملية التعليمية و يسعى لتقديم الموضوعات التقليدية المختلفة بطرق وأساليب جديدة".[٢]

عمومًا يمكن القول أن الحاسب يُمكن أن يكون مادة للتدريس، ويمكن أن يكون أيضا آلةً تعليمية، فالحاسبُ يُساعد على إتمام العملية التعليمية التعلُّمية وإنجازها، من خلال المساعدة في شرح الدروس، وحَلِّ التمارين، وتقديم المعارف، وإجراء تمارين المُحاكاة للواقع في المخابر والمعامل، وتمثيل الظواهر الطبيعية أو محاكاتها، كما يُساعد المُدرس على تصميم الدروس وفق الأهداف التعليمية الموضوعة.[٣]

٢) مسوغات استخدام الحاسب في صعوبات التعلم:

يعد الحاسب الآلي من أبرز المستجدات التي أنتجتها التقنية في القرن الماضي. وهي تمر بثورة تعتمد على العلم والتقنية لتؤثر في جميع ميادين الحياة والتي ستقودنا إلى تطورات متعددة ومختلفة في شتى المجالات ، فقد بدأ الاهتمام في السنوات الأخيرة ينصب على استخدام ال حاسوب في التربية الخاصة، وساعدت التطورات في المجالات الاجتماعية و التربوية و الصحية و القانونية و التكنولوجيا في زيادة الاهتمام بتقديم أفضل البرامج لهؤلاء الأفراد .فاختلاف ذوي صعوبات التعلم في طريقة تفكيرهم وتعلمهم واستيعابهم للمعلومات عن أقرانهم من الأسو ياء فهم في حاجة للمساعدة ممن حولهم لتجاوز هذه العقبة، وتتمثل استخدامات الحاسوب في مجال التربية الخاصة فيما يلي : في المساعدة في القيام بواجباتهم المدرسية ، تطبيق الخطة الفردية التربوية، مساعدة الطلاب في حل بعض المشكلات التعليمية كمشكلة القراءة و الاستيعاب القرائي والكتابة والحساب . فاستخدام الحاسوب في هذا الاتجاه نظرا لتميز الكمبيوتر بالصبر مع المتعلم والتعليم الفردي ولتباين الفروق في القدرات بين المتعلمين ذوي صعوبات التعلم، وإمكانية تعلم الطالب وفق سرعته الخاصة مما يتفق مع طبيعة صعوبات التعلم وقد استخدمت برامج الكمبيوتر التعليمية لمساعدة المتعلمين ذوي صعوبات التعلم كما استخدمت برامج متنوعة كبرامج التدريب والمران و برامج الألعاب، والبرامج التعليمية، وهذا أيضا يتفق مع أوجه الصعوبة التي يعانيها الطالب فبرامج التدريب والمران تهدف لإتقان تعلم المهارات وخاصة المها رة في العمليات الحسابية وهي تقدم المسائل التدريبية بطريقة متدرجة من السهل إلى الصعب، ومن السهل جدا اختيار نوعية

---

[١] الموسى عبد الله عبد العزيز، "**مقدمة في الحاسب و الأنترنيت**"، مؤسسة شبكة البيانات، الرياض، ٢٠٠٦، ص ١٧.

[٢] أمل عبد الفتاح وآخرون،"**التقنية في التعليم مقدمات أساسية للطالب المعلم**"، دار الفكر،الأردن،٢٠٠٧، ص ص، ١٧١-١٧٢.

[٣] – فخر الدين القلا، وآخرون، "**طرائق التدريس العامة في عصر المعلومات** "،دار الكتاب الجامعي،جامعة العين،الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦،ص٣٤ .

المسائل التي تتفق مع إمكانيات الطالب المتعلمين ذوي صعوبات التعلم، وبرامج الألعاب فضلا عما توفره من المتعة والتشويق تساعد أيضا في تمثيل المسائل ب طريقة مرئية، وبرامج محاكاة تساعد تقليد المواقف الطبيعية عبر شاشة الحاسوب كمسائل البيع والشراء وغيرها.

إذ بدأ الاهتمام في السنوات الأخيرة ينصب على استخدام الحاسوب في التربية الخاصة، وساعدت التطورات في المجالات الاجتماعية والتربوية والصحية والقانونية والتكنو لوجيا في زيادة الاهتمام بتقديم أفضل البرامج لهؤلاء الأفراد، وتتمثل **استخدامات الحاسوب في مجال التربية الخاصة** فيما يلي:

- استخدام الحاسوب في مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة وخاصة صعوبات التعلم في القيام بواجباتهم المدرسية.
- تطبيق الخطة الفردية التربوية.
- مساعدة الطلاب في حل بعض المشاكل كمشكلة القراءة والاستيعاب القرائي والكتابة والحساب.
- يساعد الطفل على التعرف على الحروف والكلمات من خلال ربطها بالصور.
- استعمال الحاسب الآلي يساعد الطفل على عمل عمليات الضرب التي غالبا ما يجد الطفل ذوى صعوبات الحساب صعوبة بالغة في حفظ جدول الضرب.
- يساعد الطفل على تكوين المفاهيم الإدراكية من خلال البرامج التي تحقق التتابع وتنسيق الصور بدون تآزر الحركي شديد.
- يساعد على تنبيه الإدراك البصري المن خلال التنسيق بين حركة اليد وحركة العينين وتساهم فى القدرة على التنظيم وإدراك العلاقات المكانية.
- استعمال الكمبيوتر في التعلم فرصة جيدة للتميز بين الشكل والخلفية التي دائما ما تكون سببا في صعوبة القراءة
- برامج الكومبيوتر تحتوى على صورة وصوت فهي تنمى الإدراك السمعي وخصوصا تتابع الكلمات من خلال تقسيم الكلمات إلى مقاطع ودمج الأصوات فتساعد على التعرف على الكلمات وتميزها.
- تزيد من قدرة الطفل على الانتباه والتركيز وتزيد من دافعية التعلم ولذلك ننصح باستعمال البرامج التعليمية على الكمبيوتر في حالات الأطفال ذوى صعوبات التعلم حتى نساعد الطفل على التغلب على المشاكل التعليمية وحتى لا يشعر بالإحباط أو الدونية فيتسرب من التعليم.

خاتمة:

صعوبات التعلم هي من أحدث ميادين التربية الخاصة وأسرعها تطورا بسبب اهتمام الأهل والمهتمين بمشكلة الأطفال الذي يظهرون مشكلات تعلمية والتي لا يمكن تفسيرها بوجود الإعاقات العقلية والحسية والانفعالية، بالإضافة إلى أن مصطلح صعوبات التعلم قد لاق قبولا أكثر من قبل الأهل .الأشخاص الذين يظهرون صعوبات في التعلم لا تبدو عليهم أعراض جسمية غير عادية بل هم عاديون من حيث القدرة العقلية ولا يعانون من أي إعاقات سمعية أو بصرية أو جسمية وصحية أو اضطرابات انفعالية أو ظروف أسرية غير عادية، ومع ذلك فإنهم غير قادرين على تعلم المهارات الأساسية والموضوعات المدرسية مثل الانتباه أو الاستماع أو الكلام أو القراءة أو الكتابة أو الحساب،وحيث إنه لم يقدم لمثل هؤلاء الأطفال أي خدمات تربوية وعلاجية في بادئ الأمر، فقد طالب أهل هؤلاء الأطفال مساعدة المتخصصين من أجل حل مشكلة أبنائهم.

قائمة المراجع:

١. أبو نيان، ابر أهيم، "**صعوبات التعلّم : طرق التدريس والاستراتيجيات المعرفية** "، أكاديمية التربية الخاصة، الرياض،٢٠٠١.

٢. أحمد أحمد عواد إبراهيم، "**صعوبات التعلم**"، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

٣. الخطيب، جمال وآخرون، " **المدخل إلى التربية الخاصة**"، العين- دولة الإمارات العربية: المتحدة مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

٤. الروسان، فاروق، "**سيكولوجية الأطفال غير العاديين : مقدمة في التربية الخاصة** "، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط٥، ٢٠٠١.

٥. الشرقاوي أنور، "**دراسة لبعض العوامل ا لمرتبطة بصُعوبات التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالكويت، سيكولوجية التعلم: أبحاث ودراسات**"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢،١٩٨٧.

٦. الموسى عبد الله عبد العزيز، "**مقدمة في الحاسب و الأنترنيت**"، مؤسسة شبكة البيانات، الرياض، ٢٠٠٦.

٧. أمل عبد الفتاح وآخرون،"**التقنية في التعليم مقدمات أساسية للطالب المعلم**"، دار الفكر،الأردن،٢٠٠٧.

٨. أولفت محمود ، " **بعض سمات الشخصية والمهارات الاجتماعية لدى الأطفال من ذوي صعوبات التعلم** "، مذكرة ماجستير في الآداب قسم علم نفس، جامعة بيروت العربية، لبنان ،٢٠٠٦ -٢٠٠٧.

٩. بتول محي الدين خليفة، نادر فهمي الزيود،"**العوامل المرتبطة بصعوبات التعلم في لمرحلة الابتدائية وعلاقتها ببعض المتغيرات**"، المجلة العربية للتربية الخاصة، الرياض ، العدد٨،٢٠٠٨،١٢.

١٠. حافظ نبيل،"**صعوبات التعلّم والتعليم العلاجي**"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة١، ٢٠٠٠.

١١. زيد بن محمد البتال،"**استخدام أساليب التفاوت بين القدرات العقلية والتحصيل الأكاديمي في تعرف صعوبات التعلم لدى الأطفال**"، المجلة التربوية ،جامعة الكويت، المجلد15،2001.

١٢. عادل عبد الله، "**قصور المهارات قبل الأكاديمية لأطفال الروضة وصعوبات التعلم** "، دار الرشاد، القاهرة، ط١،2006.

١٣. فخر الدين القلا، وآخرون، "**طرائق التدريس العامة في عصر المعلومات** "، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦.

١٤. قحطان أحمد الظاهر،"**صعوبات التعلم**"،دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.

١٥. محمد علي كامل،"**علم النفس المدرسي: الأخصائي النفسي المدرسي ودوره في تقديم الخدمات النفسية**"، مكتبة ابن سينا، القاهرة،2003 .

١٦. نبيل عبد الفتاح،"**صعوبات التعلم و التعليم العلاجي**"، المؤتمر الدولي الخامس، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٠.

الفواصل الإشهارية: بين ربح المعلن وقهر المتلقي

أ. أحمد عتيق، باحث في الإعلام والإشهار،كلية ابن مسيك،الدار البيضاء،المغرب

ملخص :

في زمن ثورة تكنولوجيا الإتصالات و انسيابية القنوات الفضائية، لا يكاد أحدنا في أي لحظة من لحظات تجاربه الإعلامية أن يغفل و لو مكرها عن دلق سلاحه السلطوي الأبوي المتمثل في **آلة التحكم عن بعد** / Télécommande Remot control،الذي يمتشقه بين يديه، تحسبا لأي هجوم إعلامي- إشهاري ،الأمر الذي يضع المتلقي - المشاهد-،في حالة تشوف استفزازي ،و انفعال روتيني ، يفتر روعة التماهي الدرامي، و يستفز انتباهه الوجداني الموجه للمحتوى الإعلامي .

إن توالي الوصلات الإشهارية و ترادفها تباعا،بشكل مكثف طيلة حقب البث ،صيّر لحظات الإستقبال الإعلامي ،متقطعة متشظية،مفتتة الزوايا ،بل العكس هو الملاحظ .و من هنا باتت الأفلام الإشهارية و الوصلات الإعلانية تتخللها مشاهد إخبارية،و برامج تسجيلية ،تؤثث فترات العرض اليومي، مما ي فتح الباب لقوى التؤثب، و إسلال تُرس المواثبة ،أملاً في الحفاظ على كينونة المتلقي،و إبرازًا لاستقلاليته الواعية .

الكلمات المفتاحية: المواثبة، آلة التحكم عن بعد، الوصلات الإشهارية، المتلقي، المعلن.

مقدمة:

تنم تجربة تلقي أي عمل إشهاري عن رغبات نفسية دفينة في الأغوار ومرامٍ جمْعية متجذرة في الأوهام السوسيو ثقافية للمشاهد، بحكم أنها تتوق إلى مجاراة افتراضية لواقع اجتماعي أو تآلف أسري أو عوز سيكولوجي، تتمخض عنه محاولة بعث بطل أسطوري منقوش في العقل المجتمعي،وإحياء نزقي للطفولة البالية، لا سيما في عصر ثورة الات صالات والمواصلات وزمن السرعة والميكرو والنانو .وهي تجربة تضمر وراء أكمتها تلالا من الانفعالات والانطباعات وردود الأفعال والجموحات الكبتية،المتطلعة إلى التقدير والتماهي مع خط سفر حركية الصورة، المتزاوجة مع النبرة الصوتية الممتلئة اهتزازا و رنينًا.

إنها تجربة تستحق الإلتفات والتطواف حول سياج ميكانيزماتها الذاتية والعرضية، لكن ليس في تزويقها للبيت وتشكيلها لديكور التلقي،وإنما في الدندنة حول ما يفوت هذا التلقي ويشرخ سيولته ويقوض انسيابيته ويكبح جماليته المتدفقة على شاشات العرض ليلا ونهارا،على طول امتداد فتر ات البث، من خلال احتماء المستقبل بمِجَن المواثبة وازوراره حول أسلوب الفرار الذكي من قذائف الوصلات الاشهارية المتكررة أثناء كل عرْض إعلامي، الشيء الذي يطرح ثلة من الإشكاليات حول ماهية هذه التقنية، ومكان ظهورها، ومدى استفادتها من الاكسسورات الإعلامية، ثم مجال قدرتها على التأثير في صيرورة تجربة التلقي لدى المشاهد-المستهلك.

أولا: تحديد المفهوم:

بداية يجب أن نسطر تحديدا مفاهيميا ولو موجزا لكلمة المواثبة أو **Zapping** باللغات الأجنبية وخصوصا **الإنجليزية** لأنها التربة المنشئة لها. تشير **القواميس العربية**[1] إلى أن المواثبة مشتقة من جذر و-ث-ب الدال على القفز والطفر والغلبة والنهوض والقيام بسرعة، ومنه جاءت المواثبة التي تعني فيما تعنيه المغالبة والمصاولة والمساورة والمبادرة والمسابقة.

وهي كلمات تشترك في معنى التغيير والتحرك بسرعة والانتقال بخفة من مكان أو جهة إلى أخرى، وهو نفس المعنى الذي يدنو من تلابيبه التعريف الاصطلاحي الإنجليزي للمواثبة في حقل الاعلام؛ حيث يحددها معجم أكسفورد **Oxford** بأنها: استعمال آلة التحكم عن بعد **Télécommande/Remot control** لتغيير القناة التلفزية بسرعة[2].

إذن، فانطلاقا من هذه الدلالة الإ صطلاحية، التي تومئ إلى فعل قصدي يرمي الانتقال من قناة إلى أخرى أو من أحد الأقمار الاصطناعية إلى آخر، بل وحتى من كتاب إلى نظيره، يتجلى لنا مفهوم المواثبة المتضمن قفزا وثوبيا متتاليا بين الوسائل الإعلامية المتنوعة، من المتلقي أوان تعرضه لأي رسالة إعلامية . وعليه تصبح أسلوبا إنسانيا موازيا للظواهر الجديدة المخرجة من آثار حضور الاعلام في حيواتنا المعاصرة.

ثانيا: نبش أركيولوجي مقتضب :

انبرى المهتمون بالشأن التأثيري للإشهار،في ملاحظة شيوع هذه الظاهرة الانفعالية وانتشارها لدى المتابعين للإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية- بلد الدعاية والصناعة الهوليودية بامتياز- مع بداية سنوات الثمانينات من القرن الماضي، حيث كشف تقرير أعده مركز دراسات المشاهدين (**Television Audience Assessment,T.A.A**) الخاص بعام ١٩٨٢، أن ما يناهز ٤٠ % من المشاهدين الأمريكيين الذين اشتركوا في التلفزيون الكابلي، و١٥ % من متابعي التلفزيون في نسخته الأرضية، يغيرون البرنامج الذي يتابعونه ويهجرون التجربة الإعلامية المتلقاة ساع تئذ إلى أخرى، كلما قفزت على حين غرة، لقطة إشهارية **Spot publicitaire**[3]، تؤثث فسيفساء القناة وتقطع جريان الإنتاج التلفزي . ولتحليل آليات تموقع هذه الظاهرة الجديدة، اقترحت نتائج نفس الدراسة جملة من الأسباب، يمكننا أن نسِمها بأنها ذات مناحي تقنية وسيكولوجية واقتصادية، نوردها كالآتي:

- **سبب وجيه Cause efficiente**: مرتبط باختراع آلة التحكم عن بعد، وهو بعد تقني برز للوجود مع الإضافات المتلاحقة التي تسوقها شركات التلفاز بين الفينة والأخرى لجذب اهتمام المستهلك.

- **سبب محفز Cause motivante**:الرغبة في هجر الإشهار، وهي من نتائج الإشباع المفرط الذي يضخ في زمن جد محدود لحواس المتلقي وإفعام مبالغ فيه لقواه الادراكية والتنظيمية والشعورية.

---

[1] – **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، باب الواو/ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٤هـ حرف الباء، فصل الواو/ تكملة المعاجم العربية: سلسلة المعاجم والفهارس رقم ٣٢، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠،حرف الواو

[2] – «**Oxford advanced**» (2010), Oxford University Press, 7 ed. p 1713.

[3] - Chateau Dominique (1990) : «**L'effet zapping**», In Communications, n° 51, pp. 45-46.

- **سبب مكلف Cause amplificatrice**:يكون التلفاز مرتبطا بالكابل، أي مؤدى عنه[1]؛ وهذا يخلق لدى المستهلك إحساسا بالخداع ولونا من الغبن وصنفا من الغرر في تلقيه، فهو يؤدي من ماله الخاص ويتحمل كلفة من المصاريف، حتى يستمتع بنوبة من الخلاء النفسي والراحة الانعزالية من طفليات ودخلاء الإعلام . فالمصروف المبذول منه يحتم عليه الاستفادة القصوى والاستثمار الناجع لما يبث خلال تلقيه، وهذا يحرضه على التمرد والتنقل بين البرامج والقنوات رغبة في شدو متنفس ومبتغى يناسب قيمة التعبئة لكابل التلفاز.

إن من آمال المشاهد المُحاط بإكراهات الزمن ومتغيرات الاقتصاد الظرفي وإرهاقات العمل المقسم، أن يبحث عما يلبي حاجاته ويُترع رغباته في الوسائط الإعلامية، وخصوصا التلفاز- الجهاز المتربع في قُلة هرم الوسائط الجاذبة للمشاهدين- لكن متابعته تلك، تنغصها الفواصل الإشهارية، المتدفقة بغزارة على باصرتي المشاهد وبوفرة على سويداء عاطفته، إذ تقدد عليه تماهيه الروحي وفناءه النفسي واتحاده الوجداني مع البرنامج أو المسلسل أو الفيلم المذاع على الشاشة، فتمارس عليه والحال هذه، نفيا قسْريا، وتهجيرا سيكولوجيا، وفصلا دلاليا من واقع المتابعة وحلم الإشراق الاهتزازي، إلى "**تناص**" الحركة وإحالة اللون، وعزو الصوت المبحوح بالنبرة الجذابة والتشكيل الاغوائي؛ الداعي فجأة إلى الإقلاع عن المشاهدة المجردة (السلبية) وتغيير التموضع وفك الارتباط بالرومانسية الدرامية التقليدية، والولوج بقوة وعقلانية إلى عالم السلع الجديدة وأسواق البضائع الخارقة والماركات الأسطورية التي تضفي على مقتنيها هالة التميز وطفاوة التفوق وسبق الفردانية وروح العصرنة والحداثة.

من هذه الجهة، غدت الفواصل تزاول بهذا الترحال القسري سلطة جديدة تنضاف إلى باقي السلط اللغوية وا لثقافية والتقنية والسياسية المشرعنة في عالمنا العربي، لاسيما وأنها تصطبغ في ذات الوقت بلون المنّ والتباهي والزيارة دون حياء، فتقول للمشاهد، بلغة التصريح والمباشرية ودون توارٍ "أنا مشترية الفيلم وصانعته ومدعمته... وأنا مؤجرة القناة ومشغلة العاملين.. وأنا صاحبة الاستثمار والتجهيز.."وبالتالي، فمن حقي الاقتصادي والبراغماتي وحتى الأخلاقي أن تمنحني حواسك وتعيرني إدراكك، كيما أبث لك ما يعوضني في استثماري وتجارتي، ويدفعك - بمشاهدتي وتضييفي- إلى المساهمة في استمرار تدفق البرامج واستيراد الأفلام، عبر شرائك للمنتجات واقتنائك للخدمات المعروضة.

قد لا يكاد يماري أحد في التبرير الربحي -العقلي الواقعي- للفواصل، لجلائها للعيان، لكن أثر تكرارها الفاحش، وتطاولها وتوالي مدة عرضها، حتى إنها تصل إلى عشرات الدقائق تترى، ستدفع بالمستهلك إلى التساؤل عن الحكمة الكامنة خلف هذا التكرار المبالغ فيه.

ثالثا: من دواعي المواثبة :

إن الإفراط الإشهاري المبثوث، قد يخلق لدى المشاهد - الحزين لقطع تماهيه- حالة من الترهل العاطفي والنفور المعنوي والازياح الولائي نحو السلعة المعلنة والإشهار المقترح. فالمتلقي يستقبل الرسائل المتدفقة باعتبارها إنتاجا توحيديا معياريا **Normative** وليس تنوعيا **ذاتيا Subjective**[2]، يحاكي إلى حد بعيد مخرجات فريق إنتاج عمل فني أو أدبي أو درامي فاقد لحَزْم منسق وتوجيه مؤطر ولمسة مخرج يجمع شتات الأدوار وتداخل الرؤى؛ فالمتلقي- المشاهد يعالج الصورة المرسلة إليه بذات الأسلوب الذي يعا لج وفقه المعلومة؛ بوصفها معلومات خام بالقوة، لا ترتبط بأي نية دالة أو تخييل من طرف المؤلف. ومن ثمّ، تمسي المعلومة- الصورة، رازحة تحت سلطة هائمة سائبة تفتقد لمن يوجدها بقوة الفعل.

---

[1] - Ibid. pp.46-47.

[2] - Goumay Chantal, Mercier Pierre-Alain (1988) : «**Le coq et l'âne : du zapping comme symptôme d'une nouvelle culture télévisuelle**». In Quaderni. n° 4, Printemps. Les mises en scène télévisuelles. p 100.

وللخروج من هاته الحالة العصابية الولهة المطلقة، يلجأ المشاهد مكرها إلى الاحتماء بتُرس المواثبة، التي تشير-كما مر معنا آنفا- إلى تغيير القناة المشاهدة[1]، بالاستعانة بآلة التحكم عن بعد من قناة لأخرى وسط معمعة الباقة Bouquet نفسها، إذا كانت تقدم سلسلة من البرامج والخدمات المتنوعة أو ربما تغيير التجربة المشهدية برمتها، والانتقال إلى فعل اجتماعي آخر، أو لحظة سيكولوجية مريحة ذات نكهة قهرية،إنها هروب من تطفل الفعل الإشهاري كما يقول الأمريكيون[2]. وهي تقنية يمكن تفسير دواعيها في علتين أساسيتين، خلافا لما توصلت إليه الدراسة السابقة، حيث سنقصي السبب المكلف Amplificatrice بحكم أن جل المتلقين المغاربة ونظرائهم العرب يتابعون القنوات التلفزية الأرضية والفضائية ذات الشفرات المجانية الملتقطة من الأقمار الاصطناعية، خلافا للغربيين الذين يشاركون بالدفع المسبق من خلال أداء رسوم التلفاز الكابلي.

١ **-ظهور أداة التحكم:** غدت من الاكسسوارات الضرورية لمشاهدة التلفاز، بل لا يتخيل جهاز تلفاز بدون آلة التحكم عن بعد. إنها ليست مجرد آلة تحكم، وإنما أمست ميكانيزم انفعالي، يسيطر به المشاهد على ما يراه وما يستقبله من رسائل.

لقد كان المشاهد في السابق قليل النزوع إلى الحركة ذهابا وإيابا -بين مقعده وتلفزيونه- كلّما رغب في تبديل القناة التلفزية، الشيء الذي كان يكلفه جهدا بدنيا ووقتا زمنيا ضائعا، وهو ما يتنافى مع لذة الراحة وشبق الاستقبال واسترواح البرهة التي يجدّ عنها في تجربته، مما يجعله يقبل بالواقع ويستمرئ الرسالة على مضض.

غير أن الأداة الجديدة غيرت من سلوكاته وعاداته، وسهلت عليه مهام السيطرة وأتحفته بسوط الفوقية وأتاحت له مُكنة الاختيار السلس، فأصبح قليل الحركة، خامل الجهد، يلبي رغباته وحاجياته دون القيام، وإنما بمجرد الضغط على أزرار الأداة فيرقب ما يشاء. بل الأدهى هو هيمنة التحكم وفردانية القرار بمجرد إشارات اليد أو بصمة الصوت أو نظرة العين... أو تفضيل ثلة من القنوات في صورة واحدة موزعة الأبعاد على مقامات شاشة فسيفسائية. وهي تقنيات إلكترونية جد حديثة مستقاة من أبحاث معاهد ونتائج دراسات شركات متخصصة في تطوير أنواع زجاج الشاشات (Cristal, LED, AMOLED, 4K, 3D... كان من مخرجاتها سبْك سلوك لعبي جديد استهدف فئة الكبار؛ يتمثل في ظهور هواية اللعب على أزرار الأداة أو كما يطلق عليها Pianotage[3]، تشبه حركات عازف البيانو وتناسق أنامله أثناء ضربه على أحرفها . وبغيتها رَوْم البحث عن قناة تلبي احتياجاته أو أملا في التفتيش عن رياضة بديلة لعبية للأصابع، تعوض رياضة الجسد في الجري أو المشي المرهقين.

٢ **-تخمة الإشهار:** يمثل الاقتحام الغير مأذون به، واللا مرحب به في القنوات التلفزية من طرف ذلك الضيف الثقيل الوزن، السمين اللقطة، المتخم بالخيال، تطفلا بهقا خشلا يمارسه الإشهار بشكل دوري وتكراري على طول مدة البث اليومية، الشيء الذي ألجأ المشاهد في أتون وطيسه، إلى التسلح بآلة التحكم، وامتشاقها متنها للفرار إلى قناة ثانية أو برنامج بديل،كلما ذكر مقدم البرنامج "**فاصل ونواصل**" أو بدت بوادر الكر الإشهارية على الشاشة، مضفية ظروفا من الملل والسآمة على المشاهدين، فلا يجد المتلقي إلا المواثبة للخلاص من الهجوم الوشيك[4].

---

[1] - Perin Pascal (1992) : «**Le zapping**», In Réseaux, vol 10, n°51. p119.
[2] - G. Chantal, M. Pierre-Alain, Op. Cit., p 92.
[3] - Chateau Dominique, Op. Cit., p47.
[4] - Perin Pascal, Op. Cit., p120.

يتبدى لنا أن هذه الأسباب وغيرها، قد دفعت المشاهد عموما والمغربي (**المعولم**)، إلى امتطاء كبسولة آلة التحكم، وهجرة أثافي القنوات الثلاث (الأكثر متابعة:**الأولى والثانية وميدي ١ تي في**) أو كلهم إلى أخريات؛حيث الحرية والحداثة والثقافة والمتعة والمجانية...بيد أن الشبح الإشهاري يقتفي أثره، ولا يتركه حراً طليقا يفعل ما يشاء، فبمجرد النزوح ووطء القدم بجزر القناة الثانية أو الأولى أو الثالثة، سيجد إشهارات تُبث بنهم وشراهة، وربما عين المنتوج وذات الفيلم الإشهاري، مما يترتب عنه هجرة طردية نهائية غير مأسوف عليها نحو قنوات مغايرة، تشبه هجرة الأدمغة إلى خارج الوطن رغبة في التقدير والاعتراف وإثبات الذات، لما تنكرت لهم دولهم الأصلية، فوجدوا من يعتني بعقولهم ويحترم ذواتهم، ولذا كان الشباب من أكثر المشاهدين- المتلقين استخداما لتقنية المواثبة [١] فرارا وهربا من التدفق العالي **Streaming** الممارس من أوصياء الإشهار، بدل زيادة تدفق صبيب الأنترنت لتحسين الولوج والتمتع بـ**Vidéo voice**.

إن قرار رفْض الإشهار، والازورار عن إقحام لقطاته إبان سيرورات الفترات المبرمجة والامتعاض عنها، يعد بشكل ضمني وربما مباشر أيضا، انقطاعا طرديا عن البرنامج، وتطليق ا بائنا لتلك التجربة التي رانها تنقيبا وتفتيشا عن المتعة أو الثقافة أو التطهير الأرسطي أو التسامي الإبداعي الهارب من معيقات الواقع ومحبطاته كما عند فرويد [٢]. بل إنها تشكل استهلاكا عالي الصبيب للعالم ولأجناس العولمة الكونية وتحدياتها العاصفة، من خلال استقبال الضخ الإعلامي والتماهي فيه دون الرغبة التشاركية في فعاليته أو في الولوج إلى كنهه الهيولي، وإنما الإحجام عن الارتباط به بكل سهولة ودون تردد، حين يبتر الاستهلاك بتغيير القناة أو المحطة[٣].

رابعا: من آثار المواثبة إشهاريا (إعلانيا):

يتضح لنا أن تقنية المواثبة سمحت بالتالي للمشاهد بتصريف غضبه وتفريغ شحناته، والتعبير إجرائيا عن إبائه وتطبيقا فوريا لحريته؛ لكن حريته الآنية أفضت إلى خشية غير متوقعة من طرف المعلنين؛ إذ انبروا يؤكدون توجسهم من رد فعله السلبي هذا، بحكم مواجهته وتهديده لفاعلية الإشهار، ولا سيما عندما تصبح وتيرة المواثبة مِجنا يحتمى به ونمطا اتجاهيا ومنهجا اقتناعيا، وليس مجرد رد فعل فئوي مرتبط باستهلاك إنتاج الإعلام، وهو ما تحوله إلى ثقافة وقيمة[٤].

وهذا ما كشفت عنه إحدى الدراسات الأمريكية المقدمة في اللقاء الدولي الثاني حول الإشهار الفرنكفوني المنعقد في مونتريال بكندا،حيث تبين أنه من بين ٥٠٠ رسالة إشهارية تبث يوميا، لا يلاحظ المشاهد منها سوى ٧٦ فقط، ولا يحتفظ إلا بـ ١٢ رسالة في ذاكرته (أي ما يعادل ٢.٥ فقط)[٥]. ويزيد من تذمر وخوف المعلنين، الهلع الذي أصبحوا يعانون منه، بفعل بعض الأجهزة التقنية الجديدة،ك **TiVo**، المختصة في تسجيل أنواع معينة من البرامج والوثائقيات والأخبار التي يرغب المشاهد في رؤيتها، وتمنع آليا تسجيل الإشهارات والإعلانات المتدفقة بغزارة على التلفاز [٦]. ولا يقف الأمر عند هذه

---

[1] - Ibid. p 121.

[٢] – شاكر عبد الحميد:"**العملية الإبداعية في فن التصوير**"، عالم العرفة، العدد ١٠٩، يناير ١٩٨٧، الكويت، ص ٣٠.

[3] - G. Chantal, M. Pierre-Alain, Op. Cit., p 101.

[4] - Ibid. p95.

[5] - Chateau Dominique, Op. Cit., p53.

[٦] – آرثر أسا بيرغر: "**وسائل الإعلام والمجتمع، وجهة نظر نقدية**"، ترجمة صالح خليل أبو إصبع، عالم المعرفة، العدد ٣٨٦، مارس ٢٠١٢، الكويت،ص ٦٨-٦٩

البوابة الموصدة، بل حتى إشهارات الانترنت وقصاصاتها وصورها الوثابة ستُك بح عن طرْق شاشات حاسوب المستخدم، إن هو أدى رسوما نقدية وساهم باشتراكات مالية أو بادر إلى التسجيل في ذاك الموقع ودفع ثمن التأشير.

لقد أتاح نسق المواثبة للمشاهد- المتلقي نهج سلوك فراري جَفْلي، وفي الآن ذاته تكثة دفاعية ذات سمات غرائبية وعجائبية **Exotisme** تمتد بأصولها إلى عقود غابرة، تتقاطع مع كان سائدا أوان ثقافة القرن ١٩ لدى طبقة البورجوازية وشريحة الميسورين الأوروبيين، الذين انكبت هوايات بعضهم على انتقاء واقتناء رزنامات من النفائس الدخيلة والغرائب الأجنبية من قبيل تلك القادمة من الشرق (**Orientaliste**) أو تحييد وتأجيل استعمالها لإرهاصها عن بعد توحشي بربري ووشم بهرجي يتنافى مع طابع التنوير؛ ذات الأمر حصل مع الاحتماء بالمواثبة، التي يؤجل من خلالها المتلقي البرامج والقنوات والإشهارات والمنتجات الغير موجهة والتي لا يعيرها أي قدر من الاهتمام، فتشكل لديه تطفلاوإزعاجا مدويا.

بل بوسعها الاصطباغ بكل سهولة بلون الفنان الحاذق المتعقب كل شاردة انطباعية أو واردة سريالية ليراكمها ويصنفها في لفة من الموضوعات واللوحات كما يراكم المصمم والتجاري والمهندس والعارض باقة من المحلات والتشكيلات في معارض[١] دولية ومحلية تزدان بالصور والألوان والإضاءات الدينامية، فتغدو إما فسيفساء متناغمة الاشكال والصور أو صورة مكسرة الأطراف متداخلة الخطوط، معقدة تعقيدا مركبا يستقي تشعباته من طبيعة بنية المجتمع المغربي حسب وصف بول باسكون[٢] في أواسط القرن الماضي أو بنية الفرد ذاته[٣].

بإمكاننا الرُسو لحظة عند هذه النقطة، لتدعيم قولنا الآنف حول فعل المواثبة، باعتباره لا يعدو أن يكون سلوكا استهلاكيا عكسيا شرطيا، يجد صداه في تفسيرات وتجارب إيفان بافلوف الكلبية[٤]. سلوك يمتد في ثنايا تضاعيف متعرجة بين الذات المستقبلة والموضوع المعروض، ليجنح مع الوقت إلى بلورة تفسخ إدراكي لا يرفأ إلى أي زاوية من زوايا التلقي، ويسبك في توصيف دلالي يعرقل سيرورة استيعاب التلقي المدرك ويمزق سلاسة الاستقبال ويشظي التواتر الزمني المتوالي أثناءه.

تشظية جامحة ومهتزة تصدر إشعاعا منعكسا وبوتيرة متجذرة في سمتين أساسيتين للحداثة الع الية **High modernity** وفق السوسيولوجي أنطوني جيدنز [٥] **Antony Giddens**؛ حداثة أرخت قيودها على انضغاط قطبي الزمان والمكان السائدة في المجتمعات التقليدية، عبر إعادة تشكيلهما في قالب معلب ما بعد حداثيا، يزيل مساحة البعد بينهما من خلال تقنيات التواصل والتقارب الإلكتروني، الذي سدل الستار على خارطة الحدود الجغرافية . أما السمة الثانية فتمثلت في تخليص العلاقات الاجتماعية البينية من التفاعل المحلي والمباشر، وأبدلتها بـ "وسيط خبير" تقني تجسد في الحاسوب عوض المقابلة الشفهية، مما أفسح المجال لتحطيم القيود الخارجية وانزي اح ضوابط الثقة والتحرر من التبعية للممارسات والقواعد المعدة سلفا أي الانعكاسية المؤسساتية حسب تسمية جيدنز، الشيء الذي يجعل المعرفة البشرية

---

[1] - G. Chantal, M. Pierre-Alain, Op. Cit., p. 101

[٢] – بول باسكون: "**تكوين المجتمع المغربي**"، ترجمة أحمد حمايمو، مجلة المشروع، العدد ٤، يونيو ١٩٨١، الرباط، ص ٣٧

[3] - Abderrahman Nouda (2011) : **Le Sociétal, exploration critique de la société**, édition par l'auteur, p. 57

[٤] – عبيدات محمد ابراهيم: "**سلوك المستهلك – مدخل سلوكي–**"، دار وائل، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١، عمان–الأردن، ص ١١٤– ١١٥.

[٥] – عبد الغني عماد : "**الثقافة وتكنولوجيا الإتصال، التغيرات والتحولات في عصر العولمة ... والربيع العربي**"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، بيروت، ص ٢٥–٢٧. عن A.Giddens (1991) Modernity and self-identity, Polity Press, Cambridge

في هذا المرتع التقني متصفة بكل صفات النسبية والتوقيت والتقلب وبعيدة عن السكونية والثبات المتجذر على مدى قرون في تاريخ البشر والمجتمعات.

خامسا: ربما تعيد المواثبة للمشاهد سلطته :

يماحك اتجاه معاكس لما سبق ، في التأكيد على أن الذات المستقبلة رغم رزوحها تحت وطأة قصف الوصلات وهدير الأصوات ودمدمة النبرات الإشهارية ومشاعيتها للهجوم، فإنها تسعى في المقابل إلى إثبات وجودها وال رفع من مقاومتها بتفاعلية منحنية القوة والمتابعة، تتمثل في ثلاثة[1] أنواع من الاستجابات يبديها المتلقي، فهي إما أن تكون:

- **تفاعلية غير متعدية Interactivité intransitive**: يجلس فيها المشاهد أمام شاشة العرض الكبرى (السينمائية)، يستقبل الإرسال الإعلامي المتدفق بصورة سلبية ودون حركة، يتماهى حينها مع جو العرض الثخين وموجات البث المكثفة صوتا وصورة، فلا يمكنه تغيير البرنامج أو الفيلم، وإنما يقتصر دوره على التفاعل الحسي والعاطفي والعقلي، الموجه إلى فهم وتأويل الخطاب والانصهار في الحالة "**الصوفية الإشراقية**" بـ"**حضرة**"ضخامة الشاشة وولايتها القطبية، فينمحي الوقت وتنقضي برهته مع الاستناد إلى الأريكة، واستهلاك سريع لحبات الذرة المقلية **Chips**. فيتحول المكان حينئذ، إلى فضاء رمزي (آني سينمائي) دائم التفاعل مع الجو الافتراضي، وبمرور الزمن والاعتياد على الألفة داخل أجواء هذا المكان الجديد المغترب يمسي الفرد مشتتا بين مكاني الواقع والافتراض[2].

- **تفاعلية متعدية بسيطة Interactivité transitive faible**: يستطيع المشاهد أن يبلغ هذه الدرجة، عندما يجلس أمام التلفزيون في اللحظة التي يختار فيها مشاهدة برنامج معين، ضمن بقية البرامج المقترحة، فمحت وى البرامج المرشحة للمشاهدة لا تتأثر بهذا الاختيار، مهما كانت درجة تكرارها وعفويتها . هذه التفاعلية تضفي نوعا من الاختيار لكنه اختيار مبرمج وفق مبدأ "ليس في الإمكان أفضل مما كان".

- **تفاعلية متعدية قوية Interactivité transitive forte**:حيث بمقدور المشاهد-المتلقي في هذه المرحلة، أن يتدخل أثناء الحصص التلفزيونية بواسطة الهاتف مثلا، والتفاعل والمشاركة مع الحصة، وبالتالي رد فعله يؤثر في سير البرنامج.

بيد أنه تفاعل يسير حسب خطة القائم بالإعلام ووفق الاستراتيجية المسطرة المستهدِفة لكينونة الجمهور. الشيء المساعد على تعميق التشرذم والضياع في مقابل التفاعل الحق والايجابي، مما يحرضه على البحث والتفتيش، عما يفعم ما يعانيه من خور عاطفي وغبن اقتصادي يطمره دون بطولات أو أمجاد [3]، وربما يحيله إلى المجد والتفوق وإثبات الذات في صورة "دينه الجديد"، المتمثل في عبادة مباريات كرة الق دم، المحلية والعالمية، التي انتقلت من مجرد لعبة رياضية، إلى حلم للقفز على حاجز البؤس [4] والتشرد والانقطاع عن الدراسة، واستعراض الذات والأنا في فقدان معايير الزمان والمكان والهوية والخصوصية، فلحظة تشجيع فريق من هذا البلد أو ذاك، هي فرصة ذهبية لنثر إشهار هنا أو برمجة وصلة هناك تشرئب تفاعلا من الخارج، وعن بعد، في الولوج إلى أستوديوهات "**لالة العروسة**"و"**استوديو دوزيم**" و"**كوميديا شو**" و

---

[1] – Chateau Dominique. Op. Cit., p49.

[2] – عبد الرحمن العزي: "**الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية**"، الدار المتوسطية للنشر ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، مدينة تونس، تونس، ص ٤٨.

[3] – مصطفى حجازي:" **الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية**"، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، الدار البيضاء، ص ٢٠٥.

[4] – نفسه، ص ٢٣٣– ٢٣٥.

"**ستار أكاديمي**"...فيلتجئ إلى المشاركة النفسية والتفاعل الافتراضي، والإحساس بالتصفيق والتشجيع، وهو متسمر أمام شاشة التلفاز، من خلال رسائل الهاتف النصية **SMS**، يبحث بتفان وجدية عن النجومية السريعة[١].

من الملاحظ أن التناقص الطولاني الممتد على خطوط سير أنساق التلقي وجداول المشاهدة والاستقبال، له ارتباط وثيق بالمشاهدة الجزئية المتوثبة، الأمر الذي ينجم عنه تأثير بالغ في نطاقات تجربة المشاهدة التلفزيونية، ومن ثم على سيرورة متعة المشاهد (الانتباه والإدراك والإحساس بالجمال).فمن المنطقي ألا يجد المتلقي متعة، ولا ينسج أي صلة حميمة أو ولائية، مع حدث فجائي غريب وضيف ثقيل الظل واللحظة، يقصيه عن حالة الانسجام وينأى به نفيا في دركات القهر دون أي اعتبار أو إنسانية . والحال هنا يستجلي سؤالا معرفيا ذا صبغة رومنطيقية، ترى كيف سيكون الوضع عندما يتكرر نفس الموقف مرات ومرات في الأمسية الواحدة، بل وفي الفيلم أو البرنامج ذاته.

غير أنه من ناحية أخرى، يرى بعض النقاد المهتمين بالتواصل، أن تقنية المواثبة ليست كلها شرا مستطيرا ولا لعنة شيطانية تقتفي راحة المشاهد وتنغص عليه استجمامه واستراوحه، بل يمكن اعتبارها منحة تقنية تعزز سلطته وتعلي من سطوته الفوقية، أ و على الأقل سطوة مقابلة لهيمنة القائمين بالإعلام، وتهبه الحرية في التمتع واستقبال ما يريد، وتسبغه نشوة ساحقة، وتقضي على الغيرية التي تطلب من جهتها نزرا من الوقت للإفهام والتواصل[٢]، وهذا ما يخفف من السلبية التي يمارسها التلفاز عليه، وتصبح المواثبة، وفق هذا الرأي المقابل، مندرجة ضمن المبدأ الذي يرى بأن الجمهور نشيط وانتقائي بطبعه في اختياراته وحاجياته . ومن ثم إشباع رغباته، بما يجاري قيم العقلانية ومفرزات الحداثة ويغشيه تاج القيادة ويكسبه صولجان التحكم والقهر، ومعاقبة بل دفن كل برنامج أو قناة لا تحقق رغبته.

إنها تقنية تماثل ما شاع استخدامه في عالم الافتراض (الأنترنت) أي ما يسمى بالترابط أو التشعب النصي[٣] **Hypertexte** الذي يحيل النصوص المقروءة إلى أكمة متشابكة من النصوص والرموز والأشكال والمقاطع الصوتية والفيديوية التي تخلص القارئ- المشاهد وتحرره من خطية السرد المتلاحق، وتتيح له نزهة فكرية تستمد رونقها وجدواها من عمل خلايا الدماغ بالانبطاح على الأريكة والاسترواح بالتداعي الحر للأفكار والذكريات.

سطوة ذات أجنحة منكسرة ومهتزة ترمي إلى ممانعة ومقاومة سلطة الاحتواء علّها تخفف من قوة الغزو والاكتساح القادم مع رياح الشمال من الشمال،سيطرة ثقافية تنحو إلى التوسع القسري بدل التكامل الطوعي والتبادل الاختياري، مما يكسبها عباء سلوك اغتصابي حضاري عدواني رمزي على سائر الثقافات،وذلك بالتزامن مع الاختراق الذي يجري بقوة السلاح، فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات.

وهذا يجعل منه (المشاهد المتمرد) عنصرا فاعلا ومؤثرا في البرامج أكثر من فاعليتها التأثيرية هي في ذاته [٤]،و يؤكد كذلك هذا التوجه، الرأي القائل بأن الدرا سات السوسيولوجية، قد أبطلت إلى حد بعيد السحر وخففت من وطأة الادعاءات السيكولوجية للإشهار وقوته الباهرة، وأبانت عن زيفه الكاذب [٥]، ودحضت عوار زعمه الموحي أن اللا وعي الكامن في تأثيره

---

[١] – نفسه، ص ٢٣٢.

[٢] – دومينيك وولتون: "**الإعلام ليس تواصلا**"، دار الفارابي، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، بيروت، ٦٢– ٦٣.

[٣] – عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص ٧٠.

[4] - Perin Pascal, Op. Cit., p124.

[5] - Valérie Sacriste (2001) : «**Sociologie de la communication publicitaire**», In L'Année sociologique 2001/2, Vol.51, p489.

ينماز بالعصا السحرية (**هارولد لازويل ، غوستاف لوبون ، ويليام ماكدوغل** ...)والقدرة الإعجازية على التأثير، وطفت للسطح بوادر التأسيس لمتلقٍ متمرد في وجه ثقافة عائمة **Culture de flot**[1].

إن خطورة المواثبة لا تقف عند سلبية هجر الإشهار وإصابته بمقتل أو غلق كتاب أو إنهاء قصة والتفتيش عن غيرهما أو تبديل قناة تلفزية محلية أم فضائية أو موجة إذاع ية...وإنما تتجاوز ذلك -حسب **رولان بارث**[2]- إلى العلاقات الإنسانية والروابط الأسرية والاجتماعية لمّا يغدو إفشاء السلام وإسداء التحية خطة ثابتة سكونية تتلوها في الحين نقلة حركية إلى الغير البديل دون تفحص ولا توثق ولا غيرية، غيرية تنسحب بسلاسة في بُهم وكلوحة التيه الذي تعاني منه أصلا نظريات الإتصال وعلوم الاعلام بين تناظرية المبدأ الإعلامي التثقيفي واحتكارية المشهد الإعلامي وسلطته القاهرة، مما يشكل وقعا إسقاطيا في معظم فروع الثقافة من لغة وتربية وإبداع.

قائمة المراجع:

١ -آرثر أسا بيرغر : "**وسائل الإعلام والمجتمع، وجهة نظر نقدية** "، ترجمة صالح خليل أبو إصبع، عالم المعرفة، العدد ٣٨٦، مارس، الكويت، ٢٠١٢.

٢ -دومينيك وولتون: "**الإعلام ليس تواصلا**"، دار الفارابي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٢.

٣ -شاكر عبد الحميد: "**العملية الإبداعية في فن التصوير**"، عالم العرفة، العدد ١٠٩، يناير، الكويت، ١٩٨٧.

٤ -عبد الرحمن العزي: " **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية، قراءة معرفية في الرواسب الثقافية** "، الدار المتوسطية للنشر ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، الطبعة الأولى، مدينة تونس، ٢٠٠٩.

٥ -عبد الغني عماد :"**الثقافة وتكنولوجيا الاتصال، التغيرات والتحولات في عصر العولمة والربيع العربي** "، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد)، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٢.

٦ -عبيدات محمد ابراهيم:"**سلوك المستهلك - مدخل سلوكي**-"،دار وائل، الطبعة الثالثة، عمان،الأردن، ٢٠٠١.

٧ -مصطفى حجازي: "**الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية** "، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ٢٠٠٥.

١ -بول باسكون: "**تكوين المجتمع المغربي**"، ترجمة أحمد حمايمو، مجلة المشروع، العدد ٤، يونيو ١٩٨١، الرباط.

٢ -" **المعجم الوسيط**": مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٣ -ابن منظور، "**لسان العرب**"، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٤ -**تكملة المعاجم العربية**: سلسلة المعاجم والفهارس رقم ٣٢، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠.

5- Abderrahman Nouda (2011) **: Le Sociétal, exploration critique de la société**, édition par l'auteur

[1] - G. Chantal, M. Pierre-Alain : Op. Cit., p95.
[2] - Idid. p100.

6- Chantal Goumay, Mercier Pierre-Alain (1988) : «**Le coq et l'âne : du zapping comme symptôme d'une nouvelle culture télévisuelle**». In Quaderni, n° 4, Printemps. (Les mises en scène télévisuelles).

7- Dominique Chateau (1990) : «**L'effet zapping**», In Communications, n° 51

8- Perin Pascal (1992) : «**Le zapping**», In Réseaux, vol 10, n°51.

9- Valérie Sacriste (2001) : «**Sociologie de la communication publicitaire**», In L'Année sociologique 2001/2, Vol. 51.

10- Oxford advanced (2010), 7th edition, Oxford University Press.

تقييم مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية: دراسة تحليلية مقارنة

د.رحاب فايز أحمد سيد/جامعة بني سويف،مصر

ملخص :

نظرا لأن الجامعات تؤدي دورا حيويا في تقدم الأمم، وفي تطور الثقافة والعلوم، وفي نشر العلم والمعرفة، ولها دور فاعل تجاه الثورة المعلوماتية والمعرفية، ونظرا لأن الجامعة ما هي إلا مؤسسة تعليمية تقع على قمة النظام التعليمي في المجتمع،وتعتبر أداته للقيادة الفكرية، فقد شهدت السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا في مواقع الإنترنت الجامعية، وظهور البوابات الجامعية الضخمة التي تقدم خدماتها للمجتمع عامة وللطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس خاصة.

وتتمثل مبررات الدراسة في : النمو المتزايد في مواقع المكتبات الرقمية، وتطبيقها في العديد من الجامعات المصرية، مما يستلزم دمجها ضمن بوابات الجامعات والذي يرفع من ترتيب بوابات الجامعات، ولابد من وضع أسس ومباديء محددة لتخطيط مواقع المكتبات الرقمية وتطويرها لتوفير فرص متكافئة وعادلة بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والباحثين، وتسعى الدراسة لأن تكون نواة لخطة استراتيجية كبرى لتطوير المواقع الجامعية على مستوى جمهورية مصر العربية.

وقد توصلت الدراسة إلى :تفوق موقع المكتبة الرقمية بجامعة الفيوم بحصوله على (٦٤) درجة من مجموع ١١٤ درجة، وتلاه موقع المكتبة الرقمية بجامعة جنوب الوادي والذي احرز مجم وع درجات ٥٩، يقع مجموع درجات ثلاث جامعات ما بين ٤١ و٤٦ درجة، وهم بني سويف والإسكندرية وعين شمسوتوصي الدراسة بضرورة السعي إلى خلق شكلا معياريا لتصميم مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية الحكومية، والاهتمام بوجود خدمات معلومات تلاءم كل المستفيدين من المكتبات الرقمية سواء كانوا طلاب أم باحثين أم أعضاء هيئة تدريس وغيرهم.

تمهيد:

تتناول هذه الدراسة تقييم مواقع المكتبات الرقمية على عدد من بوابات الجامعات المصرية المتاحة على شبكة الإنترنت في ضوء بعض المعايير الخاصة بتصميم وتطوير وتهيئة بوابات ومواقع الإنترنت . ويقتصر مجتمع الدراسة على مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية الحكومية، حيث سيتم تحليل مواصفات مواقع المكتبات الرقمية ومن ثم تقييمها طبقا للعناصر المعيارية المدروسة.

والجدير بالذكر بأنه لا توجد قائمة معايير دولية محددة متفق عليها لتقييم مواقع الإنترنت، لذا تم وضع منهجية محددة لحصر أكبر قدر ممكن من المعايير الخ اصة بمواقع الإنترنت، وذلك من خلال الاستناد على المعايير التي وضعتها بعض المنظمات الدولية المعنية بمواقع الإنترنت، كما تم استقاء عدد من المعايير من بعض الدراسات العلمية في هذا المجال، وقد وفقت الباحثة في الحصول على (٣) ثلاثة معايير أساسية ويندرج أسفلها (١٤) عنصر تقييم تغطي معظم جوانب التصميم وتطوير المواقع، بالإضافة إلى مواكبتها لأفضل الممارسات الشائعة في البوابات ومواقع الإنترنت المتخصصة في خدمات المعلومات للجامعات والمؤسسات التعليمية والأكاديمية.

١.مشكلة الدراسة :

تفتقر شبكة الإنترنت وتقنياتها إلى وجود مرجعية عالمية أو معايير تقييم - (تعرف معايير التقويم على أنها المواصفات الكمية والنوعية التي يمكن من خلالها تقويم قيمة العمل، ومعرفة نقاط القوة والضعف)- دولية متفق عليها تنظم عمليات تخطيط وتصميم وتطوير مواقع الإنترنت بصفة عامة والمواقع الجامعية بصفة خاصة، وقد يرجع ذلك إلى التنوع الشديد والتباين العميق بين ثقافات الشعوب واهتمامات الناس، إضافة للتطور الهائل الحادث في تقنيات الويب وظهور كثير من الكيانات التي تؤدي دور المشاركة في تطوير تقنيات الويب.

ومع بداية ظهور وانتشار المواقع العربية في مختلف مجالات ونوا حي الحياة وغزوها لشبكة الإنترنت، ومع ظهور المواقع (البوابات) التابعة للجامعات والمؤسسات التعليمية الكبرى وخاصة المصرية منها،لم يقم أحد بتقييم أداء أو دراسة مواقع المكتبات الرقمية على البوابات الجامعية المصرية بما يتيح تدعيم الايجابيات والحد من السلبيات التي يمكن أن تصاحب عملية إنشاء وتصميم واستخدام هذه المواقع، فلم يتوافر دراسات سابقة لمواقع جامعية مصرية يمكن البناء عليها وتطويرها لمواكبة التقنيات المعاصرة، لذا تحاول هذه الدراسة تقييم بناء وتطوير مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية، التي تساعد في ارتفاع الترتيب العالمي لبوابات الجامعات.

٢. أهمية الدراسة ومبرراتها:

في ظل التطور الكبير والانتشار السريع لتقنيات المعلومات والاتصالات،صارت شبكة الإنترنت أكثر نضوجا، وأصبحت واحدة من أقوى مصادر المعلومات، وفي صدارة وسائل حفظ ونشر المعلومات والتواصل بين أفراد المجتمع المحلي والدولي، وأصبح لفظ "**موقع إنترنت**" من الألفاظ الدارجة والشائعة في جميع مجالات الحياة من سياسة واقتصاد وإعلام واتصالات وأخبار وترفيه وتعليم وغيرها من مجالات الحياة المتشعبة.

ونظرا لأن الجامعات تؤدي دورا حيويا في تقدم الأمم، وفي تط ور الثقافة والعلوم، وفي نشر العلم والمعرفة، ولها دور فاعل تجاه الثورة المعلوماتية والمعرفية، ونظرا لأن الجامعة ما هي إلا مؤسسة تعليمية تقع على قمة النظام التعليمي في المجتمع، وتعتبر أداته للقيادة الفكرية، فقد شهدت السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا في مواقع الإن ترنت الجامعية، وظهور البوابات الجامعية الضخمة التي تقدم خدماتها للمجتمع عامة وللطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس خاصة.

وقد دفعت الباحثة مجموعة من المبررات لتناول موضوع تقييم مواقع المكتبات الرقمية على البوابات الجامعية المصرية الحكومية في ضوء بعض المعا يير والعناصر التقييمية- (تعرف المعايير على أنها أعلى مستويات الأداء التي يطمح الإنسان إلى الوصول إليها وفي ضوئها يتم تقويم مستويات الأداء المختلفة والحكم عليها)-[١] ومن بين هذه المبررات:

١) النمو المتزايد في مواقع المكتبات الرقمية، وتطبيقها في العديد من الجام عات المصرية، مما يستلزم دمجها ضمن بوابات الجامعات والذي يرفع من ترتيب بوابات الجامعات.
٢) لابد من وضع أسس ومباديء محددة لتخطيط مواقع المكتبات الرقمية وتطويرها لتوفير فرص متكافئة وعادلة بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والباحثين.
٣) وتسعى الدراسة لأن تكون نواة لخطة استراتيجية كبرى لتطوير المواقع الجامعية على مستوى جمهورية مصر العربية.

[١] عاطف السيد قاسم،"**بوابة اتحاد المكتبات الجامعية المصرية : دراسة تقييمة تحليلية**" (١)، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٣٠ (ع٣)، يوليو ٢٠١٠، ص ص ١٦٣– ١٩٠.

٣. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل عام إلى الخروج بمقترح نموذجي لمجموعة من العناصر التي يمكن أن تساعد في تطوير مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية الحكومية. وذلك بتحقيق مجموعة من الأهداف التالية:

١) التعريف بمكونات مشروع المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية.
٢) التعرف إلى المعايير وعناصر التقييم المختلفة لمواقع الإنترنت.
٣) تحليل مدى تحقيق العناصر التقييمية المختلفة في مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية الحكومية.
٤) المقارنة بين مدى توافق مواقع المكتبات الرقمية لعناصر التقييم المدروسة، وذلك للتأكد مما يلي:

- أن الموقع يعكس أهداف المكتبة الرقمية والجامعة التي تتبعها، ويعطي صورة جيدة ودقيقة عن خدماتها والعاملين بها.
- جودة المعلومات التى يقدمها الموقع من حيث: دقتها وحداثتها ومصداقيتها.
- مدى القدرة على استخدام الموقع، ومدى ملاءمته لاحتياجات وإمكانيات المستفيدين

٤.تساؤلات الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على **التساؤلات** التالية:

١) ما تدرج المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية، وما الهيئة العليا لها؟
٢) ما المعايير المختلفة لتقييم المواقع على شبكة الإنترنت؟
٣) ما مدى تطابق معايير المحتوى على مواقع المكتبات الرقمية؟
٤) ما مدى تطابق معايير الشكل على مواقع المكتبات الرقمية ؟
٥) ما مدى تطابق معايير تقييم النظام على مواقع المكتبات الرقمية ؟
٦) ما إجمالي عدد نقاط كل موقع مكتبة رقمية مقارنة بالمواقع الأخرى؟

٥.حدود الدراسة :

- **الحدود الموضوعية**:تركز الدراسة على تقييم مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية الحكومية.
- **الحدود الزمنية**: تتناول الدراسة مواقع المكتبات الرقمية منذ إنشائها وحتى سبتمبر٢٠١٤م.
- **الحدود المكانية**: تتناول الدراسة مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية الحكومية فقط.
- **الحدود النوعية** : تركز الدراسة على مواقع المكتبات الرقمية والمتاحة على الموقع الإلكتروني للجامعات فقط دون التطرق لموقع اتحاد مكتبات الجامعات المصرية.
- **الحدود اللغوية**: تركز الدراسة على تقييم المواقع المتاحة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

٦. مجتمع الدراسة، والعينة:

حددت الدراسة مجتمع بحث خاص بجمهورية مصر العربية، ومن ثم تم اختيار عينة قصدية للجامعات المصرية الحكومية بمصر والتي تتمثل في (٢٢) جامعة مصرية والتي تطبق مشروع المكتبة الرقمية بجامعتها ، والجامعات هي:

جامعة القاهرة	جامعة الاسكندرية	جامعة أسيوط	جامعة المنصورة	جامعة أسوان
جامعة المنيا	جامعة بنها	جامعة الفيوم	جامعة بني سويف	جامعة دمياط
جامعة حلوان	جامعة عين شمس	جامعة الزقازيق	جامعة قناة السويس	
جامعة سوهاج	جامعة بورسعيد	جامعة دمنهور	جامعة السويس	
جامعة كفر الشيخ	جامعة المنوفية	جامعة طنطا	جامعة جنوب الوادي	

٧. منهج الدراسة، وأدواتها:

استخدمت الباحثة **المنهج الوصفي التحليلي** لرصد وتحليل مكونات مواقع المكتبات الرقمية، حيث اعتمدت الباحثة على جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، ومن ثم استخلاص النتائج . وكذلك المنهج المقارن للمقارنة بين تقييم (٢٢) موقع للمكتبات الرقمية، وتم اتباع المنهجية التالية في اعداد الدراسة:

- التعريف بالمكتبات الرقمية ضمن الهيكل التابع لمشروعات تطوير الجامعات المصرية والمجلس الأعلى واحصائيات إنجازها بالجامعات المدروسة.
- استعراض بعض معايير تقييم مواقع الإنترنت.
- رصد وتحليل مكونات ومواصفات مواقع المكتبات الرقمية في ضوء معايير وعناصر التقييم
- تطبيق عناصر التقييم على مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية الحكومية.

١/٧ أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الباحثة في إعدادها لهذه الدراسة على جمع الإنتاج الفكري من خلال إطلاعها على المعايير اللازمة لنجاح أي بوابة وذلك من خلال معايير البوابات والمواقع، والدراسات المتوفرة على شبكة الإنترنت. كما تم استخدام قائمة المراجعة التي تعد أداة من أدوات جمع المعلومات، وهي عبارة عن جداول تحتوي على وحدات التحليل تقوم الباحثة بتعبئة خلال الجدول بالإجابة مستندا على ملاحظتها لواقع الظاهرة . هذا بالإضافة إلى ضرورة الاعتماد على أداة الإ بحار التفاعلي لمضاهاة معايير تقييم المواقع على مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية الحكومية.

٨.مصطلحات الدراسة:

١) **الويب**: مجموعة من مصادر المعلومات على شبكة الإنترنت التي تعتمد على بروتوكول النص الفائق، والإبحار بين المواقع عن طريق الروابط، وما يميز الويب قدرته على التعامل مع الوسائط المتعددة من نصوص وأصوات وصور.[١]

٢) **المعايير**: أعلى مستويات الأداء التي يطمح الإنسان للوصول إليها وفي ضوئها يتم تقويم مستويات الأداء المختلفة والحكم عليها.[١] وهي آراء محصلة الكثير من الأبعاد السيكولوجية والاجتماعية وال علمية والتربوية، ويمكن من خلال تطبيقها تعرف الصورة الحقيقة للموضوع المراد تقويمه، أو الوصول إلى أحكام على الشيء الذي يتم تقويمه.[٢]

[١] مدونة إتقان لتقنية المعلومات، "**مفاهيم أساسية في مجال الإنترنت**"، متاح في: http://blog.itqanbs.com/posts/337

٣) **معايير التقويم**: هي المواصفات الكمية والنوعية التي يمكن من خلالها تقويم قيمة العمل، ومعرفة نقاط القوة والضعف.[٣]

٤) **بوابة الويب**: البوابة هي مجموعة من الروابط الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت تعرض معلومات من مصادر متنوعة وبطريقة موحدة.[٤] وتعرف البوابة بأنها واجهة الموقع، كما أنها أيضا الصفحة الرئيسية للموقع كنقطة إتاحة أو نقطة مرور للموقع بهدف تيسير الوصول إلى محتوى الموقع، فضلا عن السماح بالوصول أيضا إلى جميع المعلومات والخدمات المتاحة على الموقع أيا كان نوع البوابة "بوابة عامة، بوابة متخصصة/ فوية، بوابة مؤسسة...الخ، كما تقوم البوابة بتلبية احتياجات الزائرين و / أو المستفيدين.[٥]والبوابة هي الصفحة التي تسمح للمستفيد أن يحدد سمات صفحته بأدوات السحب والإسقاط على تلك الصفحة، بما يعطي السيطرة الكاملة للمستفيد على المحتوى الكبير الذي يراه على صفحته، حيث يرى الصفحة كما يريد أن يراها، ويتفاعل معها بالكيفية التي يرغبها.[٦]

٥) **المكتبة الرقمية**: المقصود بها مشروع الفهرس الموحد بالمكتبات الجامعية وإتا حة قواعد البيانات العالمية للباحثين وأعضاء هيئة التدريس والمستودع الرقمي والنشر الإلكتروني لمجلات كليات الجامعات وتكشيفها.

٩.الدراسات السابقة:

من خلال رصد الإنتاج الفكري الذي يغطي البوابات وخاصة بوابات الجامعات وما يتعلق بمعايير تقييمها، فقد حصرت الباحثة مجموعة من الدراسات العربية والأجنبية التي تتناول هذه المجالات وأهمها:

١/٩ الدراسات العربية:

(١) تقييم بوابات الجامعات السعودية المتاحة على الإنترنت في ضوء المعايير الدولية:[٧]

تناولت هذه الدراسة تقييم عددا من بوابات الجامعات السعودية المتاحة على شبكة الإنترنت في ضوء المعايير الدولية الخاصة بتصميم وتطوير وتهيئة بوابات ومواقع الإنترنت .ويقتصر مجتمع الدراسة على بوابة جامعة الملك سعود، وبوابة جامعة الملك عبد العزيز، وبوابة جامعة أم القرى، حيث سيتم تحليل مواصفات مواقع الجامعات الثلاثة ومن ثم إعطاء كل جامعة درجة تقييم توضح مدى توافق بوابة الجامعة مع المعايير العالمية التي تحدد الشكل الأمثل لتصميم وتنظيم ونشر مواقع الإنترنت .وقد ذكر الباحثان أنهما واجها عدد من الصعوبات أثناء إعداد هذه الدراسة من أبرزها عدم وجود

---

[١] عاطف السيد قاسم، مرجع سابق.

[٢] أحمد اللقاني،علي الجمل، (٢٠٠٣)،"**معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس**"، ط٣، القاهرة: عالم الكتب، ٤٣٨ ص.

[٣] عمرو سعيد،" **بوابات شبكة الإنترنت :ماهيتها، أنواعها وفناتها**"، متاح في:
http://www.alarabiclub.org/index.php?p_id=213&id=284

[٤] AL Zabir, O. (Dec. 2007) Building a Web 2.0 Portal with ASP.NET 3.5.- Available at: http://ferality.net/~harold/ebook/OReilly%20Building%20a%20Web%202.0%20Portal%20with%20ASP.NET%203.5.pdf

[٥] عاطف السيد قاسم، مرجع سابق.

[٦] ماجدة عزت غريب ، (مارس ٢٠٠٦) ،"**مواقع المكتبات الجامعية على شبكة الأنترنت : دراسة مقارنة لمواقع بعض المكتبات العربية والغربية** "، متاح في: http://www.journal.cybrarians.info/index. catid=159:2009-05-20-10-00-10&Itemid=73

[٧] جبريل بن حسن العريشي، منى الغانم، (مايو ٢٠١١) ،"**تقييم بوابات الجامعات السعودية المتاحة على الإنترنت في ضوء المعايير الدولية**"، دراسات المعلومات، (١١)، متاح في: http://informationstudies.net/images/pdf/119.pdf

قائمة معايير دولية محددة متفق عليها لتقييم مواقع الإنترنت، لذا تم وضع منهجية محددة لحصر أكبر قدر ممكن من المعايير الخاصة بمواقع الإنترنت، وذلك من خلال الاستناد على المعايير التي وضعتها بعض المنظمات الدولية المعنية بمواقع الإنترنت، كما تم استقاء عددا من المعايير من بعض الدراسات العلمية في هذا المجال، والاستفادة من الخبرات المتراكمة لمستشارينا ذوي الخبرة وأفضل الممارسات في مجال تصميم المواقع.وقد وفقنا في الحصول على ٧٥ عنصر تقييم يغطي معظم جوانب تصميم وتطويرالمواقع، بالإضافة إلى م واكبتها لأفضل الممارسات الشائعة في البوابات ومواقع الانترنت المتخصصة في خدمات المعلومات للجامعات والمؤسسات التعليمية والاكاديمية.

(٢) عاطف السيد قاسم، بوابة اتحاد المكتبات الجامعية المصرية: دراسة تتقييمية تحليلية:[١]

تتناول الدراسة تقييم البوابات المتخصصة في مجال خدمات المعلومات والمكتبات للجامعات المصرية، محددة نموذج لبوابة خدمات المعلومات والمكتبات لمشروع اتحاد المكتبات الجامعية المصرية ومن ثم تقييم مواقع البوابات على شبكة الإنترنت ومدى الاختلاف بينها وبين تلك المواقع التقليدية لخدمات المعلومات على شبك ة الإنترنت، ونتيجة لأن الأدبيات التي تدرس هذه النقطة ما زالت قليلة بالمقارنة بتكل التي تناولت مواقع الإنترنت التقليدية، فإن هذه الدراسة سوف تعمل على محاولة تقييم موقع بوابة خدمات المعلومات والمكتبات بمشروع اتحاد مكتبات الجامعات المصرية لتحديد ما هي أساليب تخطيطها ونظم تصميمها وأهم معاييرالتقييم التي يجب الاعتماد عليها عند تقييم مواقع البوابات على شبكة الإنترنت بشكل عام وبوابات خدمات المكتبات والمعلومات بشكل خاص، وذلك لمحاولة الوصول إلى تخطيط نموذجي لبوابة خدمات معلومات ومكتبات للجامعات والمؤسسات التعليمية الأكاديمية في مصر والوطن العربي.

(٣) ماجدة عزت غريب، مواقع المكتبات الجامعية على شبكة الإنترنت : دراسة مقارنة لمواقع بعض المكتبات العربية والغربية (جزء٢، ١).(٢):

دراسة تقييمية مقارنة لمواقع المكتبات الجامعية في كل من السعودية والدول العربية وإنجلترا والولا يات المتحدة، ويشتمل الجزء الأول من الدراسة على المقدمة المنهجية، وفيه تعريف موضوع الدراسة أهدافها، والمواقع المختارة في الدراسة، ثم أدوات ومنهجية الدراسة ومعايير تقييم المواقع . وقد حصرت الباحثة الإنتاج الفكري الذي تناول عددا من المعايير لتقييم الصفحات الر ئيسية لمواقع المكتبات الأكاديمية . وقد قسمت الدراسة الإنتاج الفكري الصادر في هذه النقطة وفق تسلسل زمني يمتد عبر مجموعة من الفترات : الفترة الأولى من عام ١٩٩٦ إلى عام ١٩٩٨م والثانية من عام ١٩٩٩ إلى عام ٢٠٠١، أما الفترة الثالثة فتمتد من عام ٢٠٠٢ وحتى عام ٢٠٠٦.

(٤) عبد الرشيد بن عبد العزيز حافظ، هناء علي الضحوي . مصادر المعلومات المتاحة على شبكة الإنترنت : معايير مقترحة للتقويم (جزء١، ٢) (٣):

تهدف الدراسة إلى وضع نموذج مقترح لمعايير تقويم مصادر المعلومات المتاحة على شبكة الإنترنت، بغرض قياس درجة الثقة والمصدا قية وذلك لمساعدة الباحثين في الحكم على مصادر المعلومات وإمكانية الاعتماد عليها والاقتباس منها،

---

[١] عاطف السيد قاسم، مرجع سابق.

[٢] ماجدة عزت غريب، مرجع سابق.

٣ عبد الرشيد بن عبد العزيز حافظ، هناء على الضحوي،(ديسمبر ٢٠٠٦)،" **مصادر المعلومات المتاحة على شبكة الإنترنت: معايير مقترحة للتقويم**" متاح في: cybrarians journal

http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=430:-2-&catid=128:2009-05-20-09-47-41

يتضمن النموذج أربعة معايير رئيسة هي : المسئولية الفكرية، المحتوى، الدقة، والحداثة تضم عشرين عنصرا فرعيا لها علاقة مباشرة بكل من المعايير الأربعة، ولكن الملاحظ أن الدراسة ركزت على عرض كثير من معايير تقييم مواقع مصادر المعلومات المتاحة على شبكة الإنترنت، بدون التركيز على معايير تقييم المواقع أو البوابات.

٢/٩ الدراسات الأجنبية :

(1) The Campus Web Portal: Is There a Channel for the Library?[١]

تؤكد هذه الدراسة على أن بوابة الويب هي بمثابة المنفذ للمكتبة على الإنترنت تدعم التحرك بالاتجاه نحو إضفاء الصفات الشخصية على الإنترنت، حيث عملت العديد من الكليات والجامعات على مستوى العالم على إعادة توجيه مواقعها التقليدية على الويب لتسويقها من خلال تطوير بوابات لاستخدام الطلاب، والكليات والموظفين..الخ. وتعمل هذه البوابات على إيجاد أساليب جديدة ومتميزة لإتاحة خدمات جامعية متنوعة تتضمن خدمات ومصادر المكتبة الجامعية . وقد ناقش المؤلف تطبيقات تطوير بوابات المكتبات الجامعية على الويب، كما حث المكتبيين على المشاركة في تطوير بوابة جامعتهم للتأكيد على الحضور المكتبي على الويب وظيفيا لخدمة مستفيديهم

(2) The Use of Public Web Portals by Undergraduate Students[٢]

تتناول الدراسة استخدام بوابات الإنترنت من جانب طلاب المرحلة الجامعية الأولى بجامعة ويسكونسون وقد حاولت الدراسة الإجابة على مجموعة من الأسئلة أهمها ما هي بوابات الإنترنت التي يستخدمها طلاب المرحلة الجامعية الأولى. وما هي سمات الطلاب المستخدمين لبوابات الإنترنت العامة . ما هو السلوك المعلوماتي لطلاب المرحلة الجامعية الأولى تجاه استخدام البوابات العامة على الإنترنت، إلى أي مدى يمكن للم كتبات الاستفادة من استخدام البوابات العامة في دعم خدمات مستفيديها..الخ.

(3) Library Portal: A Tool for Web-enabled Information Services[٣]

تركز الدراسة على أنه في بيئة المعلومات الرقمية الحديثة نحتاج إلى أدوات وآليات قوية تضمن تحقيق (تنظيم المعلوات وتخزينها وإتاحتها) ، وهذا ما تدعمه بوابات المكتبات بشكل فائق . بالإضافة إلى دعم خدمات المعلومات المبنية على الويب لأن أغلب المكتبات تضيف إلى مصادرها ومجموعاتها المجموعات الإلكترونية كعنصر أساسي وهام حاليا.

استخدام هذه المصادر الإلكترونية سوف يكون محدودا في غ ياب مواقع الويب الوظيفية التي تقدم تسهيلات للمستفيدين لاستكشاف الحجم الكبير لتلك المصادر، ولذا فقد أوضحت هذه الدراسة من خلال تناولها بالشرح والتحليل موقع بوابة مركز مصدر المعلومات التكنولوجية وما تقدمه من خدمات للمستفيدين من المركز، وقد توصلت الدراسة إلى أن بوابات الويب هي واحدة من أهم الأدوات التي تدعم تحسين إتاحة المصادر الإلكترونية، كما أنها تقدم رؤية مستقبلية متفائلة للدور الذي يمكن أن تلعبه المكتبات من خلال بواباتها على الويب من تقديم خدمات متعددة للمستفيدين.

---

[1]Cunningham, J., &Stoffel, B. (2004). The *Campus Web Portal*: Is *There* a *Channel* for the *Library*? College & Undergraduate *Libraries* 11(1), 25-31.- Available at: http://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1300/J106v11n01_03

[2]Doty, P., &Haubitz, H. (2005). The use of public web portals by undergraduate students.- Available at: http://repositories.lib.utexas.edu/bitstream/handle/2152/3995/haubitzh67152.pdf?sequence=2.

[3]Letha, M. M. (2006). *Library portal: A tool for Web-enabled information services*. DESIDOC Bulletin of. Information Technology, 26 (5), 11-16.- Available at: http://publications.drdo.gov.in/ojs/index.php/djlit/article/view/108/30

هذا وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السا بقة في تحليل مواقع المكتبات الرقمية فقط على بوابات الجامعات المصرية الحكومية والتي تتمثل في (٢٢) بوابة جامعة مصرية، كما تقارن بين هذه المواقع عن طريق تطبيق معايير تقييم المواقع، للخروج بمواصفات لتحسين خدمات مواقع المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية، ومن ثم رفع الترتيب العالمي لبوابات الجامعات.

مشروع المكتبة الرقمية :

أولا: وحدة المكتبة الرقمية ([1]):

في إطار مشروع تطوير نظم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICTP في التعليم العالي، تم بناء إتحاد المكتبات الجامعية المصرية في بداية عام ٢٠٠٦م تشرف عليه وحدة المكتبة الرقمية، كأحد الوحدات التابعة لمركز الخدمات الإلكترونية والمعرفية بالمجلس الأعلى للجامعات، وتسعى الوحدة إلى رفع كفاءة خدمات المكتبات والمعلومات بالجامعات المصرية من خلال الاعتماد على تطبيقات الجيل الثاني لبيئة الويب، مما يساعد على تقديم معلومات تفا علية، بالإضافة الى دعم أواصر التعاون بين مؤسسات تقديم خدمات المعلومات بالتعليم العالي، مما يساعد على ترشيد النفقات وتحقيق أفضل استغلال للموارد المتاحة وتعظيم معدلات الإفادة من تلك الموارد من جانب مجتمع المستفيدين، لذلك قامت وحدة المكتبة الرقمية بتأسيس اتحا د لمكتبات الجامعات المصرية والذي يعتبر أكبر برنامج تعاوني لمؤسسات المعلومات في مصر والوطن العربي حيث تشارك فيه أكثر من ٣٧ مؤسسة تتضمن: (الجامعات الحكومية (٢١)، الجامعات الخاصة (٦)، مؤسسات بحثية وخدمية (١٠)) وتتيح الوحدة الوصول للخدمات واستخدام المكتبة الرق مية، عن طريق الحاسبات المتصلة بشبكة الجامعات المصرية.

١/١ رؤية وحدة المكتبة الرقمية:

تسعى وحدة المكتبة الرقمية لأن تكون بيت خبرة يقوم بالإشراف الإداري والفني على تطوير كافة خدمات المكتبات والمعلومات التقليدية والإلكترونية بمؤسسات التعليم العالي بصورة تع اونية وبما يحقق التكامل في أنشطة اتحاد المكتبات الجامعية والبحثية وتسعى الوحدة إلى إتاحة كافة خدمات الاتحاد عن طريق بوابة بحث موحدة بما يتوافق مع متطلبات العمل في البيئة الرقمية بالقرن الواحد والعشرين.

٢/١ رسالة وحدة المكتبة الرقمية :

تحقيق المشاركة في الموارد بين المؤسسات القائمة على تقديم خدمات المكتبات والمعلومات بالتعليم العالي من خلال تطوير أنشطة اتحاد المكتبات الجامعية والبحثية بمصر مما يؤدى إلى ترشيد النفقات وتعظيم الإفادة من الموارد المتاحة ويساعد على تلبية الاحتياجات البحثية والتعليمية للمؤسسات المشاركة في البرنامج التعاوني وذلك من خلال توفير البنية

[1] المجلس الأعلى للجامعات، "**وحدة المكتبة الرقمية**"، متاح في:
http://www.scu.eun.eg/wps/portal/!ut/p/c1/hc5NC4JAEAbgXxQz--G6VzfaXBMtzTQvsYcIITUi-v0pXiLSnff4zPAO1DCks-_mZl9N39k7VFCLS8YOMlwLhljkHhqVRPvYcMYpDn6e9TRGx3U59n1tSKkRDWU7pbVHUYrJcWYCnDxJaaG5IUSKDUEqQq7ik0G59Rwufvr__L_kR77sGVl233EfOfqVD0nYt1fI7RMebYWNGbMKPoXX3rc!/dl2/d1/L2dJQSEvUUt3QS9ZQnB3LzZfUjNROEhDNjMwMFVTNTBJQk5KUExJNDM0MjU/!

التحتية اللازمة وإتاحة المصادر والخدمات التي تشكل البنية المعرفية للمجتمع مما يساعد في رفع كفاءة العملية التعليمية والبحث العلمي بمؤسسات التعليم العالي بمصر .

٣/١ أهداف وحدة المكتبة الرقمية:

١) تعزيز الروابط الرسمية بين أعضاء الإتحاد بغرض تدعيم التعاون ومشاركة المصادر.
٢) دعم الوصول الأمثل إلي المعلومات لأعضاء الاتحاد عن طريق التعاون علي الصعيدين الوطني والعالمي.
٣) دعم بناء مجموعات المكتبات وتوحيد السياسات.
٤) توفير الدعم لتطوير وإدارة نظم المكتبات المشتركة.
٥) تحسين مهارات الوعي المعلوماتي و مشاركة التدريب والموارد والخبرات.
٦) اختيار مصادر معلومات رقمية ملائمة لمجتمع البحث العلمي المصري.
٧) تطوير قائمة موحدة لمصادر المعلومات الرقمية المطلوبة.

٤/١ أنشطة وحدة المكتبة الرقمية :

لتحقيق هذه الأهداف الاساسية تقوم الوحدة بتنفيذ مجموعة من المشروعات هي:

١) المكتبة الرقمية للجامعات المصرية.
٢) ميكنةالمكتبات الجامعية المصرية (الفهرس الموحد).
٣) المستودع الرقمي للجامعات المصرية.
٤) نظام آلي موحد لإدارة المكتبات الجامعية.

ويمكن تقسيم هذه المشروعات على **خمس مشروعات** فرعية هي:

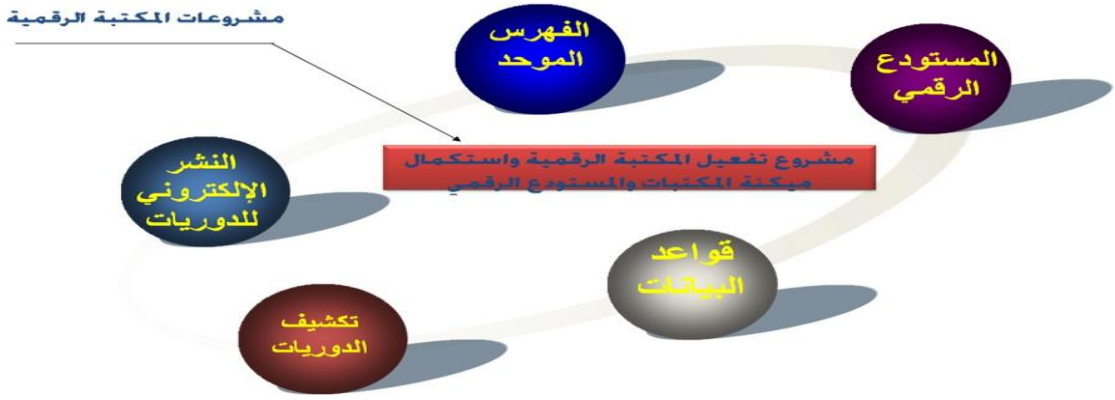

شكل يوضح: المشروعات الفرعية لمشروع المكتبة الرقمية.

١/٤/١ مشروع تفعيل المكتبة الرقمية (قواعد البيانات):

أ) أهدافه:

يهدف هذا المشروع إلى بناء مكتبة رقمية عصرية للجامعات المصرية يتاح من خلالها مجموعة ك بيرة من قواعد البيانات والدوريات والكتب والرسائل الجامعية الإلكترونية، كما تشتمل تلك المكتبة على مستخلصات الأبحاث والاستشهادات المرجعية ومصادر المعلومات المتاحة من خلال محركات بحث الشبكة العنكبوتية العالمية، ويمكن الوصول

إلى المحتوى الالكتروني لكل هذه المصادر من خلال البوابة الموحدة للمكتبات الجامعية المصرية ([1])التى تساعد على إجراء البحث فى عدد كبير من مصادر المعلومات الإلكترونية من خلال واجهة تعامل موحدة تتميز بسهولة الاستخدام والقدرة على إجراء البحث فى أكثر من قاعدة بيانات فى نفس الوقت.

ويشارك المشروع حاليا فى أكثر من ٤٥.٠٠٠ مصدر إلكتروني من خلال ٢٠ قاعدة بيانات عالمية تتضمن النصوص الكاملة لحوالي ٨٠٠٠ دورية علمية محكمة والنصوص الكاملة لمجموعة من الكتب الإلكترونية بالإضافة إلى النصوص الكاملة لأكثر من ٣٠ ألف مواصفة قياسية، بالإضافة إلى أكثر من ٢.٤ مليون رسالة جامعية نص كامل في صيغة PDF،كما يتيح المشروع الوصول إلى مستخلصات الأبحاث فى جميع التخصصات العلمية فى أكثر من ٤٥.٠٠٠ عنوان ما بين دوريات وأعمال مؤتمرات وبراءات اختراع هذا إلى جانب الإستشهادات المرجعية لهذه الأبحاث ومعامل تأثير الدوريات العلمية.

٢/٤/١ مشروع ميكنة المكتبات واستكمال الفهرس الموحد:

يسعى المجلس الاعلى للجامعات إلى تطوير الجامعات المصرية ورفع إمكانياتها التنافسية بين الجامعات العربية والعالمية من خلال العديد من مشروعات التطوير التي يجري تنفيذها بالجامعات وبالمجلس الاعلى للجامعات، ويعد مشروع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICTP بالتعليم العالي أحد مشروعات التطوير الرائدة والذي يتضمن **خمس ركائز** أساسية هي:

١) تطوير البنية الاساسية التكنولوجية لشبكة الجامعات المصرية Infrastruction

٢) تطوير إمكانيات الجامعات المصرية في إعداد برامج التعليم الإلكتروني E-Learning

٣) برنامج التدريب بالجامعات المصرية Information Training

٤) برنامج إمكانيات نظم المعلومات الإدارية في الجامعات المصرية MIS.

٥) تطوير خدمات المكتبات والمعلومات التي تقدمها المكتبات الجامعية المصرية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب Library Automation

وتعد عملية ميكنة المكتبات الجامعية المصرية من الركائز الأساسية لتطوير إمكانيات تلك المكتبات، لذلك تسعى وحدة المكتبات الرقمية إلى ميكنة إجراءات العمل بالمكتبات الجامعية المصرية. ويسعى مشروع ميكنة المكتبات الجامعية إلى بناء مرفق ببليوجرافي لمكتبات الجامعات المصرية من خلال ميكنة إجراءات العمل بتلك المكتبات . ونظرًا لأن الفهرس هو العمود الفقري لكل إجراءات العمل في المكتبات ومشروعات الميكنة، فإن المشروع يهدف الى بناء فهرس موحد لمقتنيات المكتبات، لما للفهرس من تأثير مباشر على تحقيق فعالية وعائد ال تكلفة من مقتنيات وخدمات المكتبات الأكاديمية،كما يساعد على تقديم العديد من خدمات المعلومات التعاونية، مثل : الاقتناء التعاوني وتبادل الإعارة بين المكتبات والفهرسة التعاونية ... الخ. ومن ثم فهذا المشروع يهدف الى بناء برنامج تعاوني بين المكتبات ويساعد على ترشيد النفقات وتحقيق أعلى معدلات الفعالية في الإفادة من مصادر المعلومات المتاحة بالمكتبات الجامعية المصرية.

[1] http//www.eul.edu.eg.

الهدف الإستراتيجي للمشروع:

الهدف الأساسي من هذا المشروع هو ميكنة إجراءات العمل في مكتبات الجامعات المصرية، والربط بين تلك المكتبات من خلال شبكة الجام عات المصرية، وتهدف عمليات الميكنة Automation والربط إلى بناء فهرس موحد لمقتنيات تلك المكتبات، مما يساعد على تعظيم الاستفادة من خدماتها والقضاء على التكرار غير المرغوب في المقتنيات والعمليات . كما يساعد بناء الفهرس الموحد على تحقيق التوحيد في إجراءات العمل ب ين المكتبات من خلال الاعتماد على المواصفات والمعايير العالمية، بالإضافة الى التوحيد في المكونات المادية والبرمجية واعتماد سياسات موحدة تساعد على العديد من البرامج التعاونية، مثل: الاقتناء التعاوني، الفهرسة التعاونية، وتبادل الإعارة بين المكتبات.

الأهداف الفرعية للمشروع:

يمكن تحقيق الهدف الاستراتيجي للمشروع من خلال تحقيق مجموعة الأهداف الفرعية التالية:

١) إعداد قائمة بالمواصفات التفصيلية المطلوب توافرها في النظام الآلي الذي سيتم تطبيقه في بناء الفهرس الموحد

٢) اختيار نظام آلي يتوافق مع المتطلبات الأساسية لقائمة المواصفات التفصيلية ووفقا للإمكانيات المادية المتوافرة لشراء نظام آلي.

٣) تجهيز وتركيب المتطلبات المادية اللازمة لتشغيل النظام بوحدة المكتبة الرقمية ومكتبات الجامعة.

٤)تدريب الكوادر البشرية على استخدام النظام وعلى الفهرسة المنقولة والأصلية بالاعتماد على شكل الاتصال مارك٢١ .

٥) تجهيز المتطلبات الفنية لتنفيذ المشروع.

٦)إتاحة استخدام النظام لجميع المكتبات الجامعية من خلال شبكة الجامعات المصرية.

٧) تجميع نسخ من الفهارس الآلية المتاحة لدى المكتبات وتحويلها إلى النظام الآلي الجديد.

٨) حصر المواد التي تم تحويلها بالنظام ومراجعة جودة التسجيلات من خلال أحد معايير ضبط الجودة العالمية.

٩) إلغاء المكررات واعتماد تسجيله واحدة فقط لكل مصدر من المصادر التي تم تحويلها.

١٠) البدء في بناء الفهرس الموحد من خلال الاعتماد على إمكانيات الفهرسة المنقولة للمصادر التي تم فهرستها في مكتبات أخرى وخاصة المواد باللغة الإنجليزية التي يمكن نقل تسجيلاتها من المرافق الببليوجرافية العالمية، مثل :OCLC، مكتبة الكونجرس، ومكتبات الجامعات الأمريكية والبريطانية، بالإضافة إلى الفهرسة الأصيلة للمصادر التي يتعذر إيجاد تسجيله لها في أي من المكتبات المتاحة على الإنترنت، حيث تتولى أحد المكتبات فهرستها فهرسة أصيلة ومراجعتها للتحقق من جودتها وفقاً لأحد معايير ضبط الجودة.

٣/٤/١نظام المستقبل لإدارة المكتبات:

هو أحد الأنظمة الإلكترونية التي ينتجها مركز تقنية الإتصالات والمعلومات – جامعة المنصورة حيث تم صدور النسخة الأولى من النظام عام ٢٠٠٥ وهو امتداد لنظام شمس لإدارة المكتبات والذي أنتجه المركز عام ١٩٩٨، ويتميز نظام المستقبل لإدارة المكتبات بتطبيق أحدث النظم والمعايير العالمية في الإدارة الإلكترونية للمكتبات ". نظام المستقبل موقع واحد يتيح جميع مصادر المعرفة للباحثين يحتوي على :

١) **مقتنيات مكتبات الجامعات المصرية**: يمكن تصفح مقتنيات مكتبات الجامعات سواء كانت ملفات (كتب، دوريات، رسائل) أو صور أو صوت أو فيديو تم إدخالها على النظام، كما يمكن البحث عنها في حالة تحديد المطلوب ومن ثم يقوم النظام بعرضها أو تحميلها للمستفيد.

٢) **أخبار المؤسسة وأحدث المقتنيات التي لديها**.

٣) **رسائل الماجستير والدكتوراه للباحثين المصريين** : يمكن تصفح رسائل الماجستير والدكتوراه والتي تم إجازتها في الجامعات المصرية المشاركة في اتحاد مكتبات الجامعات المصرية، كما يمكن البحث عنها، والإطلاع على أجزاء منها

٤) **الرسائل قيد الدراسة بالجامعات المصرية** : تتيح هذه الخدمة إمكانية الاطلاع على الرسائل المسجلة سواء رسائل الماجستير أو الدكتوراه، دون تكبد عناء الحصول على إفادة من الجامعات المختلف ة لإثبات عدم تكرار موضوع البحث والرسالة، ويتم إتاحة بيانات الباحث وكذا المشرفين على الرسالة، مما يمكن من ربط كافة الرسائل التي يشرف عليها المشرف الواحد، وكذا إنشاء سيرة ذاتية لكل عضو هيئة تدريس بالجامعات المصرية.

٥) **الأبحاث العلمية**: يمكن لعضو هيئة التدريس نشره أعماله وإنتاجه العلمي كافة على موقع اتحاد المكتبات، وذلك بعد الحصول على اسم مستخدم وكلمة سر، وذلك لتبادل التواصل العلمي بين الباحثين، والتعرف على أحدث المقالات في التخصصات المختلفة.

٦) **المجلات العلمية التي تصدرها الجامعات المصرية** : يمكن تصفح المجلات العلمية التي تصدرها الكليات والجامعات المصرية، ولئذا البحث عن مقالات داخل هذه المجلات، وتصفح الاصدارات والأعداد الخاصة بكل مجلة.

٧) **المقتنيات الإلكترونية التي تملكها الجامعات المصرية**.

٨) **إدارة الحجز الأكاديمي للكورسات**.

٩) **إدارة حجز المواد التي تملكها المؤسسة**.

١٠) **إدارة أرشيف المؤسسة بشكل إلكتروني**.

١١) **إدارة النشر الإلكتروني للدوريات العلمية الإلكترونية وما يرتبط به من مراجعة وتحكيم**.

١٢) **البث الأرشيفي للمحاضرات الإلكترونية** : من خلال هذه الخدمة يتم تصفح بعض المحاضرات الإلكترونية التي تم إضافتها للنظام والتي من خلالها يستطيع الباحثون التعرف على الجامعات في الخارج وكيفية التدريس هناك حيث يثوم بعرض المحاضرة فيديو وتكون مسجلة ويمكن تحميلها للاطلاع عليها بالضغط على الدورة المراد شرحها ويتم التفريع منها بعرض الدورة والمحاضرات الموجودة.

١٣) **البحث المجمع لقواعد البيانات العالمية المشترك بها المؤسسة(Portal)**

١٤) **التواصل مع أكثر من ٤٠٠٠ دورية علمية مجانية لكبري الجامعات العالمية**.

١٥) **التواصل مع كبرى المكتبات العالمية لمعرفة احدث الكتب**.

١٦) **إدارة الخدمات المرجعية للمكتبات وخدمات توصيل الوثائق** : تهدف لتطوير البحث العلمي داخل الجامعات المصرية و ذلك من خلال توفير أي بحث علمي منشور في قواعد البيانات العالمية والغير متاحة ضمن الاشتراكات الحالية على ان يتم تسديد ثمن رمزي يدفعه عضو هيئة التدريس مقابل شراء هذا البحث و توصيله لسيادته مطبوعاً

١٧) **الاستشارات المكتبية**: يسعى الإتحاد إلى رفع كفاءة المكتبات الجامعية ومؤسسات المعلومات المصرية والارتقاء بمستوى الخدمات التي تقدمها تلك المكتبات . لذلك أخذ على عاتقه توفير الخدمات الاستشارية للمكتبات ومراكز المعلومات وذلك بالتعاون مع مجموعة من أكبر الاستشاريين المتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات،مثل بناء المكتبات الرقمية، ميكنة المكتبات، بناء مواقع الويب لمؤسسات المعلومات، بناء خدمات المعلومات المتخصصة..إلخ .

١٨) **التدريب**: يعد العنصر البشري أساس التقدم والرقي في أي مجال علمي أو مهني . لذلك يقوم الإتحاد بتوفير مجموعة من الدو رات التدريبية المتخصصة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية على استخدام والإفادة من مصادر المعلومات الإلكترونية. إلى جانب تدريب الأخصائيين في أعمال المكتبات وتكنولوجيا المعلومات وذلك بهدف الارتقاء بالموارد البشرية اللازمة لبناء وتنمية مجتمع المعلومات المصري .

٤/٤/١مشروع المستودع الرقمي للرسائل الجامعية:

يعتبر هذا المشروع المرحلة الثالثة من مشروعات تطوير إتاحة المصادر الإلكترونية لمجتمع أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة والطلاب بالجامعات المصرية .وقد تضمنت المرحلة الأولى بناء مكتبة رقمية للجامعات المصري ة تهدف إلى تيسير سبل وصل الباحثين والطلاب بالجامعات المصرية إلى مقالات الدوريات وأعمال المؤتمرات والكتب والرسائل الجامعية العالمية. ثم تضمنت المرحلة الثانية بناء فهرس موحد لمقتنيات مكتبات الجامعات المصرية ، وقد تم الإنتهاء من ميكنة حوالي ٨٤ مكتبة جامعية . وقد اعتمدت آليات التنفيذ في المرحلتين الأولى والثانية على التمويل من خلال مشروعات تطوير تكنولوجيا المعلومات والإتصالات ICTP، أما المرحلة الثالثة فتسعى إلى تفعيل إتاحة محتوى رقمي يمثل ناتج البحث العلمي والأكاديمي بالجامعات المصرية . وتعتمد آلية التنفيذ على بناء مستودع رقمي مركزي بالمجلس الأعلى للجامعات يساعد في السيطرة وضبط عمليات الإتاحة الرقمية.

أهداف المشروع:

يسعى هذا المشروع إلى بناء مستودع مؤسسي للجامعات المصرية بالإنتاج العلمي الذي يصدر عن تلك الجامعات والمتمثل في الرسائل الجامعية المصرية، الدوريات التي تنشرها الكليات والمراكز البحثية التابعة للجامعات وأعمال المؤتمرات وأبحاث أعضاء هيئة التدريس بالجامعات ا لمصرية التي يتم نشرها عالميا . وسيتم تنفيذ المشروع على ثلاث مراحل وتهدف المرحلة الأولي منه إلى رقمنه الرسائل الجامعية التي أجازتها الجامعات المصرية منذ عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠١٠، حيث سيتم اختيار ورقمنة ما يعادل ٣٢ ألف رسالة من الرسائل التي أجازتها الجامعات المصرية خلال العشر سنوات الأولي من الألفية الجديدة، إلى جانب التعاون من الشركة المصرية للاتصالات لرقمنة الرسائل الورقية وتحويل الرسائل الميكروفيلمية إلي صورة ورقية، بالإضافة إلي توفير الآليات الخاصة للاستمرار في عمليات إتاحة الرسائل الجامعية المصرية في صورة الا لكترونية من خوادم وبنية تحتية مادية وبرمجية وبشرية إلي جانب سياسات العمل ، يعتمد تنفيذ هذه المرحلة على **محورين أساسيين** هما :

أولا:نشر الرسائل الجامعية التي تجيزها الجامعات المصرية في صورة رقمية وذلك من أجل المشاركة في المشروع العالمي لشبكة المعلومات الرقم ية للرسائل الجامعية : Networked Digital Library for Theses and Dissertations (NDLTD) والذي يسعى إلى تيسير سبل الوصول إلى الرسائل العلمية العالمية ويشارك في هذا المشروع عدد كبير من الجامعات الامريكية والأوروبية والكندية وجامعات الأخرى من جميع أنحاء العالم.

الثاني :توفير سبل الوصول إلى النصوص الكاملة لمجموعة الرسائل المرقمنة من خلال توفير بنية تحتية تشمل المكونات المادية والبرمجية اللازمة للبحث في المستودع الرقمي إلى جانب إعداد تسجيلات ببلوجرافيةومستلخصات للرسائل تسمح بتيسير عمليات البحث والاسترجاع، بالإضافة إلى توفير كافة المقومات اللازمة لبناء وتجهيز الرسائل الجامعية الإلكترونية بالجامعات المصرية .

مزايا تنفيذ المشروع:

١) تحقيق الضبط والسيطرة الكاملة على الرسائل الجامعية التي أجازتها ١٦ جامعة حكومية مما يساعد في القضاء على التكرار غير المرغوب فيه.
٢) توفير قناة إلكترونية للتعريف بالرسائل الجامعية التي تجيزها الجامعات المصرية على المستوى الوطني الدولي
٣) توسيع نطاق الإفادة من محتوى تلك المصادر الحيوية وإتاحتها عالميا مما يساعد على رفع القيمة التنافسية للجامعات المصرية وبالخصوص جامعة بنها.
٤) اختصار الوقت الذي يتطلبه ط لبة الدراسات العليا في التعرف علي الرسائل التي إجازتها الجامعات المصرية خلال الفترة الزمنية التي يشملها المشروع
٥) تخفيض تكاليف النشر حيث إن الانتقال من النشر التقليدي إلي النشر الالكتروني سوف يساعد علي خفض التكاليف اللازمة لإدارة المصادر وتوزيعها وحفظها.
٦) إتاحة محتوي تلك المصادر الحيوية مجانا للجامعات المصرية وتحصيل اشتراكات من الجهات والهيئات خارج نطاق المجلس الاعلى للجامعات سواء محليا او عالميا.
٧) متابعة إحصائيات الإفادة من الرسائل الجامعية التي أجازتها الجامعات المصرية.

١/٤/٥مشروع النشر الإلكتروني للدوريات العلمية الصادرة عن الجامعات المصرية:

في إطار مبادرة الإتاحة المفتوحة المصدر للمحتوى العلمي الأكاديمي المصري التى يطرحها **اتحاد المكتبات الجامعية المصرية**، تتولى وحدة المكتبة الرقمية بالمجلس الأعلى للجامعات الإعداد لمشروع النشر الإلكتروني للدوريات الأكاديمية التى تنشرها الجامعات المصرية. ويهدف هذا المشروع إلى:

١) التعريف بالمحتوى العلمي العربي الصادر عن الجامعات المصرية وإتاحته عالمياً من خلال شبكة الإنترنت.
٢) توفير بيئة إلكترونية متكاملة لنشر الدوريات الأكاديمية التى تصدر عن الجامعات المصرية.
٣) المشاركة فى مبادرات الإتاحة المفتوحة العالمية للإنتاج الفكرى الأكاديمي.
٤) تشجيع الباحثين والمؤلفين على إنتاج المزيد من الأبحاث التى تتميز بالجودة الأكاديمية، حيث أن هذه الدوريات الإلكترونية سوف تكون متاحة على مدى أوسع من نظيرتها المطبوعة.
٥) المساهمة فى تحقيق المشاركة والاتصال العلمي بين الباحثين والعلماء فى دائرة المجال الموضوعي للدورية، وذلك فى إطار بيئة إلكترونية متكاملة.

معايير اختيار الدوريات الجامعية المرشحة للنشر الإلكترونى ضمن مبادرة الإتاحة المفتوحة للمحتوى الصادر عن الجامعات المصرية:

أولاً: اللغة: يتضمن المشروع في المر حلة الحالية نشر الدوريات العربية وثنائية اللغة وباللغات الأجنبية التي تصدرها الجامعات المصرية.

ثانياً: الإلتزام بالجوانب الإجرائية العامة لنشر الدوريات والمتعلقة بما يلى:

١) حصول الدورية على الترقيم الدولي الموحد للدوريات ISSN .
٢) أن يكون للدورية تتابع صدور واضح ومنتظم.
٣) أن يكون للدورية شكل ومضمون ثابت من حيث الهيكل العام والتقسيم الداخلى.

ثالثاً: أن تتضمن الدورية سياسة تحرير تتضمن العناصر التالية :

١) المجال الموضوعىالرئيسى للدورية ، وكذا المجالات الفرعية .
٢) أنواع الأعمال التى يمكن نشرها بالدورية.
٣) أنواع الملخصات والمستخلصات ولغاتها.
٤) طريقة صياغة الاستشهادات المرجعية وقائمة المراجع.
٥) الشكل المادى المطلوب وعدد الصفحات أو الكلمات.
٦) توافر نموذج ارشادى للباحثين الراغبين فى النشر بالدورية.

١/٤/٦مشروع تكشيف الدوريات العلمية الصادرة عن الجامعات المصرية:

تعد الدوريات أحد أبرز مصادر المعلومات لما تحتويه من مقالات متنوعة تصدرها المؤسسات العلمية والأكاديمية ودور النشر، فهي غالبا ما تنشر معلومات عن الاتجاهات الحديثة في المجالات المتخصصة المختلفة خلال مدة قصيرة من ظهورها بينما يحتاج الأمر إلى مدة أطول لكي تصدر المعلومات نفسها في كتاب، الأمر الذي يجعل الباحث حريصا بصفة دائمة على الاطلاع على هذه المقالات للوقوف على آخر التطورات في مجاله، ونظرا لهذه الأهمية التي تحظى بها مقالات الدوريات وخاصة الدوريات الأكاديمية ظهرت الحاجة الملحة لتكشيف المقالات بما يساهم في تق ليل الكثير من الجهد والوقت الذي يبذله الباحث في الوصول إلى ما يريد من مقالات في موضوع معين أو لمؤلف ما .

مفهوم التكشيف:

التكشيف indexing هو توفير سبل الكشف عما هو مطمور في ثنايا الكتب وأوعية المعلومات. ومن أجل التعريف بمحتويات الدوريات التي تصدرها الجامعات المصرية قامت وحدة المكتبة الرقمية بالبدء في فعاليات مشروع التكشيف لمقالات هذه الدوريات كخدمة متطورة تقدمها الوحدة للباحثين بهدف تيسير سبل الوصول لمحتويات هذه الدوريات من المقالات والارتقاء بمستوى الإفادة منها.

يهدف مشروع تكشيف الدوريات الأكاديمية الصادرة عن الجامعات المصرية إلى:

١) التعريف بالإنتاج الفكري المنشور بالدوريات الصادرة عن الجامعات المصرية وتوفير إمكانات متعددة لدراسة خصائص هذا الإنتاج الفكرى بما يساهم في إلقاء الضوء على مظاهر القوة والضعف في هذا الإنتاج .
٢) خدمة الباحثين من خلال تيسير عمليات البحث والاسترجاع في مقالات هذه الدوريات التي تصدرها كل جامعة سواء للأعداد الراجعة أو الجارية الصدور، فضلا عن المزايا التي تقدمها الإتاحة الإلكترونية من حيث المرونة والحداثة والسرعة.
٣) توفير كشافات شاملة للدوريات الصادرة عن الجامعات المصرية لسد العجز في هذا الجانب الهام .
٤) الحفاظ على الأعداد المطبوعة من هذه الدوريات من التلف نتيجة البحث العشوائي غير المنظم فضلا عن إمكانية توفير إتاحة إلكترونية سواء للأعداد الراجعة أو الجارية الصدور لهذه الدوريات.

٦/٤/١معدلات إنجاز المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية:

جدول رقم (٢) :تقييم إنجازات مشروع المكتبة الرقمية بالجامعات المصرية([1])

الجامعة	درجة الادخال(١٠)	درجة الاعتماد(١٠)	درجة التفعيل (١٥)	درجة المستودع (٣٠)	درجة التكشيف (١٧)	درجة النشر الالكتروني (١٨)	الاجمالى	الدرجة بعد التطبيع
القاهرة	10	1.80	4	2.27	15.02	0	33	60%
الإسكندرية	10	9.90	13	19.06	16.35	0	68	83%
عين شمس	10	5.60	7	19.07	0	0	42	65%
أسيوط	10	4.20	14	22.14	16.35	10.62	77	77%
طنطا	10	6.30	12	24.43	16.35	9.18	78	78%
المنصورة	10	8.60	15	25.58	16.35	0	76	93%
الزقازيق	10	8.00	13	8.52	16.35	9.18	65	65%
حلوان	10	3.00	5	6.57	16.35	0	41	50%
المنيا	10	10.00	10	27.76	16.35	16.20	90	90%
المنوفية	10	8.90	13	13.69	16.35	16.20	78	78%
قناة السويس	10	8.80	7	16.88	16.35	0	59	72%
جنوب الوادى	10	6.50	4	27.92	0.00	0	48	74%
الفيوم	10	9.70	11	17.92	17.00	9.18	75	75%
بنها	10	9.60	15	27.17	17.00	9.18	88	88%
بني سويف	10	6.90	5	20.61	9.02	17.10	69	69%
كفر الشيخ	10	4.20	5	16.44	13.24	9.90	59	59%
سوهاج	10	9.70	8	30.69	17.00	17.46	93	93%
بورسعيد	10	9.70	12	30.03	13.41	16.20	91	91%
دمنهور	10	9.70	8	30.61	12.54	10.80	82	82%
دمياط	10	7.00	9	0	0	0	26	74%
أسوان	10	8.30	5	0	0	0	23	66%
فرع السادات	10	9.90	4	0	0	0	24	69%
السويس	10	9.40	3	0	0	0	22	63%

[1] مشروع تطوير نظم وتكنولوجيا المعلومات،"**تقييم إنجازات المشروعات بالجامعات: مشروع المكتبة الرقمية**"،متاح في:
https://onedrive.live.com/view.aspx?resid=BEE6768E4167DFBA!158&app=Excel

تقييم مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية :

هناك العديد من الدراسات التي تتناول تقييم المواقع إلا أنه من الملاحظ تشابه عناصر تقييم وثائق الويب مع عناصر تقييم المواقع مع اختلاف طريقة ترتيبها فقط، ويمكن تطبيق هذه العناصر على مصادر الإنترنت لقياس مدى دقتها وحداثتها وتغطيتها ودرجة الثقة بها، لكنها غي ر كافية لتقرير كفاءة المواقع فهي تحتاج إلى معايير أخرى لاكتمال عملية التقييم، لذا فقد استعانت الباحثة بالمعايير الذي وضعتها بوابة العلوم الاجتماعية لتقييم المواقع، لأنها تتضمن ثلاث معايير رئيسية وهي : معايير المحتوى، ومعايير الشكل، ومعايير النظام لتقييم موا قع الإنترنت ويندرج تحتها معايير أخرى فرعية يمكن شرحها وتطبيقها على الأدلة محل الدراسة،[1] لكن قبل الحديث عن هذه المعايير يجب معرفة بعض النقاط الأولية عن المواقع وهي المعلومات العامة عنها مثل: البناء الإداري والذي يتمثل في عنوان الموقع، وتبعيته لجهة حكومية أو موقع تجاري، وكذلك التحقق من مجال التغطية عن طريق المحتوى، والتأكد من وجودعناوين واضحة وكلمات مفتاحية، وطرق التصفح لمعرفة ما إذا كانت الخطوطالعريضة للمحتوى منعكسة على الموقع ككل، ويمكن تصفحها والوصول إليها بسهولة أم لا، وفيما يلي معايير تقييم مواقع الملتبات الرقمية:

١/٢ معايير المحتوى :

ي مكن تقييم محتوى المواقع عن طريق تطبيق المعايير(٧) السبعة التالية:

١/١/٢ الهدف من الموقع: لابد أن يكون للموقع هدف محدد، وأن يذكر الهدف بوضوح، كما يجب أن يعكس المحتوى هذه الأهداف إما أن تكون للتسلية، أو للإقناع، أو للتعليم أو للبيع .[2] وبالنسبة لمواقع مشروع المكتبات الرقمية، فتتشابه هذه المواقع في أنها مواقع هيئات حكومية وطنية، وفيما يلي مقارنة بين الجامعات من حيث توافر موقع لمشروع المكتبة الرقمية ووضوح الرؤية والرسالة والأهداف للمشروع بكل موقع على بوابة الجامعة في الجدول التالي:

[1] Social Science Information Gateway. (2005) Evaluating Internet Resources for SOSIG.- Cited in (10 Aug. 2006).- Available at: http://sosig.esrc.bris.ac.uk/desire/ecrit.html

[2] American Library Association. (2006) Great Web Sites for Kids: Selection Criteria.- Cited in (10 Aug. 2006).- Available at:http://www.ala.org/ala/alsc/greatwebsites/greatwebsitesforkids/greatwebsites.htm

جدول رقم (٣): مقارنة بين مواقع المكتبات الرقمية من حيث الهدف من الموقع.

الجامعة	الموقع		الرؤية		الرسالة		الأهداف	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية[١]	✓	✓	×	×	×	×	✓	✓
عين شمس [٢]	✓	✓	×	×	×	×	✓	✓
أسيوط [٣]	✓	×	×	×	×	×	✓	×
طنطا [٤]	✓	×	×	×	×	×	✓	×
المنصورة [٥]	✓	×	×	×	×	×	✓	×
الزقازيق [٦]	×	✓	×	×	×	×	×	×
حلوان [٧]	✓	×	×	×	×	×	✓	×
المنيا [٨]	✓	×	×	×	×	×	✓	×
المنوفية [٩]	✓	×	×	×	×	×	×	×
قناة السويس[١٠]	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×
جنوب الوادى [١١]	✓	✓	×	×	×	×	✓	✓
الفيوم [١٢]	✓	✓	×	×	×	×	✓	✓
بنها [١٣]	✓	×	×	×	×	×	×	×
بني سويف [١٤]	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×

[١] جامعة الإسكندرية، " **مكتبات الجامعة، المكتبة الرقمية**"،متاح في:
http://www.portal.alexu.edu.eg/index.php/ar/2011-09-22-07-47-37/2011-09-25-13-00-19

[٢] جامعة عين شمس، الرئيسية ، "**المكتبة الرقمية**"،متاح في: http://www.asu.edu.eg/arabic/article.php?action=show&id=241

[٣] جامعة أسيوط، "**المكتبة الرقمية**" ، متاح في: http://www.aun.edu.eg/DL-LUC/index.htm

[٤] جامعة طنطا ، "**المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://www.tanta.edu.eg/UNITES/library/index.html

[٥] جامعة المنصورة، " **نظم المستقبل لإدارة المكتبات**"، متاح في: http://www.aun.edu.eg/DL-LUC/index.htm

[٦] Zagazig Digital Library.- http://ezproxy.zu.edu.eg/

[٧] جامعة حلوان، " EULC**مشروع المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://www.helwan.edu.eg/arabic/?page_id=46

[٨] جامعة المنيا ، " **مراكز الجامعة ومشروعات التطوير**" ، مشروع المكتبة الرقمية، متاح في:
http://www.minia.edu.eg/Arabic/DevelopmentProjects/digital%20library/Pages/default.aspx

[٩] جامعة المنوفية، " **الإدارة العامة للمكتبات**"، متاح في: http://www.menofia.edu.eg/library10.asp

[١٠] جامعة قناة السويس ، " **المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://eulc.scuegypt.edu.eg/?page=home

[١١] جامعة جنوب الوادي، " **مشروع المكتبات الرقمية**"،متاح في: http://www.svu.edu.eg/ictp/dig_library/index.htm

[١٢] جامعة الفيوم، "**مشروع المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://www.fayoum.edu.eg/al/aboutAl.aspx

[١٣] **جامعة** بنها،"**المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://www.dgtlib.bu.edu.eg/dgtlib/index.php/digital

[١٤] جامعة بني سويف،"**المكتبة الرقمية**"،متاح في: http://www.bsu.edu.eg/DigitalLibraryLinks.aspx?LID=1487

كفر الشيخ ([1])	✓	×	×	×	×	✓	×	×
سوهاج ([2])	✓	×	×	×	×	✓	×	×
بورسعيد ([3])	✓	×	×	×	×	✓	×	×
دمنهور([4])	✓	×	×	×	×	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان ([5])	✓	×	×	×	×	×	×	×
السويس ([6])	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×

ويتضح من خلال الجدول السابق انه اذا تم وضع درجات للهدف من الموقع وان كل معيار يمثل درجة، فيصبح مجموع الدرجات (٨) درجات، فتشابهت (٧) سبعة مواقع في حصولها على أربع درجات وهي : **الإسكندرية، وعين شمس، وقناة السويس، وجنوب الوادي، والفيوم، وبني سويف، والسويس** ؛ كما تشابهت (٨) ثمانية مواقع في حصولها على درجتين من ثماني درجات وهي: **أسيوط، وطنطا، والمنصورة، وحلوان، والمنيا، وكفر الشيخ، وسوهاج، وبورسعيد**؛ في حين تشابهت (٥) خمسة مواقع في حصولها على درجة واحدة وهي **الزقازيق والمنوفية وبنها ودمنهور وأسوان**، أما جامعتي **القاهرة ودمياط** فحصلت على صفر نظرا لعدم توافر موقع للجامعة.

٢/١/٢ مسئولية الموقع: يُقصد بها المسئولية الفكرية والمادية للموقع؛ وذلك لأن تحديد هذه المسئولية في الموقع يحقق مدى الوثوق في مصداقية المعلومات المذكورة؛ فينبغي تحديد الشخص أو الأشخاص المسئولين عن إعدا د المعلومات وإتاحتها بالموقع، وكذا تحديد مواقعهم، ومكان العمل، أو مسئوليتهم الوظيفية، وكيفية الاتصال بهم؛ لأن الموقع يكتسب أهميته وقوته من ثقل العنصر البشري الذي يتحمل مسئولية المعلومات والخدمات التي تتاح بالموقع .([7]) ويمكن التحقق من ذلك عن طريق الملاحظات الموجودة في أسفل الصفحة لمعرفة اسم كاتب صفحة الموقع،ومؤهلاته، ومسماه الوظيفي، وانتماءاته التنظيمية، وهل المعلومات الموجودة واضحةومحددة؟، ومن خلال دراسة مواقع مشروعات المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية تبين ما يلي في الجدول رقم (٤):

جدول رقم (٤): مسئولية مواقع المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية.

[1] جامعة كفرالشيخ ،" **الاستشارات والوحدات الخاصة"** ، المكتبة المركزية ،" **المكتبة الرقمية وقواعد البيانات العالمية**"،متاح في:
http://portal.kfs.edu.eg/Arabic/ConsultingandSpecialUnit/centrallibrary/Pages/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9.aspx

[2] جامعة سوهاج،" **مشروع المكتبة الرقمية وميكنة المكتبات"**، متاح في: http://diglib.sohag-univ.edu.eg/

[3] جامعة بورسعيد،" **المكتبة الرقمية"**، متاح في: http://eul.psu.edu.eg/

[4] جامعة دمنهور،" **خدمة استخدام قواعد البيانات العالمية**"،متاح في:
http://www.damanhour.edu.eg/Pages/DigitalLibrary.aspx

[5] جامعة أسوان،"**مشاريع التطوير**"، المكتبة الرقمية، متاح في:
http://www.aswu.edu.eg/Arabic/DevelopmentProjects/digital-library/Pages/default.aspx

[6] جامعة السويس، المكتبة الرقمية، متاح في: http://www.damanhour.edu.eg/Pages/DigitalLibrary.aspx

[7] Harris, H. (17 Nov. 1997) Evaluating Internet Research Sources.-Cited in (10 Aug. 2006),Available at:http://www.virtualsalt.com/evalu8it.htm.

الجامعة	المسئول عن المشروع		مكان العمل		طرق التواصل		التاريخ	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	×	×	✓	✓	×	✓	2012	2012
عين شمس	✓	✓	✓	✓	✓	✓	2012-03-12	2012-03-12
أسيوط	✓	×	×	✓	✓	×	2010	×
طنطا	✓	×	×	✓	✓	×	×	×
المنصورة	×	×	×	✓	✓	×	2009	×
الزقازيق	×	×	×	×	×	×	2013	×
حلوان	✓	×	×	✓	✓	×	2013	×
المنيا	✓	×	×	✓	✓	×	2012	×
المنوفية	×	×	×	×	×	×	17/8/2008	×
قناة السويس	✓	×	×	✓	✓	×	×	×
جنوب الوادى	✓	✓	✓	✓	✓	✓	2010	2010
الفيوم	✓	✓	✓	✓	✓	✓	2007	2007
بنها	✓	×	×	✓	✓	×	2011	×
بني سويف	✓	×	×	✓	✓	×	2013	×
كفر الشيخ	×	×	×	×	×	×	2012	×
سوهاج	✓	×	×	✓	✓	×	2007	×
بورسعيد	✓	×	×	✓	✓	×	×	×
دمنهور	×	×	×	×	×	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	×	×	×	×	×	×	×	×
السويس	✓	×	×	✓	✓	×	2014	×

ويتضح من الجدول رقم (٤) تشابه (٣) ثلاثة مواقع للمكتبات الرقمية في حصولها على (٨) درجات من مجموع (٨) درجات فيما يتعلق بمسئولية مواقع المكتبات الرقمية، وهي عين شمس، وجنوب الوادي، والفيوم؛ في حين انفردت جامعة الإسكندرية في حصولها على (٥) نقاط من مجموع (٨) نقاط، كما تشابهت (٧) سبعة مواقع في حصولها على أربع درجات من مجموع (٨) وهي: بني سويف، والسويس وأسيوط وحلوان والمنيا وسوهاج وبنها، في حين تشابهت (٤) أربعة مواقع في حصولها على ثلاث درجات فقط، وهي : قناة السويس، وطنطا والمنصورة وبورسعيد، أما المواقع التي حصلت على درجة واحدة فهي ثلاثة مواقع للمكتبات الرقمية وهي : كفر الشيخ، والزقازيق، والمزوفية؛ وبالنسبة لمواقع المكتبات الرقمية التي لم تحصل على أي درجة فيما يتعلق بمسئولية المواقع فهي أربعة مواقع وهي : دمنهور وأسوان ودمياط والقاهرة؛ ويعود ذلك لعدم توافر موقع للمكتبة الرقمية بجامعتي القاهرة ودمياط وأسوان، أما جامعة دمنهور فالموقع عبارة عن معلومات مبسطة حول قواعد البيانات ورابط للبحث بها فقط.

٣/١/٢ الجمهور المستفيد من الموقع :يعد الجمهور عاملا أساسيا في تقييم معلومات الموقع؛ حيث يجب أن تكون المعلومات مفهومة للمستفيدين، فلا فائدة من المعلومات المعقدة أو المبسطة بدرجة كبيرة .[١] ونجد مواقع المكتبات المصرية ببوابات الجامعات المصرية تتشابه في تقديم خدماتها للطلاب وأعضاء هيئة التدريس والمعاونين، والباحثين.

٤/١/٢ الموضوعية:يجب أن يذكر الموقع الهدف من إنشائه بوضوح دون تحيز لفكر معين أو آراء محددة للتأثير على المستفيدين، كما يجب ألا تطغى الإعلانات على مواد أو محتويات الموقع، وألا يحجب موضعها العناصر الأساسية المكونة لبناء الموقع، وأن تكون لها علاقة بالموضوعات التي يغطيها الموقع أو مجال تخصصه .[٢] ويمكن التحقق من موضوعية الموقع عن طريق التأكد من تحديد الهدف من الموقع وجمهوره المتوقع، والمعلومات الموجودة خارج ا لموقع أي الوصلات الخارجية، وكذلك الشعارات والإشارات الخاصة بالانتماءات، كما يجب التحقق من الترويسة / وأسفل الصفحةوإلى مكان الموقع ككل لتحديد المصدر التنظيمي للموقع وكيف ينعكس ذلك على نوعيةالمحتوى؛ لذلك نجد مواقع مشروعات المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية محددة الهدف بوضوح، ومحددة الجمهور المتوقع وهو الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والباحثين.

٥/١/٢ دقة المحتوى:يُقصد بها خلو المحتوى من الأخطاء الإملائية والنحوية، ويُسأل دائما عن هذه الدقة محرر الموقع الذي يقع عليه عبء إجراء هذه التصحيحات أولا بأول، وتشمل دقة المحتوى أيضا دقة المعلومات الببليوجرافية واكتمالها عن كل وعاء، ومدى توافر كشافات موضوعية بالموقع، وهل تم تحكيم المعلومات المتضمنة بالموقع؟ من عدمه.[٣] وبدراسة مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية تبين خلوها من الأخطاء الإملائية والنحوية، وتتوافر المعلومات الببليوجرافية لأعمال أعضاء هيئة التدريس ببوابة اتحاد مكتبات الجامعات المصرية كاملة طبقا لنظام مارك العالمي وعلى نظام المستقبل الخاص بالمشروع .

٦/١/٢ خريطة الموقع :يشتمل كل موقع على أقسام تعبر عن صفحاته وتظهر جميعها في الصفحة الرئيسية كقائمة لمحتويات الموقع أو خريطة له ويسهل الانتقال فيما بينها بالضغط على الأيقونة التي تمثل كل قسم، كما يجب أن يشمل كل قسم من أقسام الموقع على مقدمة تُعرف الزائر به وبمحتوياته وتعطي نبذه مختصرة عنه، وفيما يلي الجدول رقم (٥) يوضح مدى توافر خريطة للموقع، ومدى توافر روابط للمشروعات الفرعية، ومقدمة توضح الهدف من المشروع:

---

١ Fenton, Serena. (29 May 1997) **Information Quality: is the truth out there**? ,Cited in (10 Aug. 2006) .- Available at:http://ils.unc.edu/~fents/310/

٢ Schrock, Kathleen. (25 Apr. 2003) **The ABCs of Web Site Evaluation**.- Cited in (10 Aug. 2006).- Available at:http://kathyschrock.net/abceval/

٣Ury, Connie. (30 Apr. 2002) Evaluating Web Resources.- Owens Library, Northwest Missouri State University.- Cited in (10 Aug. 2006) .- Available at:http://www.nwmissouri.edu/library/search/evaluate.htm

جدول رقم (٥): توافر خرائط لموقع المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية.

الجامعة	خريطة مكانية للمشروع		خريطة للمشروع		روابط للمشروعات الفرعية		مقدمة للمشروع	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	×	×	×	×	×	×	✓	✓
عين شمس	×	×	×	×	×	×	×	×
أسيوط	×	×	×	×	×	×	✓	×
طنطا	×	×	×	×	×	×	✓	×
المنصورة	×	×	×	×	×	×	✓	×
الزقازيق	×	×	×	×	×	✓	×	✓
حلوان	×	×	×	×	×	×	✓	×
المنيا	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×
المنوفية	×	×	×	×	×	×	✓	×
قناة السويس	×	×	×	×	×	×	✓	×
جنوب الوادى	✓	✓	×	×	×	×	✓	✓
الفيوم	×	×	✓	✓	✓	✓	✓	✓
بنها	×	×	×	×	✓	×	✓	×
بني سويف	×	×	✓	×	✓	×	✓	×
كفر الشيخ	×	×	×	×	×	×	✓	×
سوهاج	×	×	×	×	×	×	✓	×
بورسعيد	×	×	×	×	×	×	✓	×
دمنهور	×	×	×	×	×	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	✓	×	×	×	×	×	×	×
السويس	✓	×	✓	×	×	×	✓	×

يتضح من الجدول رقم (٥) الخاص بمدى توافر خرائط لموقع المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية، نجد تفوق موقع المكتبة الرقمية بجامعة الفيوم بحصوله على (٦) درجات من مجموع (٨) درجات، ويتشابه موقعين فقط في حصولهما على (٤) درجات وهما: موقع قناة السويس والمنيا، كما يتشابه موقع بني سويف والسويس في حصولهما على (٣) درجات فقط، وتتشابه (٣) مواقع في حصولها على درجتين فقط وهي الإسكندرية والزقازيق وبنها، في حين تتشابه (١٠) جامعات في حصولها على درجة واحدة فقط في موقع المكتبة الرقمية وهي قناة السويس واسيوط وطنطا والمنصورة وحلوان وكفر الشيخ وسوهاج وبورسعيد والمنوفية وأسوان، هذا وتتشابه (٤) جامعات في حصولها على صفر فيما يتعلق بخرائط موقع المكتبة الرقمية وهي عين شمس والقاهرة ودمياط ودمنهور.

٧/١/٢ تنظيم الموقع وبناؤه :يعد تنظيم محتويات الموقع وكيفية بِنَائُه من العناصر المهمة لتقييم المواقع الإلكترونية؛ حيث يتطلب هذا البناء خبرة ومهارة وتدريب؛ حتى لا تُعرض محتويات الموقع بصورة صماء جافة، ومن الأشياء المهمة في هذا العنصر: طريقة تنظيم الموقع، ومدى توافر محرك بحث لإمكانية البحث بسهولة ويسر، وهل يمكن الوصول للموقع بسهولة؟، وهل هناك مواد بصرية لتحسين الموقع.[١] وفيما يلي مقارنة بين مواقع المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية من ناحية تنظيمها وتوافر محرك بحث، وسهولة الوصول للموقع، وتوافر مواد بصرية في الجدول رقم (٦):

جدول رقم (٦): مدى تنظيم مواقع المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية وبنائها.

الجامعة	تنظيم الموقع		محرك بحث		الوصول برابط مباشر		مواد بصرية	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	✓	✓	×	×	✓	✓	×	×
عين شمس	✓	✓	×	×	✓	✓	×	×
أسيوط	✓	×	×	×	✓	×	×	×
طنطا	✓	×	×	×	✓	×	×	×
المنصورة	✓	×	×	×	✓	×	×	×
الزقازيق	×	✓	×	×	✓	×	×	×
حلوان	✓	×	×	×	✓	×	×	×
المنيا	✓	×	×	×	✓	×	✓	×
المنوفية	×	×	×	×	×	×	×	×
قناة السويس	✓	×	×	×	✓	×	✓	×
جنوب الوادى	✓	✓	×	×	✓	✓	✓	✓
الفيوم	✓	✓	×	×	✓	×	×	×
بنها	✓	×	×	×	✓	×	×	×
بني سويف	✓	×	×	×	✓	×	✓	×
كفر الشيخ	✓	×	×	×	✓	×	×	×
سوهاج	✓	×	×	×	✓	×	×	×
بورسعيد	✓	×	×	×	✓	×	✓	×
دمنهور	✓	×	×	×	✓	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	×	×	×	×	✓	✓	✓	×
السويس	✓	×	×	×	✓	×	×	×

[1]Schnall, Janet. (22 Jun. 2004) Navigating the Web: Using Search Tools and Evaluating Resources.-Cited in (10 Aug. 2006).- Available at:http://healthlinks.washington.edu/howto/navigating/

ويتضح من الجدول رقم (٦) مدى تنظيم مواقع المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية وبنائها – تفوق موقع المكتبة الرقمية بجامعة جنوب الوادي في حصوله على ست درجات من مجموع ثماني درجات، وتتشابه (٣) ثلاثة مواقع في حصولها على أربع درجات وهي عين شمس والفيوم والإسكندرية، في حين حصلت (٥) خمسة مواقع على مجموع (٣) درجات وهي: قناة السويس، بني سويف، المنيا، بورسعيد، أسوان؛ كما تشابهت (١٠) عشرة مواقع في حصولها على درجتين وهي السويس، أسيوط، طنطا، المنصورة، حلوان،كفر الشيخ، سوهاج، الزقازيق، بنها، دمنهور؛ وحصلت الثلاثة مواقع الأخيرة على صفر وهي المنوفية ودمياط والقاهرة.

٢/٢ معايير الشكل :

يمكن تطبيق معايير الشكل بتقييم مصادر المعلومات وتصميمها وتقديمها، ويعتمد شكل المصدر على الإنترنت على جهاز الحاسب الآلي للمستفيد وطريقه تحميله؛ حيث يمكن لعدة مستفيدين عرض المصدر الواحد بعدة أشكال، وتتمثل معايير الشكل في (٥) خمسة معايير كما يلي:

١/٢/٢ سهولة الإبحار: يُقصد بها الروابط الخارجية التي يتيحها الموقع مع مواقع أخرى مشابهة، ورغم أنها في أغلب الأحيان تثري الموقع، إلا أن الكثير من مسئولي بناء الموقع يتهمها بأنها من العوامل التي تساعد على عدم إقبال المستفيد على الموقع، ومن الأمور التي يجب توافرها في الروابط أن تقود للصفحة المطلوبة مباشرة دون المرور بعدة روابط للوصول إلى الصفحة المطلوبة، وأن تكون الروابط ذات عنوان محدد ومفهوم، وأن تتوافر روابط بين الصفحات السابقة والتالية، كما يمكن أن تؤدي الصور إلى روابط؛ لذا يجب أن تكون معرفة بوضوح، ويجب توافر كشاف بالكلمات المفتاحية لسهولة الوصول للمعلومات المطلوبة من الموقع، كما يجب توضيح طريقة البحث المستخدمة في الموقع، هذا بالإضافة إلى توافر إمكانية الطباعة، وبمقارنة صفح ات مواقع المكتبة الرقمية بالجامعات المصرية تبين التالي في الجدول رقم (٧):

جدول رقم (٧): مدى توافر سهولة الإبحار في مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية.

الجامعة	الروابط الخارجية		الروابط المباشرة		روابط بين الصفحات السابقة والتالية		كشاف بالكلمات المفتاحية		توضيح طريقة البحث		توافر إمكانية الطباعة	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	✓	✓
عين شمس	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
أسيوط	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
طنطا	×	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
المنصورة	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	✓	×
الزقازيق	×	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×
حلوان	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
المنيا	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
المنوفية	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×

قناة السويس	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
جنوب الوادى	×	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
الفيوم	×	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	✓	✓
بنها	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
بني سويف	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
كفر الشيخ	×	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
سوهاج	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
بورسعيد	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
دمنهور	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
السويس	✓	×	✓	×	✓	×	×	×	×	×	✓	×

يتضح من الجدول السابق رقم (٧) قلة توافر سهولة الإبحار في مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية، حيث ينفرد موقع المكتبة الرقمية بجامعة السويس بحصوله على (٤) درجات من مجموع (١٢) اثنى عشرة درجة، ويتشابه موقعين فقط في حصولها على (٣) درجات وهما موقعي المكتبة الرقمية بجامعتي الفيوم والمنصورة، ويتشابه (١١) إحدى عشر موقع في حصولها على درجتين وهم: الإسكندرية، قناة السويس، بني سويف، أسيوط، حلوان، المنيا، سوهاج، بور سعيد، الزقازيق، بنها، دمنهور؛ في حين يتشابه (٣) ثلاثة مواقع في حصولهم على درجة واحدة، أما المواقع الخمسة المتبقية فلا تحصل على أي درجات في سهولة الإبحار وهذه المواقع عين شمس والمنوفية وأسوان ودمياط والقاهرة.

٢/٢/٢ دعم المستفيدين: تتضمن التفاعل مع الزائر للموقع مثل: دفتر الزيارات الذي يضعه العديد من المواقع ليستطيع الزائر كتابة تعليقه على الموقع وفي نفس الوقت يرى تعليقات الآخرين، ويستطيع الموقع نفسه أن يستفيد منه في معرفة وقياس رد فعل الزائر للموقع فيطوره بما يرضي معظم الزائرين، وكذلك العد الإلكتروني التلقائي لزائري الموقع والذي يظهر على الموقع كلما فتحه أي زائر فهي تعطي للزائر إحساساً بمدى أهمية الموقع من خلال معرفته لعدد الزائرين له، هذا بالإضافة إلى توفر وسائل لجذب الزائر للمكوث في الموقع وتكرار زيارته مرات متعددة مثل: الهدايا والجوائز والمسابقات والتخفيضات..الخ،وتتضمن مواقع المكتبات الرقمية بالجامعات المصرية عدة خيارات للمستفيدين مايلي:

جدول رقم (٨): مدى دعم المستفيدين بمواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية.

الجامعة	دفتر الزيارات		العداد الإلكتروني		التواصل الاجتماعي		خدمات الطلاب		خدمات أعضاء هيئة التدريس		خدمات الباحثين	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	×	×	✓	✓	×	×	×	×	×	×	×	×
عين شمس	×	×	×	×	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓

أسيوط	×	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×
طنطا	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
المنصورة	×	×	×	×	✓	×	×	×	×	×	×	×
الزقازيق	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
حلوان	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
المنيا	×	×	×	×	✓	×	×	×	×	×	×	×
المنوفية	×	×	✓	×	×	×	×	✓	×	×	×	×
قناة السويس	×	×	×	×	×	✓	×	✓	×	×	✓	×
جنوب الوادى	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
الفيوم	×	×	×	×	×	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓
بنها	×	×	×	×	×	✓	×	✓	×	✓	×	×
بني سويف	×	×	×	×	×	✓	×	✓	×	✓	×	×
كفر الشيخ	×	×	×	×	×	✓	×	✓	×	✓	×	×
سوهاج	×	×	×	×	×	✓	×	✓	×	✓	×	×
بورسعيد	×	×	×	×	×	✓	×	✓	×	✓	×	×
دمنهور	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
السويس	×	×	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×

ويتضح من الجدول رقم (٨) مدى دعم المستفيدين بمواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية، فيتفوق موقع المكتبة الرقمية بجامعة عين شمس بحصوله على ثماني درجات من مجموع إثنى عشر درجة، وتلاه موقع المكتبة الرقمية بجامعة الفيو م والذي حصل على مجموع ست درجات، ويتشابه ستة مواقع للمكتبة الرقمية في حصولها على ثلاث درجات فقط وهي قناة الس ويس، بني سويف، المنيا، سوهاج، بور سعيد، المنوفية، في حين يتشابه ثلاثة مواقع في حصولهم على درجتين فقط وهم الإسكندرية، والسويس، والمنوفية، كما حصل موقعين فقط على درجة واحدة وهما أسيوط وطنطا، إلا أن لم تحصل (٨) ثمانية مواقع على أي درجات وهم جنوب الوادي، طنطا، حلوان، الزقازيق، دمنهور، أسوان، دمياط، القاهرة.

٣/٢/٢ الصيغ المستخدمة: يُقصد بها صيغ كتابة النصوص مثل تطبيق معايير الكتابة بلغة تكويد النص الفائق المعيارية= HTML، والمتصفحات التي تعرضها، والصيغ التي تُعرض بها الصور، ويمكن معرفة الصيغ المتاحة كما يلي:

جدول رقم (٩): الصيغ المستخدمة بمواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية.

الجامعة	صيغ عرض الوثائق		صيغ الصور		صيغ الفيديو		صيغ تحميل الوثائق		دعم المتصفحات	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×

الإسكندرية	HTML	HTML	×	JPEG	×	flash	×	×	كل المتصفحات	All
عين شمس	HTML	HTML	×	×	×	×	×	×	كل المتصفحات	All
أسيوط	HTML	×	GIF	×	×	×	×	×	كل المتصفحات	All
طنطا	HTML	×	JPEG	×	×	×	×	×	كل المتصفحات	All
المنصورة	HTML	×	GIF	×	mpeg	×	×	×	كل المتصفحات	All
الزقازيق	×	HTML		×	×	×	×	×	كل المتصفحات	All
حلوان	HTML	×	×	×	×	×	×	×	كل المتصفحات	All
المنيا	HTML	×	JPEG	×	×	×	×	×	كل المتصفحات	All
المنوفية	HTML	HTML	×	×	×	PDF	×	×	كل المتصفحات	All
قناة السويس	HTML	×	JPEG	×	×	PDF		×	كل المتصفحات	All
جنوب الوادى	HTML	HTML	flash	flash	×	×	×	×	كل المتصفحات	All
الفيوم	HTML	HTML	×	×	×	PDF word	PDF word	×	كل المتصفحات	All
بنها	HTML	×	×	×	×	PDF word	×	×	كل المتصفحات	All
بني سويف	HTML	×	JPEG	×	×	×	×	×	كل المتصفحات	×
كفر الشيخ	HTML	×	×	×	×	PDF	×	×	كل المتصفحات	×
سوهاج	HTML	×	×	×	×	PDF word	×	×	كل المتصفحات	×
بورسعيد	HTML	×	JPEG	×	×	PDF word	×	×	كل المتصفحات	×
دمنهور	HTML	×	×	×	×	×	×	×	كل المتصفحات	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	HTML	HTML	JPEG	×	×	×	×	×	كل المتصفحات	All

السويس	HTML	×	×	×	×	×	×	كل المتصفحات	×

ويتضح من الجدول رقم جدول رقم (٩) الصيغ المستخدمة بمواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية

تشابه كل مواقع المكتبات الرقمية المدروسة في استخدام صيغة تكويد النص الفائق في عرض الوثائق، كما تدعمهم كل المتصفحات، إلا أنه يتوافر بتسعة مواقع فقط صيغ للصور المستخدمة وهي : أسوان وبورسعيد وبني سويف و جنوب الوادي وقناة السويس والمنيا والمنصورة وطنطا وأسيوط، وانفرد موقع المكتبة الرقمية بجامعة المنصورة بتوافر فيديو بصيغة mpeg، كما تشابه سبعة مواقع فقط في توافر ملفات للتحميل بصيغة الوثيقة المحمولة أو الوورد وهي بورسعيد، سوهاج، كفر الشيخ، بنها، الفيوم، قناة السويس، المنوفية.

٤/٢/٢ استخدام التكنولوجيا الملائمة:تلعب الرسوم والوسائل التوضيحية دورًا أساسيا في البناء الجيد للموقع؛ حتى لا يشعر الزائر بالملل من المعلومات الجافة، وبالتأكيد يجب أن تكون معبرة عن النص ولا تكون دخيلة عليه، كما يجب أن توضع بطريقة شيقة تلفت النظر وفي الوقت نفسه لا تشوش على الموقع وبنائه، ومدى إمكانية استخدام الوسائط المتعددة التي تعتمد على استخدام الزائر لحواسه كالصوت، والفيديو، أو الصور المتحركة وهل تحقق الهدف من الموقع؟.[1] وحيث أن الهدف من مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية عرض الأنشطة والخدمات التي توفرها؛ فهي تعرض صورا للأنشطة التي تقوم بها، وبعض الوسائل التوضيحية ، ويتضح ذلك في الجدول رقم (١٠).

جدول رقم (١٠): استخدام التكنولوجيا الملائمة في مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية.

الجامعة	وسائل توضيحية		صور		فيديو	
	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	×	×	×	×	×	×
عين شمس	×	×	×	×	×	×
أسيوط	✓	×	✓	×	×	×
طنطا	✓	×	✓	×	×	×
المنصورة	✓	×	✓	×	✓	×
الزقازيق	×	×	×	×	×	×
حلوان	×	×	×	×	×	×
المنيا	✓	×	✓	×	×	×
المنوفية	×	×	×	×	×	×
قناة السويس	✓	×	✓	×	×	×

[1]Smith, Alastair. (1997)**Testing the Surf: Criteria for Evaluating Internet Information Resources.- The Public-Access Computer Systems Review**, 8 (3).- Cited in (10 Aug. 2006).- Available at:http://epress.lib.uh.edu/pr/v8/n3/smit8n3.html

جنوب الوادى	✓	✓	✓	✓	×	×
الفيوم	✓	✓	×	×	×	×
بنها	×	×	×	×	×	×
بني سويف	✓	×	✓		×	×
كفر الشيخ	✓	×	×	×	×	×
سوهاج	×	×	×	×	×	×
بورسعيد	✓	×	✓		×	×
دمنهور	×	×	×	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×
أسوان	✓	×	✓		×	×
السويس	×	×	×	×	×	×

يتبين من الجدول رقم (١٠) استخدام التكنولوجيا الملائمة في مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية- تفوق جامعة جنوب الوادي في حصولها على أربع درجات من مجموع ست درجات في استخدام الوسائل التوضيحية والصور والفيديو، كما ينفرد موقع المكتبة الرقميةة بجامعة المنصورة في حصوله على ثلاث درجات، وتتشابه ثمانية مواقع للمكتبات الرقمية بجامعات قناة السويس والفيوم وبني سويف وأسيوط وطنطا والمنيا وبورسعيد وأسوان في حصولهم على درجتين فقط، في حين ينفرد موقع المكتبة الرقمية بجامعة كفر الشيخ في حصوله على درجة واحد ة، إلا أن هناك إحدى عشرة موقع للمكتبة الرقمية لم يحصل على أي درجات وهم الإسكندرية وعين شمس والسويس وحلوان وسوهاج والزقازيق والمنوفية وبنها ودمنهور ودمياط والقاهرة.

٥/٢/٢ طرق العرض: من المعروف أن التصميم مسألة نسبية تختلف من شخص لأخر تبعا لتذوق كل إنسان للفنون واللمسة الجمالية، ويدخل في التصميم الألوان سواء للخلفية أو للصور بالموقع، وكذلك الصور من حيث حجمها وعددها وأماكن تواجدها والأيقونات التي يجب أن تعبر عن وظيفتها بسهولة ويسر، كما يجب أن تتناسب مع المحتوى وأن تكون الصفحات واضحة وجذابة ومرتبة، وأن تظهر أيقونات الصفحةالرئيسية بنفس الترتيب وفى نفس المكان في كل صفحاتالموقع.[١] وتتضح طرق العرض بمواقع المكتبة الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية فيمايلي:

جدول رقم (١١) :طرق العرض بمواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية.

الجامعة	تصميم الموقع		تناسب الصور		أيقونة الصفحة الرئيسية		لغات العرض	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	عادي	normal	×	×	✓	✓	✓	✓
عين شمس	عادي	normal	×	×	✓	✓	✓	✓

[1]Lesley University. (27 Oct. 2005) Evaluating Web Sites: Criteria for the Classroom.-Cited in (10 Aug. 2006) .- Available at:http://www.lesley.edu/library/guides/research/evaluating_web.html

أسيوط	عادي	×	✓	×	✓	×	✓	×
طنطا	عادي	×	✓	×	✓	×	✓	×
المنصورة	عادي	×	✓	×	✓	×	✓	×
الزقازيق	×	normal	×	×	×	✓	×	✓
حلوان	عادي	×	×	×	✓	×	✓	×
المنيا	عادي	×	✓	×	✓	×	✓	×
المنوفية	عادي	normal	×	×	✓	✓	✓	×
قناة السويس	عادي	×	✓	×	✓	×	✓	×
جنوب الوادى	عادي	normal	✓	✓	✓	✓	✓	✓
الفيوم	عادي	normal	×	×	✓	✓	✓	✓
بنها	عادي	×	×	×	×	×	✓	×
بني سويف	عادي	×	✓	×	✓	×	✓	×
كفر الشيخ	عادي	×	×	×	✓	×	✓	×
سوهاج	عادي	×	×	×	✓	×	✓	×
بورسعيد	عادي	×	✓	×	×	×	✓	×
دمنهور	عادي	×	×	×	✓	×	✓	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	عادي	normal	×	×	✓	×	✓	×
السويس	عادي	×	×	×	×	×	✓	×

يتضح من الجدول السابق رقم (١١) الخاص بطرق العرض بمواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية تشابه مواقع المكتبات الرقمية بالجامعات المدروسة في تصميمها العادي مثل تصميم باقي مواقع البوابات، ونجد تفوق موقع المكتبة الرقمية بجامعة جنوب الوادي بحصوله على ثماني درجات من مجموع درجات ثمانية، كما تشابه ثلاثة مواقع في حصولهم على ست درجات وهي الإسكندرية وعي ن شمس والفيوم، في حين تشابه سبعة مواقع في حصولهم على أربع درجات فقط وهم قناة السويس وبني سويف وأسيوط وطنطا والمنصورة والمنيا وأسوان، وتشابه ستة مواقع في حصولهم على ثلاث درجات وهم حلوان وكفر الشيخ وسوهاج وبورسعيد والزقازيق ودمنهور، في حين حصل موقعين فقط على درجتين وهم السويس وبنها، كما لم يحصل موقعي دمياط والقاهرة على أي درجات.

٣/٢ معايير تقييم النظام :

تُطبق هذه المعايير لمعرفة الأنظمة والمعالجات الموجودة لدعم مصدر المعلومات لأن مصادر الإنترنت تتغير باستمرار وتعتمد صحتها على مزود المعلومات ومدير الموقع ويندرج تحت تقييم النظام (٣) ثلاثة معايير أخرى يمكن توضيحها فيما يلي:

١/٣/٢ تحديث المعلومات:تتعلق عمليات تحديث المعلومات بالمزود؛ فيجب أن تكون المعلومات حديثة وتتماشى مع تاريخ كتابتها، ووضعها في الموقع، ومراعاة مرات تحديث المعلومات بالنسبة للأخبار والمؤتمرا ت وغيرها من معلومات جارية، وهل يتم وضع المعلومات السابقة في أرشيف للمعلومات يمكن للمستفيد الرجوع إليها في أي وقت؟، وهل يوجد بالموقع إشارة إلى عدد مرات تحديث المعلومات المتاحة بالموقع وتواريخ تحديثها؟، ويمكن توضيح ذلك فيمايلي:

جدول رقم (١٢): مدى تحديث المعلومات بمواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية

الجامعة	حداثة الأخبار		المؤتمرات		أرشيف الأخبار		عدد مرات تحديث الموقع	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	×	×	×	×	×	×	×	×
عين شمس	×	×	×	×	×	×	×	×
أسيوط	×	×	×	×	×	×	×	×
طنطا	×	×	×	×	×	×	×	×
المنصورة	×	×	×	×	×	×	×	×
الزقازيق	×	×	×	×	×	×	×	×
حلوان	×	×	×	×	×	×	×	×
المنيا	✓	×	×	×	✓	×	×	×
المنوفية	×	×	×	×	×	×	×	×
قناة السويس	✓	×	×	×	✓	×	×	×
جنوب الوادى	×	×	×	×	×	×	×	×
الفيوم	×	×	×	×	×	×	×	×
بنها	×	×	×	×	×	×	×	×
بني سويف	✓	×	×	×	✓	×	×	×
كفر الشيخ	×	×	×	×	×	×	×	×
سوهاج	×	×	×	×	×	×	×	×
بورسعيد	✓	×	×	×	✓	×	×	×
دمنهور	×	×	×	×	×	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	×	×	×	×	×	×	×	×
السويس	✓	×	×	×	×	×	×	×

يتبين من الجدول السابق رقم (١٢) مدى افتقار مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية من تحديث المعلومات، حيث حصلت أربعة مواقع فقط على درجتين من ثماني درجات وهم المنيا وقناة السويس وبني سويف وبور سعيد، أما موقع السويس فحصل على درجة واحدة ، ولم تتو افر بباقي مواقع المكتبات الرقمية المدروسة أي تحديث للمعلومات الخاصة بالمواقع.

٢/٣/٢ تحديث الموقع:وذلك يعني أن نتوجه للموقع بأسئلة مثل : متي تم إنشاء الموقع؟، هل الموقع مازال مستمرا، ويتم تحديثه باستمرار؟، وما تاريخ آخر تحديث له؟؛ فمن المعروف أن بعض المواق ع تتواجد على شبكة الإنترنت لمدة زمنية محددة، وهل كل الصفحات مؤرخة بآخر تحديث؟، وهل هناك روابط بمواقع غير موجودة أو انتقلت لموقع آخر؟، وهل

يتم عرض عدد مرات تحديث الموقع وآخر مرة تم فيها التحديث؟، [1] ويمكن التحقق من ذلك عن طريق المعلومات الموجودة أسفل الصفحة بخصوص متى تم إنشاء الموقع، ومتى حدثآخر تدقيق وتنقيح له، كما يمكن عن طريق المضمون الوصول للمعلومات الإخبارية، كما يجب ملاحظة أية مؤشرات تدل على مدى الحفاظ على الموقع بشكل نشط ومدى توافر استجابات أو إعلانات للزائرين، ويتضح ذلك في مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية:

جدول رقم (١٣) :مدى تحديث مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية.

الجامعة	تاريخ الإنشاء		التحديث المستمر		روابط لا تعمل		الإحصائيات	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	2012	2012	×	×	×	×	×	×
عين شمس	2012-03-12	2012-03-12	×	×	×	×	عدد المدربين فقط	Training
أسيوط	2010	×	×	×	×	×	×	×
طنطا	×	×	×	×	×	×	إنجازات المشروع	×
المنصورة	1998	×	✓	×	×	×	×	×
الزقازيق	×	2013	×	×	×	×	×	×
حلوان	2014	×	×	×	×	×	×	×
المنيا	2012	×	✓	×	✓	×	إنجازات المشروع	×
المنوفية	17/8/2008	17/8/2008	×	×	✓	✓	إنجازات المشروع	×
قناة السويس	×	×	×	×	×	×	إنجازات المشروع	×
جنوب الوادى	2010	2010	×	×	×	×	إنجازات المشروع	إنجازات المشروع
الفيوم	2007	2007	2014	2014	×	×	×	×
بنها	2011	×	×	×	×	×	إنجازات المشروع	×
بني سويف	×	×	✓	×	×	×	×	×
كفر الشيخ	2012	×	×	×	×	×	×	×
سوهاج	2007	×	×	×	×	×	×	×
بورسعيد	×	×	×	×	×	×	إنجازات المشروع	×
دمنهور	2010	×	×	×	×	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	×	×	×	×	×	×	×	×
السويس	10يوليو ٢٠١٤	×	×	×	×	×	إنجازات المشروع	×

[1]Coutts, H. (4 Jan. 2004) Critical Evaluation of Resources on the Internet.- University of Alberta.- Cited in (10 Aug. 2006) .- Available at:http://www.library.ualberta.ca/guides/criticalevaluation/index.cfm

[1]Roznovschi, Mirela. (1 Mar. 1999) Evaluating Foreign and International Legal Databases on the Internet.- Cited in (10 Aug. 2006) .- Available at:http://www.llrx.com/features/evaluating.htm

يتبين من جدول رقم (١٣) توافر تاريخ إنشاء ب(١٣) ثلاثة عشر موقع من مواقع المكتبة الرقمية باللغة العربية، ويتوافر ب(٦) ستة مواقع فقط باللغة الإنجليزية، ولم يتوافر إلا بموقع الفيوم تاريخ تحديث الموقع وهو عام ٢٠١٤م، هذا بالإضافة إلى أنه لم تتوافر إحصائيات إ نجازات المشروع إلا في ثمانية مواقع وتتضمن موقع واحد فقط احصائيات بالتدريب فقط دون الإنجازات الأخرى للمشروع، كما يحتوي موقعين للمكتبات الرقمية على روابط لا تعمل وهما موقعي المنيا والمنوفية.

٣/٣/٢ تحديث النظام: هناك عدة معايير تتعلق بتحديث النظام منها سهولة الوصول للموقع حيث يجب أن يصل إلى الجمهور بطرق متعددة ومن هذه الطرق التي يجب اللجوء إليها على شبكة الإنترنت : وجود الموقع على عدد كبير من محركات البحث وكذا على أدلة مواقع الإنترنت المتاحة على الخط المباشر، كما ي جب على الموقع أن يحرص على وجوده كإعلان أو كرابط= Link على مواقع أخرى مشابهة له، وبالتأكيد فإن بعض هذه الطرق تكون مجانية وبعضها الأخر يكون مدفوع الثمن أو من خلال علاقة تبادل بين الموقع والمواقع المشابهة، هذا بالإضافة إلى بيئة متطلبات الحاسب وهي من العناصر ا لمهمة للوصول السهل للموقع حيث إن هذه البيئة إذا كانت تستخدم برامج معيارية اعتاد الزائر على استخدامها في عملية إبحاره على شبكة الإنترنت وكذلك أجهزة واحتياجات الحاسب .. الخ من متطلبات تشغيل، فمعنى ذلك أن الموقع سيكون سهل الاستخدام لأي فرد، وإذا احتاج الموقع إ لى برامج خاصة في التشغيل يكون من السهل تحميلها.وبالقياس على مواقع المكتبات الرقمية اتضح التالي في الجدول رقم (١٤):

جدول رقم (١٤): تحديث النظام بمواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية الحكومية.

الجامعة	توافرها على أدوات البحث		احتياجها لبرامج خاصة لفتحها		سرعة تحميل الصفحة		روابط تحت الإنشاء	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	✓	✓	×	×	✓	✓	×	×
عين شمس	✓	✓	×	×	✓	✓	×	×
أسيوط	✓	×	×	×	✓	×	×	×
طنطا	✓	×	×	×	✓	×	×	×
المنصورة	✓	×	×	×	✓	×	×	×
الزقازيق	✓	×	×	×	×	✓	×	×
حلوان	✓	×	×	×	✓	×	×	×
المنيا	✓	×	×	×	✓	×	✓	×
المنوفية	✓	✓	×	×	✓	×	✓	✓
قناة السويس	✓	×	PDF	×	✓	✓	×	×
جنوب الوادى	✓	✓	×	×	✓	✓	×	×
الفيوم	✓	✓	Word	Word	✓	✓	×	×
بنها	✓	×	PDF Word	×	✓	×	×	×

بني سويف	✓	✓	×	×	✓	×	×	×
كفر الشيخ	✓	×	PDF	×	✓	×	×	×
سوهاج	✓	×	PDF Word	×	✓	×	×	×
بورسعيد	✓	×	PDF Word	×	✓	×	×	×
دمنهور	✓	×	×	×	✓	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	✓	✓	×	×	✓	✓	✓	✓
السويس	✓	✓	×	×	✓	×	×	×

ويتضح من الجدول رقم (١٤) توافر مواقع كافة مواقع المكتبات الرقمية على أدوات البحث على الإنترنت، ومعدل سرعة تحميلها سريعة، لكنها عادة ما تتطلب برامج خاصة لفتح بعض الملفات مثل الفلاش بلاير، والريلبلاير، والأوفيس، والآدوبآكروبات، وتتشابه معظم المواقع في عدم تضمينهم أي روابط تحت الإنشاء، فيما عدا موقعي أسوان والمنوفية.

والجدير بالذكر أنه لابد من دراسة مدى توافر مواقع مشروع المكتبات الرقمية على المشروعات الخمس الفرعية سواء باللغة العربية أو الإنجليزية طبقا للغات إتاحة المواقع، ويوضح الجدول التالي رقم (١٥)

جدول رقم (١٥): توافر معلومات حول المشروعات الفرعية للمكتبات الرقمية .

الجامعة	قواعد البيانات		الفهرس الموحد		المستودع الرقمي		النشر الإلكتروني		التكشيف	
	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E	ع	E
القاهرة	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
الإسكندرية	✓	✓	✓	✓	×	×	×	×	×	×
عين شمس	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
أسيوط	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×
طنطا	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×
المنصورة	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×
الزقازيق	×	✓	×	×	×	✓	×	×	×	×
حلوان	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×
المنيا	✓	×	✓	×	✓	×	×	×	×	×
المنوفية	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×
قناة السويس	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×
جنوب الوادى	✓	✓	✓	✓	✓	✓	×	×	×	×
الفيوم	✓	✓	✓	✓	✓	✓	×	×	×	×
بنها	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×

بني سويف	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×	×
كفر الشيخ	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×	×
سوهاج	✓	×	✓	×	×	×	×	×	×	×	×
بورسعيد	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×	✓	×	×
دمنهور	✓	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
دمياط	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
أسوان	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×
السويس	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×

ويتضح من الجدول السابق رقم (١٥) عدم توافر أي معلومات حول المشروعات الفرعية للمكتبة الرقمية في (٥) خمسة مواقع تتمثل في القاهرة وعين شمس ودمياط وأسوان والسويس، وتنفرد جامعة دمنهور في اشتمالها على معلومات حول قواعد البيانات فقط بالمكتبة الرقمية، ويتوافر بسبعة مواقع نقطتين فق ط وهم : أسيوط وطنطا والزقازيق وحلوان والمنوفية وقناة السويس وسوهاج،كما يحتوى موقع المكتبة الرقمية بجامعة المنيا على معلومات حول ثلاث مشروعات فقط، واحتوى موقع المكتبة الرقمية بجامعة الإسكندرية على أربعة نقاط، في حين تشابه خمسة مواقع للمكتبات الرقمية في حصوله على خمس درجات وهم المنصورة وبنها وبني سويف وكفر الشيخ وبورسعيد، وحصل موقعي المكتبة الرقمية بجامعتي جنوب الوادي والفيوم على ست درجات من إجمالي عشر درجات وهو أعلى معدل لتوافر معلومات حول المشروعات الفرعية للمكتبة الرقمية.هذا ويمكن تلخيص درجات مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية في:

جدول رقم (١٦): عدد نقاط تقييم مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية.

الجامعة	جدول ٣	جدول ٤	جدول ٥	جدول ٦	جدول ٧	جدول ٨	جدول ٩	جدول ١٠	جدول ١١	جدول ١٢	جدول ١٣	جدول ١٤	جدول ١٥	الإجمالي
مجموع	٨	٨	٨	٨	١٢	١٢	١٠	٦	٨	٨	٨	٨	١٠	١١٤
القاهرة	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
الإسكندرية	4	5	2	4	2	2	4	0	6	0	4	6	4	43
عين شمس	4	8	0	4	0	8	4	0	6	0	6	6	0	46
أسيوط	2	4	1	2	2	1	4	2	4	0	2	3	2	29
طنطا	2	3	1	2	1	0	4	2	4	0	2	3	2	26
المنصورة	2	3	1	2	3	1	5	3	4	0	3	3	5	35
الزقازيق	1	1	2	2	2	0	3	0	3	0	2	3	2	21
حلوان	2	4	1	2	2	0	3	0	3	0	2	3	2	24
المنيا	2	4	4	3	2	1	4	2	4	2	3	2	3	36
المنوفية	1	1	1	0	0	2	5	0	5	0	3	3	2	23
قناة السويس	4	3	1	3	2	3	5	2	4	2	2	6	2	39
جنوب الوادى	4	8	4	6	1	0	6	4	8	0	6	6	6	59
الفيوم	4	8	6	4	3	6	6	2	6	0	5	8	6	64

بنها	1	4	2	2	0	4	0	2	3	4	3	0	2	32
بني سويف	4	4	3	3	2	3	2	4	3	3	2	2	4	41
كفر الشيخ	2	1	1	2	1	3	3	1	3	2	2	2	4	30
سوهاج	2	4	1	2	2	0	3	0	3	3	2	0	3	28
بورسعيد	2	3	1	3	2	3	2	4	3	2	2	2	3	36
دمنهور	1	0	0	2	0	3	0	2	0	2	2	0	3	16
دمياط	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
أسوان	1	0	1	3	0	0	2	5	0	0	2	4	0	20
السويس	4	4	3	2	2	0	2	0	1	3	4	2	0	31

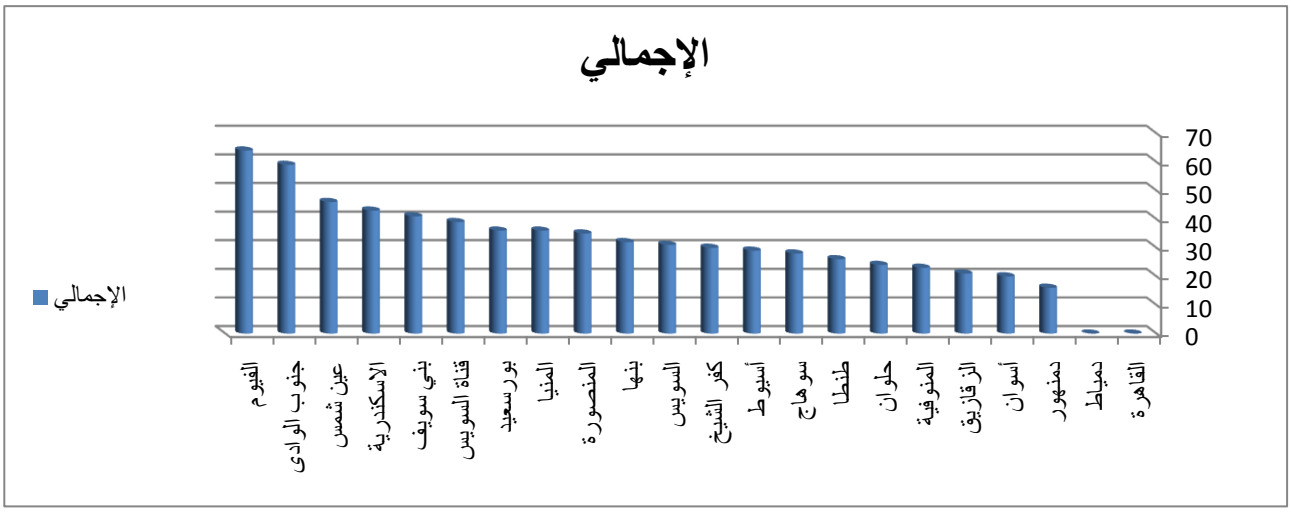

شكل رقم (٤) عدد نقاط تقييم مواقع المكتبات الرقمية ببوابات الجامعات المصرية

ويتضح من خلال الجدول رقم (١٦) والشكل رقم (٤) ما يلي:

١) تفوق موقع المكتبة الرقمية بجامعة الفيوم بحصوله على (٦٤) درجة من مجموع ١١٤ درجة، وتلاه موقع المكتبة الرقمية بجامعة جنوب الوادي والذي أحرز مجموع درجات ٥٩ .

٢) يقع مجموع درجات ثلاث جامعات ما بين ٤١ و٤٦ درجة، وهم بني سويف والإسكندرية وعين شمس.

٣) أحرزت (٧) سبعة مواقع بالجامعات على درجات تتراوح بين ٣٠ و٣٩ درجة، وهي السويس، بنها، المنصورة، المنيا، بورسعيد، قناة السويس.

٤) حصلت (٧) سبعة مواقع بالجامعات على درجات تتراوح بين ٢٠ – ٢٩ وهي أسوان، الزقازيق، المنوفية، حلوان، طنطا، سوهاج، أسيوط.

٥) انفرد موقع المكتبة الرقمية بجامعة دمنهور في حصوله على ١٦ درجة ، كما لم يحصل موقعي القاهرة ودمياط على أي درجات نظرا لعدم توافر موقع للمكتبة الرقمية ببوابة الجامعات الخاصة بهم.

الخاتمة:

أولا: النتائج:

١) تفوق موقع المكتبة الرقمية بجامعة الفيوم بحصوله على (٦٤) درجة من مجموع ١١٤ درجة، وتلاه موقع المكتبة الرقمية بجامعة جنوب الوادي والذي احرز مجموع درجات ٥٩.

٢) يقع مجموع درجات ثلاث جامعات ما بين ٤١ و٤٦ درجة، وهم بني سويف والإسكندرية وعين شمس.

٣) أحرزت (٧) سبعة مواقع بالجامعات على درجات تتراوح بين ٣٠ و٣٩ درجة، وهي السويس، بنها، المنصورة، المنيا، بورسعيد، قناة السويس.

٤) حصلت (٧)سبعة مواقع بالجامعات على درجات تتراوح بين ٢٠ - ٢٩ وهي أسوان، الزقازيق، المنوفية، حلوان، طنطا، سوهاج، أسيوط.

٥) انفرد موقع المكتبة الرقمية بجامعة دمنهور في حصوله على ١٦ درجة،كما لم يحصل موقعي القاهرة ودمياط على أي درجات نظرا لعدم توافر موقع للمكتبة الرقمية ببوابة الجامعات الخاصة بهم.

ثانيا: التوصيات:

بناء على ما توصلت إلى الدراسة من نتاج فإنه يمكن صياغة مجموعة من التوصيات التي تمثلت في النقاط التالية

١) يجب السعي إلى خلق شكلا معياريا لتصميم مواقع المكتبات الرقمية على بوابات الجامعات المصرية الحكومية

٢) يجب الاهتمام بوجود خدمات معلومات تلاءم كل المستفيدين من المكتبات الرقمية سواء كانوا طلاب أم باحثين أم أعضاء هيئة تدريس وغيرهم.

٣) العمل على استقرار وملاءمة صفحات موقع المكتبات الرقمية وخاصة الصفحة الرئيسية للجامعة لدعم سهولة الاستخدام من قبل المستفيدين والاعتياد على الموقع.

٤) يجب إعادة دراسة مجتمع المستفيدين من المكتبات الرقمية وعدم التركيز على السادة أعضاء هيئة التدريس فقط لأنهم يمثلون جزء من مجتمع المستفيدين المستهدفين منها مثل الباحثين والطلاب .

٥) محاولة دعم وجود العناصر الموجودة على مواقع المكتبات الرقمية لزي ادة جودتها، وكذلك العمل على إنشاء العناصر التي لم يتسنى للبوابة إنشائها وفقا لعناصر التقييم.

٦) يجب ربط كل موقع للمكتبة الرقمية بوحدة المكتبة الرقمية بالمجلس الأعلى للجامعات لتعظيم الاستفادة من المواقع.

٧) يجب أن تشتمل البوابة الإلكترونية الأكاديمية على محرك بحث اتحادي يمكنه البحث في جميع مصادر المعلومات المتاحة على البوابة وبإستراتيجية بحث واحدة، وخاصة محتويات موقع المكتبات الرقمية.

قائمة المراجع:

1. AL Zabir, O. (Dec. 2007) Building a Web 2.0 Portal with ASP.NET 3.5، Available at: http://ferality.net/~harold/ebook/OReilly%20Building%20a%20Web%202.0%20Portal%20with%20ASP.NET%203.5.pdf

2. American Library Association. (2006) Great Web Sites for Kids: Selection Criteria، Cited in (10 Aug. 2006)، Available at:http://www.ala.org/ala/alsc/greatwebsites/greatwebsitesforkids/greatwebsites.htm

3. Coutts, H. (4 Jan. 2004) Critical Evaluation of Resources on the Internet، University of Alberta، Cited in (10 Aug. 2006) ، Available at:http://www.library.ualberta.ca/guides/criticalevaluation/index.cfm

4. Cunningham, J., &Stoffel, B. (2004). The *Campus Web Portal*: Is *There* a *Channel* for the *Library*? College & Undergraduate *Libraries* 11(1), 25-31، Available at: http://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1300/J106v11n01_03

5. Doty, P., &Haubitz, H. (2005). The use of public web portals by undergraduate students، Available at: http://repositories.lib.utexas.edu/bitstream/handle/2152/3995/haubitzh67152.pdf?sequence=2

6. Fenton, Serena. (29 May 1997) Information Quality: is the truth out there? ، Cited in (10 Aug. 2006) ، Available at:http://ils.unc.edu/~fents/310/

7. Harris, H. (17 Nov. 1997) Evaluating Internet Research Sources،Cited in (10 Aug. 2006)، Available at:http://www.virtualsalt.com/evalu8it.htm

8. Lesley University. (27 Oct. 2005) Evaluating Web Sites: Criteria for the Classroom،Cited in (10 Aug. 2006) ، Available at:http://www.lesley.edu/library/guides/research/evaluating_web.html

9. Letha, M. M. (2006). *Library portal: A tool for Web-enabled information services*. DESIDOC Bulletin of. Information Technology, 26 (5), 11-16، Available at: http://publications.drdo.gov.in/ojs/index.php/djlit/article/view/108/30

10.Roznovschi, Mirela. (1 Mar. 1999) Evaluating Foreign and International Legal Databases on the Internet، Cited in (10 Aug. 2006) ، Available at:http://www.llrx.com/features/evaluating.htm

11. Schnall, Janet. (22 Jun. 2004) Navigating the Web: Using Search Tools and Evaluating Resources،Cited in (10 Aug. 2006)، Available at:http://healthlinks.washington.edu/howto/navigating/

12. Schrock, Kathleen. (25 Apr. 2003) The ABCs of Web Site Evaluation، Cited in (10 Aug. 2006)، Available at:http://kathyschrock.net/abceval/

13. Smith, Alastair. (1997)Testing the Surf: Criteria for Evaluating Internet Information Resources، The Public-Access Computer Systems Review, 8 (3)، Cited in (10 Aug. 2006)، Available at:http://epress.lib.uh.edu/pr/v8/n3/smit8n3.html

14. Social Science Information Gateway. (2005) Evaluating Internet Resources for SOSIG، Cited in (10 Aug. 2006)، Available at: http://sosig.esrc.bris.ac.uk/desire/ecrit.html

15. Ury, Connie. (30 Apr. 2002) Evaluating Web Resources. Owens Library, Northwest Missouri State University. Cited in (10 Aug. 2006) . Available at:http://www.nwmissouri.edu/library/search/evaluate.htm

16. Zagazig Digital Library. http://ezproxy.zu.edu.eg/

١٧.جامعة أسوان ، مشاريع التطوير ،" **المكتبة الرقمية**"،متاح في:

http://www.aswu.edu.eg/Arabic/DevelopmentProjects/digital-library/Pages/default.aspx

١٨. جامعة أسيوط،"**المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://www.aun.edu.eg/DL-LUC/index.htm

١٩.جامعة الإسكندرية، مكتبات الجامعة،" **المكتبة الرقمية**"، متاح في:

http://www.portal.alexu.edu.eg/index.php/ar/2011-09-22-07-47-37/2011-09-25-13-00-19

٢٠. جامعة السويس،" **المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://www.damanhour.edu.eg/Pages/DigitalLibrary.aspx

٢١. جامعة الفيوم، " **مشروع المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://www.fayoum.edu.eg/al/aboutAl.aspx

٢٢. جامعة المنصورة،" **نظم المستقبل لإدارة المكتبات**"، متاح في: http://www.aun.edu.eg/DL-LUC/index.htm

٢٣. جامعة المنوفية،" **الإدارة العامة للمكتبات**"، متاح في: http://www.menofia.edu.eg/library10.asp

٢٤.جامعة المنيا ، مراكز الجامعة ومشروعات التطوير،" **مشروع المكتبة الرقمية**"، متاح في:

http://www.minia.edu.eg/Arabic/DevelopmentProjects/digital%20library/Pages/default.aspx

٢٥. جامعة بنها،" **المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://www.dgtlib.bu.edu.eg/dgtlib/index.php/digital

٢٦. جامعة بني سويف، "**المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://www.bsu.edu.eg/DigitalLibraryLinks.aspx?LID=1487

٢٧. جامعة بورسعيد، "**المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://eul.psu.edu.eg/

٢٨. جامعة جنوب الوادي،" **مشروع المكتبات الرقمية**" ، متاح في:

http://www.svu.edu.eg/ictp/dig_library/index.htm

٢٩. جامعة حلوان، **"EULC مشروع المكتبة الرقمية"**، متاح في: http://www.helwan.edu.eg/arabic/?page_id=46

٣٠.جامعة دمنهور، "**خدمة استخدام قواعد البيانات العالمية**"، متاح في:

http://www.damanhour.edu.eg/Pages/DigitalLibrary.aspx

٣١. جامعة سوهاج،" **مشروع المكتبة الرقمية وميكنة المكتبات**"، متاح في: http://diglib.sohag-univ.edu.eg/

٣٢. جامعة طنطا، "**المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://www.tanta.edu.eg/UNITES/library/index.html

٣٣.جامعة عين شمس، الرئيسية ،" **المكتبة الرقمية** "، متاح في:

http://www.asu.edu.eg/arabic/article.php?action=show&id=241

٣٤.جامعة قناة السويس، "**المكتبة الرقمية**"، متاح في: http://eulc.scuegypt.edu.eg/?page=home

٣٥.جامعة كفرالشيخ ،"**الاستشارات والوحدات الخاصة**" ، المكتبة المركزية،المكتبة الرقمية وقواعد البيانات العالمية، متاح في: http://portal.kfs.edu.eg/Arabic/ConsultingandSpecialUnit/

٣٦. جبريل بن حسن العريشي، منى الغانم، (مايو ٢٠١١) ،"**تقييم بوابات الجامعات السعودية المتاحة على الإنترنت في ضوء المعايير الدولية**"، دراسات المعلومات، (١١)، متاح في: http://informationstudies.net/images/pdf/119.pdf

٣٧.عاطف السيد قاسم، بوابة اتحاد المكتبات الجامعية المصرية: دراسة تقييمة تحليلية (١)، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س٣٠ (ع٣)، يوليو ٢٠١٠.

٣٨. عبد الرشيد بن عبد العزيز حافظ، هناء على الضحوي، (ديسمبر ٢٠٠٦)،"**مصادر المعلومات المتاحة على شبكة الإنترنت : معايير مقترحة للتقويم** "، cybrarians journal، ع ١١، **متاح في** : http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=4302-&catid=128:2009-05-20-09-47-41

٣٩. *عمرو سعيد*،" **بوابات شبكة الإنترنت:ماهيتها، أنواعها وفئاتها**"، متاح *في*:

http://www.alarabiclub.org/index.php?p_id=213&id=284

٤٠. ماجدة عزت غريب، (مارس ٢٠٠٦) ،"**مواقع المكتبات الجامعية على شبكة الأنترنت : دراسة مقارنة لمواقع بعض المكتبات العربية والغربية** ". cybrarians journal، ع8 ، **متاح في:** http://www.journal.cybrarians.

٤١. مدونة إتقان لتقنية المعلومات،" **مفاهيم أساسية فى مجال الإنترنت**"، متاح في:

http://blog.itqanbs.com/posts/337 ٤٢.

٤٣. مشروع تطوير نظم وتكنولوجيا المعلومات، "**تقييم إنجازات المشروعات بالجامعات** ": مشروع المكتبة الرقمية ،

متاح في: https://onedrive.live.com/view.aspx?resid=BEE6768E4167DFBA!158&app=Excel

٤٣.أحمد اللقاني، علي الجمل، (٢٠٠٣) ،" **معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس"**، ط٣، القاهرة: عالم الكتب.

أسباب وعوامل صعوبات التعلم في مادة الرياضيات وآليات علاجها من وجهة نظر معلمي المدرسة الابتدائية: - دراسة ميدانية بالمدارس الابتدائية التابعة للمقاطعتين ١٠ و٤١ بلدية برهوم -

أ.بن حامد لخضر/جامعة البويرة،الجزائر - أ. سعودي أحمد/جامعة المسيلة،الجزائر

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب وعوامل صعوبات التعلم في مادة الرياضيات وآليات علاجها من وجهة نظر معلمي المدرسة الابتدائية ، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي للبحث في العوامل المسببة لنشوء هذه الظاهرة ، وقد اشتملت عينة الدراسة على ٨٠ معلم ومعلمة يدرسون بالمدارس الابتدائية التابعة للمقاطعتين ١٠ و٤١ ببلدية برهوم .

وبهدف تحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان بتصميم استبيان مكون من ٣٠ عبارة وفقا لسلم ليكرت الثلاثي بحيث تكون الإجابة عنها بموافق – محايد – غير موافق ، كما اشتملت على أسئلة مفتوحة .

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- أكثر العوامل شيوعا والتي تتسبب في نشوء صعوبات التعلم لمادة الرياضيات هي المتعلقة **بالسندات التربوية** وهذا من وجهة نظر معلمي المدرسة الابتدائية .

٢- هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ ا لمرحلة الابتدائية تعزى إلى **التلميذ** من وجهة نظر المعلمين .

٣- هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تعزى إلى **المعلم** من وجهة نظر المعلمين .

٤- هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرح لة الابتدائية تعزى إلى **السندات التربوية** من وجهة نظر المعلمين .

٥-هناك اتجاهات ايجابية لدى معلمي المدرسة الابتدائية نحو نشاط المعالجة التربوية.

الكلمات المفتاحية : صعوبات التعلم ، المعالجة التربوية.

مقدمة :

على الرغم مِن الأهمية المتزايدة للرياضيات في عصرِنا الحالي وتنوع استخداماتها وتطبيقاتها في جميع مجالات الحياة،إلاّ أنّه يلاحظ أن كثيراً من التلاميذ والطلبة يعانون من صعوبات في تعّلمهم لهذه المادة، حيث تمثل هذه الصعوبات أكثر أنواع صعوبات التعلّم أهمية وشيوعا، و غالبا ما تبدأ في المرحلة الابتدائية وتستمر حتى المرحلة الثانوية ، بل ويمتد تأثيرها على

حياة الفرد اليومية والمهنية، وهذا قد يعود إلى طبيعة مادة الرياضيات والتي تكتسي طابعا تجريديا وتركيبيا الذي يبدأ من السهل البسيط الملموس وتتطور حتى تصل إلى الصعب المجرد .

وموضوع صعوبات التعلم في الرياضيات هو موضوع يطرح بقوة في الآونة الأخيرة نتيجة ضعف التحصيل في هذه المادة وكذا عزوف الكثير من التلاميذ عن دراستها ، لذلك جاءت هذه الورقة البحثية لتبحث في أسباب وعوامل صعوبات التعلم في الرياضيات وآلية علاجها من وجهة نظر المعلمين،دراسة ميدانية بالمدارس الابتدائية التابعة للمقاطعتين ١٠ و٤١ ببلدية برهوم .

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتلخص مشكلة الدراسة في التعرف على أسباب وعوامل صعوبات التعليم التي يواجهها تلميذ المرحلة الابتدائية في مادة الرياضيات وذلك من خلال محاولة الإجابة عن **التساؤلات** التالية :

–ما العوامل المؤثرة في ظهور صعوبات التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلمي المدرسة الابتدائية وما سبل تجاوزها ؟

–ما درجة شيوع عوامل ظهور صعوبات التعلم التي يواجهها تلاميذ المرحلة الابتدائية في مادة الرياضيات ؟

الأسئلة الجزئية : تندرج تحت السؤال السابق التساؤلات التالية:

١- هل هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تعزى إلى **التلميذ** من وجهة نظر المعلمين؟

٢- هل هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتد ائية تعزى إلى **المعلم** من وجهة نظر المعلمين؟

٣- هل هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تعزى إلى **السندات التربوية** من وجهة نظر المعلمين ؟

٣ - ما طبيعة اتجاهات المعلمين نحو نشاط المعالجة التربوية؟

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة الحالية إلى:

–تقصي العوامل والأسباب المؤدية لظهور صعوبات التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية.

–إعداد استبيان لرصد مختلف الصعوبات التي يعاني منها تلاميذ الابتدائي وتطبيقها ميدانيا.

–وضع مقترحات وحلول مناسبة للتغلب على هذه الصعوبات مستقبلا.

–الكشف عن الصعوبات التي تواجه معلم المدرسة الابتدائية أثناء تدريسه للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم في مادة الرياضيات .

–محاولة البحث في آليات تجاوز ومعالجة الصعوبات التعليمية المتعلقة بتدريس مادة الرياضيات.

–تقديم توصيات للقائمين على قطاع التربية للتغلب على الصعوبات التي قد تحول دون تحقيق أهدافه.

أهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية التعليم بوصفه إحدى الدعامات الرئيسية لتحقيق التنمية الشاملة في المجتمع .

-كما تنبثق أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله بالتقصي وهو الصعوبات التعلي مية التي يواجهها تلاميذ المرحلة الابتدائية في مادة الرياضيات.

-كما تكمن أهميتها في إمكانية الاستفادة منها في تبني استراتيجيات من شأنها الإسهام في رفع كفاءة التعليم وتطويره ، وكذا الحد من الصعوبات التي تواجه التلاميذ في مادة الرياضيات خلال مشوارهم الدراسي .

-كما تستمد الدراسة أهميتها من أهمية مادة الرياضيات وأهمية بناء الاتجاهات الايجابية نحو مادة الرياضيات عند تلاميذ المرحلة الابتدائية .

- أهمية الكشف عن عوامل صعوبات التعلم بهدف إيجاد الآليات الوقائية اللازمة.

حدود الدراسة: تتحدد الدراسة الحالية بما يلي:

١ - **الحدود الموضوعية:** تتمثل في صعوبات التعليم التي تواجه تلاميذ المرحلة الابتدائية في مادة الرياضيات.

٢ - **الحدود البشرية :** اقتصرت الدراسة على عينة مكونة من ٨٠ معلما ومعلمة

٣ - **الحدود المكانية:** المدارس الابتدائية التابعة للمقاطعتين ١٠ و٤١ ببلدية برهوم .

٤ - **الحدود الزمانية:** تمّ إجراء الدراسة خلال الفترة الممتدة من أكتوبر إلى غاية ٢٠ ديسمبر ٢٠١٤.

مصطلحات الدراسة:

مفهوم صعوبات التعلم:

ينص تعريف **القانون الفيدرالي لصعوبات التعلم** على أن مصطلح صعوبات التعلم المحددة يعني" وجود اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفس لغوية الأساسية والتي تتضمن فهم أو استخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة والتي تظهر على شكل قدرة على الإصغاء، والتفكير والكلام، والقراءة والكتابة، التهجئة أو القيام بالعمليات الحسابية، ويتضمن المصطلح حالات مثل صعوبات الإدراك، والإصابة الدماغية، والخلل ا لوظيفي البسيط وعجز القراءة والحسبة النمائية، ويستثني هذا المصطلح مشكلات التعلم، التي تحدث نتيجة للإعاقات البصرية والسمعية والحركية والتخلف العقلي والاضطرابات الانفعالية أو الحرمان البيئي والثقافي والاقتصادي (١).

هذا وقد قامت **الجمعية الوطنية لصعوبات التعلم** بتصنيف صعوبات التعلم في مجموعتين هما:

صعوبات التعلم النمائية : ويقصد بها تلك الصعوبات التي تتحدث في العمليات ما قبل الأكاديمية والتي تتكون من العمليات المعرفية والتي تتضمن الانتباه والإدراك والذاكرة والتفكير واللغة، والتي تعد اساسية في التحصيل الأكاديمي، وتشكل أهم الأسس التي يقوم بها النشاط العقلي المعرفي للفرد، ومن ثم فإن أي اضطراب أو خلل يصيب واحدة أو أكثر

[1] -Lerner W. Janel (2000). Learning Disabilities Theories Diagnosis and Teaching Strategies, USA Houghton Mifflin Company, Eight Edi. math automaticity in learning handicapped children: The role of computerized drill and practice. Focus on Exceptional Children, 20(2), 1-7, p315.

من هذه العمليات يعزز بالضرورة عددا من الصعوبات الأكاديمية، ولذلك يمكن تقرير أن الصعوبات النمائية هي منشأ الصعوبات الأكاديمية اللاحقة والسبب الرئيسي لها.

صعوبات التعلم الأكاديمية : والتي تعني صعوبات التعلم في لأداء المدرسي الأكاديمي، والتي تتضمن صعوبات القراءة والكتابة والتهجئة والتعبير والرياضيات،وتتفاعل الصعوبات النمائية مع الصعوبات الأكاديمية منتجة اضطرابات السلوك الاجتماعي الانفعالي.(١)

ويقدم علم نفس النمو نظرية مهمة في فهم صعوبات التعلم توضح العلاقة بين صعوبات التعلم النمائية وصعوبات التعلم الأكاديمية، والمفهوم الرئيسي في علم نفس النمو هو أن نمو ونضج المهارات المعرفية أو التفكير يسير في عملية تتابعيه، فقدرة الطفل على التعلم تعتمد على حالته النمائي ة الحالية، أضف إلى ذلك أن هذه النظرية تشير إلى أن محاولات تسريع أو تجاوز العمليات النمائية سوف يقود إلى مشكلات حقيقية فالتأخر النمائي يعني بطءا في نمو وتطور نواحي محددة من النمو، وانطلاقا من وجهة النظر هذه، فإن لكل فرد محدد مسبقا من النمو في مختلف وظائف ال نمو الإنساني، بما في ذلك القدرات المعرفية، وكذا فإن الصعوبات النمائية تسبق الصعوبات الأكاديمية، وإذ لم يواجه الفرد مشكلة في النمو والنضج فلن تكون هناك مشكلات أكاديمية.(٢)

صعوبات التعلم:

(التعريف الاتحادي ١٩٧٧- دائرة التربية الأمريكية)

صعوبة التعلم هي اضطراب في جانب أو اكثر من العمليات اللفظية الأساسية المتعلقة بالفهم واستخدام اللغة المنطوقة والمكتوبة ومن أعراضها عدم القدرة على الانتباه والتفكير والتحدث والقراءة والكتابة والحساب، وقد تكون ناتجة عن إعاقات إدراكية أو إصابات دماغية أو صعوبات اللغة والحبسة الكلامية، بحيث لا تكون هذه الصعوبات ناتجة عن الإعاقات الأخرى مثل التخلف العقلي والانفعالي أو الحرمان الثقافي والبيئي والمادي.(٣)

صعوبات تعلم الرياضيات:

هي عجز في تعلم واكتساب االمفاهيم المهارات والاستدلالات الرياضية المفاهيمية وتطبيقها في المواقف المختلفة، والذي يظهر في عدم القدرة على القيام بعمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة والخلط فيما بينها، وصعوبة في تطبيق الإستراتيجيات التي تتناسب مع العملية، وتظهر عادة في بداية المرحلة الابتدائية وتستمر حتى المرحلة الثانوية ولا تظهر في مواقف المدرسة وإنما تنتقل إلى مواقف الحياة اليومية أيضا، ويعتقد أن مشكلاتهم في حل المسائل اللفظية يعود إلى فشلهم في تطبيق استراتيجيات حل المشكلات.(٤)

التعريف الإجرائي :يعرف الباحثان صعوبات التعليم بأنها عدم قدرة التلاميذ على استعاب وهضم المفاهيم الرياضية ممّا يعيق تحقيق مؤشرات الكفاءة لمادة الرياضيات بالنسبة لهم ، وبالتالي عدم تمكنهم من إنجاز الأنشطة المتعلقة بالمادة وفي دراستنا هذه هي تلك العوامل المتعلقة بـ (التلميذ،المعلم ، السندات التربوية) .

---

١ - المرجع السابق، ص ٣٦٢.

٢ - المرجع السابق، ص٨٩-٩٣.

3-Smith, Shea, T (2004) Introduction to Special Education. Journal of Clinical Oncology, 2004 - jco.ascopubs.org , p14.

٤ - المرجع السابق، ص ١٥.

السندات التربوية: ونعني بها ما يجب أن يتزود به المعلم من وثائق تساعده على أداء واجبه التعليمي على أكمل وجه ونذكر منها : المنهاج ، دليل قراءة المنهاج، الوثيقة المرافقة للمنهاج، الكتاب المدرسي، التدرج السنوي

معلم المدرسة الابتدائية : هو الشخص الذي أوكلت إليه مهمة تعليم الأجيال وهو في دراستنا هذه معلم المدرسة الابتدائية الذي يدرس في إحدى المدارس الابتدائية التابعة للمقاطعتين ١٠ ٤١ ببلدية برهوم .

فرضيات الدراسة: تسعى الدراسة الحالية للتحقق من صحة الفرضيات التالية:

١- هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تعزى إلى **التلميذ** من وجهة نظر المعلمين .

٢- هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تعزى إلى **المعلم** من وجهة نظر المعلمين.

٣- هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تعزى إلى **السندات التربوية** من وجهة نظر المعلمين.

٤-هناك اتجاهات ايجابية لدى معلمي المدرسة الابتدائية نحو نشاط المعالجة التربوية

الدراسات السابقة:

من الدراسات المرتبطة بمشكلة البحث و التي تمّ الاطلاع عليها نذكر ما يلي :

١- **دراسة (محبات أبو عميرة ١٩٩٦)** الموسومة بـ "**الصعوبات التي تواجه التلاميذ في أثناء قراءة رموز الرياضيات، ومعرفة مدى ملاءمة كتب الرياضيات لقدرة التلاميذ القرائية**، حيث تكونت عينة الدراسة من ١٧٠ تلميذا وتلميذة تم انتقاؤهم من بين ثمانية فصول دراسية، وقد استخدم الباحث بطاقة لملاحظة قراءة التلاميذ للرياضيات .

توصلت الدراسة في الأخير إلى وجود صعوبات تقابل التلاميذ أثناء قراءتهم لمحتوى كتب الرياضيات مثل : عدم وضوح الأمثلة المشروحة في الكتاب، وعدم القدرة على قراءة الأعداد الكبيرة ، كذلك عدم القدرة على التمييز بين الرموز الرياضية ، وهذا مما يؤكد أن عرض الأمثلة والمواضيع في الكتاب المدرسي يتم بصورة يصعب على التلميذ فهمها منفردا [1].

٢- **دراسة (سينجر وبار بارا signer et Barbara 1992):** هدفت الدراسة إلى بناء وتطبيق برنامج لتعليم الرياضيات للطلاب المتوقع تسربهم من المدرسة، واعتمد البرنامج على تصميم اختبار تشخيصي صمم على أقراص ممغنطة وتوفر تعزيزا ايجابيا للطلبة، وقد استخدم هذا البرنامج لمساعدة الطلبة اختيار مقرر الرياضيات وزيادة دافعيتهم ل تعلم الرياضيات، وزيادة نسبة حضورهم لحصص الرياضيات، وقد اعتمدت منهجية الدراسة على تقديم الاختبار التشخيصي للطلبة مرة واحدة أسبوعيا مدة عام دراسي كامل، وقد كان الاختبار يطبق في مركز الحاسوب المتوفر في المدرسة ، وأشارت النتائج في الأخير إلى أنّ البرنامج نجح في زيادة دافعية الطلاب لتعلم الرياضيات، حيث لاحظ تسابق الطلبة عند

[1] – أبو عميرة ، محبات ١٩٩٦، "**الرياضيات التربوية**" ، دراسات وبحوث ، الطبعة الأولى ، مصر، الدار العربية للكتاب .

أداء الاختبارات للحصول على أكبر عدد من التعزيز الايجابي المستخدم في الاختبار، وبالتالي تبين وجود تحسن في اتجاهاتهم (ذكور-إناث) نحو مادة الرياضيات واستخدام الحاسوب للتعلم.[1]

٣-**دراسة غسان الصالح (٢٠٠٣)**:حيث قام الباحث بدراسة الأسباب التي تعزى إليها صعوبات التعلم، حيث أجريت الدراسة على عينة من طلبة مدارس مدينة دمشق، وقد هدفت الدراسة إلى تحديد الأسباب التي تعزى إليها صعوبات التعلم من قبل الطلبة ، تألفت عينة الدراسة من ٢٠٠ طالباً وطالبة من مدارس مدينة دمشق من طلبة الصفين الثاني الإعدادي والثاني ثانوي علمي وأدبي، وقد استخدم الباحث اختبار عزو أسباب صعوبات التعلم المؤلف من ٢٦ بندا، وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج منها :

–وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلبة الصف الثاني الإعدادي وطلبة الثانية ثانوي عند مستوى الدلالة ٠.٠٥ على بنود المقياس جميعها .

–كما لوحظت فروق بالنسبة إلى التخصص .

–أمّا الفروق بالسبة للجنس فلم تكن دالة .([2])

٤- (**دراسة نواف الظفيري** ٢٠٠٥):حيث قام الباحث بدراسة الفروق بين تلاميذ السنة الخامسة من ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات والعاديين في أداء الذاكرة قصيرة المدى، وقد حدد الباحث أهدافه بمعرفة الفروق في أداء الذاكرة قصيرة المدى عند التلاميذ من ذوي صعوبات التعلم في الرياضيات ونظرائهم العاديين، وقد بلغت عينة الدراسة ٥٢ تلميذا وتلميذة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، استخدم الباحث عددا من الأدوات لتحقيق أهداف دراسته تكونت من اختبار الذكاء غير اللغوي، ومقياس تقدير الخصائص السلوكية واختبار تحصيلي، ومقياس الذاكرة قصيرة المدى ، وتوصل الباحث في الأخير إلى عدد من النتائج منها:

–وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي صعوبات التعلم في الر ياضيات والعاديين وهذه الفروق لصالح العاديين ، كما لا تظهر نتائج البحث فروقا دالة إحصائيا تعزى لمتغير الجنس بين الذكور والإناث .([3])

تعليق على الدراسات السابقة:

لقد أكدت غالبية الدراسات التي تم التطرق إليها بأنّ الاتجاهات الايجابية نحو تعلم الرياضيات ل ها دور كبير في مستوى التحصيل، وفي القدرة على الإنجاز، حيث توصلت الدراسات إلى وجود صعوبات تقابل التلاميذ أثناء قراءتهم لمحتوى كتب الرياضيات مثل: عدم وضوح الأمثلة المشروحة في الكتاب، وعدم القدرة على قراءة الأعداد الكبيرة ، كذلك عدم القدرة على التمييز بين الرموز الرياضية، وهذا مما يؤكد أن عرض الأمثلة والمواضيع في الكتاب المدرسي يتم بصورة يستحيل على التلميذ قراءتها ومعرفة مدلولاتها دون مساعدة المعلم وهذا ما ذهبت إليه دراسة **(محبات أبو عميرة**

[1] - الصالح غسان ٢٠٠٣ ، "**الأسباب التي تعزى إليها صعوبات التعلم ، دراسة ميدانية على عينة من طلبة مدارس مدينة دمشق** " ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ١٩، العدد الأول.

[2] - الظفيري، نواف ٢٠٠٥،" **الفروق بين تلاميذ الصف الخامس من ذوي صعوبات تعلم الرياضيات والعاديين في أداء الذاكرة قصيرة المدى**"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21 ، العدد الثاني.

[3]- Signer, R , & Barbara ,R. (1992).Study of Black AT-RISK urban youth using computer assisted testing T1 TITLE:A , (ERIC) ED 346127.

١٩٩٦)،كذلك أقرّت معظم الدراسات وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي صعوبا ت التعلم في الرياضيات والعاديين وهذه الفروق لصالح العاديين، وهذا ما خلصت إليه دراسة **نواف الظفيري** ٢٠٠٥ كما لم تظهر نتائج البحث فروقا دالة إحصائيا تعزى لمتغير الجنس.

إجراءات الدراسة :

١ - **المنهج المتبع**: بالنظر إلى مشكلة الدراسة، وعلى اعتبار أنّ هذه الدراسة تسلط الضوء على ظاهرة موجودة في الوقت الحاضر، وكما هي موجودة في الواقع، كان المنهج المناسب لدراستنا هو **المنهج الوصفي التحليلي**.

٢ - **مجتمع وعينة الدراسة** : يتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الا بتدائية التابعة للمقاطعة رقم ١٠.ببلدية برهوم .أما بخصوص عينة الدراسة فقدّرت بـ ٨٠ معلما ومعلمة تمّ اختيارهم بطريقة عشوائية، والجداول التالية تبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير: الجنس.

جدول رقم (١) : يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير **الجنس**.

الجنس	العدد	النسبة
ذكور	٣٥	% 43.75
إناث	٤٥	% 56.25
المجموع	٨٠	% ١٠٠

أدوات جمع البيانات :

بالرجوع إلى الأدب التربوي والبحوث والدراسات ذات العلاقة بمشكلة الدراسة،تمّ إعداد **استبيان** يتكون من ٣٠ عبارة موزعة على ثلاثة مجالات كالتالي:

المجال الأول : عوامل تتعلق بالتلميذ ويضم ٧عبارات.

المجال الثاني : عوامل تتعلق بالمعلم ويضم ٨عبارات.

المجال الثالث : عوامل تتعلق بالمادة في حد ذاتها ويضم ٩عبارات.

المجال الرابع: آلية المعالجة التربوية ويضم ٠٦ عبارات.

وقد تمّ اعتماد مقياس ليكرت الثلاثي (موافق – محايد-غير موافق)

بحيث تعطى للعبارات الموجبة التقديرات(٣-٢-١) ، بينما تعطى للعبارات السالبة التقديرات (١-٢-٣) .

الدراسة السيكومترية لأداة الدراسة :

بغية التأكد من الدقة العلمية لأداة الدراسة تمّ حساب كلاّ من ثبات الأداة وصدقها كالتالي :

أ/ الثبات: بغرض إيجاد ثبات الاستبيان تمّ تطبيقها على عينة مكونة من (٣٠) معلما ومعلمة من خارج عينة البحث، وباستخدام طريقة التجزئة النصفية - تقسيم الاستبيان إلى نصفين، نصف يضم البنود الزوجية ونصف يضم البنود الفردية- تمّ حساب مع امل الارتباط بين نصفي الاستبيان، ثم تصحيحه باستخدام معادلة "**سبيرمان - براون** "، فكان معامل الثبات للاستبيان (٠.٨٦)، وهو معامل ثبات مقبول، ممّا يشجع على استخدامها من اجل الوصول إلى بيانات موثوقة .

صدق الأداة :تمّ حساب **الصدق التمييزي** للاستبيان من خلال إيجاد دلالة الفروق بين المجموعتين المتطرفتين للمعلمين الذين طبّق عليهم الاستبيان وعددهم (٣٠) معلما ومعلمة، تمّ استثناؤهم من عينة البحث، حيث تمّ ترتيب درجات المعلمين تنازليا حسب العلامات الكلية التي حصلوا عليها، ثم تمّ سحب (٢٧ %) من طرفي التوزيع أي أخذ من كل طرف (٠٨ أفراد)، وتمّ استخدام الاختبار التائي(ت) لإيجاد دلالة الفروق بين المجموعتين، ووجد أن قيمة (ت) المحسوبة (٧.٤٥). وهي أكبر من القيمة الجدولية والمقدرة بـ (٢.٦٧) ممّا يدل على وجود فروق ذات دلالة عند مستوى (٠,٠١) بين المجموعتين العليا والدنيا، وهذا يشير إ لى قدرة الأداة على التمييز بين طرفي السمة المقاسة، وهو أحد مؤشرات الصدق.كما هو موضح في الجدول رقم (٠٤).

جدول رقم (٠٢) : نتائج حساب الصدق التمييزي للإستبيان.

	الفئة العليا(ن=٨)		الفئة الدنيا(ن=٨)		قيمة"ت"	الدلالة الإحصائية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
صعوبات التعلم في الرياضيات آلية المعالجة التربوية	٥٦.٨٧	٢.٠٣	٤٩.٥	١.٩٢	٧.٤٥	دال عند ٠.٠١

المعالجة الإحصائية: بعد جمع بيانات الدراسة قام الباحثان بإدخالها للحاسوب، ومن ثمّ تمّت معالجتها عن طريق حساب التكرارات والنسب المئوية ، مستخدمين في ذلك برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية **spss**.

ائج الدراسة ومناقشتها :

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي ينص على : "ما درجة شيوع عوامل وأسباب ظهور صعوبات التعلم التي يواجهها تلاميذ المرحلة الابتدائية في مادة الرياضيات ؟

وللإجابة على هذا السؤال تمّ استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع صعوبات التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وذلك يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم :(٠٥): يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع عوامل صعوبات التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية .

يتضح من الجدول أنّ العوامل المتعلقة **بالسندات التربوية** تصدرت قائمة عوامل صعوبات التعلم وذلك بمتوسط حسابي قدره ٢٤.٣٦ وانحراف معياري ١.٧٢ ، ثمّ تليها العوامل المتعلقة **بالمعلم** بمتوسط حسابي قيمته ٢١.٦٦ وبانحراف معياري ١.٥٠ ، وأخيرا تأتي العوامل المتعلقة **بالتلميذ** بمتوسط حسابي١٨.٨٤ وبانحراف معياري ١.٦٠

عوامل صعوبات التعلم	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
العوامل المتعلقة بالتلميذ	٨٠	١٨.٨٤	١.٦٠
العوامل المتعلقة بالمعلم	٨٠	٢١.٦٦	١.٥٠
العوامل المتعلقة بالسندات التربوية	٨٠	٢٤.٣٦	١.٧٢
الدرجة الكلية	٨٠	٦٤.٩٦	٢.٥١

وتتفق هذه النتائج مع النتائج التي أشارت إليها الدراسات السابقة والتي دلت في مجملها على وجود صعوبات، من ذلك دراسة محبات أبو عميرة ١٩٩٦ والتي دلّت نتائجها على وجود صعوبات تقابل التلاميذ أثناء قراءتهم لمحتوى كتب الرياضيات مثل: عدم وضوح الأمثلة المشروحة في الكتاب، وعد م القدرة على قراءة الأعداد الكبيرة ، كذلك عدم القدرة على التمييز بين بعض الرموز الرياضية وهذا ممّا يؤكد بأن المواضيع في الكتاب المدرسي معروضة بصورة يصعب على التلميذ فهمها منفردا .

وبالنظر إلى درجة استجابة أفراد العينة في كل محور نجد أنّه بالنسبة للمحور الأول والخاص بالعوامل المتعلقة **بالتلميذ** احتلت العبارة رقم٤ " **غياب الاتجاهات الايجابية لدى التلميذ نحو مادة الرياضيات وتدني مستوى التحصيل** " المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره ٢.٨٣ وبانحراف معياري قيمته ٠.٣٧ وهذا يدل على أن التلاميذ الذين لديهم اتجاهات سلبية نحو مادة الرياضيات يؤثر ذلك على عدم تفاعلهم وتعاطيهم جيّدا مع المعلم حيث تجدهم لا يولون اهتماما كبيرا للمادة، وفي بعض الأحيان ربّما يتغيبون عنها ممّا ينعكس بصورة سلبية على تمدرسهم وكذا تحصيلهم الدراسي .

أما فيما يخص المحور الثاني والخاص بالعوامل المتعلقة **بالمعلم** فقد احتلت العبارة١٢" **تقديم المادة في قوالب تقليدية تركز على الكم دون الكيف مع تجاهل كبير لتطبيقاتها الحياتية وعدم ربطها بواقع التلميذ** " المرتبة الأولى في هذا المجال بمتوسط حسابي قدره ٢.٧٤ وبانحراف معياري قيمته ٠.٤٣ فطريقة التدريس التي يستخدمها المعلم تلعب دورا هاما في نجاح العملية التعليمية فحسن اختيار الطريقة يؤدي حتما إلى تحقيق الأهداف المتوخاة من تدريس المادة ، خصوصا وأنّ مادة الرياضيات ذات طابع تجريدي ممّا يستلزم اعتماد المعلم على الطرائق النشطة التي تبعث الحيوية والنشاط لدى التلميذ ويشارك فيها بفعالية في صنع تعلماته، وبخصوص هذه النقطة أيضا على المعلم أن يستعين بالوسائل الحسية خصوصا وأننا نتعامل مع مفاهيم تجريدية يصعب على التلميذ فهمها بسهولة ويسر.

وفيما يتعلق بالمحور الثالث والذي يخص عوامل صعوبات التعلم التي تعود **للسندات التربوية** فقد احتلت العبارة رقم ١٩ "**عرض المواضيع الرياضية في الكتاب المدرسي يتم بصورة يصعب على التلميذ فهمها منفردا**.

" المرتبة الأولى بالنسبة لهذا المجال، وهذا بمتوسط حسابي قدره ٢.٧٨ وبانحراف معياري قيمته ٠.٤٦، فالمتتبع للمواضيع الرياضية المطروحة في الكتاب المدرسي يجد أنّها معروضة بشكل صعب وخالية من الأمثلة السهلة والتي تتناسب وعمر التلاميذ في هذه المرحلة ، كذلك نلاحظ خلوها من الرسومات التوضيحية والتي من المفروض أن تكون من بيئة ومحيط التلميذ كل هذا من شأنه أن يصعب المهمة أمام التلميذ للتعامل مع هذه المفاهيم خصوصا الجديد منها .

مناقشة نتائج الفرضية الأولى :والتي تنص على :" هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تعزى إلى **التلميذ** من وجهة نظر المعلمين.

من أجل فحص الفرضية، تم حساب التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بكل عبارة وكذا بالمحور ككل وكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم (٣): **يمثل التكرارات والنسب المئوية للعبارات الخاصة بمحور الصعوبات التعليمية المتعلقة بالتلميذ :**

رقم العبارة البدائل		موافق		محايد		غير موافق	
		التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %
محور الصعوبات المتعلقة بالتلميذ	٠١	43	53,75	36	45	1	1,25
	٠٢	52	65	22	27,5	6	7,5
	٠٣	47	58,75	18	22,5	15	18,75
	٠٤	47	58,75	12	15	21	26,25
	٠٥	36	45	17	21,25	27	33,75
	٠٦	44	55	26	32,5	10	12,5
	٠٧	56	70	19	23,75	5	6,25
المجموع		325	%58,04	150	%26,78	85	%15,18

من خلال الجدول يتبين لنا أنّ أغلب المعلمين يوافقون على أنّ العوامل المتعلقة **بالتلميذ** لها دور في ظهور صعوبات التعلم في مادة الرياضيات لديه، يتبين لنا أيضا من الجدول حصول بعض العبارات على نسب عالية كالعبارة رقم (٠٧) بنسبة مئوية قدرت بـ٧٠ % بينما سجلت أقل نسبة في العبارة رقم (٠٥) أي بنسبة ٤٥ %

كذلك يتضح من الجدول أنّ نسبة للمعلمين الذين يرون بأن هناك عوامل ترجع **للتلميذ** نفسه لها دور في ظهور صعوبات التعلم في مادة الرياضيات قد قدرت بـ٥٨.٠٤ %مقابل نسبة ١٥.١٨ %ممّن يرون عكس ذلك

ويمكن إرجاع ذلك إلى الأسباب التالية:

- ضعف ميل المتعلمين لنشاط الرياضيات؛ فالكثير من المتعلمين لا توجد لديهم رغبة لتعلم الرياضيات لكونها تتطلب جهدا إضافيا إذا ما قورنت بالأنشطة التعليمية الأخرى، وذلك نتيجة طبيعة المادة التي تتميز بالتجريد، وكذا نظرة الأولياء والمجتمع السلبية لهذا النشاط الشيء الذي انعكس سلبا على المتعلمين.

-تأثر التلاميذ بأقرانهم الذين لا يولون عناية بنشاط الرياضيات مما نجم عنه غيابات التلاميذ المتكررة

-عدم إحساس المتعلمين بالحرية والاطمئنان النفسي أثناء تعلمهم الرياضيات بسبب انطلاق المعلم من أن خطأ المتعلم يستوجب العقاب بدل أن يكون موقفا ينطلق منه المعلم في تصحيح المفاهيم لدى المتعلم، حيث يقترح **روجرز** ضرورة توافر شرطين يساعدان على تنمية المواهب والقدرات (الاطمئنان النفسي والراحة)، كما يؤكد **باشلار** على أن (الحقيقة العلمية خطأ تم تصحيحه)، ويذهب **موران** إلى أن (الخطأ في عدم تقدير أهمية الخطأ)، ويقول طاغور (إذا أوصدتم بابكم أمام الخطأ فالحقيقة ستبقى خارجه).

-وجود بعض الاضطرابات في القدرات الذهنية الأساسية (الإدراك البصري، الوعي الصوتي، الذاكرة السمعية البصرية، اللغة، الإصغاء والتركيز، الحس، الأداء الحركي والحسي-الحركي.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية :والتي تنص على :" هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تعزى إلى **المعلم** من وجهة نظر المعلمين .

من أجل فحص الفرضية، تم حساب التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بكل عبارة وكذا بالمحور ككل وكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم (٤): **يمثل التكرارات والنسب المئوية للعبارات الخاصة بمحور الصعوبات المتعلقة بالمعلم:**

رقم العبارة	البدائل	موافق		محايد		غير موافق	
		التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %
محور الصعوبات المتعلقة بالمعلم	٠٨	59	73,75	21	26,25	0	0
	٠٩	56	70	20	25	4	5
	١٠	57	71,25	22	27,5	1	1,25
	١١	50	62,5	16	20	14	17,5
	١٢	51	63,75	16	20	13	16,25

	١٣	52	65	20	25	8	10
	١٤	56	70	17	21,25	7	8,75
	١٥	54	67,5	18	22,5	8	10
المجموع		435	%67,96	150	%23,45	55	%8,59

من خلال الجدول يتبين لنا أنّ أغلب المعلمين يوافقون على أنّ العوامل المتعلقة **بالمعلم** لها دور في ظهور صعوبات التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، كما يتبين لنا أيضا من الجدول حصول بعض العبارات على نسب عالية كالعبارة رقم (٠١) بنسبة مئوية قدرت بـ ٧٣.٧٥ % بينما سجلت أقل نسبة في العبارة رقم (٠٤) أي بنسبة ٦٢.٥ %.

كذلك يتضح من الجدول أنّ نسبة للمعلمين الذين يرون بأن هناك عوامل ترجع **للمعلم** تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية قد قدرت بـ٦٧.٩٦%مقابل نسبة ٨.٥٩ %ممّن يرون عكس ذلك.ويمكن إرجاع ذلك إلى الأسباب التالية :

- غياب تعليم التلاميذ طرائق التفكير إذ يعاني الكثير من المتعلمين من غياب تعلم طرائق تفكير جيدة لحل المشكلات، فاكتساب مهارة التفكير تمكن المتعلم من تخطي وتجاوز المشكلات، على عكس أساليب التفكير السلبية.

- عدم فعالية التكوين لدى المعلمين، الشيء الذي من شأنه أن يبقي المعلم حبيس أفكار لا تتماشى والمقاربة الجديدة، من حيث طرائق التواصل والتنشيط.

-إرهاق أذهان المتعلمين الذين يعانون من قلة القدرة على التركيز لمدة طويلة، ويتصفون بنفاذ صبرهم أثناء التفكير في حل المشكلات.

-عدم تركيز المعلم على طرائق حديثة في التدريس كتفريد التعليم ومحورته حول المتعلم، من خلال إتاحة الفرصة للمتعلم للبحث عن المعلومات واكتشافها واستقصائها بنفسه، وهو ما يؤكد عليه **بونر** في التعلم بالاكتشاف، والذي أعطى للمتعلم دورا نشطا وبيّن بأنه قادر على صياغة مشكلاته والبحث عن حلول.

- عدم تنويع طرائق التنشيط والتواصل مع المتعلمين ، الشيء الذي ينجم عنه عدم تجاوز الصعوبات المتعلقة بالفروق الفردية بين المتعلمين، اختلاف نزعات المتعلمين نحو التعلم، اختلاف وتائر تعلم التلاميذ من حيث البطء والسرعة.

- اعتبار المعلم الخطأ موقفا للعقاب لا موقفا للتعلم، وهذا يخالف مفهوم المقاربة الجديدة للخطأ.

- انعدام القراءة التحليلية الواعية للسندات التربوية من قبل المعلمين.

- عدم الإعداد الجيد للأنشطة من قبل المعلم من حيث التخطيط والترتيب ودقة المفاهيم الرياضية.

- عدم مراعاة طاقات المتعلمين، و وتائرهم في التعلم.

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة :والتي تنص على :"هناك أسباب تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تعزى إلى **السندات التربوية** من وجهة نظر المعلمين.

من أجل فحص الفرضية، تم حساب التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بكل عبارة وكذا بالمحور ككل وكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم (٥): **يمثل التكرارات والنسب المئوية للعبارات الخاصة بمحور الصعوبات التعليمية المتعلقة بالسندات التربوية :**

رقم العبارة	البدائل	موافق		محايد		غير موافق	
		التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %
محور الصعوبات المتعلقة بالسندات التربوية	١٦	53	66,25	25	31,25	2	2,5
	١٧	54	67,5	18	22,5	8	10
	١٨	44	55	25	31,25	11	13,75
	١٩	56	70	12	15	12	15
	٢٠	38	47,5	20	25	22	27,5
	٢١	38	47,5	19	23,75	23	28,75
	٢٢	51	63,75	16	20	13	16,25
	٢٣	56	70	12	15	12	15
	٢٤	61	76,25	15	18,75	4	5
المجموع		451	%62,64	162	%22,5	107	%14,86

من خلال الجدول يتبين لنا أنّ أغلب المعلمين يوافقون على أنّ العوامل المتعلقة **بالسندات التربوية** لها دور في ظهور صعوبات التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، يتبين لنا أيضا من الجدول حصول بعض العبارات على نسب عالية كالعبارة رقم (٠٩) بنسبة مئوية قدرت بـ٧٦.٢٥ % بينما سجلت أقل نسبة في العبارتين (٠٥) و(٠٦) أي بنسبة ٤٧.٥ %.

كذلك يتضح من الجدول أنّ نسبة للمعلمين الذين يرون بأن هناك عوامل ترجع **للسندات التربوية** تؤدي إلى نشوء صعوبات التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية قد قدرت بـ ٦٢.٦٤ %مقابل نسبة ١٤.٨٦ % ممّن يرون عكس ذلك .

ويمكن إرجاع ذلك إلى الأسباب التالية :

- عدم ملاءمة المحتوى الدراسي لقدرات المتعلمين العقلية من حيث الصياغة والترتيب ومن حيث اللغة والأرقام نتيجة كثرة التخفيفات وكثرة إصدار طبعات المناهج.

- عدم التنسيق بين اللجان المتخصصة في إعداد مختلف السندات التربوية الشيء الذي نجم عنه كثرة الاختلالات بين هذه السندات.

- عدم إشراك هيئة التأطير في إعداد مختلف السندات التربوية، وإسناد ذلك إلى مؤطرين ليسوا من مرحلة التعليم الابتدائي.

-كثرة السندات التربوية الشيء الذي ولد لدى المعلمين نوعا من الاتجاهات السلبية نحوها وبالتالي إهمال العمل بها

مناقشة نتائج الفرضية الرابعة:والتي تنص على :" هناك اتجاهات ايجابية لدى المعلمين نحو نشاط المعالجة التربوية .

من أجل فحص الفرضية، تمّ حساب التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بكل عبارة وكذا بالمحور ككل وكانت النتائج كالتالي :

جدول رقم (٦): **يمثل التكرارات والنسب المئوية للعبارات الخاصة بمحور بالمعالجة التربوية :**

رقم العبارة	البدائل	موافق		محايد		غير موافق	
		التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %
محور المعالجة التربوية	٢٥	50	62,5	13	16,25	17	21,25
	٢٦	43	53,75	14	17,5	23	28,75
	٢٧	39	48,75	18	22,5	23	28,75
	٢٨	46	57,5	10	12,5	24	30
	٢٩	52	65	12	15	16	20
	٣٠	54	67,5	20	25	6	7,5
المجموع		284	%59,16	87	%18,12	109	%22,72

بالنظر إلى النسب المتحصل عليها من خلال فحص استجابات المعلمين على هذا المحور يتبين لنا بأن ما نسبته ٥٩.١٦% من معلمي المدرسة الابتدائية يرون بأن نشاط المعالجة التربوية هو آلية يمكنها التقليل من هذه الصعوبات في مادة الرياضيات، وهذا يدل بدوره على أنّه لدى المعلمين اتجاهات ايجابية نحو نشاط المعالجة التربوية، وفي المقابل نجد أنّ ما نسبته ٢٢.٧٢ %من المعلمين يرون بأنه لا فائدة من وراء هذا النشاط ويرون فيه بأنه نشاط عادي يعدّونه بنفس الكيفية التي يعتمدونها في النشاط العادي، ويقولون بأنّهم يقدمون نشاط المعالجة ا لتربوية فقط لكونها ضمن الحجم

الساعي الرسمي.وهذا بدوره ينم عن اتجاهات سلبية نحو هذا النوع من النشاطات والذي هو آلية كفيلة بمعالجة نواحي القصور التي يعاني منها التلاميذ في مادة الرياضيات.

التوصيات :

في ضوء النتائج المتوصل إليها **يوصي** الباحثان بما يلي :

١- متابعة الإدارة المدرسية لنتائج التلاميذ في المادة ومتابعة مستوى تحصيلهم الدراسي والتدخل عند ملاحظة القصور

٢-تمتين أواصر العلاقة بين الأسرة والمدرسة من اجل التعاون في معالجة مشكلات التلاميذ التعليمية.

٣- يجب أخذ الصعوبات التعليمية التي انبثقت عن هذه الد راسة بعين الاعتبار مع ضرورة إيجاد حلول لها من أجل تلافيها مستقبلا.

٤- العمل على تطوير وتحديث المقررات والمناهج الخاصة بمادة الرياضيات بما يتماشى ومستجدات العصر.

٥- على المعلم التنويع في طريقة التدريس التي يستخدمها أثناء تدريسه لمادة الرياضيات .

٦- العمل على تنويع أساليب التقويم للتلاميذ .

٧-عقد لقاءات دورية بين المعلمين خاصة لمدارسة المشكلات التي تعترضهم في مادة الرياضيات

٨-عقد ندوات وأيام تحسيسية من طرف المفتشين لمحاولة تذليل الصعوبات التي يعاني منها المعلم والتلميذ على حد سواء .

٩- وضع برامج علاجية مناسبة لمعالجة صعوبات التعلم في الرياضيات .

١٠- استخدام وسائل تعليمية محسوسة من البيئة المحلية للتلميذ بهدف إثراء البيئة الصفية.

١١-على المعلم ربط المفاهيم الرياضية بوقائع حياتية يلمسها التلميذ ويلاحظها في حياته وبيئته بشكل عام .

١٢-استخدام طرق تدريسية تشاركية من شانها تبرز نشاط التلميذ.

١٣-العمل عي تحسين القدرة القرائية للتلاميذ من أجل تمطينهم على حسن قراءة التمارين الرياضية وفهمها

١٤-إثراء مناهج مادة الرياضيات للتعليم الابتدائي بالأمثلة والنشاطات التوضيحية بما يتلاءم والحجم الزمني المخصص لتدريس المادة .

١٥- إضافة إلى المهام المنوطة بمستشاري التوجيه المدرسي الموجودين على مستوى المتوسطات على الهيئات الوصية تكليف هؤلاء بمتابعة تمدرس تلاميذ المرحلة الابتدائية وتقديم المساعدة في حل الصعوبات المعترضة قدر المستطاع .

١٦- العمل على الاهتمام بنشاط المعالجة التربوية لما له من أهمية بالغة في مساعدة ذوي صعوبات التعلم سواء في مادة الرياضيات أو غيرها من المواد الأخرى .

قائمة المراجع:

١ - المعشني ، محمد أحمد ٢٠٠٢:"**قلق الرياضيات أسبابه وأثره في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية** "، رسالة ماجستير (غير منشورة) سلطنة عمان.

٢- أبو عميرة ، محبات ١٩٩٦، "**الرياضيات التربوية** "، دراسات وبحوث ، الطبعة الأولى ، مصر، الدار العربية للكتاب .

٢ - الصالح غسان ٢٠٠٣ ،" **الأسباب التي تعزى إليها صعوبات التعلم ، دراسة ميدانية على عينة من طلبة مدارس مدينة دمشق**" ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ١٩، العدد الأول.

٥ - الظفيري، نواف ٢٠٠٥، "**الفروق بين تلاميذ الصف الخامس من ذوي صعوبات تعلم الرياضيات والعاديين في أداء الذاكرة قصيرة المدى**"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21 ، العدد الثاني.

6- Signer, R , & Barbara ,R. (1992).**Study of Black AT-RISK urban youth using computer assisted testing T1 TITLE**:A , (ERIC) ED 346127

6-Smith, Shea, T (2004**) Introduction to Special Education**. Journal of Clinical Oncology, 2004 - jco.ascopubs.org , p14-

7- Lerner W. Janel (2000). **Learning Disabilities Theories Diagnosis and Teaching Strategies**, USA Houghton Mifflin Company, Eight Edi.

math automaticity in learning handicapped children: The role of computerized drill and practice. Focus on Exceptional Children, 20(2), 1-7, p315.

الملاحق: استبيان

أخي (تي)المعلم (ة) تحية طيبة وبعد:

نضع بين يديك هذا الاستبيان الذي يستعرض أهم **عوامل وأسباب ظهور صعوبات التعلم في مادة الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية**.

لذا نرجوا منك التكرم بالإجابة عن كل بند من بنوده ، وذلك بوضع العلامة (×) أمام الخيار الذي تراه مناسبا لرأيك .

ونحيطك علما بأن المعلومات التي ستدلي بها ستحاط بالسرية التامة ولا تستخدم إلاّ لغرض البحث العلمي فقط.

شاكران لكم حسن تعاونكم معنا

الباحثان: الأستاذ: لخضر بن حامد - الأستاذ : أحمد سعودي

المجال	الرقم	العبارة	البدائل		
			موافق	محايد	معارض
العوامل المتعلقة بالتلميذ	٠١	ضعف قدرة التلميذ على التمثيل المعرفي للمعلومات الرياضية مما يؤدي إلى عدم قدرته على فهم المشكلات الرياضية والتي ترتبط معرفيا بالصياغات اللفظية لها.			

القسم الأول : بيانات أولية :

الجنـــس : ذكر ☐ أنثى ☐

المؤهل العلمي : خريج معهد تكنولوجي ☐ ليسانس تعليم ☐

الخبرة المهنية : أقل من ١٠ سنوات ☐ أكبر من ١٠ سنوات ☐

	٠٢	عدم انتباه التلميذ أثناء الحصة وتشتت الانتباه لديه وبالتالي عدم المشاركة ومتابعة الشرح أثناء الحصة.			
	٠٣	ضعف قدرة التلميذ القرائية يؤثر سلبا على حل المسائل اللفظية.			
	٠٤	غياب الاتجاهات الايجابية لدى التلميذ نحو مادة الرياضيات وتدني مستوى التحصيل.			
	٠٥	الخوف من مادة الرياضيات وعدم تحمس التلاميذ لدراستها			
	٠٦	الغياب المتكرر للتلميذ عن حصة الرياضيات مما يؤثر على اكتسابه للمفاهيم الرياضية وكذا تدني مستوى التحصيل الدراسي لديه.			
	٠٧	انصراف اهتمام التلميذ إلى الأنشطة الأكاديمية السهلة التي لا تتطلب جهدا عقليا نشطا ومستويات عليا من التفكير			
	٠٨	جمود وجفاف طريقة التدريس التي تعتمد على التلقين وإعطاء القواعد دون إعمال الذهن لدى التلميذ وإعطائه الفرصة للتأمل والبحث واكتشاف القواعد بنفسه.			
	٠٩	عدم مراعاة المعلم للفروق الفردية الموجودة بين التلاميذ عند طرحه للأسئلة أثناء الحصة .			

القسم الثاني : ضع العلامة (×) أمام الخيار المناسب :

العوامل المتعلقة بالمعلم	١٠	سوء توزيع الوقت داخل الحصة وعدم إعطاء التلاميذ فرصة كافية لحل التمارين في الفصل			
	١١	التخصص الأدبي لبعض المعلمين أدى إلى صعوبة تدريس المادة خاصة في المستويات النهائية .			
	١٢	تقديم المادة في قوالب تقليدية تركز على الكم دون الكيف مع تجاهل كبير لتطبيقاتها الحياتية وعدم ربطها بواقع التلميذ.			
	١٣	عدم اعتماد المعلم على الوسائل الحسية عند تدريسه للمادة الشيء الذي لا يناسب طبيعة المرحلة العمرية.			
	١٤	عدم ممارسة التعزيز من قبل المعلم.			
	١٥	تدريس المعلم لكثير من المواد يجعله لا يحضر جيّدا للمادة.			
	١٦	عدم وجود تغذية مرتدة من قبل المعلم أثناء الشرح.			
	١٧	قلة اهتمام المعلم بحصص الإدماج.			
العوامل المتعلقة بالسندات التربوية	١٨	عدم وضوح الأمثلة المشروحة في الكتاب المدرسي .			
	١٩	عرض المواضيع الرياضية في الكتاب المدرسي يتم بصورة يصعب على التلميذ فهمها منفردا .			
	٢٠	عدم ملاءمة بعض الدروس الواردة في المنهاج للعمر العقلي للتلميذ.			
	٢١	طريقة معالجة الكتاب لموضوعات المنهاج تخلو من الرسومات التوضيحية وعنصر التشويق والإثارة.			
	٢٢	حشو الكتاب المدرسي بكثير من المفاهيم والتطبيقات الرياضية ممّا قد يؤثر على طريقة عرض المعلم للمادة العلمية .			
	٢٣	عدم التناسق والتكامل الأفقي بين منهجي اللغة العربية والرياضيات في المرحلة الابتدائية .			

	٢٤	عدم تدرج المعلومات وعدم تنظيمها ووضوحها ممّا يصعب من استيعابها من قبل التلاميذ.			

المعالجة التربوية	٢٥	أقدم نشاط المعالجة التربوية فقط لكونها ضمن الحجم الساعي الرسمي.			
	٢٦	يحضر في نشاط المعالجة التربوية كل تلاميذ الفوج الذي أسيّره.			
	٢٧	تحديد ذوي صعوبات تعلم الرياضيات يكون نتيجة قرار لعملية تقويم موضوعي.			
	٢٨	أعد نشاط المعالجة التربوية بالكيفية التي أعتمدها في النشاط العادي.			
	٢٩	أصنف التلاميذ في مجموعات بحسب نوع الصعوبات التي يعانون منها.			
	٣٠	أستغل نشاط المعالجة في بعض الأحيان لتقديم مفاهيم جديدة في مادة الرياضيات.			

مدى إسهام كتاب القراءة في غرس ثقافة المجتمع الجزائري لدى تلاميذ التعليم الابتدائي

- تحليل محتوى كتاب السنة الرابعة ابتدائي نموذجًا-

أ. تيعشادين محمد/جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان،الجزائر.

ملخص:

تعد المنظومة التربوية ممثلة بالمدرسة من أهم المجالات التي تعتمد فيها مختلف الدول والأمم للحفاظ على ثقافة المجتمع، على اعتبار أن المدرسة تقوم بوظيفة نقل التراث الثقافي للمجتمع جيل عبر جيل، وللنظر لمدى مساهمة كتاب اللغة في التعليم الابتدائي في هذه المهم ة، وبالتالي مدى مساهمة المدرسة في الحفاظ على الإرث الثقافي الجزائري الذي تفاعلت فيه العديد من عادات وتقاليد وأعراف أعراق بشرية صنعت تاريخ الجزائر القديم والمعاصر، وعلى هذا الأساس فقد ارتأينا أن نقوم بتحليل ما يتضمنه كتاب اللغة للسنة الرابعة ابتدائي من نصوص ومدى تضمنها على نصوص ترتبط بعناصر ثقافة المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الثقافة،أدب الطفولة والثقافة،ثقافة الطفل،كتاب اللغة وعلاقته بثقافة المجتمع .

مقدمة:

لكل مجتمع من المجتمعات ثقافة خاصة به، ولا يمكن أبدا تصور مجتمع من دون أطر ثقافية تحدد توجهه، وتحدد معالمها ومكانته المميزة بين المجتمعات، إذ أن وجود المجتمع يعني بالضرورة وجود ثقافة ما دامت الثقافة أسلوب من أساليب حياة المجتمع والحفاظ على وجوده، وتطور ت الثقافات على مستوى العالم منذ وجود الإنسان على وجه المعمورة، ففي كل عصر تتشكل في المجتمعات وتتباين تزداد فيه الثقافات وتتنوع من حيث المعايير والأسس، وبالنظر لهذه الحقيقة فلكي يحافظ المجتمع، على وجوده وبقائه لا بد منه أن يحافظ على ثقافته ويعمل على غرسها ف ي ذهن الأجيال، بل وأكثر من ذلك يجب العمل على تطويرها وإيجاد لها مكانا مرموقا بين ثقافات المجتمعات والأمم[1].

يعد الأدب بصفة عامة وأدب الطفولة بصفة خاصة من أهم الوسائل التي يمكن أن تستخدم في غرس ثقافة المجتمع عبر مختلف الأجيال، وهذا بالنظر لدور هذا الأدب الموجه لفئة من المجتمع والتي تمثل القاعدة التي يجب أن يرتكز عليها التكوين الثقافي والاجتماعي للأجيال، وهذا طبعا بالنظر لأهمية مرحلة الطفولة في تنشئة أفراد المجتمع، ويمكن لعدة مؤسسات وتنظيمات اجتماعية من أسرة ودور الحضانة والنوادي والمنظمات الاجتماعية، أن تسخر أدب الطفولة بهدف المساهمة في غرس المعايير الثقافية التي يتميز بها مجتمعنا الإسلامي، ولعل أكبر دور يمكن أن يكون في هذا المجال، هو الدور الذي يمكن أن تقوم به المنظومة التربوية والتكوينية ممثلة بالمدرسة، والمساهمة الفعالة وبنسبة كبيرة في المحافظة على ثقافة المجتمع، وجعلها تنتقل عبر الأجيال بالنظر إلى تعدد أدوار المدرسة والتي من بينها دورها في نقل التراث الثقافي للمجتمع، في الاتجاه المحافظ الذي يجب أن تتبناه المدرسة.

وإذا نظرنا للثقافة من حيث تأثيرها على تكوين الفرد الصالح للمجتمع، فيمكن أن نعتبرها بم ثابة المرشد الذي يمهد السبيل للإنسان في الحياة الاجتماعية، والذي يمكنه من رؤية الأمور بمصباح العقل ويحدد له التعامل بمنطق إيجابي

[1] الهيتي هادي نعمان،" **ثقافة الأطفال**"، دار علم المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ص ٢٧.

مع مختلف القضايا التي تكون محل نقاش في المجتمع، وبهذا يمكن أن تكون الثقافة دعوة مستمرة للفرد من أجل تحصيل المعرفة والفهم والوعي بأهمية ثقافة المحافظة على ثقافة المجتمع، والسبيل الذي ينير دربه ليكون مواطنا إيجابيا صالحا مساهما في المحافظة على ثقافة وعادات وتقاليد المجتمع[1].

وبالنظر لأهمية المحافظة على ثقافة المجتمع فلابد من توظيف مختلف الوسائل التي تمكننا من ذلك، وفي هذا الخصوص يعد أدب الطفولة من أهم الوسائل الفعالة التي تساهم في غرس ثقافة المجتمع لدى الأجيال، فيمكن أن نساهم ينشر قصص ونصوص هادفة في جرائد ومجلات التسلية الموجهة للطفل، كما يمكن أن يتم توظيف قصص صغيرة، غير أن هذا لا يكف ما لم تساهم أهم مؤسسة اجتماعية في ذلك ألا وهي المدرسة، كممثل للمنظومة التربوية للمجتمع، فلا يمكن أن يتم إنكار دور المدرسة كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل، في المساهمة في الفعالة من خلال تعدد مهامها في المحافظة على ثقافة المجتمع عبر مختلف الأجيال، بالنظر إلى خطورة عملية الغزو الثقا في الموجهة خصوصا لاستلاب ثقافات المجتمعات العربية والمجتمعات الإسلامية، والتي مع الأسف قد تمكنت من غرس العديد من الأفكار الغربية البعيدة كل البعد عن المعايير الثقافية التي تحضى بالقبول الاجتماعي عندنا[2]، والأخطر من ذلك أنها أثرت بمختلف وسائلها على شريحة واس عة من الأطفال عندنا، والتي يجب أن يتحمل كل طرف مسؤولية التصدي لأخطار وأبعاد هذا المشكل، ولعل أدب الطفولة يمكن أن يوظف في إطار منهاج اللغة العربية في التعليم الابتدائي عندنا في الجزائر.

وبالنظر لما ذكر آنفا فيمكن أن يكون كتاب اللغة العربية الموجه لمخت لف مستويات التعليم الابتدائي مجالا خصبا للمساهمة في غرس ثقافة مجتمعنا الجزائري الأصيل في ذهن الأجيال الصاعدة، فيمكن أن نضمِّن برنامج كتاب اللغة مجموعة من النصوص التي تعبر فعلا عن معاييرنا وعاداتنا وتقاليدنا المعروف بهام وروثنا الثقافي والحضاري الذي تناقلته عدة أجيال على مر مختلف مراحل تاريخ بلادنا، وبالنظر لوجود العديد من المؤلفين للنصوص أو القصص الصغيرة أو الطويلة، والذين تناولوا بالكتابة والسرد وبالنص وصفا لثقافتنا ونجحوا أيما نجاح في التعريف بقيمنا الثقافية في المحافل العالمية، بحيث نلمس في هذا الخصوص مجهودات العديد من أدبائنا أمثال مولود فرعون والطاهر وطار وطاوس عمروش وكذا زهور ونيسي وأحلام مستغانمي، دون أن ننسى واسني الأعرج وأمين الزاوي وعبد الحميد بن هدوقة ومولود معمري وغيرهم من أدباء الجزائر.

وفي إطار هذا المقال يمكننا أن نحلل ونرى مدى مساهمة كتا ب اللغة العربية لمختلف مستويات التعليم الابتدائي في المحافظة على ثقافتنا من خلال الإطلالة على ما تتضمنه من نصوص تعبر بصراحة عن موروثنا الثقافي، وسنتخذ من كتب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي نموذجا لتحليلنا هذا، فعلى قدر النصوص التي تعبر عن ثقافتنا العر بية الإسلامية، يمكن أن نصدر حكمنا في مدى مساهمة هذه الكتب في غرس ثقافة مجتمعنا وتلقينها للطفل الجزائري

[1] Said Edwards, **culture impérialisme**, London, édition Vintage Books. P 408.

[2] الصويغ سهام عبد الرحمان، "**التنشئة الاجتماعية للطفل العربي وعلاقته بتنمية المعرفة (دراسة تحليلية)**"،المعهد القومي للبحوث التربوية والتطوير، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٣، ص٢٧.

أولاً: تحليل نصوص كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي:

سنتطرق من خلال النصوص الواردة في هذا الكتاب لمدى احتوائها على ثقافة المجتمع الجزائري المتشبعة بالدين الإسلامي، وهل تتناسق مع مختلف المعايير التي تتميز بها ثقافتنا من روح التآزر والتآخي والتكافل واحترام حق الغير والقيام بالواجب وغيرها من معايير إيجابية.

النص الأول: تناول سر خولة التي تركت الدراسة من أجل بيع الرغيف على رصيف الطرقات لسد حاجيات الأسرة وحاجيات علاج والدها المريض، فكان لها صديق صادفها في الطريق، أصبح يأخذ مصاريف إضافية ومنحها لزميلته لكي لا تهمل الدراسة، فلما علم والديه بذلك استحسنا فعلتها وه ما بمساعدة أسرة خولة، فهذا يتناول في مغزاه غرس روح التكافل الاجتماعي الذي يتميز به مجتمعنا، في أذهان النشء

النص الثاني :الذي تناول قصة السمكة الزرقاء التي رافقت السمكة حمراء في رحلة العودة لبيتها، الذي شيده لها صديقها الإنسان الطفل الصغير، فهذا النص يهدف في مغزاها لغرس روح الصداقة والوفاء بين الفرد والصديق

النص الثالث: ولو أنه يحمل في مغزاه ضرورة القيام بالأعمال الطيبة من خلال الفتى الصيني الذي أتى بالماء البارد من النهر لجدته العطشانة، توقيرا للكبير وهي ثقافة سائدة في مجتمعنا، غير أن بيئة القصة ليس لها علاقة ببيئتنا الجزائرية.

النص الرابع: وهو قصيدة أمي وأبي، والتي جاءت على لسان الابن الذي يرى بضرورة البر بالوالدين ورد جميلهما، نظير ما تعبا من أجله حتى اشتد عوده، فهذه القصيدة الشعرية هادفة لغرس ثقافة الرأفة والبر والحب للوالدين، وهي القاعدة التي توارثتها أجيال مجتمعنا جيلا بعد جيل.

النص الخامس: فهو يتناول قصة الإخوة الثلاثة، الذين أحضروا ثلاثة أشياء عجيبة بغرض الظفر بالبنت ناساكا زوجة، وهذه القصة خيالية تتحدث عن قصة غير واقعية حدثت في بيئة إفريقية، وهي لا تمت بصله للبيئة الثقافية لمجتمعنا، رغم خلق طاعة الوالد الذي ورد فيها.

النص السادس :يتناول قصة شجرة الرمان العجيبة، وهي قصة خيالية من نسج الثقافة الصينية التي ليس لها علاقة بثقافتنا العربية الإسلامية، على الرغم من أنها تعالج مشكلة إنسانية تتمثل في داء الطمع والجشع، التي تعد سمة غير محبذة في ثقافتنا الإسلامية.

النص السابع:وهو يتناول قصة سيدنا سليمان وكيف قضى بالعدل بين المتخاصمين صاحب المزرعة وصاحب الغنم، فهذه القصة لها دور في غرس ثقافة الحكم بالعدل والتعامل مع الناس بالعدل والإحسان، ونبذ الجور والسلطان، وهذه فضيلة سامية من الفضائل التي يحبذها ديننا الحنيف.

النص الثامن : يتناول قصة أخوين عجيبين لهما قدرة خارقة في شرب ماء البحر دفعة واحدة، والآخر يمد رجليه بلا حدود، فهذه القصة قصة خيالية لا تخدم مبادئ ثقافتنا في شيء، وكان من الأحرى ألا يتم تضمينه في الكتاب.

النص التاسع: الذي يحمل عنوان التضامن من الخصال الحميدة، والذي يصف روح التكافل والتضامن بين الجزائريين في شهر رمضان الفضيل، بحيث تجمع التبرعات وتوزع المساعدات ويتم إطعام الفقراء والمساكين بغية نيل الأجر العظيم عند ربنا، فهذه الخاصية معروف بها مجتمعنا الجزائري، والهدف من هذا النص هو غرس ثقافة التضامن لدى كل أفراد المجتمع الجزائري، وهو بذلك يتناسق تماما مع ثقافة التضامن السائدة في المجتمع الجزائري

النص العاشر : وهي قصيدة أم اليتيمة للشاعر معروف الرصافي، أنشأها متعاطفا على حال الأرملة بعد وفات زوجها، ومحالا استعطاف المجتمع ليهبوا لشد أزرها والإمساك بها ومساعدتها وا لوقوف معها في محنتها، وهذه قيمة مثلى تتناغم مع ثقافة مجتمعنا.

النص الحادي عشر : ويتناول حوارًا بين عصفورين مرا في رحلة فوق بلادنا الجزائر، بحيث سرد احدهما للآخر أهم مميزات المجتمع الجزائري الذي رفض الاستعمار وحقق الاستقلال، وعدد له أهم خصائص المجتمع الجزائري فهذا النص يتناغم تمام مع ما يجب أن يكون في منهاجنا التربوي.

النص الثاني عشر : الذي يتحدث عن بطلة من نساء الجزائر، التي قاومت المحتل الفرنسي وقدمت ملاحم وبطولات، فهذا النص يساهم في غرس أهم مكون من مكونات ثقافة مجتمعنا، ألا وهو تاريخ بلادنا في وصف الشخصيات العظيمة التي ساهمت في صنع وتمجيد هذا التاريخ، ولعل هذا ما يرتبط أساسا بتجسيد أهم أسس بناء المنهاج التربوي وهو عدم إهمال طابع ثقافة وأصالة المجتمع قبل كل شيء وهو الأساس الذي تنادي به الاتجاهات المعاصرة في بناء النظام التربوي [١].

النص الثالث عشر: والمتعلق بسرد حياة الشهيدة مليكة قايد في ساحة الشرف، بعد أن فضلت المساهمة بدراستها في الثورة التحريرية والذود عن الوطن حتى استشهادها، فهذا النص يهدف لتكريس ثقافة حب الوطن لدى الأجيال، فنجده يتناغم تناغما كبيرا مع ثقافة التضحية في سبيل الوطن لدى الأجيال الناشئة.

النص الرابع عشر: وهي قصيدة عليك مني السلام، فهي نص هادف يحث الأجيال على ضرورة حب الوطن والتعلق به، وجعله أغلى ما يمكن أن يملكه الإنسان، وهذا تكريسا لثقافة المواطنة التي تجعل الفرد يضحي ويكرس كل جهده بهدف صيانته وحمايته من أي خطر يهدده.

النص الخامس عشر : وهو عبلرة عن قصة أم أصيبت بالصمم وأصبحت لا محرومة من نعمة السمع، فقدر الله أن سمحت لها فرصة لإجراء عملية جراحية للأذن كللت بالنجاح، فاستعادت نعمة السمع، ففرح كل أبنائها بذلك، فدعت الأم الله أن يمتع الناس بسمعهم وأبصارهم، ولهذا الدعاء مغزى ضرورة حمد الله على نعمه وشكره كثيرا عليها، فهذا النص يساهم في غرس هذه الخصلة لدى الأجيال، والتي معروف بها مجتمعنا وهي أن نحمد الله على نعمه في السر والعلن وفي السراء والضراء، وهي السمة التي يجب أن يتحلى بها المؤمن الصادق.

النص السادس عشر: وهو عبارة عن مقال علمي يتحدث عن الفوائد الصحية لفاكهة البرتقال، وأهم الفيتامينات التي تمد بها الجسم، فمن المهم أن يتم تلقين هذه الأمور للتلاميذ باستخدام النصوص الموجهة للطفل، تماشيا مع البعد العلمي والتكنولوجي الذي تسعى منظومتنا التربوية لتكريسه كخط من الخطوط العريضة لأي إصلاح يتم إحداثه على منظومتنا التربوية، وهو كذلك التوجه الذي تكرسها أي منظومة تربوية لأي دولة من دول العالم [٢].

النص السابع عشر: وهو أيضا يسرد بعض المعطيات العلمية حول أهمية ممارسة الرياضة

وفائدتها للصحة الجسمية، كما يتناول في نفس الحين حالة تتنافى مع تعاليم شريعتنا السمحة، ولا تحبذها عاداتنا الاجتماعية، والتي تتمثل في الشراهة والإفراط في الأكل، والناتج أساسا عن عدم تحلي الإنسان بالقناعة والرضى

---

[١] الحياري حسن،"**أصول التربية في ضوء المذاهب الفكرية**"، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد ١٩٩٣م، ص ٣٦.

[٢] بخش هالة طه،" **التدريس الفعال للعلوم الطبيعية في ضوء الكفاءات**"، مطابع الشروق القاهرة ١٩٩٤م ، ص٠٧.

بالقليل، وكل هذه الصفات ذميمة شرعا وغير مقبولة اجتماعيا، على اعتبار أنها تمتلك قيمة سلبية في المعتقد الثقافي الجزائري، ومن المهم إذن أن يحتوي كتاب القراءة الموجه للتلميذ على هذه الأمور، والتي تفيد في تكريس مبدأ القناعة والبعد عن الأنانية.

النص الثامن عشر: وهو قصيدة شعرية عن المطحنة الأداة التي تستخدم في الدرس من طرف الفلاح بعد جني محصول الشعير ومحصول القمح، وتحمل هذه القصيدة مهنة نبيلة ولها قيمة ومتاصلة في ثقافة المجتمع الجزائري، ألا وهي مهنة الفلاحة المعروفة في بيئتنا، وتنتهي القصيدة بشكر الله على ما أنعم على عبده من نعم الثمار بعد الجد والكد، وهذه قيمة سامية توارثناها في ثقافتنا أبا عن جد، وتساهم هذه القصيدة في غرسها لدى الأطفال في المدرسة.

النص التاسع عشر، ويتناول حادث طبيعي متمثل في الإعصار الذي ضرب إحدى المدن في الو م أ، وتحدث عن الأضرار التي خلفها، وهذا النص لا يحمل أية قيمة ثقافية معروفة في المجتمع الجزائري، وحبذ لو وصف ظاهرة الإعصار وصفا علميا لا أكثر ولا أقل.

النص العشرون:والذي يصف كارثة حلت بأحد أحياء العاصمة وما خلفه من أضرار شاهدها الجميع في مختلف الوسائل، ولكن الشيء الجميل الذي يتناوله هذا النص، أنه قدم وصفا لأسمى معاني التضامن والتآزر الذي ظهر على الشعب الجزائري، سواء أثناء الكارثة أو بعدها، أين تقدم أبناء الشعب بكل ما يملكون من معونات للأسر والعائلات المنكوبة، وروح التضامن هي ثقافة متأصلة في نخوة الشعب الجزائري.

النص الواحد والعشرون: خاص بوصف حال مدينة من المدن الجزائرية بعد أن حدث زلزال ترك كثيرا من الخراب، وتناول فضيلة التعاون بين أبناء الشعب بغرض إنقاذ الأحياء من تحت الأنقاض، وكذا إخراج الجثث لأشخاص توفوا تحت الحطام، ومعروف عن شعبنا ثقافة التضامن والتآزر في مثل هذه الظروف.

النص الثاني والعشرون : وهي قصيدة شعرية حول ظاهرة الرياح، وما اتخذ لها الإنسان من احتياطات تقيه من مخاطرها، وهذه القصيدة موجهة للحفظ وتصف ظاهرة طبيعية، وتدخل في إطار منح الثقافة العلمية للطفل.

النص الثالث والعشرون:عنوانه انتقام النحلة عسّولة ويصف صاحبه الضرر الذي ألحقه صاحب شركة بمجتمع النحل، جراء استخدام المواد الكيماوية لحماية الزرع من الحشرات الضارة، فتسبب في انتقام مجتمع النحل، فلم يشعر صاحب الشركة بالضرر ا لذي سببه للنحل إلا بعد أن لسعته نحلة، فهذا النص يهدف في مغزاه إلى غرس خلق عدم إلحاق الأذى بالغير لدى الأطفال، وهو خلق نبيل موجود في كل المجتمعات لا مجتمعنا الجزائري فحسب.

النص الرابع والعشرون : وهو يتحدث عن ضرورة المحافظة على مجتمع البحر، عن طريق حماية البح ر من التلوث بالمواد السامة التي تفرزها المصانع، فهذا النص يسعى لغرس ثقافة المحافظة على البيئة، وهذا المبدأ يعد من أصول ثقافتنا التي توصي بضرورة العناية بنظافة المحيط خدمتا للنفس وخدمتا للمجتمع.

النص الخامس والعشرون : يروي قصة فراشات زاهيات اللون يسخرن من فر اشة سوداء اللون ولا يشاركنها اللعب، فبقية وحيدة حتى وقعت كل الفراشات في شباك أحد الصيادين، فساعدتهن الفراشة السوداء في النجاة، فأصبحت كل الفراشات تحترم الفراشة السوداء، وكل منهن تحترم الفراشات الأخرى مهما كان شكلها ولونها، فهذه القصة موجهة للطفولة بهدف محاربة الغرور والسخرية من الغير، فتبادل الاحترام بين الأفراد يعد خلقا متجذرا في أصول المجتمع الجزائري، ومن المهم أن تكون مثل هذه النصوص في كتاب القراءة الموجه للأطفال في التعليم الابتدائي.

النص السادس والعشرون : يتناول قصة اللصوص الذين قطعوا الأشجار بدون شبب ف لما قبض عليهم ندموا على فعلهم السيء، فقرروا أن يتغيروا مستقبلا، فهذا النص يهدف لتكريس ثقافة حب الشجرة والعناية بها بالنظر للفوائد التي تمنحها للإنسان، كما يهدف لغرس ثقافة كره الشر ونبذه كونه خلق سيء يهلك صاحبها ويهلك المجتمع برمته، فهذا النص إذن يحث على خلقين نبيلين متأصلين في ثقافة مجتمعنا.

النص السابع والعشرون: قصيدة شعرية يتحدث فيها صاحبها عن فضائل الشجرة وفوائدها للإنسان والمحيط، ويحث فيها الأطفال على ضرورة حب الشجرة والاعتناء بها، ولهل من أصول ديننا أن يتم الحفاظ على النبات بالنظر لفائدته للإنسان، وهذا ما يسعى النص لتكريسه في ذهن الأجيال.

النص الثامن والعشرون: عنوانه الاختراع الطائر والذي يتحدث عن مراحل اختراع الطائرة وسيلة النقل الحديثة التي قربت المسافات بين الشعوب والأمم، فهو نص يتحدث عن اختراع علمي ولا يحمل أي رسالة ثقافية موجهة للأطفال

النص التاسع والعشرون: يتحدث عن جهاز التلفاز، ووجه من خلاله الكاتب رسالة مفادها إمكانية استخدام هذه الوسيلة للتثقيف والتعريف بثقافة مجمعنا في العالم، ولا يحمل أي بعد ثقافي في طياته.

النص الثلاثون: ويتحدث عن تعليم التلاميذ في قسم كيف يتواصلوا مع تلاميذ من دول عربية وإس لامية، وهذا النص يهدف لتبصير التلميذ بضرورة التآخي والتقارب مع الشعوب الأشقاء من البلدان العربية والإسلامية، ولعل هذا ما يعد من الأهداف القومية والثقافية التي تسعى منظومتنا التربية لغرسها في ذهن الأطفال من الصغر، لتكون ثقافة متأصلة وأصيلة.

النص الواحد والثلاثون: وهو قصيدة تتحدث عن جهاز الحاسوب، ويصفها بأنه وسيلة علمية تكنولوجيه متطورة تستخدم في كثير من المجالات، وهذا النص يحمل بعد علميا تكنولوجيا لا أكثر ولا أقل

النص الثاني والثلاثون: يصف مقابلة في كرة القدم بين فريقين، ويهدف صاحبه لتمرير رسالة متمثلة في الوقوف مع

الفريق انهزم أم انتصر،مع ضرورة الاعتراف بالخصم المنتصر تبعا لمبدأ الاستحقاق، وهذا تكريسا لثقافة الروح الرياضية والبعد عن سلوك العنف باعتباره سلوك سيء لا يخدم أحدا.

النص الثالث والثلاثون : يتحدث عن فائدة ممارسة الرياضة وفائدة التدرب والتمرن بغرض تح قيق الانتصارات والبطولات، فهذا النص يحاول تمرير ثقافة الجد والاجتهاد بغرض الوصول في النهاية إلى الاجتهاد، وهذا تكريسا للمثل السائد في ثقافة مجتمعنا والذي مفاده من جد وجد ومن زرع حصد، وعلى هذا النحو يسير النص **الرابع والثلاثون**، الذي يصف الانجازات التي حققتها عداءة جزائرية على المستوى العالمي، وذلك بفضل تفانيها في العمل وبذلها كثير من الجهد لتصل لذلك.

النص الخامس والثلاثون:وهو يتكلم عن رياضة الفروسية في بلادنا، وهذه الرياضة تعد من الرياضات التي تدخل في إطار عناصر ثقافة المجتمع الجزائري، والتي يهدف هذا النص لتعريف الأجيال الصاعدة بهذا الموروث الثقافي الذي توارثته الأجيال أبا عن جد، وعليه هذا النص يتناسق تماما مع ثقافة مجتمعنا.

النص السادس والثلاثون:يصف لقاء الرسام الشهير "بيكاسو" مع مجموعة من الأطفال، وهذا لا يتلاءم مع ثقافتنا، فكان من المناسب أن يعوض هذا النص بنص يحكي حياة رسام تشكيلي جزائري أمثال محمد راسم، لتعريف الأطفال أكثر بثقافتنا والأفراد الذين قدموا إبداعات ساهمت في إثراء تراثنا الثقافي.

النص السابع والثلاثون: وهو يصف آلة موسيقية وفن غنائي متأصل في ثقافة مجتمعنا، ألا وهو العود الذي يعد آلة رئيسية تستخدم في العزف الأندلسي، التي ورثتها بلادنا عن مهاجري الأندلس وبقي فن أصيل ليومنا هذا، وهذا النص يتوافق كلية مع إرثنا الثقافي.

النص الثامن والثلاثون : يصف قدوم السرك للمدينة وما قدمه من استعراض شاركت فيها بعض الحيوانات، ولعل السرك عنصر لا ينتمي لثقافة المجتمع الجزائري، وبهذا يكون هذا النص بعيدا عن أصولنا الثقافية

النص التاسع والثلاثون : وهو قصيدة شعرية يصف فيها الشاعر طائر الحمام، المعروف بكثرته عندنا، ولهذا النص رسالة هادفة تتمثل في ضرورة الرفق بالحيوان والمحافظة عليها، ولعل هذا ما يوصي به دين الإسلام، وبقي متأص لا في ثقافة المجتمع الجزائري، ومن المهم إذن توجيه أدب للطفولة لترسيخ هذه المبادئ.

النص الأربعون: وهو يصف جمال الجزائر من خلال رحلة البط من الشمال إلى الجنوب بحثا عن مكان دافئ تقضي فيه الشتاء، فيصف مناخ الجزائر المعتدل، ويصف الواحات ذات المناظر الخلابة في الجنوب الجزائري، ومن المهم أن تكون مثل هذه النصوص في الكتاب، بغرض تعريف النشء بجمال بلادنا، لجعله م أكثر حبا له وأكثر تعلقا به، وهذا النص يهدف إذن لغرس ثقافة حب الوطن لدى الأجيال.

النص الواحد والأربعون: وهو قصة خيالية عن رحلات السندباد البحري التي تعرف من الأساطير في الثقافة الفارسية، وبهذا هو نص ليس له علاقة بتراثنا الثقافي، ولو أنه يساهم في تنمية ملكة الخيال لدى الطفل، وهذا أشار الكثير لأهمية أدب الطفولة في شقه المتعلقة بقصص الخيال في تنمية مهارة وروح الإبداع لدى الأطفال[1].

النص الثاني والأربعون : وهو قصيدة في وصف الواحة التي تعد مكونا مشهورا من مكونات البيئة الطبيعية للجزائر الخلابة، بحيث يسعى لتعريف ا لتلميذ بالمكونات السياحية الهامة في بلادنا، فالنص يساهم في التعريف بتراثنا الطبيعي سواء للتلميذ أو للقارئ من غير الجزائر، كما يهدف النص لتعزيز ثقافة الافتخار بمميزات طبيعة بلادنا

ثانيًا: الأبعاد الثقافية للمجتمع الجزائري التي وردت في نصوص الكتاب:

نجد العديد من العناصر المكونة لثقافة المجتمع الجزائري التي وردت في مختلف نصوص كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة ابتدائي، وهي كما يلي:

- بعد التآزر والتآخي والتعاضد والتضامن والتكافل الاجتماعي بين أفراد الشعب الجزائري، فقد وردت العديد من النصوص الموجهة للتلاميذ في هذا الخصوص، والتي وردت في نصوص تحمل قصص اجتماعية صغيرة مؤثرة، وقصص التضامن بين الشعب أثناء حدوث الكوارث والمصائب التي تصيب الشعب، فتسعى هذه النصوص لغرس ثقافة التكافل والتضامن لدى الأجيال الصاعدة في مختلف الأحوال، وفي هذا الصدد نجد ثمانية نصوص وردت بهذا الشأن.

- بعد القناعة وعدم الجشع واحترام حقوق الغير، وعدم السخرية منهم، فهناك من النصوص التي تروي قصص مغزاها احترام الغير وعدم التعدي على حقوقهم، فصيانة حقوق الغير واحترامهم، من خلال البعد عن السخرية منهم، تعد من أهم المبادئ التي تتميز بها الثقافة التربوية في بلادنا، ونجد ثلاثة نصوص وردت في الكتاب والتي توصي بهذا الخلق النبيل، الذي يعتبر من أصول ثقافتنا.

[1] مفتاح محمد دياب، "**مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال**"، الطبعة الأولى، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٥م، ص ١٤٣.

- بعد المحافظة على نظافة المحيط والبيئة، فهذا من التعاليم التي أتى بها الإسلام، وساهم في غرسها في الثقافة البيئية لدى المجتمع الجزائري، ونجد في هذا الخصوص ثلاثة نصوص توصي بحماية البيئة مثل عدم قلع الشجرة وعدم تلويث البحر، وهذا ورد مصداقا لقوله صلي الله عليه وسلم: (**النَّظَافَةُ مِنَ الإِيْمَانُ وَالوَسَخُ مِنَ الشَّيْطَانُ**).

- نجد أيضا مبدأ نبذ الأفعال الشريرة، بحيث هناك نصين حملا في مغزاهما عدم التعدي على الغير، وعدم سرقة ممتلكاتهم، فهذين النصين يساهمان في نبذ أعمال الشر والابتعاد عنها، ولعل التربية في المجتمع الجزائري مشبعة بثقافة الابتعاد عن الشر.

- بعد الاعتزاز بالوطن والتضحية من أجله، فقد الحث على هذا الخلق في حوالي ثمانية نصوص، ولعل حب الوطن من أهم الأبعاد الثقافية التي تطبع التفكير الجمعي لمختلف المجتمعات وليس لمجتمعنا الجزائري فحسب [1]، ولهذا يمكن أن نقول أن مختلف النصوص التي وردت في هذا الخصوص من المهم أن تكون متضمنة في كتب اللغة لمختلف المستويات وليس لمستوى السنة الرابعة ابتدائي فحسب.

- نجد في الكتاب بعض النصوص التي تصف بلادنا من حيث طبيعتها وطبيعة بعض العادات والتقاليد الثقافية السائدة في المجتمع الجزائري، فنجد مثلا وصف رياضة الفروسية، ونجد وصف نمط العيش في الواحات الواقعة في جنوبنا الكبير، ونجد كذلك حديثا عن مهنة الزراعة، والتي تعد من المهن التي يتضمن ها إرثنا الثقافي، فمن المهم أن يتعرف الطفل على هذه العناصر خصوصا ما تعلق منها بعنصر العادات والتقاليد، والتي تعبر بصراحة عن الأصالة التي تطبع أي مجتمع من المجتمعات، وهي التي تعبر تعبيرا صريحا عن كيان ووجود المجتمع في الماضي والحاضر وحتى توجهه في المستقبل [2].

- نجد أيضا بعدا ثقافيا تربويا في نصين من هذا الكتاب، وهو بعد توقير الكبير وتوقير الوالدين والبر بهما، ولعل هذا العنصر من الأبعاد التربوية التي دأب على غرسه الوالدين لدى الطفل، حتى قبل أن يلتحق بالمدرسة، ومن المهم أن يساهم الكتاب المدرسي في ترسيخه أكثر في ذهن النشء.

- بعد الحكم بالتساوي والعدل، من خلال حكم سيدنا سليمان بالعدل بين متخاصمين، فمن المهم غرس ثقافة التساوي بين الأفراد في الحق والواجب لدى الأجيال، وهذا ما يفيد بالأساس في المحافظة على التماسك الاجتماعي، كون أن تعليم العدل والمساواة للتلاميذ في الصغر، من أهم المؤثرات التي تدعم الرابط الاجتماعية، وبالتالي التماسك الاجتماعي [3].

- يحتوي الكتاب أيضا على بعد العطف على اليتيم والرأفة بالأرملة، فهناك كم غزيرا من الوصايا التي وردت في هذا الخصوص، والتي أضفاها الدين الإسلامي الحنيف على الثقافة التربية لعملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري.

- بعد حب الحرية والانعتاق من المحتل المستعمر، فنجد في الكتاب بعض النصوص التي تروي عن تاريخنا المجيد والذي يعد من المكونات الثرية لثقافة المجتمع الجزائري، فهناك نصوصا أشارت للتضحيات التي قدمت في سبيل طرد المحتل الفرنسي من الجزائر، والتي قدمت من طرف كل فئات الشعب الجزائري، وبالنظر لأثر التاريخ في الحفاظ على ثقافة

---

[1] الهيتي هادي نعمان، " **أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦م، ص ٥٩.

[2] عبد التواب يوسف، "**كتب الأطفال في عالمنا المعاصر**"، دار الكتاب المصري، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٥م، ص ١٣٣.

[3] كارولين كرافت، " **التربية والتعليم في الطفولة المبكرة**"، مسح النشء والشباب في مصر، ملخص السياسات رقم ٣ ، ١٩٨٩م، ص ٠٤.

الشعوب والمجتمعات[1]، فلا بد إذن من تثمين وجود مثل هذه النصوص في كتاب اللغة، بغرض إطلاع النشء عن تاريخنا، وترسيخه في أذهانهم، ومن ثم المحافظة على أهم إرث ثقافي لمجتمعنا.

- نجد في الكتاب خلق نبيل مترسخا في ثقافة المجتمع الجزائري، من خلال الوصايا التي وردت في ثلاثة نصوص من الكتاب، والمتمثل في حمد الله وشكره على كل النعم، وذلك في السراء والضراء، فهذا العنصر يساهم في تكوين جيل متوازنا من كل النواحي النفسية والاجتماعية والثقافية، وهذا يعد من الأخلاق التي أوصانا بها ديننا الإسلامي الحنيف، ومن المهم غرس مثل هذه المبادئ لدى الأجيال، عملا بتعاليم الدين الإسلامي.

- هناك من النصوص العلمية التي وردت في حوالي أربعة نصوص من كتاب اللغة الموجه للسنة الرابعة ابتدائي، وهذا تكريسا لأهم بعد يمكن أن تتضمنها ثقافة أي شعب من الشعوب، وهم بعد العلم والمعرفة، فبما أن تلك النصوص جاءت في الكتاب تكريسا للبعد العلمي والتكنولوجي لدى الأجيال، فهذا طبعا يساير الثقافة الإسلامية من خلال التعاليم التي تدعو لطلب العلم والمعرفة، والعمل على إنتاج الإبداع في شتى المجالات.

-بعد تعزيز روح التآخي بين الشعوب العربية والإسلامية الشقيقة، فقد ورد أحد النصوص في هذا الكتاب يهدف لتنمية هذا البعد في ذهن أبناء الشعب الجزائري، فبحكم روابط الدين والثقافة المشتركة بين الدول العربية والإسلامية، في كثير من العناصر، فإنه من الأحرى أن يحتوي الكتاب على النصوص التي تدعم هذا المبدأ، وهذا ما تم تمريره من خلال نص التواصل عبر الحاسوب بين تلاميذ من الجزائر، وبين أشقائهم التلاميذ في العديد من دول العالم العربي والإسلامي، فهذه الخطوة لا محال تساهم في دعم روابط الأخوة والتآزر بين شعوب الدول الشقيقة في روابط الدين والنسب.

خاتمة:

ما يمكننا قوله من خلال تحليل محتوى النصوص التي وردت في كتاب اللغة، الموجه لتلاميذ مستوى السنة الرابعة ابتدائي، أن أغلب النصوص تحتوي على الكثير من الأبعاد الثقافية التي تنبع أساسًا من ثقافة المجتمع الجزائري الأصيلة، بغض النظر للنصوص التي لم ترد فيها عناصر متعلقة بثقافتنا، ولعل الهدف من تلك النصوص يتمثل في جعل الأجيال تتعرف وتتفتح بشكل مدروس على ثقافة غيرنا من المجتمعات، غير أنه ما كان من الأفضل أن يكون في نصوص هذا الكتاب، أنه حبذا لو تضمن الكثير من النصوص لأدبلء ومؤلفين جزائريين، على اعتبار أن الإرث الأدبي الجزائري يعد من عناصر ثقافة المجتمع الجزائري، ولعل هذا العنصر الذي نجده مهملا في تحديد محتوى الكتاب من هذه النصوص

ومن ناحية أخرى، فتوفر النصوص على وصف لبعض المكونات الثقافية للمجتمع الجزائري، ولو حكمنا جز ما بأنه مقبول، غير أن تأثير الثقافات الأخرى الدخيلة على مجتمعنا في الأجيال الصاعدة، أصبح يهدد بكثير تأثير مثل هذه الكتب المدرسية عليهم، خصوصا لما نجد الكثير من الكتب الخارجية التي تتضمن أدب الطفل من قصص أطفال ومجلات أطفال، خارجة عن نطاق الرقابة، من طرف كل الأطراف المعنية، بداية برقابة السلطات على استيرادها، ورقابة الأسرة على الكتب التي يطالعها الأطفال، وكنتيجة لذلك نلاحظ عدة أنماط سلوكية وأنماط استهلاكية لا تمت بصلة لثقافتنا، والتي نلاحظها بصورة واقعية لدى الأطفال في المدارس أو الشوارع.

[1] صالح عبد الله الصفار، "**التربية ودورها في الإعداد للتعبئة**"، مؤتمر القدس السنوي الثالث المنعقد في ٢٧ و٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥م، حركة التوثيق الوطني الإسلامي، ماليزيا، ص ٠٦.

وعليه يبقى على لكل الأطراف المعنية، أن تتخذ مختلف الإجراءات والآليات التي تساهم في بلورة محتوى الكتب من عناصر ثقافتنا في الواقع، فالأسرة عليها أن تقوم بإرشاد الأبناء للكتب المناسبة للمطالعة والتي تخدم بالضرورة ثقافتنا، كما على إدارة المدرسة أن تزود المكتبة المدرسية بكتب مرتقاة بعناية تكون خادمة لغرس ثقافتنا لدى الأجيال الصاعدة، كما على المعلم تحديد المغزى من كل نص، خصوصا لما نعلم أن التلاميذ في التعليم الابتدائي لم يصلوا لمرحلة التميز والتقويم والتحليل للكتب والنصوص التي تطلع عليه، ولعل هذه الإجراءات من شأنها أن تدعم دور أدب الطفل في غرس ثقافة المجتمع الجزائري في ذهن الأجيال الصاعدة.

قائمة المراجع:

١٠- الحياري حسن،" **أصول التربية في ضوء المذاهب الفكرية**"، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد ١٩٩٣.

٢٠- الصويغ سهام عبد الرحمان، " **التنشئة الاجتماعية للطفل العربي وعلاقته بتنمية المعرفة (دراسة تحليلية)**"،المعهد القومي للبحوث التربوية والتطوير، جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٣.

٣٠- الهيتي هادي نعمان، "**ثقافة الأطفال**"، دار عالم المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

٤٠- الهيتي هادي نعمان،"**أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦.

٥٠- بخش هالة طه، "**التدريس الفعال للعلوم الطبيعية في ضوء الكفاءات**"، مطابع الشروق القاهرة ١٩٩٤.

٦٠- صالح عبد الله الصفار، " **التربية ودورها في الإعداد للتعبئة** "، مؤتمر القدس السنوي الثالث المنعقد في ٢٧ و٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥، حركة التوثيق الوطني الإسلامي، ماليزيا، ٢٠٠٥.

٧٠- عبد التواب يوسف،"**كتب الأطفال في عالمنا المعاصر**"، دار الكتاب المصري، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٥.

٨٠- كارولين كرافت،" **التربية والتعليم في الطفولة المبكرة**"، مسح النشء والشباب في مصر، ملخص السياسات رقم ٣، ١٩٨٩.

٩٠- مفتاح محمد دياب، " **مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال** "، الطبعة الأولى، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٥م.

10- Said Edwards, **culture impérialisme**, London, édition Vintage Books. P 408.

توظيف تطبيقات الأجهزة النقالة الذكية واللوحية في التعلم الإلكتروني

د. حسن الباتع محمد عبد العاطي

أستاذ تكنولوجيا التعلم الإلكتروني المشارك بعمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد بجامعة الطائف،المملكة العربية السعودية - والأستاذ المساعد بقسم تكنولوجيا التعليم بكلية التربية،جامعة الإسكندرية، مصر

ملخص :

استهدف البحث تقييم تجربة جامعة الطائف في توظيف تطبيقات الأجهزة النقالة الذكية واللوحية في التعلم الإلكتروني باستخدام منظومة **Blackboard** من وجهة نظر الطلبة؛ بغية الوقوف على واقع إيجابيات ومعوقات تجربة جامعة الطائف في هذا المجال؛ والإفادة من مقترحاتهم في وضع تصور مقترح لتطوير التجربة مستقبلًا، ولتحقيق أهداف البحث استخدم **المنهج الإحصائي** بشقيه (**الوصفي والاستنتاجي**)، وذلك من خلال التحليل الناقد لبعض الأدبيات النظرية والبحوث والدراسات السابقة العربية والأجنبية.

كما استخدم في البحث استبيان لجمع بيانات من طلبة جامعة الطائف فيما يتعلق بوجهة نظرهم حول تطبيقات الأجهزة النقالة الذكية واللوحية عبر منظومة إدارة التعلم **Blackboard** في التعليم الجامعي، وتكون الاستبيان من ستة محاور رئيسة تدور حول واقع وإيجابيات وسلبيات ومعوقات تجربة جامعة الطائف في هذا المجال، وأسفرت النتائج عن النتائج التالية:

- استخدام 56.1% من الطلبة منظومة **Blackboard** عبر توظيف الأجهزة النقالة الذكية واللوحية تعليمياً، في حين أن 43.9% منهم لم يوظفوا تلك الأجهزة تعليميًا.
- وافق جميع الطلبة على جميع عبارات المحور الخاص بمميزات وإيجابيات توظيف تطبيقات الأجهزة النقالة الذكية واللوحية في التعلم الإلكتروني بمتوسط وزن نسبي (٢.٧٩)، أما المحور الخاص بالعيوب والسلبيات فقد حصلت عباراته على درجة موافقة كبيرة بمتوسط وزن نسبي (٢.٦٧)، والمحور الخاص بمعوقات ومشكلات التوظيف فقد حصلت عباراته على متوسط وزن نسبي (2.77).

كما قدم الطلبة نهاية الاستبيان بعض التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تساعد في تطوير توظيف الأجهزة النقالة الذكية واللوحية في التعلم الإلكتروني من وجهة نظرهم، كما اختتم البحث بتقديم نموذج مقترح يمكن أن يفيد منه صانعوا القرارات التعليمية في التعليم العالي عندما يشرعون في توظيف الأجهزة النقالة الذكية واللوحية في التعلم الإلكتروني في التعليم العالي.

الكلمات المفتاحية: التعلم النقال، تطبيقات الأجهزة النقالة الذكية واللوحية، منظومة إدارة التعلم **Blackboard**.

مقدمة:

تزامنًا مع بروز الثورة المعلو-اتصالية وتطورها، وما رافقها من تدفق معلوماتي ومعرفي غير مسبوق، بزغت أساليب متنوعة واستحدثت نظم تعليمية جديدة، وظهرت مفاهيم لم نعهدها من قبل في الحقل التربوي، ولعل أهم هذه المفاهيم التعلم الإلكتروني الذي تحول من مجرد فكرة خيالية إلى واقع عملي يسهم في تطوير المنظومة التعليمية، وكان لزامًا على النظم التربوية التأثر بتلك التطورات التكنولوجية الحديثة؛ الأمر الذي جعل معظم الجامعات في العالم المتقدم تتجه إلى الاستخدام المتزايد للتعلم الإلكتروني؛ نظرًا لما يميز هذا النمط غير التقليدي من يسر الاستفادة من خدماته، وتوفير فرص التعليم لأشخاص قد يكون من الصعب التحاقهم بنظام التعليم بصورته التقليدية، هذا إلى جانب إسهامه في تجاوز بعض مشكلات التعليم العالي.

وبالتالي أصبح التعلم الإلكتروني أحد عناصر المنظومة التعليمية؛ لأنه يمتلك أدوات تثري عمليتي التعليم والتعلم، وتسمح بإقامة تجمعات ذات بنى معرفية جديدة يتعاون فيها الأفراد في تعلمهم هذه المعرفة [١]، ويؤكد **عزمي**[٢] أهمية أدوات التعلم الإلكتروني في أنها تعد ض رورية لتحقيق التفاعل والاتصال بين عناصر عمليتي التعليم والتعلم، كما تعد من المكونات الأساسية لنظم بناء وتقديم المقررات التعليمية على الشبكة.

وانطلاقًا من أن التعلم الإلكتروني هو المدخل الحديث لتطوير التعليم في المستقبل، فقد أنشأت الجامعات العربية والأجنبية مواقع لها على شبكة الإنترنت، وأضافت محتويات للتعلم الإلكتروني على مواقعها؛ حتى يتسنى لأعضاء هيئة التدريس والطلاب التواصل مع الجامعة من خلالها [٣]، في ضوء ذلك يعد التعلم الإلكتروني أساسًا لتطوير منظومة التعليم وتقديم الحافز والتعزيز لعمليتي التعليم والتعلم، فالتعلم الإلكتروني يوفر توزيع تعليم جيد بطريقة أسهل وأسرع وأكثر ملائمة، ومحتوى يمكن تعديله بسهولة [٤].

ونتيجة هذه المميزات فقد تبنت في السنوا ت الأخيرة مؤسسات أكاديمية عديدة تكنولوجيا الإنترنت وتطبيقاتها بشكل متزايد في العملية التربوية، وهذه التكنولوجيا هي مجموعة تطبيقات أو برمجيات مستقلة تتحد لتكون رزمة واحدة، وهذه **الرزمة البرمجية المتكاملة** تعرف بنظم إدارة المقرر **Course Management Systems (CMS)**، وقد طورت لمساعدة الكليات في تطبيق وإدارة مقررات قائمة على استخدام الويب، ويهدف تطبيق CMS إلى اختزال الجهد والمهارة الفنية الضرورية لبناء وإدارة مقررات قائمة على استخدام الويب **Web-Based Courses**، كما يدعم هذا التطبيق **المهام الرئيسة** التالية: تنظيم مواد التعلم الرقمية وتوزيعها، والاتصال والتعاون، وتقييم الطالب والتقييم الذاتي، وإدارة الصف[٥].

---

(١) الشرقاوي، جمال مصطفي عبد الرحمن (٢٠٠٥). "**تنمية مفاهيم التعليم والتعلم الإلكتروني ومهاراته لدى طلاب كلية التربية بسلطنة عمان**". مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ٥٨، ٢١٣-٢٥٠، ص ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢) عزمي، نبيل جاد (٢٠٠٨)،"**تكنولوجيا التعليم الإلكتروني**"، القاهرة: دار الفكر العربي، ص ٣١٤.

(٣) عويس، أحمد عبد الغني السيد (٢٠٠٨)، "**استخدام مواقع المنتديات التعليمية بشبكة الإنترنت في التعليم الجامعي (رسالة ماجستير)**"، كلية التربية النوعية بدمياط، جامعة المنصورة، ص ٥٤.

(4) Kale, V. (2009). Design, "**Development, Implementation and Effectiveness of Web-based Learning Software for Number Systems".** International Journal of Instructional Technology and Distance Learning, 6(2),33-44. Retrieved from http://www.itdl.org/Journal/Feb_09/Feb_09.pdfm, P. 33

(5) Papastergiou, M. (2006). "***Course Management Systems as Tools for the Creation of Online Learning Environments: Evaluation from a Social Constructivist Perspective and Implications for***

كما أدى التطور الحادث في تقنيات الاتصالات والمعلومات وانتشار المعرفة الإلكترونية بين طلاب المدارس والجامعات إلى ظهور أشكال جديدة من نظم التعلم الإلكتروني والتعليم عن بُعد، حيث استثمرت إمكانات تقنيات الاتصالات اللاسلكية عامة والنقالة خاصة ليظهر مفهوم جديد هو أنظمة التعلم النقالة **Mobile Learning Systems** [١] ،[٢].

ويعد مفهوم التعلم النقال من أكثر المفاهيم الحديثة التي ظهرت مؤخرًا كنتاج رئيس لانتشار وسائل التقنية النقالة المحمولة باليد، أو الموضوعة في الجيب لصغر حجمها، وهو يركز على استخدام التقنية المتوفرة بأجهزة الاتصالات اللاسلكية لتوصيل المعلومة خارج قاعات الدر اسة،حيث وجد هذا الأسلوب ليلاءم الظروف المتغيرة الحادثة بالعملية التعليمية والتي تأثرت بظاهرة العولمة . ويتم التعلم النقال عن طريق استخدام الأجهزة النقالة والمحمولة مثل :الحواسب المحمولة **Portable Computers**، والمساعدات الرقمية **PDA**، والهواتف المحمولة **Mobile Phones**، والهواتف الذكية **Smart Phone**. ويشترط في هذه الأجهزة أن تكون مزودة بتقنيات الاتصال المختلفة اللاسلكية والسلكية على حد سواء حتى يسهل تبادل المعلومات بين المتعلمين فيما بينهم من جهة، وبين المتعلمين والمعلم من جهة أخرى[٣].

كما أصبح الهاتف النقال أحد أهم الأ جهزة التي يتم من خلالها تقديم التعلم النقال، بل إنه من أكثرها شيوعاً واستخداماً، فهو أحد أشكال أدوات الاتصال والذي يعتمد على **الاتصال اللاسلكي** عن طريق **شبكة** من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة، ومع تطور أجهزة الهواتف الذكية أصبحت الأجهزة أكثر من مجرد وسيلة اتصال صوتي بحيث أصبحت تستخدم كأجهزة **كمبيوتر كفي** للمواعيد واستقبال **البريد الصوتي** وتصفح **الإنترنت** والأجهزة الجديدة يمكنها التصوير بنفس نقاء ووضوح **الكاميرات الرقمية** [٤].

وتعد جامعة "**ديوك**" **Duke University** أول جامعة استخدمت الأجهزة النقالة في مجال التربية والتعليم،حيث استخدمتها داخل الندوات وعرض ما يخص مواد الصف وأخبار الدراسة وذلك من خلال **iTunes** فضلًا عن أنها أتاحت لكل أعضاء هيئة التدريس والمتعلمين تحميل المواد الدراسية المختلة على أجهزة آي بود الخاصة بهم وتزويدهم ببعض البرامج المساعدة مثل برنامج **iTunes U (Anonymous, 2010, P. 1445)**.

كما تعد **جامعة Abilene Christian University** أول جامعة في العالم نادت بمبادرة التعلم عبر الهاتف النقال عام ٢٠٠٨، حيث استخدمت تلك التجربة أشكالاً جديد ومتقدمة لتطبيقات الهواتف الرقمية الذكية المتمثلة في أي فون وأي بود **(Anonymous, 2010, P. 1445)**.

أما الجامعة العربية المفتوحة فتعد الجامعة العربية الأولى عربيًا التي تبنت مشروع التعلم باستخدام الهاتف النقال في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٨،حيث تبنت مشروعين، **الأول**: تطوير محتوى تعليمي تفاعلي قابل للتحميل على جهاز الهاتف

---

their Design ". International Journal on E-Learning. 5(4), 593-622. Retrieved April 11, 2013, from: http://www.editlib.org/p/6084, P.598

(١) الدهشان، جمال على؛ يونس، مجدي محمد (٢٠٠٩)،"**التعليم المحمول Mobile Learning صيغة جديدة للتعليم من بُعد**"، بحث ألقي في الندوة العلمية الأولى لقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية "نظم التعليم الافتراضي"، كلية التربية: جامعة كفر الشيخ.

(٢) الحمامي، محمد (٢٠٠٦)، "**التعلم النقال مرحلة جديدة من التعلم الإلكتروني**"، مجلة المعلوماتية التقنية في التعليم، ٦.

(٣)محمد، إيمان مهدي (٢٠١٣)،"**واقع توظيف طلاب كلية التربية للهواتف المتنقلة والذكية في العملية التعليمية واتجاهاتهم نحوها** "، مجلة كلية التربية – جامعة عين شمس، ٣٦ (الجزء الثالث)، ١٢٦– ٢٠٣، ص ١٢٩.

(٤) الدهشان، جمال على؛ يونس، مجدي محمد (٢٠٠٩)، مرجع سابق ص ص ٥٠–٥١.

النقال، مثل: الملخصات وأسئلة التقويم الذاتي، و **الثاني**: اشتمل على توفير خدمات خدمات الرسائل القصيرة لمعرفة الجداول الدراسية ومواعيد الامتحانات وأخبار الجامعة [١].

مفهوم التعلم النقال Mobile Learning (ML) :

التعلم النقال مصطلح لغوي جديد يشير إلى استخدام الأجهزة المحمولة في عملية التعليم . هذا الأسلوب متعلق إلى حد كبير بالتعلم الإلكترونى والتعليم عن بعد . يركز هذا المصطلح على استخدام التقنيات المتوفرة بأجهزة الاتصالات اللاسلكية لتوصيل المعلومة خارج قاعات التدريس . حيث وجد هذا الأسلوب ليلائم الظروف المتغيرة الحادثة بعملية التعليم التي تأثرت بظاهرة العولمة . يمكن تحقيق ذلك باستخدام الأجهزة النقالة والمحمولة مثل : الهواتف الخلوية **Phones Cell** والمساعدات الرقمية **PDA** والهواتف الذكية **Smart Phones** والحواسب المحمولة **Computers Portable** على أن تكون كلها مجهزة بتقنيات الاتصال المختلفة اللاسلكية والسلكية على حد سواء مما يؤمن سهولة تبادل المعلومات بين الطلاب فيما بينهم من جهة وبين الطلاب والمحاضر من جهة أخرى [٢].

ويعد التعلم النقال مجالاً ناشئاً يتنامى بصفة منتظمة ومتسارعة، ويفتقر بسبب ذلك إلى وضوح ما يُقصَد بمفهومه بدقة؛ ويظهر ذلك من خلال تعدد تعريفاته، وفيما يلي عرض لبعضٍ من تلك التعريفات:

عرَّف "**براشر**" وآخرون **Brasher et al,** التعلم النقال بأنه: التعلم في أي وقت، وأي مكان بسرعة وسهولة عبر أجهزة نقالة سهلة الاستخدام، مثل : المساعدات الرقمية الشخصية **PDAs**، والحواسيب اللوحية الشخصية **Tablet PC**، وأجهزة الحاسوب الجيبية **Pocket PC** ، مع القدرة على الاتصال بشبكات لاسلكية عريضة النطاق[٣].

وعرَّفه "**تراكسلر**" **Traxler (2007)** بأنه: التعلم الذي يتم باستخدام الأجهزة المحمولة الصغيرة، وتشمل هذه الأجهزة الحاسوبية: الهواتف الذكية **Smart Phones**، والمساعِدَات الرقمية الشخصية **PDAs**،والأجهزة المحمولة باليد **Handheld Devices**.[٤]

كما عرَّفه "**فالك**" وآخرون **Valk et. al,** بأنه: التعلم الميسر باستخدام الأجهزة النقالة[٥].

وعرَّفه "**روجرز**"**Rogers** بأنه: تقديم التعلم في أي وقت وأي مكان باستخدام الأجهزة اللاسلكية الصغيرة والمحمولة يدوياً، مثل: الهواتف النقالة **Mobile Phones** ، والمساعِدَات الرقمية الشخصية **PDAs** ، والهواتف الذكية **Smart phones**، والحواسيب اللوحية الشخصية [١].

---

(١) مجلة نادي المال والأعمال الإلكترونية (٢٠١٠). "**الجامعة المفتوحة بالبحرين تبدأ تجربة التعليم بالهاتف النقال**"، العدد ٣٢٧٤، الأحد ٩ مايو.

(٢) فتح الله، مندور عبد السلام (٢٠١٢)،مرجع سابق.

(3) Brasher, A. MacAndrew, P. & Sharples, M.(2005). "**Roadmap for further research on pedagogical issues**. **MOBIlearn**", Retrieved from: http://www.mobilearn.org/download/results/public_deliverables/MOBIlearn_D4.3_Final.pdf, P.12

(4) Traxler, J. (2007). "**Defining**, **discussing**, **and evaluating mobile learning**: **The moving finger writes and having writ**"... International Review of Research in Open and Distance Learning, 8(2), 1-12.

(5) Valk, J., Rashid, A.T., & Elder L. (2010)**." Using mobile phones to improve educational outcomes: An analysis of evidence from Asia".** International Review of Research in Open and Distance Learning, 11(1), 117–140. Retrieved from http://www.irrodl.org/index.php/irrodl/article/download/794/1507 , p. 118

وأشار "**هاريمن**" **Harriman** إلى أن مصطلح التعلم النقال يعني :استخدام الأجهزة المحمولة، مثل: أجهزة المساعد الرقمي الشخصي **PDAs** والهواتف النقالة **Mobile Phone** وأجهزة الحاسوب المحمولة، وغيرها من الأجهزة المحمولة وتقنيات المعلومات التي يتم استخدامها في التعليم والتعلم [٢].

وعرفه **الحلفاوي** بأنه:التعلم الذي يعتمد على استخدام الأجهزة الرقمية المحمولة يدوياً والتي يمكن أن تتصل بالشبكات لاسلكياً؛ بهدف ممارسة بعض أنشطة التعلم بغض النظر عن الزمان والمكان[٣].

يتضح من التعريفات السابقة اشتراكها في أن هذا النوع من التعلم:

- يتمركز حول المتعلم.
- يتم أثناء الحركة وفي أي وقت وأي مكان .
- يتم باستخدام عدد من الأجهزة التي لها خاصية سهولة حملها والتنقل بها .
- يتم الاتصال عبرها لاسلكيا.

خصائص التعلم النقال:

يتميز التعلم النقال بعدد من **الخصائص** منها [٤]، [٥]، [٦]

١ - **الاستجابة لحاجات التعلم الملحة** : Urgency of learning need حيث يمكن استخدام الأجهزة النقالة في البحث سريعاً عبر الانترنت، أو عبر الرسائل القصيرة عن إجابة سؤال ما، أو التأكد من صحة معلومة ما، أو إثراء التعلم في موضوع ما، ويمكن للمتعلم تسجيل سؤال وموضوع يرغب في معرفة المزيد عنه عبر تطبيقات تتوافر على الأجهزة النقالة مثل: المفكرات **memo** أو قوائم الإنجاز **to do list**، ومن ثَمّ البحث عنها لاحقاً.

٢ - **المبادرة لاكتساب المعرفة**: **Initiative of knowledge acquisition** فوجود الهاتف النقال - مثلاً - في يد المتعلم يمكن أن يكون له دور أساسي في مبادرته للحصول على المعارف والمعلومات.

٣ - **التنقل**:**Mobility** طُوِّرَت الأجهزة النقالة كي يسهل حملها في أي مكان، ولذا، يمكن للمتعلم أن يتعلم في أي وقت ومكان.

٤ - **الاتصالية**:**Communicative** تتيح الأجهزة النقالة للمتعلم استخدام عدد من تقنيات الاتصال للتواصل مع أقرانه مثل: الاتصال اللاسلكي **Wi-Fi** و البلوتوث **Bluetooth** والأشعة تحت الحمراء **Infrared** والمكالمات الهاتفية **Phone calls** والرسائل القصيرة **SMS** والرسائل متعددة الوسائط **MMS** ويساعد ذلك على إنشاء مجموعاتِ تعلمٍ يتواصل المتعلم من

([1]) Rogers, Kipp D. (2011). مرجع سابق p. 4

([2]) Harriman, Gray (2011). M-Learning. Retrieved from: http://www.grayharriman.com/mlearning.htm

([٣]) الحلفاوي، وليد (٢٠١١)،"**التعليم الإلكتروني تطبيقات مستحدثة**"، القاهرة: دار الفكر العربي، ص١٥٨.

([٤]) Chen,Y.S.; Kao, T.C. & Sheu, J.P. (2003**). A mobile learning system for scaffolding bird "**, 19, 347-359.**"watching learning. Journal of Computer Assisted Learning**

([٥]) Fotouhi-Ghazvini, **"F.; Earnshaw , R. A.; Moeini, A.; Robison, D. & Excell**, P. S. (2011). From E-learning to m-learning – the use of mixed reality games as a new educational paradigm. iJIM, 5(2), 17-25.

([6]) Lan, Y.-F., & Huang, S.-M. (2012)."**Using mobile learning to improve the reflection: a case study of traffic violation. Educational Technology & Society"**, 15(2), 179–193. Retrieved from http://www.ifets.info/journals/15_2/16.pdf

خلالها مع أقرانه واقعياً وافتراضياً ويتبادل معهم المعلومات والنقاش والأسئلة والبيانات مما ينشيء بيئة تفاعلية تحت إشراف المعلم.

٥ - **النشاط التعليمي المبني على المواقف Situating of instructional activity:** يعد التعلم النقال مثالاً للتعليم المرتبط بالحياة اليومية، حيث يستمد المتعلم خبراته العلمية والعملية من خلال الممارسة اليومية، حيث تقدم المشكلات والمعلومات ضمن سياقها الأصلي بحيث يكون المتعلم فكرة واضحة عنها تساعده على إيجاد حل مناسب.

٦ - **تكامل المحتوى التعليمي Integration of instructional content:** تساعد بيئة التعلم النقال على دمج مصادر التعلم وتكاملها فيما بينها، وتعين المتعلم على التفكير والتعلم بطريقة غير خطية **Non-linear** بل تشعبية بانتقاله السلس بين الموضوعات والتطبيقات والبرامج والأنشطة [١].

ومن أهم الأجهزة المستخدمة في عملية التفاعل في بيئة التعلم النقال الحواسيب المحمولة **Notebook Computer**، والحاسبات الآلية المصغرة أو الحسبات اللوحية **Tablet PC**، الأجهزة المساعدة الرقمية **Personal Digital Assistants (PDAs)**، والهواتف الخلوية **Cellular Phones**، والهواتف الذكية **Smart Phone**، وأجهزة التصويت الإلكتروني[٢].

تطبيقات وخدمات الأجهزة النقالة الذكية واللوحية:

يعد الهاتف النقال أحد أهم الأجهزة التي يتم من خلالها تقديم التعلم النقال بل إنه الأكثر شيوعًا واستخدامًا، حيث تطورت الهواتف النقالة تطورا كبيرا خلال العقود الثلاثة الماضية، وفي هذا الصدد **يرى حسيني** [٣] أن تقنية الهاتف النقال قد ساعدت في تحسين التعلم الإن ساني في السياق المعلوماتي المعاصر، نظرًا للإمكانات الهائلة التي وفرتها، وفي المقدمة منها إمكانية الاستقبال الفوري للرسائل والمكالمات التي تحمل مضمونا تربويا، ومن ثم إمكانية البث المنظم لمحتوى تربوي يحمل معارف وقيم واتجاهات ومعتقدات للمتعلم أو الدارس وفقا ل لتوقيت الذي يناسبه، ودونما تكلفة كبيرة، أو اتباع لأساليب التعلم التقليدية . وتعد هذه التقنية بمثابة إمكانية جديدة جديرة بالاهتمام وتسليط الضوء عليها، بحثا عن كيفية إدماجها ضمن المنظومة التعليمية، وما يترتب على ذلك من إجراءات مطلوب اتخاذها في واقع تلك المنظومة، وبخاصة من حيث ما يتعلق بأدوار المعلم وطرائق التعليم والتقويم، وبحثًا في كيفية تحسين النظم التعليمية المدرسية القائمة في الآونة الحاضرة.

وتتميز الهواتف النقالة والذكية بتقديمها عديد من التطبيقات والخدمات التي يمكن توظيفها والاستفادة منها في العملية التعليمية، وتتمثل هذه الخدمات في [٤]، [٥]، [٦]:

---

(١) الجهني، ليلى سعيد (٢٠١١)، "**محددات إقبال طالبات كلية علوم الأسرة بجامعة طيبة على استخدام التعليم النقال وعلاقتها ببعض العوامل** "، بحث ألقي في ندوة التعليم الجامعي في عصر المعلوماتية "**التطلعات والتحديات**"، الرياض، ٣٠ مايو – ٢٤ يونيو، ص ص ٨– ١٠.

(٢) فرجون، خالد محمد (٢٠١٠)،"**خطوة لتوظيف التعلم المتنقل بكليات التعليم التطبيقي بدولة الكويت وفق مفهوم " إعادة هندسة العمليات التعليمية**"، المجلة التربوية –الكويت، ٢٤(٩٥)، ١٠١ – ١٨٠، ص ص ١٢٢– ١٢٤.

(٣) حسيني، صلاح الدين محمد (٢٠٠٩، مارس)، " **تصور مقترح لاستخدام التعليم النقال في التعليم الجامعي المفتوح**"، مؤتمر المعلوماتية وقضايا التنمية العربية.

(٤) سالم، أحمد محمد (٢٠٠٦)، "**التعلم الجوال (المتنقل) Mobile Learning**."، رؤية جديدة للتعلم باستخدام التقنيات اللاسلكية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس– القاهرة في الفترة من ٢٥ – ٢٦ يوليو ٢٠٠٦، ١– ٢٢.

(5) **Lan, Y.-F., & Huang, S.-M**. (2012). مرجع سابق.

(٦) محمد، إيمان مهدي (٢٠١٣)، مرجع سابق، ص ١٤٥.

١. **تطبيق الرسائل القصيرة Short Message Service (SMS):** تسمح لمستخدمي الهاتف النقال بتبادل رسائل نصية قصيرة فيما بينهم.

٢. **تطبيق (WAP) بروتوكول التطبيقات اللاسلكية :** هو معيار عالمي يتضمن مواصفات وقواعد اتصالات محددة اتفقت عليها مجموعة من الشركات ويساعد المستخدمين في الدخول إلى الإنترنت لاسلكيا باستخدام الأجهزة اللاسلكية الصغيرة المحمولة، مما يسهل عملية نقل وتبادل البيانات والاستفادة من بقية خدماتها المختلفة مثل البريد الإلكتروني، والأخبار، والأحوال الجوية، والألعاب الرياضية، والحوار.

٣. **تطبيق التراسل بالحزم العامة للراديو (GPRS):** تقنية GPRS هي تقنية مبتكرة جديدة تسمح للهواتف النقالة بالدخول إلى الإنترنت بسرعة فائقة وإمكانية استقبال البيانات والملفات وتخزينها واسترجاعها وتبادلها لاسلكيًا والوصول إلى كم أكبر من المعلومات المتاحة من خدمة الواب وبتكلفة أقل وجهد أقل، حيث يتم حساب التكلفة بناء على حجم البيانات وليس بناء على مدة الاتصال (دون الحاجة إلى الاتصال بالانترنت في كل مرة لأن المستخدم على اتصال دائم بالإنترنت).

٤. **تطبيق البلوتوث Bluetooth Wireless Technology:** وهي تقنية تربط مجموعة من أجهزة الاتصال المحمولة مع بعضها البعض بروابط لاسلكية قصيرة المدى، مثل : الهواتف النقالة، وحاسوب الجيب لتبادل البيانات والملفات بينها لاسلكيًا.

٥. **تطبيق الوسائط المتعددة MMS :** تتيح هذه الخدمة للمستخدم إرسال واستقبال الرسائل متعددة الوسائط، حيث يمكن تبادل الرسائل النصية، ولقطات الفيديو، والرسوم المتحركة، والصور الملونة.

٦. **تطبيقات التواصل الاجتماعي ومنها (Voxer / Viper /Tango / skype/ whats App)** والتي لها خاصية التواصل عبر الشات والصوت وتبادل الصور والفيديو وتبادل روابط الإبحار.

هذه التطبيقات والخدمات التي تقدمها الأجهزة النقالة تسمح غالبيتها بالتواصل بين الأفراد بشكل متزامن وغير متزامن مما شجع عديدًا من الباحثين على إجراء دراسات وأبحاث للإفادة المثلى من هذا المستحدث في الميدان التربوي والتعليمي، **ومن هذه الدراسات** ما يلي:

دراسة "ليم" وآخرون [1] (Lim et. al, 2011):

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى فاعلية تطبيق الرسائل القصيرة (SMS) لتعزيز التعلم الإلكتروني المزيج لطلاب جامعة ماليزيا المفتوحة من خلال (5) نماذج من الرسائل القصيرة: رسائل تقدم محتوى تعليمي، ورسائل تقدم سؤالاً أو موضوعًا يعلق عليه الطالب في المنتدى أو عبر الفيسبوك، ورسائل تقدم للطالب تلميحات عن كيفية الدراسة، ورسائل تقدم تحفيزاً أو تشجيعاً للطالب، ورسائل تقدم تذكيراً بموعد واجب أو محاضرةٍ أو اختبارٍ، وذلك في (13) مقرراً تراوح عدد الرسائل المرسلة في كل مقرر منها بين (32 – 20) رسالة خلال الفصل الدراسي، طُبِّقَ استبان لتقييم آراء الطلاب حول هذا التطبيق، وأشارت النتائج إلى تقدير الطلاب للرسائل القصيرة التي تلقوها، وشعورهم بأنها ساعدتهم في التركيز على دراستهم، كما زودتهم بمعلومات مهمة عن مقرراتهم .واتفق الطلاب على أن الرسائل أتاحت لهم فرصة الدراسة في أي وقت وأي مكان، وأبدوا رغبة في تعميمها على جميع المقررات.

([1]) Lim, T., Fadzil, M., & Mansor, N. (2011)." **Mobile learning via SMS at open university Malaysia: equitable, effective, and sustainable**",International Review of Research In Open & Distance Learning, 12(2), 122-137

دراسة "كِرت" [1] (Kert , 2011):

هدفت الدراسة إلى تحليل أوجه الاستخدام الممكنة للهواتف النقالة كأداة لدعم عمليات تعلم لغات البرمجة عبر الرسائل القصيرة **(SMS)** لدى طلبة جامعة يلديزا للتقنية بتركيا، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل الدراسي بين المجموعتين الضابطة والتجريبية لصالح المجموعة التجريبية ؛ كما أوضحت النتائج أن دعم الطلاب من خلال الرسائل القصيرة قد حسَّن تعلمهم بدرجة كبيرة

دراسة "زانغ" وآخرون [2] (Zhang at. el, 2011):

هدفت الدراسة إلى إعادة اختبار فاعلية تعلم مفردات اللغة عبر الهواتف النقالة باستخدام تطبيق الرسائل القصيرة **(SMS)** لدى طلبة جامعة الصين،استخدمت الدراسة (٨) أسئلة مفتوحة عن فاعلية استخدام الهواتف النقالة في تعلم المفردات ومميزاته وعيوبه،كما أرسلت (52) رسالة قصيرة خلال (26) يوماً بواقع رسالتين في اليوم الواحد، تتضمن كل رسالة منه (5) مفردات جديدة،أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تعلم الم فردات بين المجموعتين الضابطة والتجريبية لصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي فقط.

دراسة "رد" وآخرون (Redd, at. el, 2011):

هدفت الدراسة استكشاف الفوائد التعليمية من استخدام التطبيقات التي على جهاز محمول **(IPod Touch)** للمساعدة في عملية تعلم طلاب المدارس الثانوية .كما ركزت هذه الدراسة على استكشاف إمكانية تعلم المفردات باستخدام جهاز الهاتف النقال في بيئة غير رسمية، وأشارت النتائج إلى مكانية دمج تطبيق الألعاب على جهاز المحمول كأداة تعليمية لتنمية المفردات، فضلًا عن زيادة الدافع لدى الطلاب للتعلم من خلال الأجهزة النقالة .

التطبيقات التربوية لتوظيف الأجهزة النقالة الذكية واللوحية في العملية التعليمية:

يمكن استخدام الأجهزة الرقمية الشخصية والهواتف النقالة وحاسبات اللوحة **Tablet PC** في إنجاز عديد من المهام التعليمية **Educational Tasks** وإن اختلف دور كل منها . إن معظم الأجهزة النقالة تكون مفيدة في التعليم والتدريس وتسهيل مهام المعلمين، وتعد أيضا أدوات مساعدة للتعلم **Learning** بالنسبة للطلاب كما يتضح مما يلي [3]، [4]، [5]، [6]، [7]، [8]:

- يمكن للطلاب التفاعل مع بعضهم البعض ومع المعلم.

([1])Kert, S. B.(2011). **"The Use of SMS Support in Programming Education, Turkish Online Journal of Educational Technology"** (TOJET),(SSCI) 10(2), 268-273.

([2])Zhang, H., Song, W., Burston, J. (2011**)." Reexamining the effectiveness of vocabulary learning via mobile phones. TOJET: The Turkish Online Journal of Educational Technology"**, 10(3), 203–214. Retrieved from http://www.tojet.net/articles/v10i3/10323.pdf.

([3]) سالم، أحمد محمد (٢٠٠٦)، مرجع سابق.

([4]) Huang, Y. M., Lin, Y. T., & Cheng, S. C. (2010**). "Effectiveness of a mobile plant learning system in a science curriculum in Taiwanese elementary education".** Computers & Education, 54(1), 47–58.

([5]) فرجون، خالد محمد (٢٠١٠). مرجع سابق، ص ص ١٢٥، ١٢٦ .

([6]) Zhang, H., Song, W., Burston, J. (2011). مرجع سابق.

([7]) Lan, Y.-F., & Huang, S.-M. (2012). مرجع سابق.

([8]) محمد، إيمان مهدي (٢٠١٣). مرجع سابق، ص ١٤٥.

- يسهل وضع كثير من الأجهزة النقالة في الفصل الدراسي من وجود أجهزة الحاسوب المكتبية **Desktops** والتي تتطلب مساحة كبيرة.
- معظم الأجهزة الرقمية الشخصية **PDAs** أو الحاسبات الآلية المصغرة **Tablet PC** التي تحمل المذكرات والكتب الإلكترونية تكون أخف وزنا وأصغر حجما وأسهل حملا من الحقائب المليئة بالملفات والكتب أو من الحاسبات المحمولة أيضا.
- تساعد برامج التعرف على الكتابة اليدوية في الأجهزة الرقمية الشخصية **PDAs** والأجهزة المصغرة **Tablets** في تحسين مهارات الكتابة اليدوية **Handwriting Skills** لدى الطلاب.
- الكتابة اليدوية باستخدام القلم **Stylus Pen** هي أكثر سهولة من استخدام لوحة المفاتيح والفأرة.
- يمكن رسم المخططات والخرائط مباشرة على شاشات الحاسبات المصغرة باستخدام البرمجيات النموذجية **Standard Software**
- إمكانية إجراء التسجيل الإلكتروني **Electronic Registration** وإدخال البيانات **Inputting Data** أثناء الدروس العملية أو الخارجية عندما لا تكون الحاسبات الآلية **Desktops** مناسبة أو ثقيلة جدا مثل التجارب العلمية، ودروس الطبخ، وزيارة المزارع.
- المشاركة في تنفيذ العمليات والمهام في العمل الجماعي (التشاركي) بحيث يمكن للعديد من الطلاب والمعلم تمرير الجها ز بينهم أو استخدام خيار الأشعة تحت الحمراء **Infrared Function** في الأجهزة الرقمية الشخصية أو استخدام الشبكة اللاسلكية مثل **Bluetooth** .
- يمكن تدوين الملاحظات باليد **Handwritten** أو بالصوت **Voice** مباشرة على الجهاز **Device** أثناء الدروس الخارجية أو الرحلات.
- يمكن للمعلمين استخدامه في توزيع العمل على الطلاب بسهولة وبشكل طبيعي باستخدام القلم الرفيع .
- يمكن استخدام تلك الأجهزة في أي وقت وأي مكان في المنزل أو في القطار أو في الفنادق.
- تعد الأقلام الرفيعة **Stylus Pens** أكثر ملائمة وسهولة لتصفح مواقع الإنترنت **Web Browsing** بحيث يمكن النقر مباشرة على الروابط **Links** بالقلم بدلا من استخدام الفأرة.
- جذب المتعلمين : فالشباب الذين تسربوا من التعليم يمكنهم الاستمتاع باستخدام أجهزة الهاتف النقال، وأجهزة الألعاب **Games Devices** مثل **Game boys** في التعلم.
- تزيد من الدافعية والالتزام الشخصي للتعلم فإذا كان الطالب سوف يأخذ الجهاز إلى البيت في أي وقت يشاء فإن ذلك يساعده على الالتزام وتحمل المسئولية.
- قد تؤدى الأجهزة الرقمية الشخصية والهواتف النقالة إلى سد الفجوة الرقمية لأن تلك الأجهزة تكون أقل تكلفة من الحاسبات المكتبية.

- يمكن استخدام خدمات الرسائل القصيرة SMS للحصول على المعلومات بشكل أسهل وأسرع من المحادثات الهاتفية أو البريد الإلكتروني مثل جداول مواعيد المحاضرات أو جداول الاختبارات وخاصة مع إجراء تعديلات طارئة على هذه الجداول.
- تستخدم كتقنية مساعدة للمتعلمين الذين يواجهون صعوبات تعلم **Learning Difficulties**.

في ضوء ما سبق تتضح التطبيقات التربوية من استخدام الأجهزة النقالة الذكية واللوحية في العملية التعليمية من حيث تحسين التواصل والتفاعل التعاوني بين أفراد العملية التعليمية، وتوفير مزيد من فرص التعلم للأشخاص الذين لم يتمكنوا من حضور المحاضرات، كما تسهم في تشجيع التعلم النشط، وتعزيز عملية التغذية الراجعة المتعلم، والحصول على المحتوى بسرعة.

سلبيات التعلم النقال:

تشير نتائج الدراسات إلى أنه على الرغم من الفوائد العديدة لهذا النوع من التعلم فإن له عديدًا من السلبيات، ومنها [١]، [٢]، [٣]، [٤]:

- محدودية سعة التخزين في أجهزة الهواتف النقالة.
- صغر حجم شاشات الهاتف يؤدي إلى تقليص حجم المعلومات المتبادلة بين أفراد العملية التعليمية.
- صغر حجم لوحة المفاتيح يؤدي إلى بعض الأخطاء وزيادة وقت الكتابة.
- مواصلة شحن بطارية الأجهزة التكنولوجية النقالة.
- عدم القدرة على الطبلعة مباشرة من الأجهزة النقالة.
- قوة تحمل الأجهزة النقالة أقل من الحاسوب الشخصي.
- عدم القدرة على متابعة تعلم الطلبة بشكل مستمر.
- سوق الأجهزة التكنولوجية النقالة كثير التحديث والتغيير وخاصة الهواتف النقالة، ولذلك عدم مجاراة هذا التقدم يجعل الأجهزة منتهية الصلاحية.

وما بين مميزات وفوائد الأجهزة النقالة الذكية واللوحية وعيوبها وسلبياتها، ونظراً لأن جامعة الطائف تعد هذه التجربة الأولى لها في توظيف تطبيقات تلك الأجهزة في العملية التعليمية، فإن هناك ضرورة ملحة لتقييم تلك التجربة للوقوف على نواحي القوة لدعمها ونواحي القصور لتلافيها من وجهة نظر الطلبة المستفيدين الرئيسيين، وهذا ما يسعى البحث الحالي للكشف عنه.

أوجه الاختلاف بين التعلم الإلكتروني والتعلم النقال:

---

(١) فرجون، خالد محمد (٢٠١٠). مرجع سابق، ص. ١٢٧

(2) Zhang, H., Song, W., Burston, J. (2011). مرجع سابق

(٣) فتح الله، مندور عبد السلام (٢٠١٢). مرجع سابق.

(٤) محمد، إيمان مهدي (٢٠١٣). مرجع سابق، ص. ١٥٣

يمكن تلخيص أهم أوجه الاختلاف بين التعلم النقال عن التعلم الإلكتروني في النقاط الستة التالية[١]، [٢]، [٣]:

- يعتمد التعلم الإلكتروني على استخدام تقنيات إلكترونية سلكية مثل الحاسبات المكتبية **Desktops** والحاسبات المحمولة **Laptops**. أما التعلم النقال فيعتمد على استخدام تقنيات لاسلكية مثل الهواتف النقالة، والمساعدات الشخصية الرقمية، والحاسبات الآلية المصغرة، والهواتف الذكية.
- يتم الاتصال بالإنترنت مع تقنيات التعلم الإلكترونية سلكيا، وهذا يتطلب ضرورة الوجود في أماكن محددة حيث تتوفر خدمة الاتصال الهاتفي. أما في التعلم النقال فيتم الاتصال بالإنترنت لاسلكيا (عن طريق الأشعة تحت الحمراء) وهذا يتم في أي مكان دون الالتزام بالح ضور في أماكن محددة مما يسهل عملية الدخول إلى الإنترنت وتصفحه في أي وقت وأي مكان.
- يمتاز التعلم النقال بسهولة تبادل الرسائل بين المتعلمين بعضهم البعض، وبينهم وبين المعلم عن طريق رسائل **SMS** أو **MMS**، أما في التعلم الإلكتروني فالأمر يحتاج إلى البريد الإلكتروني وقد لا يطلع عليه المعلم أو الطلاب في الحال.
- يسهل التعلم النقال في أي وقت وفي أي مكان حيث لا يشترط مكان معين على عكس التعلم الإلكتروني الذي يتطلب الجلوس أمام أجهزة الحاسوب المكتبية أو المحمولة في أماكن محددة
- يسهل تبادل الملفات والكتب الإلكترونية بين المتعلمين في نموذج التعلم النقال حيث يمكن أن يتم ذلك عن طريق تقنية البلوتوث أو باستخدام الأشعة تحت الحمراء، وهذا لا يتوفر في التعلم الإلكتروني.
- إمكانات التخزين في التقنيات اللاسلكية التي يستخدمها التعلم النقال هي أقل من إمكانات التخزين في التقنيات السلكية التي يستخدمها التعلم الإلكتروني.

قائمة المراجع:

١ - الشرقاوي، جمال مصطفي عبد الرحمن (٢٠٠٥)،"**تنمية مفاهيم التعليم والتعلم الإلكتروني ومهاراته لدى طلاب كلية التربية بسلطنة عمان**"، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ٥٨.

٢ - عزمي، نبيل جاد (٢٠٠٨)،"**تكنولوجيا التعليم الإلكتروني**"، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣ - عويس، أحمد عبد الغني السيد (٢٠٠٨)،"**استخدام مواقع المنتديات التعليمية بشبكة الإنترنت في التعليم الجامعي (رسالة ماجستير)**"،كلية التربية النوعية بدمياط،جامعة المنصورة.

٤ - الدهشان، جمال على؛ يونس، مجدي محمد (٢٠٠٩)، "**التعليم المحمول Mobile Learning صيغة جديدة للتعليم من بُعد**"، بحث ألقي في الندوة العلمية الأولى لقسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية "نظم التعليم الافتراضي"، كلية التربية: جامعة كفر الشيخ.

---

(١) فرجون، خالد محمد (٢٠١٠). مرجع سابق، ص ص. ١١٨– ١٢١

(2) Zhang, H., Song, W., Burston, J. (2011). مرجع سابق

(٣) فتح الله، مندور عبد السلام (٢٠١٢). مرجع سابق.

٥ - الحمامي، محمد (٢٠٠٦)، **"التعلم النقال مرحلة جديدة من التعلم الإ لكتروني."** مجلة المعلوماتية التقنية في التعليم.

٦ - محمد، إيمان مهدي (٢٠١٣)،**"واقع توظيف طلاب كلية التربية للهواتف المتنقلة والذكية في العملية التعليمية واتجاهاتهم نحوها"**. مجلة كلية التربية - جامعة عين شمس، ٣٦ (الجزء الثالث)، ١٢٦-٢٠٣.

٧ - مجلة نادي المال والأعمال الإلكترونية (٢٠١٠)،**"الجامعة المفتوحة بالبحرين تبدأ تجربة التعليم بالهاتف النقال "**، العدد ٣٢٧٤، الأحد ٩ مايو.

٨ - فتح الله، مندور عبد السلام (٢٠١٢)، **"تكنولوجيا التعليم الخلوي "(Mobile Learning)** ، المعرفة، وزارة التربية والتعليم السعودية، ٢١٠.

٩- صالح، مصطفي جودت (٢٠٠٥)،**"نظم تقديم المقررات التعليمية عبر الشبكات** "، في محمد عبد الحميد (محرر)، منظومة التعليم عبر الشبكات ، القاهرة: عالم الكتب.

١٠- الجهني، ليلى سعيد (٢٠١١)،**"محددات إقبال طالبات كلية علوم الأسرة بجامعة طيبة على استخدام التعليم النقال وعلاقتها ببعض العوامل"**،بحث ألقي في ندوة التعليم الجامعي في عصر المعلوماتية "التطلعات والتحديات"، الرياض، ٣٠ مايو-٢٤ يونيو.

١١- فرجون، خالد محمد (٢٠١٠)،**"خطوة لتوظيف التعلم المتنقل بكليات التعليم التطبيقي بدولة الكويت وفق مفهوم " إعادة هندسة العمليات التعليمية""**، المجلة التربوية – الكويت، ٢٤(٩٥).

١٢-حسيني، صلاح الدين محمد (٢٠٠٩، مارس)،**"تصور مقترح لاستخدام التعليم النقال في التعليم الجامعي المفتوح. مؤتمر المعلوماتية وقضايا التنمية العربية"**.

١٣- الحلفاوي، وليد (٢٠١١)، **"التعليم الإلكتروني تطبيقات مستحدثة"**، القاهرة: دار الفكر العربي.

١٤- سالم، أحمد محمد (٢٠٠٦)،**"التعلم الجوال (المتنقل) Mobile Learning رؤية جديدة للتعلم باستخدام التقنيات اللاسلكية**"،ورقة عمل مقدمة إلى المؤ تمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس-القاهرة في الفترة من ٢٥ - ٢٦ يوليو ٢٠٠٦.

15-Kale, V. (2009**)." Design, Development, Implementation and Effectiveness of Web-based Learning Software for Number Systems. International Journal of Instructional Technology and Distance Learning"**, 6(2),33-44. Retrieved from http://www.itdl.org/Journal/Feb_09/Feb_09.pdfm.

16-Papastergiou, M. (2006). "***Course Management Systems as Tools for the Creation of Online Learning Environments: Evaluation from a Social Constructivist Perspective and Implications for their Design.*** **International Journal on E-Learning"**. 5(4), 593-622. Retrieved April 11, 2013, from: http://www.editlib.org/p/6084.

17-Rogers, K. D. (2011**). "Mobile learning devices. Bloomington: A joint publication"**, Solution Tree and NAESP.

18-Brasher, A. MacAndrew, P. & Sharples, M.(2005). "**Roadmap for further research on pedagogical issues. MOBIlearn",** Retrieved from: http://www.mobilearn.org/download/results/public_deliverables/MOBIlearn_D4.3_Final.pdf.

19-Traxler, J. (2007)." **Defining, discussing, and evaluating mobile learning: The moving finger writes and having writ"...** International Review of Research in Open and Distance Learning, 8(2), 1-12.

20-Valk, J., Rashid, A.T., & Elder L. (2010**). "Using mobile phones to improve educational outcomes: An analysis of evidence from Asia. International Review of Research in Open and Distance Learning"**, 11(1), 117–140. Retrieved from http://www.irrodl.org/index.php/irrodl/article/download/794/1507

21-Harriman, Gray (2011). M-Learning. Retrieved from: http://www.grayharriman.com/mlearning.htm

22-Chen,Y.S.; Kao, T.C. & Sheu, J.P. (2003). "**A mobile learning system for scaffolding bird watching learning. Journal of Computer Assisted Learning"**, 19, 347-359.

23- Fotouhi-Ghazvini, F.; Earnshaw , "**R. A.; Moeini, A.; Robison, D. & Excell, P. S"**. (2011). From E-learning to m-learning – the use of mixed reality games as a new educational paradigm. iJIM, 5(2).

24-Lan, Y.-F., & Huang, S.-M. (2012). "**Using mobile learning to improve the reflection: a case study of traffic violation. Educational Technology & Society"**, 15(2), 179–193. Retrieved from http://www.ifets.info/journals/15_2/16.pdf

25-Lim, T., Fadzil, M., & Mansor, N. (2011)." **Mobile learning via SMS at open university Malaysia: equitable, effective, and sustainable"**. International Review of Research In Open & Distance Learning, 12(2), 122-137

26- Kert, S. B.(2011). "**The Use of SMS Support in Programming Education, Turkish Online Journal of Educational Technology."** (TOJET),(SSCI) 10(2), 268-273.

1- Zhang, H., Song, W., Burston, J. (2011). "**Reexamining the effectiveness of vocabulary learning via mobile phones".** TOJET: The Turkish Online Journal of Educational Technology, 10(3), 203–214. Retrieved from http://www.tojet.net/articles/v10i3/10323.pdf

2- Huang, Y. M., Lin, Y. T., & Cheng, S. C. (2010**)." Effectiveness of a mobile plant learning system in a science curriculum in Taiwanese elementary education"**. Computers & Education, 54(1), 47–58.

التهوية الطبيعية في البيئة الأندلسية

د.بودالية تواتية/جامعة معسكر،الجزائر

ملخص:

خضعت التهوية الطبيعية في البيئة الأندلسية إلى تنظيمات عملية من الجانب العملي والفقهي والطبي، والتحكم الطبيعي في الهواء هو الذي جعل الإنسان يحقق التوازن الايكولوجي للحياة والاستمرار في العيش، لأن الهواء أساس الوجود الإنساني على وجه الأرض، والجدير بالذكر أن العامل الطبيعي عنصر مؤثر في التغيرات التي تطرا على الهواء في الوسط، ومن جهة أخرى لعب العامل البشري دور المحافظ على نظافة الهواء في البيئة الحضرية وتحقيق البيئة الصحية للهواء عن طريق توسيع المساحات الخضراء وبناء المنشات المائية من أجل عملية تلطيف الجو و التبريد.ولا نستثني دور الفقه في رعاية البيئة الهوائية في بلاد الأندلس و تأويل الوعي البيئي وتأصيل الممارسات البيئية في المجتمع الأندلسي من خلال تنظيم الخطط الحضرية في المدينة الأندلسية.

مقدمة :

يعد الهواء بمكوناته المختلفة ضرورة لاستمرار الحياة وسبب من أسباب بقاء الإنسان على سطح الأرض، لأنه المكون الرئيسي للغلاف الجوي الذي يحافظ على الحالة الطبيعية للكرة الارضية ويحميها من التقلبات غير المرغوب فيها، هذا بالإضافة الى أنه يعتبر المصدر الذي تستمد منه الكائنات الحيه الغازات والعناصر اللازمة لقيامها بوظائفها الحيوية.ومن الجهة التاريخية يعتبر موضوع **"التهوية الطبيعية في البيئة الأندلسية** "من القضايا التي غيبتها جل الدراسات الوسيطية،فقد كشفت مختلف المصادر التاريخية والفقهية والطبية التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة أن قضية حماية البيئة الهوائية والمحافظة عليها من مختلف أنواع التلوث واحدة من أهم القضايا الملحة في الأندلس من الجانب العملي والفقهي والطبي.

وبما أنّ الهواء جزء لا يتجزأ من دورة الإنسان الحياتية، فان هذه الدراسة تعالج مسالة التهوية الطبيعية في بلاد الأندلس من الجانب التاريخي، وذلك بتحديد العوامل المتحكمة فيها من الجانب الطبيعي والبشري، وكيف يمكن للإنسان ان يحقق التهوية الطبيعية في البيئة الأندلسية.

١ - تعريف الهواء :

الهواء نعمة من الله ، ويحيط بالأرض من ج ميع أطرافها، ويرتفع فوقها إلى مسافة ١٦ كلم تقريبا. وقد جاء ذكر الهواء في القرآن الكريم بلفظ الريح والرياح[١]، وهي الهواء المتحرك في الطبقات المحيطة بالأرض، وقد ظهر تعريف الهواء عند **ابن خاتمة** فيما ورد عنه أنه "جسم ممتزج من أبخرة رطبة مائية وأدخنة يابسة أرضية وأجزاء لطيفة نارية وجرم الهواء

[١] – سورة الجاثية، الآية ٥،سورة ابراهيم،الآية ١٨،سورة البقرة،الآية ١٦٤ .

الذي هو الغالب عليه قد تركبت بجملتها وصارت جنسا واحدا هو المعبر عنه بالهواء "[1].وأكثر من ذلك إذا رجعنا الى الدراسات الحديثة للتعرف على مكونات الهواء، نجد بأن الهواء عبارة عن خليط غازي مؤلف من الأوكسجين والنتروجين والأرغون وثاني أوكسيد الكربون والهيدروجين وغازات أخرى بنسب في غاية الدقة[2].

١ - العوامل المؤثرة على التهوية الطبيعية في الأندلس :

أ) تأثير سرعة الرياح على التهوية الطبيعية :

تتولد الرياح نتيجة لامتصاص أسطح الأرض والبحار والمحيطات لأشعة الشمس بنسب متفاوتة، فعند سقوط أشعة الشمس يتأثر الغلاف الجوي ويسخن الهواء مما يؤدي إلي انخفاض كثافته، وتبعا لذلك ينتقل الهواء من منطقة الضغط المرتفع (حيث يقل الإشعاع الشمسي) إلي منطقة الضغط المنخفض (حيث الإشعاع الشمسي الأعلى) مما يؤدي إلي نشوء الرياح، وهو عكس ما يحدث في المناطق التي ينخفض فيها مقدار الإشعاع الشمسي[3].

ويعد الهواء عاملاً أساسيا في حياة الإنسان إذ يؤثر بشكل غير مباشر على توزيع المدن في بلاد الأندلس، التي تتميز باختلاف هبوب رياحها [4]؛ فمتى " استحكمت الريح الغربية كثر مطر الأندلس الغربي وقحط الأندلس الشرقي، ومتى استحكمت الريح الشرقية مطر الأندلس الشرقي وقحط الغربي [5]. أما في المناطق الجنوبية فتهب الرياح الغربية محملة برطوبة المحيط الأطلسي ويخف الضغط صيفاً وتنتقل مراكز الرياح شمالاً فتسود المنطقة الرياح القبلية الجافة فتجعل الصيف جافاً حاراً. وتقل نسبة جفاف الرياح القبلية الشرقية بمرورها على مياه البحر المتوسط وقد تصيب بعض شرق الأندلس بمطر صيفي [6]. ومن الإشارات الدالة أنّ مدينة بسطة رياحها عاصفة ورعودها قاصفة [7]، وكان جبل الفتح (جبل طارق) كثير الرياح والأمطار[8]. وفي جبل شلير هلاك الناس من شدة البرد لأنها تقوم فيه رياح يقال لها الداخل مثل ما تقوم الرياح في البحر، وقال **الزهري**: وتجري فيه ريح باردة فيموت كل من أصابته تلك الريح من بيني آدم وجميع

---

[1] – ابن خاتمة، أبو جعفر أحمد بن علي، مخطوطة "**تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد** "، الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم ١٢١٢/ مخطوطة بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم ٥٢٥٥.ورقة ٩.

[2] – عدنان الشريف، "**من علوم الأرض القرآنية**"، دار العلم، بيروت، ط٢(١٩٩٤م)، ص ٨٣.

[3] – احمد مصطفى محمد الخياط،" **تكنولوجيا طاقة الرياح**"، مجلة الكهرباء العربية، العدد٩١، ديسمبر ٢٠٠٧، ص١.

[4] – ابن غالب الغرناطي، محمد بن أيوب (ق٦هـ/١٢م)،" **قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها** "، تحقيق عبد البديع لطفي، نشر مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر(١٩٥٦م)، م ١، ج١، ص٢٨١.

[5] – المقري،"**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب** "، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت (١٩٨٨م)، ج١، ص١٣٢.

[6] – عز الدين عمر موسى، "**النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري** "، دار الغرب الاسلامي، ط ٢(٢٠٠٣م)، ص٥٣-٥٤/ حسن عبد العزيز أحمد، المرجع السابق، ص ٥٥/ حتاملة محمد عبدة، "**أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين** "، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان(١٩٩٦م)، ص٦٦/حسين مؤنس، الجغرافيا والجغرافيون في الأندلس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ط 1(١٩٥٩-١٩٦١م)، م٧-٨ ، ص١٠٤.

[7] – ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)،" **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار** "، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(٢٠٠٦م)، ١١٠.

[8] – المصدر نفسه، ٨٣.

الحيوانات،وقد مات فيه بطول الدهر كثير الرفاق ولم يسلم منهم أحد من البرد في سمائم الصيف "[١]. ولقدكانت البيرة مكشوفة الهواء من جهة الشمال[٢].

ولا نبالغ إذا قلنا أنّ الرياح بالأندلس كانت قوية في شدتها ومدمرة مثلما حدث في سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م)؛ حيث كانت الرياح الشديدة السوداء، قلعت الأشجار وهدمت الديار [٣]، وتعرضت قرطبة سنة(٣٥٥هـ/٩٦٦م)إلى ريح شديدة هدمت الديار وقلعت الأشجار وقتلت الرجال [٤]، وبنفس التأثير جرت الريح على الديار والأشجار التي سادت الأندلس في سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) وأهلكت النّاس، دامت ثلاثة أشهر مستمرة الهبوب [٥].ولم تكن رياح سنة (٣٨٦هـ/٩٩٦م) أقل من سابقها في التخريب إلى درجة أن نظر النّاس إلى البهائم تسير مع الرياح بين السماء والأرض [٦]. وعليه فإن لسرع الرياح تأثير فسيولوجي واقتصادي على الإنسان فضلا على ان سرعة الرياح في المن اطق الحضرية لا يستفاد منها في تحقيق التهوية الطبيعية لفضاءات المسكن بسبب سرعتها العالية التي تسبب حركة هواء داخلية تتجاوز الحدود المريحة.

ب) تأثير درجة الحراة على التهوية الطبيعية :

تعد الحرارة مصدر الطاقة للكائنات الحية، والعامل الفاعل في نمو وتوزيع الأحياء على سطح الأرض وهذا راجع إلى الفروق الحرارية التي تسود أي منطقة، فبالنسبة لبلاد الأندلس فإنّ درجات الحرارة تتناقص إعتبارا من الأقسام الشمالية والشمالية الغربية للأندلس، وتتميز بكثرة سقوط الثلج في فصل الشتاء[٧]؛وعلى سيل الذكر عانت بلاد الأندلس سنة (٤٠٠هـ/١٠١٠م) من ضيّق البرد والثلج [٨].أما في فصل الصيف ترتفع درجات الحرارة على طول المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية وتنخفض في فصل الشتاء تحت تأثير مناخ البحر المتوسط [٩].في حين أن المناطق الداخلية تتفاوت فيها درجات الحرارة في ارتفاعها وانخفاضها[١٠].

---

[١] – الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت بعد ٥٥٦هـ/١١٦٠م)،"**كتاب الجغرافية**"، تحقيق محمد حاج صادق، مجلة الدراسات الشرقية،المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، دمشق، ط (١٩٦٨م)، ص٩٤.

[٢] –ابن سعيد، "**المغرب في حلى المغرب**"، تحقيق خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط 1(١٩٩٧م)، ج٢، ص٨٣.

[٣] – مجهول،" **تاريخ الأندلس**"، تحقيق عبد القادر بوباية،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(٢٠٠٧م)، ص ٢٠٣.

[٤] – مجهول،" **تاريخ الأندلس**"، ص ٢١٣.

[٥] – المصدر نفسه، ص ٢٢٥.

[٦] – نفسه، الصفحة نفسها.

[٧] – حسن عبد العزيز أحمد، "**جغرافية أوربا دراسة موضوعية**"، دار المريخ للنشر، الرياض،(د.ت.ط)، ص٥٥.

[٨] – ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)،"**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"، تحقيق ليفي بروفنسال، ج.س.كولان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(٢٠٠٩م)، ج٣، ص٩٣.

[٩] – جيز ويلز وآخرون، "**جغرافية العالم الإقليمية**"، ترجمة محمد حامد وآخرون، بيروت، ط(١٩٦٤م)، ج١، ص٢٣.

[١٠] – الجمل محمود جلال الدين،"**أوربا في مجرى التاريخ**"، (د.م)، القاهرة، ط(١٩٦٩م)، ص١٨٤.

ج- تاثير الفصول على التهوية الطبيعية في الأندلس

يرتبط تغير الهواء بالزمان، وذلك بان يتغير الفصل من فصول السنة عن كيفيته الطبيعية الى ضدها، وذلك كأن يكون الربيع باردا يابسا على طبيعة الخريف لعدم الامطار فيه وفي الشتاء قبله وهبوب الرياح الشمالية،أو يكون الصيف شتويا لغزارة الأمطار فيه وهبوب الرياح الجنوبية، أويكون الخريف على طبيعة الربيع،أو الشتاء على طبيعة الصيف[١].

٢ - العوامل البشرية المؤثرة على التهوية الطبيعية في الأندلس :

لقد شمل موضوع سيطرة الإنسان على التهوية الطبيعية التحكم في مواردها المائية والنباتية لتحقيق التبريد والراحة الحرارية وتلطيف الهواء بصفة عامة، وقد شمل التحكم العناصر التالية:

أ - العنصر النباتي :

إنّ وجود النباتات عامل مهم في التهوية الطبيعية وامتصاص الغازات غ ير المرغوب فيها من الجو، وتقليل الضوضاء عن طريق امتصاص الموجات الصوتية والحد من تأثيرات انعكاس الضوء والبريق عن طريق إمتصاص الأشعة على المجموع الخضري للنباتات[٢].وتماشيا مع تعديل الظروف المناخية استخدم النباتات على نطاق واسع لتلطيف درجة حرارة الجو ولنشر الظل في وسط المدن، كما تقوم بكسر حدة الرياح وتقليل سرعة التيارات الهوائية، وتنقص التلوث بنسبة ٣٠% إلى ٤٠%[٣].

وعليه، حتى تتحدد السيطرة الهوائية من حيث تلطيف الجو، ومن هذا المنطلق حدد علماء الفلاحة [٤] المعايير اللازمة في اتخاذ البساتين بقولهم:" إذا أردت أن تتخذ بستانا فاختر له موضعا صالحا وماء رويا، وليكن قريبا من مساكن النّاس بحيث ينظر إليها، فان أحسن البساتين وأنزهها وأنفعها ما كان قريبا وقرب مساكن النّاس منها مصححة لهم، واجعل غرس الشجر الطوال مع حائط البستان حتى تدور بنواحيه، فإنه أحسن كالدلب والسرو والصنوبر والصفصاف والجوز والبندق وما أشبه ذلك "، وبذلك استخدم الأندلسيون في حدائقهم شجر السرو لتحقيق التوازن البيئي، أما أشجار الدردار والصفصاف والبلوط الضخمة فاستخدمت لإلقاء الظلال في الصيف الحار، بينما يسمح تساقط أوراقها شتاء بدخول الشمس، ولتخفيف الاضطراب النا تج عن الجدران ثم زراعة أشجار السرو الطويلة والرفيعة لتخفيف سرعة الرياح وتنقية الغبار داخل الحديقة[٥]؛ومن جهة أخرى يفضل ابن العوام في بناء البستان توزيع الأشجار المثمرة كأشجار الحمضيات، والأشجار المتشابكة كالعنب على جوانب حيطان الممرات [٦]سواء في الطرقات أو في الأفنية الداخلية للبيوت

---

[١] – ابن خاتمة، ورقة١٢.

[٢] –الأكيابي محمود، **القيم الوظيفية والجمالية في الفراغات العمرانية**، مجلة عالم البناء، العدد ١٢٤، القاهرة، ط(١٩٩١م)، ص٢١–٢٥.

[٣] – الحسن فتحية محمد، المرجع السابق، ص١٠١–١٠٣.

[٤] – الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (ت ٤٠٤هـ/ ١٠١٤م)، مخطوطة "**كتاب الفلاحة**"،مخطوطة خاصة من خزانة أسرة الفكون بقسنطينة ،ورقة رقم٢٤/ ابن حجاج الاشبيلي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٤٦٦هـ/١٠٧٣م)،"**المقنع في الفلاحة**"،تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفيه، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،عمان،ط (١٩٨٢م)، ص ٣٥/ أبو خير الاشبيلي، "**كتاب الفلاحة** "،نشر القاضي التهامي الجعفري، مطبعة الجديدة،فاس، ط١(١٩٣٧م)، ص٣٨–٣٩.

[٥] – بعارة شفيق أمين،"**الحديقة في العمارة الإسلامية– دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية**"– رسالة الماجستير،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (٢٠١٠م)، ص ٩١.

[٦] – ابن العوام،أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م)،**الفلاحة**، تحقيق دون جوزيف أنطونيو بانكورد، مدريد، (د.ط) ١٨٠٢م)، ج١، ص ١٥٣.

والقصور؛ حيث كانت هذه الأشجار تزرع على طول الجانبين الشرقي والغربي وذلك لإلقاء الظل وتبريد الهواء وتحقيق الراحة الحرارية.

وفي ظل السيطرة البشرية على التهوية الطبيعية في الأندلس لم يتأخر حكامها في المحافظة على نظافة الهواء، وعر ف مشروع البيئة الخضراء بعض التحولات على يد علماء الفلاحة، وطرأت جملة من التغيرات على بعض الأمكنة عرفت بالحدائق التجريبية كالصمادحية بالمرية في عهد المعتصم بالله الذي بنى "خارج المرية بستانا وقصورا متقنه البنيان، غريبة الصناعة جلب إليها من جميع الثمار الغربي ة ففيها من كل شيء غريب مثل الموز وقصب السكر وسائر أنواع الثمرات مما لا يقدر على صنعته"[١].وبالموازاة، أنشأ المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة بستاناً عرف باسم "جنة المأمون أو بستان الناعورة " وقد جلب إليه النباتات والأشجار المثمرة من الشام والعراق فغرست به وجر بت زراعتها واهتموا بفوائدها الطبية. وتصاعدت عملية توسيع الفضاءات الخضراء في مدينة اشبيلية على يد المعتمد بن عباد [٢]؛ حيث أنشأ في سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٥م)" **بستان السلطان**" وعهد برعايته والإشراف عليه إلى عالم الفلاحة ابن بصال [٣] وبساتين تعرف بجنات المصلى[٤].

وتوسعت المساحات الخضراء بصورة خاصة، ويعود الفضل للكتب الجغرافية التي أشارت إلى الحدائق والمتنزهات والبساتين العامة. وتكثر البساتين والرياض في مدينة اشبيلية على ضفة نهر الوادي الكبير إذ تمشي القوارب "فيه تحت ظلال الثمار ثمانية فراسخ، فيتعاطى النّاس فيها الس راج على عشرة فراسخ متصلة من الضفتين وذلك من حصن قيطانة إلى حصن قدره "[٥].وباستجّة "بساتين وجنات ملتفة وحدائق زاهية "[٦].ويحاط بمدينة بجانة البساتين والمتنزهات الجميلة[٧].وعلى وادي مدينة مرسية البساتين المتهدبة الأغصان، وهي أكثر البلاد فواكه وريحانا، وأهلها أ كثر النّاس راحات وفرجا لكون خارجها معينا على ذلك بحسن منظره [٨]،ومدينة شَقُرُ "أكثر روضة وشجراً وماء "[٩]. وفي مدينة برْجَة[١٠] الجنات المحدقة بها[١١].

---

[١] – ابن عذاري، المصدر السابق، ص٨٥/ محمد أحمد أبو الفضل،"**تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي**"، ص ١٦٨.

[4]-BERNHARD and ELLEN M.WHISHAW, Arabic Spain,**Sidelights on Her History and art** ,p206

[٣] – ابن بصال، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الطليطلي (ت في القرن ٥هـ/١١م)، "**الفلاحة**"،تحقيق خوسي ماريا مياس بييكروسا ومحمد غرنمان، مطبعة كريماديس، تطوان، ط(١٩٥٥م)، ص١١.

[٤] – ابن بصال، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الطليطلي (ت في القرن ٥هـ/١١م)، "**الفلاحة**"، تحقيق خوسي ماريا مياس بييكروسا ومحمد غرنمان، مطبعة كريماديس، تطوان، ط(١٩٥٥م).، ص ٢١.

[٥] – الزهري، المصدر السابق، ص ٨٨.

[٦] – الإدريسي،أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت٥٥٨ هـ/١١٦٣م)، "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**"، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (٢٠٠٢م)، م٢، ص ٥٧٢/ المقري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٢٠.

[٧] – الإدريسي، المصدر نفسه، م٢، ص ٥٦٨-٥٦٦.

[٨] – شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري الدمشقي (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)،"**كتاب نخبة الدهر وعجائب البر والبحر**"، باعتناء A. mehren (لايبزك، Harrssowt Tz oTTo،(١٩٢٣م)، ص ٢٤٥.

[٩] – الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي(ت٦٢٧هـ/١٢٣٠م)،"**معجم البلدان** "،دار صادر،بيروت (د.ت)، مج ١، ج٥، ص ١٤٩/ الحميري، المصدر السابق، ص ١٠٢.

[١٠] – معجم البلدان، مج١،ج١، ص ٢٩٧.

[١١] – ابن سعيد ، المصدر السابق، ج٢، ص ١٨٨.

فضلا عن ذلك، تكثر البساتين والجنات المتصلة في مدينة بلنسية، وشلب، ومارده، وقلمرية، واشبونه، وغربي وادي الحجارة، وطليطلة، ومدينة سالم، ولاردة[١]،وعرفت سرقسطة بكثرة بساتينها [٢]؛ إذ وصفها **الإدريسي** بقوله:" متصلة الجنات والبساتين "[٣].ويشبه **أبو الفداء** بساتينها المحدقة بها "كزمردة خضراء التفت عليها أنهارها الأربعة فأضحت بها رياضها مرصعة مجزعة"[٤]، وأوريوله مدينة لها بساتين وجنات ورياض دانية[٥].

وقد أطنبت المصادر الأندلسية في تعداد أسماء المتنزهات والحدائق التي وسمت بالطابع الجمالي، ومن أشهرها متنزهات وجنات غرناطة حور مؤمل [٦] واللشتة والزاوية والمشايخ [٧]، واشتهرت مرسية بمنتزهات الرّشَاقة والزّتقات [٨]. ولمدينة شاطبة عدة متنزهات منها البطحاء والغدير والعين الكبير [٩]، وحفلت مدينة المرية بالجنات النضرة والمنى الخضراء، ومن هذه المتنزهات منى عبدوس، ومنى غَسّان، والنَّجاد وبركة الصُّفْر وعين النّطية [١٠].ومن أشهر متنزهات سرقسطة الجلقين وقصر السرور ومجلس الذهب[١١].وتشتهر مدينة الجزيرة الخضراء بالبساتين النضرة ومن أشهر منتزهاتها النقا[١٢].

ولقد روعي في تصميم الحديقة الأندلسية أن تكون ذات رائحة جميلة أو أزهار فواحة العطر، أو فواكه ذات الرائحة الزكية، مما يكسب البناء رائحة طيبة بشكل دائم لإدخال البهجة والسرور والإمتاع الحسي عن طريق حاسة الشم [١٣]، وفي هذه الصدد يقول **ابن خلدون** " لهذا كانت الرياحي ن والأزهار العطريّات أحسن رائحة وأشدَّ ملائمة للروح، لغلبة الحرارة فيها، التي هي مزاج الروح القلبي".

ب - العنصر المائي- النافورات-:

يعتبر العنصر المائي من أهم عناصر التبريد التي تساهم في توفير شروط الراحة الحرارية المتعلقة بالمحيط عن طريق زيادة الرطوبة النسبية في الفراغ العمراني، وتستخدم المياه أيضا في عملية تنسيق الموقع لإضفاء نوع من الجمال في الفراغات العمرانية حيث تعتبر من العناصر الجذابة جدا ذات التأثير النفسي المريح [١٤]. وتعد بذلك النوافير من عناصر

---

[١] – الإدريسي، المصدر السابق، م٢ ، ص٥٤٣ – ٥٤٧–٥٥٢– ٥٥٣– ٥٥٦/ الحميري، المصدر السابق، ص٤٧/ الجغرافية، ص ٦٨.
BERNHARD and ELLEN M.WHISHAW. opcit ,p206

[٢] – الزهري، المصدر السابق،ص ٨٢.

[٣] – الإدريسي، المصدر السابق، م٢،ص ٥٥٤.

[٤] – أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، "**تقويم البلدان** "، اعتنى بتصحيحه رينورد، والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ط(١٨٤٠م) ،ص ١٨١.

[٥] – الإدريسي، المصدر السابق، م٢،ص ٥٥٨.

[٦] – المقري، المصدر السابق، ج١،ص ٢١٨.

[٧] – ابن سعيد، المصدر السابق،ج٢، ص ٨٤.

[٨] – المصدر نفسه، ج٢،ص ٢٠٣.

[٩] – أبو الفداء، المصدر السابق، ص ١٦٨.

[١٠] – ابن سعيد،" **المغرب في حلى المغرب**"، ج٢، ص ١٦٢/ أبو الفداء، المصدر السابق، ص ١٧٥.

[١١] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[١٢] – أبو الفداء، المصدر السابق، ص ١٧٣.

[١٣] – يحي وزيري، "**العمارة الإسلامية والبيئة**"، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، ط(٢٠٠٤م)، العدد ٣٠٤، ص ٢١٩.

[١٤] – هينار أبو المجد أحمد خليفة، " **تصميم الفراغات العمرانية لتحقيق الراحة الحرارية** "، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التنمية العمرانية،كلية الهندسة، جامعة القاهرة، (٢٠٠٤م)، ص٧٨.

الجذب في البيئة الأندلسية بما تضفيه من سحر وجمال، كما تظهر أهميتها في تلطيف الهواء برذاذ الماء المتطاير منها، وقد عمل العرب في الأندلس على تزويد قصورهم بيوتهم وحدائقهم ومساجدهم بأنواع مختلفة من النوافير من حيث أشكالها وأحجامها.

وقد شرح **هاشم النعسان**[١] مدى اختلاف النوافير الأندلسية اختلافاً كبيراً من حيث شكل وشدة اندفاع الماء وعدد فتحات خروجه وزوايا الخروج، وبالتالي شكل وارتفاع الماء المندفع، وتبعاً لذلك كانت النافورات الأندلسية عمودية وكروية ومخروطية وهرمية، كما كانت بسيطة ومتعددة ، فكانت المتعددة إما مكونة لتكوين واحد متكامل، أو موزعة لتكون حزاماً أو إطاراً أو لتؤدي أدواراً متعددة تضيف جمالاً وروعةً . وأشهر نافورة ذات أشكال حيوانية في قصر الناعورة غربي قرطبة نصب عليها " اثني عشر تمثالا م ن الذهب الأحمر مرصعة بالدّر النفيس الغالي مما عمل بدار الصناعة بقرطبة، صورة أسد بجانبه غزال وإلى جانبه تمساح، فيما يقابله ثعبان وعقاب وفيل، وفي المجنبتين حمامة وشاهين وطاووس ودجاجة وديك ونسر، وكل هذا من ذهب مرصع بالجوهر النفيس ويخرج الماء من أفواهها "[٢]. وتعتبر نافورة الاسود بقصر الحمراء من أروع ما بناه السلطان **محمد الغني بالله** (٧٥٥-٧٩٣هـ/١٣٥٤-١٣٩١م) في فناء قصره، وهي عبارة عن نافورة ماء يحمل حوضها المرمري المستدير الضخم اثنا عشر أسدا، صفت على شكل دائري ونحتت من الرخام الأبيض[٣].ويساهم الماء المتناثر في ترط يب الهواء أو رفع رطوبته أولاً، ثم إلى امتصاص الحرارة الحساسة ثانياً، ثم خلق مناظر جذابة ثالثاً.

ج- عنصر المكان والموضع :

يعتبر الهواء عنصرا فاعلا في بناء المدن، ويؤكد ابن خلدون ذلك ضرورة مراعاة " طيب الهواء للسلامة من الأمراض "[٤]، وفي هذا الشرط ما يؤكد على أهمية الهواء والاعتبارات الصحية في اختيار المسلمين لمواقع مدنهم[٥]، لأنّ أفضل البلاد ما ارتفع من الأرض ولم يكن يحجبه من جانب الشمال جبال تعلوه [٦]. وعدت بذلك جودة الهواء من الميزات التي أشاد بها الجغرافيون المسلمون في حديثهم عن الصفات الحسنة للمدن؛ فقد كانت "الأندلس شامية في طيب أرضها ومياهها، بما فيه من اعتدالها واستوائها أهوازية في عظيم جبايتها، عدنية في منافع سواحلها، صينية في جواهر معادنها، هندي ة في

---

[١]– محمد هشام النعسان، "**هندسة النوافير في الأندلس**"، موقع أرض الحضارة:http://www.landcivi.com/new_page_166.htm

[٢]– المقري، المصدر السابق، ج١، ٤٦٤.

[٣]– محمد عبد الله عنان، "**الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**"،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢ (١٩٩٧م)، ص١٩٩.

[٤]– المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط١(٢٠٠٣م)، ص٣٣٠.

[٥]– محمد عبد الستار عثمان،" **المدينة الإسلامية**"، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد١٢٨، ص٩١.

[٦]– أبو مروان عبد الملك بن زهر (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)،"**كتاب الأغذية**"،تقديم وترجمة وتحقيق اكسبيراثيون غارثيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ط(١٩٩١م)، ص١٢٢.

عطرها وطيبها"[١]. وقال القزويني عن طليطلة أنّه من طيب تربتها ولطافة هوائها تبقى الغلات في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير[٢].

ولما كان الموضع يرتبط بالأرض، فقد كانت التربة عنصرا فاعلا في التأثير على تغير الهواء، فإذا كانت حجرية أو رملية كان هواؤها يابسا سريع التسخين سريع التبريد، أو كانت حمإية وسبخية كانت رطبة، وان كانت معدنية غلبت عليها قوة ذلك المعدن الموجود[٣]. ومما يحمل ذكره أن الهواء كان يتغير من منطقة إلى أخرى بدليل تنوع التربة في الأندلس فقد صنفت كتب الفلاحة الأندلسية التربة إلى أنواع من حيث نسيج ها ولونها ونوعية المحاصيل التي تنمو بها؛ فقد صنفها **ابن بصال** بقوله "اعلم أن الأرض التي للغراسة وللزراعة تنقسم على عشرة أنواع يوصف كل نوع منها بصفة وهي: اللينة، والغليظة، والجبلية، والرملة، والسوداء المدمنة المحترقة الوجه،والأرض البيضاء والأرض الصفراء والأرض الحمرة، والأرض الحرشاء المضرسة والأرض المكدنة المايلة إلى الحمراء،ولكل نوع من هذه الأرضين نبات يجود فيه وعمل وتدبير"[٤].

وعلى صعيد آخر، حرص الأندلسيون على اختيار الموضع المناسب للبناء للوقاية من الأمراض، وفي هذا الصدد يشير **أبو القاسم بن العباس الزهراوي** بأنّ" أفضل مواضع للبناء المشرف من الأرض كالتل ونحوه ليلا تتلقاها المياه ولا يظهر فيها الندا وليشرف ساكنها منها على أراضي القرية وزروعها وبساتينها، ولتكن إن أمكن على شاطئ نهر مستقبلة ريح الشمال والمشرق حتى تشرق الشمس من أبوابها والكو التي فيها لأنّ الرياح المشرقية أصح من المغربية، وسخونة الشمس تدفع عن أهلها الأسقام من الهواء وغلظه ويبوسته والثقل الذي يصيبه النّاس في أبدانهم، ولا تجعل البيوت ضيقة ولا قصيرة السموك مغمومة ولكن لتخترقها الرياح فإنّ ذلك أخف للأبدان وأنقى للأسقام "[٥]، وبالمثل نوه **الطبيب أبو مروان عبد الملك بن زهر** بأنّ البيت:" الذي يستقبل الشمال مصحا، والذي يستقبل الجنوب كثير الأمراض "[٦]، ولإصلاح الأهوية ينصح باتخاذ البيوت الشمالية وفرشها بالرياحين الباردة كالأس والخلاق، ورشها بماء الورد الممزوج بالخل [٧]، وذلك من أجل تلطيف الهواء في البيت.

١- ابن غالب الغرناطي،محمد بن أيوب(ق٦هـ/١٢م)،"**قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها**"،تحقيق عبد البديع لطفي،نشر مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر(١٩٥٦م)، م ١،ج١، ص١٢.

٢- القزويني زكريا بن محمد(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)،"**آثار البلاد أخبار العباد**"، دار صادر، بيروت(د.ت)، ص٥٤٥ / البكري،أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز(ت٤٨٧ هـ/١٠٩٤م)،المسالك والممالك،حقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١(٢٠٠٣م)، ص ٨٨/ الحميري، المصدر السابق، ص٣٩٤.

٣- ابن الخطيب، "**حفظ الصحة**"، نقلا عن الخطابي محمد العربي، الطب والأطباء في الأندلس دراسة تراجم ونصوص، دار الغرب الإسلامي،بيروت (د.ت)، ص٢٠٤.

٤- ابن بصال،"**كتاب الفلاحة**"،ص٤١/ ابن ليون التجيبي، أبو جعفر بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد (٦٨١-٧٥٠هـ/١٢٨٢-١٣٤٩م)، اختصارات من كتاب الفلاحة، تحقيق أحمد الطاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١(٢٠٠١م)، ص٨٠-٨١.

٥- الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس(ت ٤٠٤هـ/ ١٠١٤م)، مخطوطة " **كتاب الفلاحة**"، مخطوطة خاصة من خزانة أسرة الفكون بقسنطينة ،ورقة رقم ٣.

٦- كتاب الأغذية، ص١٢٢.

٧- ابن خاتمة، مخطوطة " **تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد** "،ورقة ٣٠/ مجهول،رسالة في معالجة الوباء قبل نزوله،مخطوطة مكتبة البلدية بقرطبة، رقم R٢٨٤٣٩، نسخة مصورة من موقع يوسف زيدان للتراث والمخطوطات، ورقة ٣ب.

كما يمكن أن يحدث تغير الهواء بسبب المكان والموضع وذلك بأن ترتفع أبخرة فاسدة متعفنة من السباخ والبطائح المتغيرة المياه والخنادق والآجام الرّية الراكدة الهواء، والنبات والبقول المتعفنة وأقدار الناس وفضلاتهم وجيف القتلى في الملاحم، والدواب التي أصابها الموتان[١]. ويحدث ذلك في الغالب في الأمصار لأن أهويتها تفسد بمخالطة الأبخرة العفنة من كثرة الفضلات، أما أهل البدو فأهويتهم قليلة العفن لقلة الرطوبات والعفونات[٢].

٣ - أثر تغير الهواء على الكائنات الحية :

لقد أدرك علماء العرب منذ القديم أهمية تلوث الهواء وأثره على المجتمع وضرورة حماية البيئة والمحافظة عليها، وكشف عن هذا الحال **ابن خلدون** بقوله" إنّ الهواء إذا كان راكدا أو مجاورا للمياه الفاسدة أو لمناقع متعفنة أو لمروج خبيثة أسرع اليها العفن من مجاورتها، فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة، وهذه مشاهدة في المدن التي لم يراعى فيها طيب الهواء وهي كثيرة الأمراض في الغالب"[٣].

يعتبر بذلك تلوث الهواء أكثر صور التلوث البيئي انتشارا نظرا لسهولة انتقاله من منطقة الى أخرى في فترة زمنية وجيزة، ويعزى تلوث الهواء الى مصادر طبيعية كالغبار الذي يحمل معه ذرات معدنية وترابية [٤]،حيث تنقل الرياح في الغالب جزيئات متنوعة من الحصى والرمل وغير ها لمسافات بعيدة عن مصدرها فتؤثر في المناخ والنبات والأحياء [٥].وفي هذا الصدد أشار عريب بن سعد[٦] إلى رياح رقطاء تهب في شهر جويلية يشتد معها وجع العين، ومن الآثار السلبية للرياح الترابية هي التأثير في مدى الرؤية فضلا عن الآثار البيئية والمخاطر الصحية.

ومن جهة أخرى يؤثر تغير الهواء على الكائنات الحية، فمتى خرج الهواء المعهود الطبيعي حدثت بلايا بحسب خروجه[٧]،ويحدد ابن خاتمة بدقة هذا البلاء من خلال معاينته لوباء الطاعون الذي أصاب مدينة المرية في عصره بقوله" إنّه حمى خبيثة دائمة عن سوء مزاج قلبي بسبب تغير الهواء عن حاله الطبيعية إلى الحرارة والرطوبة مهلكة في الغالب يتبعها كرب وعرق غير عام لا يعقب راحة ولا ترتفع عقبه حرارة، وقد يوجد لها فتور في اليوم الثاني وإضطراب في عامة الأوقات ثم تتزايد من بعد، وقد يتبعها تشنج وبرد في الأطراف.....وإختناق مع امتناع الابتلاع وعسره، ووجع في الرأس ودوار وغثيان.. وقد تتداخل بعض هذه الأعراض، وقد يكون ذلك مع نثوء وطواعين ..."[٨]. ويظهر من النّص واقعية وجود فيروسات منتشرة في الهواء تتسبب في الأعراض السابقة الذكر؛ حيث" تكثر الحميات الوبائية إذا تكدر الهواء"[٩].

١- ابن خاتمة، ورقة ١٣.

٢- ابن خلدون،" **المقدمة**"، ص٣٩٦-٣٩٧.

٣- ابن خلدون،" **المقدمة**"، ص٣٣٠.

٤- ابونصر الله عبد العزيز فاضلي، "**البيئة من المنظور الشرعي**"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(٢٠٠٩م)، ص ٥٩.

٥- صالح محمود وهبي،" **البيئة من منظور اسلامي**"، دار الفكر، دمشق، ط١(٢٠٠٤م)، ص ١٢١.

٦- تقويم قرطبة"**كتاب تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان**"، طبعة رينهارت دوزي، ليدن، ط(١٨٧٣م)، ص ٦٩.

٧- ابن زهر،" **التيسير في المداواة والتدبير**"، ص ٤٥٣.

٨- نفسه، ورقة ٥- ٦.

٩- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا(ت ٣٢٠هـ/٩٣٣م)،"**سر صناعة الطب**"،تحقيق خالد حربي، دار الثقافة العلمية،الاسكندرية،(د.ت)،ص٩٣.

ومن القرائن التي تفصح عن هذه الظاهرة، يصرّح **ابن حيان** بأنّ الوباء زاد في مجاعة (٣٠٣هـ/٩١٥م) وكثر المَوَتان "في أهل الفاقة والحاجة حتى كاد أن يُعْجَز عن دفنهم "[١]، وأمر طبيعي أن يبدأ انتشار المرض بين ضِعاف النّاس لقلة إمكاناتهم وعدم توفرهم على الشروط الصحية الملائمة، بيد أن المرض لم يلبث أن سرى بين الجميع، وطال أهل الحاضِرة والنواحي على السواء،"وعاث المَوَتان في هذه الأزمة فأوْدَى بخلق من وُجوه أهل قرطبة وعُلمائها وخِيارهم، قَصَر المؤرخون بيانهم لكثرتهم،إلى من مات من أشْكالهم ببلاد الأندلس البعيدة ممن لم يأخذه إحصاء ولا اتصلت عِدّة"[٢]، وفي سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م) كانت بالأندلس والمغرب وافريقية وباء طاعون حتى عجز النّاس عن دفن مواتهم [٣]، وشمل الأندلس في سنة (٣٧٣ هـ/٩٨٣م) وباء عظيم وموت شنيع [٤].والظاهر من النصوص أن كثرة الموتى سوف تزيد من ثلوت الهواء وتصاعد ابخرة الموتى بكميات كبيرة فتسبب اضرارا على الكائنات الحية، وذلك بسب انتشار البكتيريا والجراثيم الناتجة من تحلل الموتى من الحيوان والإنسان .

كما يؤثر تغير الهواء في الحيوان مرضا وهلاكا، وقد يؤثر تغيره في النبات والأشجار والثمرات سقاما، ويشرح ابن خاتمة ذلك بقوله" فيسقم النبات وتعلوه صفرة ويبدو على أوراق الأشجار مثل الغبار ثم تتساقط قبل أوان سقوطها، وتتعفن الثمرات قبل تمام نضجها؛ فتبطل المنفعة بها وذلك بسبب تغير الهواء المحيط بها الى الفساد واستحالتها الى العفن وخروجه عن مزاجه الطبيعي الذي من شأن النبات أن يصلح عليه وينمو ويستمد منه "[٥]، ومما لا غرو فيه، فإنّ موجة القحط والجفاف من أبرز العوامل المؤثرة على الهواء فتعرضه إلى اليبس ، ويبس الهواء له أثر سلبي على العملية الإنتاجية، منها الحبوب الغذاء الرئيسي للإنسان والحيوان على حد السواء ؛ ففي سنة (٣٠٣هـ /٩١٥- ٩١٦م) ادى القحط إلى حدوث مجاعة "إشتد القحط بغلاء السعر وعظم البلاء وكثر الجلاء وعم الوباء، وانتهى قفيز [٦] القمح إثني عشر دينار درهم فضّة، ومات النّاس جوعا "[٧]. فقد أثر الجفاف على العملية الإنتاجية؛ حيث ضعفت إلى مستويات لا تتجاوز سد الرمق، وتتأكد هذه الظاهرة في القحط الذي أساء التأثير في سنة (٣١٧هـ/ ٩٢٩-٩٣٠م)؛ حيث "أمحل النّاس واحتبس الغيث، ونال ضرر ذلك الزرع، وغلت الأسعار وكلح الزمان"[٨].

وعلى مدى سنة (٣٢٤هـ /٩٣٥ م) داهم الأندلس مَحْل عام، ووصف **ابن حيان** شدته بقوله:"لم يعهد فيها بمثله، ولا سمع كاتّصاله، إذ تمادت السنة على محلها، وضنّت السماء بوَبْلها، فلم تَنِضّ بقطرة، ولا بَلَّت مَدَرة "[٩].ولم تكد تمضي سوى ثلاث سنوات حتى أصابت البلاد شدة خانقة في سنة (٣٧٨هـ / ٩٨٨-٩٨٩م)، ويصفها **ابن حيان** بقوله"فلم يُمْطِرْها بغي كلمته إذ برأها من الاعتصام من ربه تعالى، واعتورتْه السنون الشداد المتوالية ...فانتُسِفت أطعمتُه باتصال الإنفاق

---

[١] – ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م)،"**المقتبس**"،تحقيق بيدرو شالميتا،المعهد الإسباني العربي للثقافة،كلية الآداب بالرباط،ط (1979م)،ج5، ص ١٠٩.

[٢] – االمصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[٣] – مجهول،" **تاريخ الأندلس**"،ص٢٠٣.

[٤] – المصدر نفسه ،ص ٢٢٢.

[٥] – ابن خاتمة، المصدر السابق، ورقة ١١.

[٦] – القفيز:" **ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف**"،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،مختار الصحاح، مكتبة لبنان،بيروت(١٩٩٥م)،ص228.

[٧] – ابن حيان، المصدر السابق،ج٥، تحقيق بيدرو شالميتا، ص١٢٤.

[٨] – ابن حيان، المصدر نفسه، ص ٢٥٠-٢٥٢/ ابن عذاري، المصدر نفسه، ج٢، ص١٩٩.

[٩] – ابن حيان، المصدر السابق، ص ٣٨٣-٣٨٤.

وعُدم الاغتلال،حتى أشفى على المجاعة وهمّ بالجواز إلى العدوة لخصبها يومئذ، حتى أغاث الله بلاد الأندلس، وأخرج أرزاقها؛ وجعل لا يستكثر شيئا من الأطعمة، ولا يقتصر على ما يجتنيه منها حتى يخرج المال في شرائها في سِنيّ الخصب،فهلك وحاصله منها جملة غليظة "[1]،واشتد الأمر عندما عرفت بلاد المغرب والأندلس وإفريقية سنة (٤٠٣هـ/١٠١٣م) "قحط شديد ومسغبة عامة ووباء كثير"[2].

٤ - دور الفقه في حماية الهواء من التلوث في الأندلس:

ساهم الخطاب الفقهي في بعث الثقافة البيئية وعلى تغيير المحيط ، وذلك على مستوى التعديلات العمرانية والاقتصادية التي أثرت على الوسط الطبيعي، والاجتماعي بما تقتضيه المصلحة الخاصة للسلطة أولا ثم المصلحة العامة، وعليه توسعت علاقة الإنسان بالطبيعة واستهلاكه لمواردها وتنظيم العمران والتخفيف من أخطار التلوث، ولا تنحصر هذه الوقاية في معالجة الأضرار ولكن بفرض قوانين فقهية عملية بيئية في إطار التطور الحضاري . وعليه تزخر كتب الاحكام والنوازل بمادة تاريخية وفقهية غاية في الأهمية فيما يتعلق بحماية الهواء من التلوث في المدينة الأندلسية.

ومن هذا المنطلق فلقد تطورت عمليات البناء من خلا ل إجراءات الإصلاح التي تستلزم التحكم في التهوية الطبيعية، وحماية الفراغات العمرانية التي تسمح بمرور الهواء عبر فراغاتها. وبداية نعالج مشكلة الجدران التي تتداخل مع البيوت؛ حيث سئل في هذا المضمار الإمام ابن القاسم عن "الرجل يبني بنيانا مستعليا فيعوجه في الع لو ويميله إلى هواء غيره، فيبني الذي هو الهواء في أرضه، فإذا انتهى إلى العوج منعه ولم يستطع أن يقوم حائطه إلا بهدم العوج هل ترى أن يهدم ذلك، قال: نعم و ليس له أن يدخل في هواء غيره "[3]. والظاهر أنّ للتهوية الطبيعية وحركة الهواء في الفضاءات الداخلية أهمية كبيرة في السيطرة على مواصفات الظروف البيئية الداخلية فهي تساهم في تحقيق الراحة الحرارية والنفسية للساكن، إضافة إلى تبديل الهواء الداخلي بالهواء الخارجي النقي، ولذلك نظر الفقه في أحكامه لتحسين الظروف السكنية، حيث "يمنع البناء في أرض تمنع صاحب الأندر من الانتفاع بالريح "[4]. وبالمثل يهدم كل ما اندفع وخرج في البناء إلى هواء غيره [5]. وكما أنّ الإضاءة تحقق الاستقرار النفسي للإنسان منع "أن يعلي بنيانا يمنع جاره الضوء والشمس"[6].

---

[1]– المصدر نفسه، ج٥، ص ٩٩.

[2]– ابن أبي زرع، علي الفاسي، "**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** "،دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط(١٩٧٣م)،ص ١١٨.

[3]– أبو الأصبغ عيسى بن موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى التطيلي (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)،"**القضاء بالمرفق في المباني ونفي الضرر**"، المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم، تونس، تحت رقم ١٥٢٢٧، ورقة ٦٧/أ–ب.

[4]– ابن موسى التطيلي، المصدر السابق، ورقة ٤٨/ب – أبو مطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي (٤٠٢–٤٩٧هـ/١٠١١–١١٠٤م)، الأحكام، تحقيق الصادق الحلوي، دار صادر، بيروت، ط ٢(٢٠١١م)، ص٢١٧/ ابن جزي الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد المالكي (٦٩٣–٧٤١هـ/١٢٩٤–١٣٤٠م)، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق محمد بن سيدي محمد مولاي، وزارة الأوقاف الكويتية،(د.ت.)، ص٥١١.

[5]– ابن الرامي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي (ق٨هـ/١٤م)،"**الإعلان بأحكام البنيان**"، تحقيق ودراسة فريدة بن سليمان، مركز النشر الجامعي، تونس، ط (١٩٩٩م)، ص١٥٤.

[6]– ابن موسى التطيلي، المصدر السابق، ورقة ٣٨/أ / ابن جزي الغرناطي، المصدر السابق، ص٥١١/ ابن الرامي، المصدر السابق، ص٧٤.

وحرصا على توسيع دائرة نظافة الهواء في الدور الأندلسية، لا يغيب عنا أهمية العنصر الثابت في المساكن والمتمثل في المراحيض إحدى مظاهر نظافة الهواء والطهارة الجسدية، واصطلح عليه باسم "**كرسي الحدث**"[١]، واكتفت بعض الدور بإقامة "حفرة مرحاض"[٢]، أو " الحياض التي تجتمع فيها المي اه، وبركها رديئة الهواء فاسدة، تحدث عفونة الأخلاط والحميات الرديئة"[٣].

وتعتبر مياه المجاري واحدة من أخطر المشاكل على الصحة العامة والتي تتسبب في فساد وتغيير الهواء، والمشكلة الكبرى عندما يتعدى ضرر قنوات المراحيض المشتركة إلى النجاسة وسد القنوات ورمي الأ وساخ أمام الدور، خاصة إذا تركت مكشوفة أو ألقيت مخلفاتها في الأماكن القريبة من المساكن حيث تتوالد الحشرات الضارة مما يسبب الكثير من الأمراض. وعلى هذا الأساس ورد لدى ابن الرامي إجبار الجار على تغطية القناة أو المرحاض الذي يحدث الروائح الكريهة بين أهل الجوار الواحد[٤]. وتعاني بعض المساكن من انخفاض مستوى النظافة، وينطبق ذلك على من "يصرف ماءه على دار جاره، أو على سقفه، أو أن يجري في داره ماء فيضر بحيطان جاره "[٥]. وبالمثل سئل **ابن سحنون** "عن خربة لرجل بين دور يلقي فيها الزبل، ولا يدري من يلقيه، فقام جار الخربة على ربها فيما أضر الزبل بحائطه "[٦]، فكان جوابه " على صاحب الخربة أن يرفع الزبل من خربته "[٧]، وفي حالة إن كان الزبل الذي يجتمع في الخربة لقوم؛ فعلى جيران الموضع كنسه[٨].

ومن أجل الحفاظ على نظافة الهواء داخل الأسواق منع تجاور السلع المتضادة تفاديا لفساد السلعة وتسبب الأذى للمارة وتجنب ما قد ينشأ عنها من أضرار،وفي هذا الصدد نهي عن اتخاذ أفران في الطريق لحماية المارة من الدخان، وليس هذا فحسب بل نهي الحناطون عن غربلة القمح في الأسواق و المحائج الشيقة لما فيها من إضرار بالنّاس[٩]، وحفاظا على نظام التهوية الطبيعية في الاسواق منع الخضارون والحصارون من طرح أزبالهم بها[١٠]. وللقضاء على الرائحة الكريهة تم إبعاد بائعي الحوت إلى مكان سوقهم بمعزل عن الطريق لما تعوده من رائحة [١١].ولكي نجعل نظرتنا أكثر دقة حول الضرر الشمي نعالج مسألة ضرر دخان الأفران على الجيران مما له أثر صحي وبيئي، فقد وردت نازلة عن **ابن**

١- الطاهري أحمد، "**البناء والعمران الحضري باشبيلية العبادية (إعادة تركيب المدينة من خلال المصادر العربية)**"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(٢٠٠٦م) ،ص١٨٧.

٢- ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي (ت٣٩٩هـ/١٠٠٨م)،" **الوثائق والسجلات**"، تحقيق واعتناء ونشر : ب. شالميتا، ف.كورنتي، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد(د.ط.ت)، ص١٩٣.

٣- ابن زهر، المصدر السابق، ص١٢٣.

٤- المصدر نفسه، ص١٢٨-١٢٩.

٥- ابن جزي الغرناطي، المصدر السابق، ص٥١١.

٦- ابن موسى التطيلي، المصدر السابق ، ورقة ٣٤/ب.

٧- المصدر نفسه، ورقة ٣٥/أ.

٨- نفسه، الصفحة نفسها.

٩ - ابن عبدون، محمد بن أحمد (٥٢٧هـ/١١٣٣م)،"**رسالة في القضاء والحسبة** "، تحقيق فاطمة الإدريسي، تقديم مصطفى الصمدي، دار ابن حزم، بيروت، ط١(٢٠٠٩م)، ص٧٠.

١٠ - ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله(٢٤٢هـ/٨٥٦م)،"**آداب الحسبة والمحتسب**"، تحقيق فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، بيروت، ط١(٢٠٠٥م)، ص١٠٦-١٠٧.

١١ - ابن عبدون، المصدر السابق، ص٤٣، ٤٤، ٤٧/ ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص ٧٥-٨٥.

سهل(٤١٢-٤٨٦هـ/١٠٢١-١٠٩٣م)[١] حول إمرأة اشتكت قاضي قرطبة أن بقرب دارها فرنا يؤديها دخانه؛ فعالج ضرر قطع الدخان، وبالمثل يمنع الدباغ الذي يؤدي جيرانه بنتن دباغه لأنه ضرر[٢].وكانت غاية الفقهاء هو الحفاظ على جمالية الفضاء البيئي من كل ضرر شي.

وتفاديا لعواقب قلة النظافة والتي تأثر على صلاحية الهواء في الشارع، منع حفر الطريق لغير منفعة خاصة التي تتعلق بالكنف وضرورة إحكام غلقها وتغطيتها حتى لا تنبعث منها أولا الرائحة الكريهة، أو تتسرب المياه القذرة إلى عرض الشارع، وفي هذا المضمار سئل **الإمام سحنون بن سعيد** (١٦٠-٢٤٠هـ/٧٧٧-٨٥٤م)عن الكنف الذي يتخذ في الطريق ويحفرها الرجل قرب داره ثم يغطيها هل يمنع من ذلك أم لا؟ فأجاب : " إذا غطاها وأتقن غطاها وسواها بالطريق حتى لا يضر ذلك بأحد فلا أرى أن يمنع"[٣].

وتحقيقا لمزايا النظافة البيئية تنبه المحتسبون إلى نظافة الطّرق وأمروا أهل الأرباض بحمايتها عن طريق منع طرح الزّبول والأقذار، وإصلاح المواضع المتطامنة التي تمسك الماء والطين خاصة في زمن الشتاء، ويص لح كلّ أحد فناء داره ويحميه، فان كان موضع كثير القنوات يجبر ويتم إصلاحه حتى يقطع الضرر حيث كان [٤]. وهي وسائل بسيطة تساعد في الكشف عن إدراك الأفراد لأهمية حفظ البيئة من تلوث الهواء

ولما كان القبر معلما عمرانيا رئيسيا في المدينة الأندلسية باعتباره مأوى الج سد بعد الممات، كان أهالي الأندلس يقومون ببناء عدة مقابر خارج أسوارها بشرط أن تكون الأرض صالحة لذلك، وذلك لدفن أهالي الضواحي الواقعة بجوار كل باب من أبواب السور، وقد "كان كثير من القدماء يتجنبون مجاورة المقابر حذرا مما يصعد من أبخرة الموتى "[٥]، ويبدو أن مجالات القبور التعميرية كانت تبحث عن الاستقلالية بعيدا عن المجال المسكون وحماية نظافة الهواء وذلك حذرا من حدوث الوباء[٦].

ومجمل القول، جمعت هذه المعالجات الفقهية والعمرانية للوحدات العمرانية في المدينة الأندلسية في مضمونها السلامة الصحية والحفاظ على الهواء الطبيعي من كل عفن، ورفع الضرر بأنواعه، ويكون ذلك عن طريق تهيئة عمرانية عقلانية للفضاء وحماية الهواء من كل تلوث.

٥ - وظائف التهوية الطبيعية في الدور الأندلسية :

للتهوية الطبيعية وحركة الهواء في الفضاءات الداخلية أهمية كبيرة في السيطرة على مواصفات الظروف البي ئية في الأندلس فهي تساهم في تحقيق الراحة الحرارية والنفسية للمستخدم إضافة إلى تبديل الهواء الداخلي بالهواء الخارجي النقي، وتحقيق التوازن في التهوية الطبيعية ضرورة للصحة العامة.

---

[١] – ابن سهل، "**وثائق في شؤون العمران في الأندلس" المساجد والدور"**، مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، تحقيق محمد عبد الوهاب خلاف، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط١(١٩٨٣م)، ص٩٧.

[٢] – ابن موسى التطيلي، المصدر السابق، ورقة ٤٨/أ /الإمام أ حمد بن خلف بن وصول الطليطلي، كتاب منتخب الأحكام وبيان ما عمل به من سير الحكام، تحقيق حميد لحمر، دار ابن حزم، بيروت، ط١(٢٠٠٨م)،١٣١.

[٣] – ابن موسى التطيلي، المصدر السابق، ص٨٩/ب.

[٤] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص٩٠.

[٥] – ابن زهر،"**التيسير في المداواة والتدبير**"، ص ٤٥٣.

[٦] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص٧٥.

وباعتبار أنّ المسكن يوفر محلاً لأداء العديد من العمليات الحيوية والاجتماعية اللازمة لإيفاء الحياة، فإنّه يجب أن يحمل عدداً من المواصفات تؤهله للاستمرار بتلبية وظائفه؛ فقد كان البيت الأندلسي حسب السيد عبد العزيز سالم [١] يتألف من جزأين أساسين، أولها الواجهة الخارجية؛ فقد كان المظهر الخارجي للدار عادة متواضعا، عاطلا عن الزخرفة، يتناقض مع مظهره الداخلي الزاخر بالزخارف والتنميقات، ذلك أنّ أهل الأندلس كانوا يبنون دورهم لأنفسهم كي يتمتعوا بالحياة داخلها. وكان مدخل الباب في دور الأثرياء يفضي إلى أسطوان أو ردهة، وتؤدي الردهة إلى الهو، أما المدخل في الدور العادية؛ فكان يتصل بممر منكسر على شكل زاوية قائمة، حتى لا يتاح للمارة في الطريق رؤية من بداخل الدار وما يجري فيها في إطار التحقيق المتكامل لمنع ضرر الكشف.

وتتحدد وظائف التهوية الطبيعية في التصميم العمراني للصحن (الفناء الداخلي)؛ وهو عبارة عن ذلك الفراغ المقفل أو شبه المقفل الذي تشكله حوائط مستمرة أو شبه مستمرة من جهاته الأربعة في حالة الشكل الرباعي أو أكثر في حالة الشكل المتعدد الأضلاع وتطل على الفناء الداخلي عناصر المبنى الأخرى وهو مفتوح للهواء الخارجي من أعلى ويمكن أن يوجد في المنزل الواحد أكثر من فناء تتصل مع بعضها البعض عبر ممرات أو من خلال بعض الغرف[٢]. فقد كان يتوسط الدار الأندلسية بهو مربع يشبه البيوت الرومانية [٣]؛ إذ يمده بالهواء والضوء وهذا ما نطلق عليه بالتهوية والإضاءة الطبيعية في البيوت الأندلسية. كما تتوسطه نافورة أو بئر تحيط به بعض المغروسات الملطفة للجو[٤].

ويمد الصحن أقسام البيوت بالنور والهواء وأشعة الشمس ويلطف من برودة الجو شتاء وحرارته صيفا، فهو يتحول إلى خزان كبير للهواء البارد في ليالي الصيف، فيمد الغرف ببرودته حتى ساعات متأخرة من النهار، وبالعكس فإنّه يحتفظ في الشتاء بدفء النّهار المشمس ليمد بها الغرف بعد غياب الشمس[٥]، وتعمل التهوية على تبريد هيكل المبنى والفضاء الداخلي، وذلك عندما يكون هناك اختلاف محسوس في درجات الحرارة بين الهواء الخارجي والهواء الداخلي، و أن تكون حرارة الهواء الخارجي اقل من حرارة الهواء الداخلي . هذا الاختلاف في درجات الحرارة يحصل بسبب الفراغات الداخلية والنافورات والأشجار التي تؤثر على التهوية الموضعية، فتساهم في التبريد الموضعي داخل المبنى.

وبالموازاة، إن من أهم مظاهر التخطيط العمراني للمدينة الاسلامية الشوارع الضيقة مع الافنية الداخلية المكشوفة واللذان يقومان بتوفير الظلال والحماية من أشعة الشمس م ما يسمح بانتقال الهواء من الشوارع الضيقة التي تمثل مناطق الضغط العالي الى الافنية الداخلية التي تمثل مناطق الضغط المنخفض خاصة اثناء النهار وتعرضها لأشعة الشمس. وكان عدم جعل شوارع وممرات المدينة مستقيمة بهدف تحويلها الى انفاق الرياح الشتوية الباردة أو رياح الخماسين الساخنة المحملة بالأتربة والرمال، كما ان ضيق الشوارع يمنع من حدوث ذلك من خلال التعرجات

---

[١]– السيد عبد العزيز سالم،"**تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**"، دار النهضة العربية، بيروت، ط(1981م)، ص١٨٤-١٨٦.

Vincent Lagardére , Campagnes et paysans d'Al-Andalus ,7-15s, Edition Maison neve et Larose, Paris,1993,p205-206.

[٢]– سيد عباس علي ، "**أثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الإسلامية**"، مجلة الأزهر الهندسية، العدد٢، رقم٨، أفريل ٢٠٠٧، القاهرة، ص٤٤١.

[٣]-A.Raulin, **Histoire des modéles urbains** , persé , p9

[٤]– ابن هشام، أبو الوليد هشام بن عبد الله بن سعيد بن عامر بن خلف المالكي القرطبي(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، **المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام**، مخطوطة خزانة القرويين، فاس، رقم ٤٨١، ورقة ١٠٦.

[٥]– يحي وزيري،" **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**"، مكتبة مذبولي، القاهرة، ط(٢٠٠٠م)، ج٣، ص١٢١.

والانحناءات وإتاحة مناطق مظللة ايضا[1]. فالشوارع والطرق المتعرجة تعيق حركة الرياح وتحد من سرعتها، ولها تأثير على الحد من انتشار الغبار.

وأخيرًا، يمكن القول بأن التهوية الطبيعية في الأندلس خضعت الى مؤثرات طبيعية وبشرية سواء من الجانب السلبي أو الإيجابي، والتحكم الطبيعي هو الذي جعل الانسان يحقق التوازن الايكولوجي للحياة والاستمرار في العيش لان الهواء أساس الوجود الإنساني على وجه الأرض، والجدير بالذكر أن الطبيعة والإ نسان عنصران دو وجهين مختلفين، الوجه الأول يتسبب في الضرر وملوث للهواء من خلال المؤثرات المناخية الخارجة عن الحالة الطبيعية، وبالمثل يكون الانسان في الحالة نفسها من خلال ممارساته غير عقلانية في تلويث الهواء . هذا ويشمل الوجه الثاني صفة المعالجة وحماية التهو ية الطبيعية العادية التي لا تخللها مؤثرات خارجية، ويلعب العامل البشري فيها دور المحافظ على نظافة الهواء وتحقيق البيئة الصحية للهواء عن طريق توسيع المساحات الخضراء وبناء المنشآت المائية من أجل عملية تلطيف الجو والتبريد . ولا نستثني دور الفقه في رعاية البيئة الهوائية في بلاد الأندلس وتأويل الوعي البيئي وتأصيل الممارسات البيئية في المجتمع الأندلسي.

قائمة المراجع :

١ - المخطوطات :

١.ابن خاتمة، أبو جعفر أحمد بن علي، "**مخطوطة" تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد** "، الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم ١٢١٢/ مخطوطة بالخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم ٥٢٥٥.

٢.ابن هشام، أبو الوليد هشام بن عبد الله بن سعيد بن عامر بن خلف المالكي القرطبي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)،"**المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام**"، مخطوطة خزانة القرويين، فاس، رقم ٤٨١.

٣.أبو الأصبغ عيسى بن موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى التطيلي(ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)،"**القضاء بالمرفق في المباني ونفي الضرر**"،المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم، تونس، تحت رقم ١٥٢٢٧.

٤.الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس (ت ٤٠٤هـ/ ١٠١٤م)، مخطوطة "**كتاب الفلاحة**"، مخطوطة خاصة من خزانة أسرة الفكون بقسنطينة.

٥.مجهول،"**رسالة في معالجة الوباء قبل نزوله** "،مخطوطة مكتبة البلدية بقرطبة، رقم R٢٨٤٣٩، نسخة مصورة من موقع يوسف زيدان للتراث والمخطوطات.

٢- المصادر:

٦.أ حمد بن خلف بن وصول الطليطلي، "**كتاب منتخب الأحكام وبيان ما عمل به من سير الحكام** "،تحقيق حميد لحمر،دار ابن حزم، بيروت، ط١(٢٠٠٨م).

٧.ابن الرامي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي (ق٨هـ/١٤م)،"**الإعلان بأحكام البنيان** "،تحقيق ودراسة فريدة بن سليمان، مركز النشر الجامعي، تونس، ط (١٩٩٩م).

[1] – سيد عباس علي،" **أثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الإسلامية**"، مجلة الأزهر الهندسية، العدد٢، رقم٨، أفريل ٢٠٠٧، القاهرة ،ص٤٣٨.

٨.ابن العوام، أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م)،"**الفلاحة**"،تحقيق دون جوزيف أنطونيو بانكورد، مدريد، (د.ط) ١٨٠٢م)، ج١.

٩.ابن بصال، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطليطلي (ت في القرن ٥هـ/١١م)،"**الفلاحة**"،تحقيق خوسي ماريا مياس بييكروسا ومحمد غريمان، مطبعة كريماديس، تطوان، ط(١٩٥٥م).

١٠.ابن جزي الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد المالكي (٦٩٣-٧٤١هـ/١٢٩٤-١٣٤٠م)،"**القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية** "،تحقيق محمد بن سيدي محمد مولاي، وزارة الأوقاف الكويتية،(د.ت.).

١١.ابن حجاج الاشبيلي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٤٦٦هـ/١٠٧٣م)،"**المقنع في الفلاحة**"،تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفيه، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ط(١٩٨٢م).

١٢.ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)،"**المقدمة**"،دار الفكر، بيروت، ط١(٢٠٠٣م).

١٣.ابن زهر، أبو مروان عبد الملك (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)،"**كتاب التيسير في المداواة والتدبير** "،"تحقيق محمد بن عبد الله الروداني، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة فضالة، الرباط، ط(١٩٩١م).

١٤.ابن سعيد الأندلسي،علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (٦٨٥هـ/١٢٨٦م)،"**المغرب في حلى المغرب**"،تحقيق خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(١٩٩٧م).

١٥.ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى الأندلسي(ت ٤٨٦هـ/١٠٩٣م)،"**ديوان الأحكام الكبرى**"، تحقيق يحي مراد،دهار الحديث، القاهرة، ط(٢٠٠٧م).

١٦.ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله (٢٤٢هـ/٨٥٦م)،"**آداب الحسبة والمحتسب**"، تحقيق فاطمة الإدريسي،دار ابن حزم، بيروت، ط١(٢٠٠٥م).

١٧.ابن عبدون، محمد بن أحمد (٥٢٧هـ/١١٣٣م)،"**رسالة في القضاء والحسبة** "، تحقيق فاطمة الإدريسي، تقديم مصطفى الصمدي، دار ابن حزم، بيروت، ط١(٢٠٠٩م).

١٨.ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)،"**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"، تحقيق ليفي بروفنسال ، ج.س.كولان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(٢٠٠٩م)،ج ٢، ج٣.

١٩.أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)،"**تقويم البلدان**"،اعتنى بتصحيحه رينورد، والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ط(١٨٤٠م).

٢٠.أبو خير الاشبيلي(٥هـ/١١م)،"**كتاب الفلاحة**"، نشر القاضي التهامي الجعفري، مطبعة الجديدة، فاس، ط١(١٩٣٧م).

٢١.أبو مروان عبد الملك بن زهر(ت٥٥٧هـ/١١٦٢م)،"**كتاب الأغذية**"،تقديم وترجمة وتحقيق اكسبيراثيون غارثيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ط(١٩٩١م).

٢٢.الإدريسي،أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس(ت٥٥٨ هـ/١١٦٣م)،"**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**"، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (٢٠٠٢م)، م٢.

٢٣.الحميري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)،" **صفة جزيرة الأندلس من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**"، تحقيق ليفي بروفنسال، القاهرة(١٩٣٧م).

٢٤.الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت بعد ٥٥٦هـ/١١٦٠م)،" **كتاب الجغرافية**"،تحقيق محمد حاج صادق، مجلة الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، دمشق، ط(١٩٦٨م).

٢٥.شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري الدمشقي (٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، "**كتاب نخبة الدهر وعجائب البر والبحر**"، باعتناء A. mehren (لايبزك، Harrssowt Tz oTTo ، (١٩٢٣م).

٢٦.المقري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)،" **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**"، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت(١٩٨٨م).

٣- المراجع :

٢٧.الحسن فتحية محمد، "**مشكلات البيئة**"، مكتبة التجمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، ط(٢٠٠٦م).

٢٨.الخطابي محمد العربي،" **الطب والأطباء في الأندلس**" ،دراسة تراجم ونصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت (د.ت).

٢٩.السيد عبد العزيز سالم،" **تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط(١٩٨٥م).

٣٠.الطاهري أحمد،" **البناء والعمران الحضري باشبيلية العبادية(إعادة تركيب المدينة من خلال المصادرالعربية)**"،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(٢٠٠٦م).

٣١.عدنان الشريف،" **من علوم الأرض القرآنية**"، دار العلم، بيروت، ط٢(١٩٩٤م).

٣٢.يحي وزيري،" **العمارة الإسلامية والبيئة**"، عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، ط(٢٠٠٤م)، العدد ٣٠٤.

٣٣.يحي وزيري،" **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**"، مكتبة مذبولي، القاهرة، ط(٢٠٠٠م)،ج٣.

٤-المجلات:

٣٤.الأكيابي محمود، "**القيم الوظيفية والجمالية في الفراغات العمرانية** "، مجلة عالم البناء، العدد ١٢٤، القاهرة، ط(١٩٩١م).

٣٥.سيد عباس علي ،"**أثر البعد البيئي على تخطيط المدن والعمارة الإسلامية**"، مجلة الأزهر الهندسية، العدد٢، رقم٨، أفريل ٢٠٠٧، القاهرة.

٥-الرسائل الجامعية:

٣٦.بعارة شفيق أمين، " **الحديقة في العمارة الإسلامية- دراسة تحليلية لمدلولها الرمزي ووظيفتها المعمارية** "- رسالة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (٢٠١٠م).

٣٧.هينار أبو المجد أحمد خليفة، " **تصميم الفراغات العمرانية لتحقيق الراحة الحرارية** "، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التنمية العمرانية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، (٢٠٠٤م).

٦- الدراسات الأجنبية :

٣٨ -A.Raulin, **Histoire des modéles urbains** , persé .

.39-Vincent Lagardére , Campagnes et paysans d'Al-Andalus ,7-15s, Edition Maison neve et Larose, Paris,1993

٧-المواقع الإلكترونية :

٤٠.حمد هشام النعسان، "**هندسة النوافير في الأندلس**"، موقع أرض الحضارة : http://www.landcivi.com/new_page_166.htm

بغداد مدينة الحوار الحضاري: رحلة ابن فضلان أنموذجًا:الدوافع والنتائج

أ.د.وجدان فريق عناد/مركز إحياء التراث العلمي العربي،جامعة بغداد،العراق

ملخص :

من بين ما تميزت به الحضارة العربية الإسلامية أنها حضارة الحوار الحضاري ،وذلك لأن الدين الإسلامي ينطلق من قاعدة أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس من شعوب وقبائل وجعل التواصل والتعارف قاعدة للتعامل فيما بينهم، وهو بهذا يرتب لمبدأ مهم هو مبدأ الأخوة الإنس انية والعدالة ومبدأ التعارف والتواصل والتعاون، فالإسلام ينظم العلاقات الإنسانية على أساس الوحدة الإنسانية الجامعة لا على أساس المظاهر المفرقة.

والقرآن أقر بوجود الأخوة الإنسانية المشتركة بين البشر إلى جانب إقراره بالأخوة الخاصة بين المؤمنين، فالعلاقات والروابط بين المسلمين وغيرهم قاعدة للحياة،وإن الاختلاف بين الأجناس والألوان والألسنة يجب أن لا يكون سبب في عدم الاتصال والتعارف والتآلف بين البشر، والتعاون في مجال القضايا المشتركة وتبادل الاحتياجات، وليس سبيلا للتناحر والتنافر والتنازع.

ومن هنا جاء قوله تعالى:"**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْ رَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** "،وكذلك قوله تعالى:"**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**".

ومن هذا المنطلق نجد أن الرحلة التي خرجت من بغداد عام ٣٠٩ هـ، بتكليف من **الخليفة العباسي المقتدر بالله** عدت من بين أهم الرحلات التاريخية،وكان لأحد أعضائها الفضل في تدوين أخبارها، فعرفت الرحلة باسمه "**رحلة ابن فضلان**"،تلك الرحلة عكست أهمية مدينة بغداد كونها مدينة الحوار الحضاري بكل مايعنيه هذا المصطلح

فالحوار الحضاري هو التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب وا لقدرة على التكيف مع الأفكار المخالفة والتعامل مع جميع الآراء الثقافية والدينية والسياسية .و أهداف الحوار الحضاري متعددة منها :**التعارف والتواصل والتفاعل والاحتكاك الحضاري** .كما أنه وسيلة أساسية لتجنب الصراعات ، ومن أبرز مجالات الحوار الحضاري،المجال الديني،والمج ال السياسي والمجال الاقتصادي...الخ .

رسالة ابن فضلان عكست هذه الحقيقة ، فالباحث عن الجذور التاريخية لنظرية حوار الحضارات سيجد أنها قدمت دليل عن الخصائص الحضارية للحضارة العربية الإسلامية المتمثلة بالخلافة الإسلامية وحاضرتها مدينة بغداد

كانت رحلة ابن فضلان خير مثال يمكن أن يعكس ذلك الحوار بين مدينة بغداد كونها حاضرة تلك الحضارة وبين الشعوب التي أنطوت تحت لوائها،وبذلك كانت بغداد مدينة الحوار الحضاري.

لأنها بينت دور مدينة بغداد وإشعاعها الحضاري الذي كان يمتد إلى تلك النواحي البعيدة،وكيف كانت تلك الشع وب والأقوام تطمح بأن تكون لها صلات معها، لذلك كانت الخلافة العباسية حريصة على إرسال وفد يليق بتلك المهمة،فكانت رحلة ابن فضلان التي نجحت في أن حفظت لنا صورة مشرقة عن مميزات الحضارة العربية الإسلامية في

كيفية الحوار الحضاري مع الشعوب والأقوام المختلفة،فكا نت مدينة بغداد هي الرائدة في التجسيد العملي لهذا المصطلح الذي شاع في الآونة الأخيرة.

يبدو أن أبن فضلان كان محور تلك السفارة لأنه يمتلك من الموهلات بحيث كتب النجاح لتلك الرحلة الطويلة والبعيدة والخطرة ، والتي قدمت مادة غنية تاريخية وجغرافية وأجتما عية عن تلك الأقاليم وشعوبها ، فهو بحق كمدينته رجل الحوار الحضاري.

مقدمة :

خرجت من **بغداد** عام ٣٠٩ هـ بتكليف من **الخليفة العباسي المقتدر بالله** رحلة عدت من بين أهم الرحلات التاريخية إلى أرض الصقالبة،وكان لأحد أعضائها الفضل في تدوين أخبارها،فعرفت الرحلة باسمه "**رحلة ابن فضلان**"،تلك الرحلة عكست أهمية **مدينة بغداد** كونها مدينة الحوار الحضاري بكل مايعنيه هذا المصطلح.

إن هذا البحث هو محاولة بسيطة لبيا ن التلاحم بين بغداد والحضارة العربية الإسلامية،وبين بغداد والثقافة العالمية،ورحلة ابن فضلان واحدة من الرحلات التاريخية التي بينت المكانة المهمة لبغداد،كونها مركز حضاري وسياسي للبلدان والشعوب التي نظرت إليها بعين الإعجاب والتمست منها العون، على الرغم من الح الة السياسية المتدهورة التي كانت تمر بها آنذاك.

وسيحاول البحث من خلال رحلة ابن فضلان أن يحلل النصوص التي تعكس بعض الجوانب من حياة تلك المناطق البعيدة،كما يهدف إلى تقديم نقد موضوعي ربما يكون فيه شئ من الاختلاف عن بعض القراءات السابقة لتلك الرحلة المهمة في موضوعها ووقتها ووجهتها

وعلى الرغم من أن الدراسات والبحوث عن رحلة ابن فضلان لم تكن قليلة،إلا أن الباحث دائما يجد فيها مادة بحثية قيمة تستحق الاهتمام بها والتعمق فيها.

وسيتناول البحث **المحاور الآتية**:

أولا:لمحة عن الرحلة العربية الإسلامية وفيه:تعريف الرحلة،دوافعها،ومراحلها،فضلا عن أهمية رحلة **ابن فضلان**.

ثانيا:الواقع السياسي للخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني،وتحديدا عصر الخليفة العباسي **المقتدر** الذي في عهده كانت رحلة **ابن فضلان**.

ثالثا:رحلة ابن فضلان الأسباب والنتائج:

١ -دوافع سفارة ملك الصقالبة إلى الخليفة العباسي

٢ -دوافع سفارة الخلافة العباسية لملك الصقالبة.

٣ -نتائج رحلة **ابن فضلان**.

٤ -بغداد مدينة الحوار الحضاري.

٥ -الحوارالحضاري في الحضارة العربية الإسلامية.

أولا- لمحة عن الرحلة العربية الإسلامية:

تعريف الرحلة :

الرحلة نوع من الحركة، فيها مخالطة للناس،وهي قديمة قدم الإنسان،إذ عرفت منذ العصور القديمة، ومع الاختلاف في دوافع الرحيل،واختلاف وسائل السفر،وتوجهات الرحالة الفردية ونزعاتهم الشخصية،فإنها تبقى المرآة للسمات الحضارية للعصر الذي عاشوا فيه، والبلاد التي وصلوا إليها، لذلك هي مصدر مهم لوصف الثقافات الإنسانية[١].

دوافع الرحلة العربية الإسلامية :

كان للرحلات العربية الإسلامية دوافع مختلفة، يأتي في مقدمتها أن الدين الإسلامي فيه دعوة للسفر والرحلة والاتصال مع الآخرين[٢]،والحج،والسعي في طلب العلم ولقاء العلماء والشيوخ، والتجارة...الخ [٣].

وكانت الرحلة العربية جهداً ذاتياً واجتهاداً شخصياً،باستثناء بعض الرحلات التي اهتمت بها الدولة وهي **الرحلات التكليفية من قبل الحكام** ، مثل الرحلة في عهد **الواثق بالله** إلى حصون جبال القوقاز (٢٢٧هـ)[٤]،والغرض منها جمع المعلومات والبيانات عن البلدان والشعوب التي وصل إليها الإسلام[٥].

مراحل الرحلة العربية الاسلامية:

إن تاريخ الرحلات العربية الإسلامية مع أنه كان تاريخ طويل وقديم،إلا أنه يمكن القول أنه مر **بمرحلتين**:

الأولى:منذ عصر ما بعد الفتوحات الإسلامية، إذ نشطت مع اتساع العالم الاسلامي وازدهار الفكر وتنوع منابع المعرفة، وتلك الحقبة امتدت ستة قرون تقريبا،وفيها تنقل الرحالة في أقاليم العالم الإسلامي[٦].

الثانية:هي الحقبة التي حصل فيها تأثير على الفكر العربي الجغرافي الإسلامي،وبدأت مع حركة النهضة العربية الحديثة في القرن الثالث عشر/التاسع عشر الميلادي،وفيه كانت الرحلة إلى الغرب [٧].

---

١ فاروق عمر،"**الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٦م**"، ط٢،مكتبة المثنى، بغداد،١٩٧٧، ص٤٩- ٥٠.

٢ حسين محمد فهيم،"**أدب الرحلات**"،الكويت،٩٨٩،ص٢٠٦.

٣ وجدان فريق عناد،"**إمارة الحج في المغرب العربي والأندلس ١٣٨-٦٣٥هـ/٧٥٥-١٢٢٧م**"،كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد،٢٠٠١،ص١٩.

٤ ينظر حول الرحلة:ابن خرداذبه،أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)،"**المسالك والممالك**"،مكتبة المثنى (بغداد، د.ت).

٥ حسين محمد فهيم،"**أدب الرحلات**"،ص٨٩-٩١.

٦ المرجع نفسه،ص١٠٥- ١٠٦.

٧ المرجع نفسه،ص١٠٥- ١٠٦.

أهمية رحلة ابن فضلان:[1]

إن كتب الرحلات من المصادرالتاريخية المهمة،لأن كل باحث في تاريخ التجارة،أو النظم السياسية،أو التاريخ الاجتماعي للشعوب الإسلامية وعلاقاتها مع الدول الأخرى،لابد له من الإعتماد على ما كتبه الرحالة المسلمون،لأن ما كتبوه يعد كنزاًً يستطيع الباحث أن يستخرج منه معلومات متنوعة[2].

كان **ابن فضلان** أحد أولئك الرحالة،الذي له الفضل في تدوين اكتشافات حضارية نادرة، من خلال تلك الرحلة التي سجلت اسم ابن فضلان بحروف مضيئة في تاريخ التواصل الحضاري بين الإسلام والآخر،فضلا عن أن الأسلوب الذي دونت فيه يعد نقلة نوعية في فن كتابة الرحلة العربية التي كانت غارقة ف ي مفاهيم السرد، فنقلها إلى مستوى التحليل الإثنوغرافي لشعوب وقبائل لم يكن العرب والعالم يعرفون عنها شيئاً، لذلك ساهمت رحلة ابن فضلان في إغناء المعرفة الجغرافية،وكانت عونا للمؤرخ والجغرافي، فضلا عن أهميتها في مجال الأدب والفلسفة[3].

ثانيا: الواقع السياسي للخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني (عصر الخليفة المقتدر):

تولى الخلافة **المقتدر بالله** (٢٩٠-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٤٠م)وفي عهده تدهورت أحوال الخلافة بسبب صغر سنه وعدم قدرته على إدارة الدولة، وتزايد تدخل العسكر فضلا عن الحاشية والحريم في شؤون الحكم،إذ لم يكن عمره قد تج اوز ثلاث عشرة سنة، فكان له من الحكم اسم الخلافة ولهم زمام الأمور[4].

إن حال الخلافة ترك أثراً سيئاً على الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية،فالسلطة بيد مجموعة من المرتزقة والمنتفعين الذين يطلبون الانتفاع بأية وسيلة،لا يهمهم من أمر الرعية والناس إلا خض وعهم،ولا يهمهم من الدين إلا مظهره،لذلك كثرت وتنوعت الأزمات،منها المجاعات وارتفاع الأسعار وقلة المحصول واحتكار القوت والسلع، فكانت النتيجة الثورة على السلطة[5].

حتى أن السلب والنهب لأموال الناس ومصادرة ممتلكاتهم كانت سبيل السلطة للحصول على المال لتغطية نفقاتهم غير المشروعة، ولتصرف على ملذاتهم، أو لاكتنازها،ولا يستثنى من ذلك الفعل حتى الخليفة المقتدر بالله، الذي حين تسلم الخلافة كان في بيت المال خمسة عشر مليون دينار،إلا أنه بددها كلها، ومعها الأموال التي كانت تجبى من أطراف الدولة

---

١ **ابن فضلان** هو أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان. لم تقدم المصادر التاريخية معلومات عن سيرته ،يبدو من ثنايا الرحلة أنه رجل يملك ثقافة دينية وأدب كانت مهمة أحمد بن فضلان قراءة الكتاب وتسليم الهدايا والإشراف على الفقهاء والمعلمين.

ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،"**معجم البلدان** "،دار صادر (بيروت،١٩٥٥)،ج٢/٤٨٥؛ابن فضلان أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، "**رسالة ابن فضلان** "،تحقيق سامي الدهان،ط ٢، مديرية إحياء التراث،دمشق ،ص ص٥١،٥٧،٩٨،٩٩.

٢ حسين محمد فهيم،"**أدب الرحلات**"،ص١٠٨.

٣ المرجع نفسه،٩٧

٤ فاروق عمر،"**الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**"،ص٨٩.

٥ الصولي،أبي بكر محمد بن يحي (ت٣٣٥هـ/م)،"**قسم من أخبار المقتدر بالله العباسي أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٢٩٥ إلى سنة ٣١٥ هجرية من كتاب الأوراق**"،تحقيق خلف رشيد نعمان،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،١٩٩٩،ص٢٢.

وذلك الأمر يبدو طبيعيا في ظل تسلط أم الخليفة- شغب- ووصيفاتها في شؤون الدولة، فضلا عن فساد وطغيان القادة الأتراك، فقد كانت أموال الدولة تنهب وتختلس،وتصرف على الترف[1]،بينما عامة الناس عاشوا في البؤس والحرمان والشقاء حتى انتهى الأمر إلى المجاعة[2].

وعلى الرغم من حالة التدهور تلك نجد أن هناك صورة أخرى مختلفة للخلافة العباسية،فهي تحرص على الظهور بما يليق بمكانتها إمام السفارات التي تصل الى مدينة بغداد لأسباب مختلفة،ويبدو ذلك من الترتيبات الإدارية التي اتخذت من أجل استقبال سفارة ملك الصقالبة.

ذكر **الصولي** في أحداث سنة (٣٠٥هـ) ذلك الاستقبال فقال:"وفيها دخل مدينة السلام رسول ملك الروم، غلام حدث ومعه شيخ وعشرون علجاً [3]، فأنزلوا الدار التي كانت لصاعد .ووسع عليهم في الإنزال والوظائف وغيرها، ثم أدخلوا بعد أيام إلى دار الخلافة من باب العامة،وجيء بهم في الشارع العظيم، وقد عُ ُبي لهم المصاف من باب المخرم إلى الدار،فأنزل الرئيسان من دابتهما من باب العامة، وأدخلا الدار، وقد زينت المقاصير بأنواع الفرش،ثم أقيما من الخليفة على نحو مائة ذراع، والوزير علي بن محمد قائم بين يديه،والترجمان واقف يخاطب الوزير،والوزير يخاطب الخليفة،وأعد من آلات الذهب والفضة والجواهر والفرش ما لم ير مثله، فطيف بها عليه،ثم صير بهما إلى دجلة، وقد أعد على الشطوط :الفيلة والزرافات والسباع والفهود.

ثم خلع عليهما وكان في الخلع طيالسة ديباج مثقلة، وأمر لكل واحد من الاثنين بعشرين ألف درهم ، وحملا من الشذا مع الذين جاءوا معهما، وعبر بهما الى الجانب الغربي، وقد مد المصاف على سائر شرائع دجلة الى ان مر بها تحت الجسر إلى دار صاعد، وذلك يوم الخميس لست بقين من المحرم".[4]

وعلى إثر تلك السفارة كانت رحلة **ابن فضلان** التي كانت في عصر الخليفة العباسي **المقتدر بالله** (٢٩٠-٣٢٠هـ)ذلك العصر الذي كان من الناحية السياسية يمثل مرحلة التدهور للخلافة العباسية،بسبب محاولة الجيش التدخل في الأمور السياسية، وازدياد قوة ونفوذ الوزراء وتأزم الوضع المالي،في مثل ذلك الوضع جاءت تلك الرحلة لتعطي لبغداد وجه آخر،كون أن الضعف السياسي لم يؤثر على الوجه الحضاري،فهي قبلة الحضارة وا لعلم لمن يريد التقدم والتحضر فهي المركز[5].

---

١ ينظر: فاروق،"**الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**"،ص٩٠.

٢ الصولي،أخبار المقتدر بالله،ص٢١،٢٤؛ينظر:"**عن الأحوال السياسية للخلافة العباسية في الفترة موضوعة البحث**"،ابن الاثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)،" **الكامل في التاريخ**"، مطبعة البابي الحلبي،١٣١٠هـ،ج٨/ ٢١؛السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)،تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢،مطبعة السعادة،مصر،١٩٥٩،ص ٢٥٢.

٣ قسمت المصادر التاريخية الترك إلى: المستقرون ،والبدو الأشداء ، والبغداديين يعتبرون بدو الترك من البرابرة وكانوا يسمونهم علوج أو عجم، وهؤلاء عند ما دخلوا بغداد لم يكونوا يعرفون كيفية التصرف اللائق عند الدخول على الخليفة.

ينظر:جمال الدين رشيد، "**مع رحلة ابن فضلان إلى مدن البلغار والتوران تشع بغداد معالم حضارتها** "،بحث منشور ضمن كتاب بغداد في التاريخ،جامعة بغداد،١٩٩١،ص٣٤٢.

٤ أخبار المقتدر بالله،ص١٩٧.هناك تفاصيل أكثر عن تلك الإستعدادات.

ينظر:مسكويه،أبو علي بن السحني علي (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)،**تجارب الامم وتعاقب الهمم**،مصر،١٩١٤،ج٥/ ٥٣.

٥ جمال رشيد أحمد،مع رحلة ابن فضلان،٣٤٢.

ثالثا:رحلة ابن فضلان الدوافع والنتائج:

أولا:دوافع سفارة ملك الصقالبة:[1]

"لما وصل كتاب **ألمش بن يلطور** ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر يسأله فيه البعثة إليه ممن يفقهه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام،ويبني له مسجد ا،وينصب له منبرا ليقيم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له فأجيب إلى ما سأل من ذلك".[2]

مع أن المصادر التاريخية لم تحفظ لنا نص ذلك الكتاب.لكن يمكن القول أن السفارة التي وصلت إلى بغداد تقع ضمن السفارات الرسمية التي خرجت بأمر رسمي من قبل ملك الصقالبة .وحملت معها كتاب ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين **المقتدر بالله** وفيه عدد من المطالب يسأله أن يساعده على تنفيذها،وهي :أن يرسل إليه من يفقهه في دين ويبني له مسجدا وينصب له منبرا ويبني له حصن يتحصن فيه من الأعداء.

من خلال هذا النص يمكن أن نستنتج **الدوافع** الآتية :

١ - طلب ملك الصقالبة موافقة الخلافة العباسية على إرسال بعثة رسمية تخرج بشكل رسمي بأمر من الخلافة العباسية إلى تلك الأصقاع البعيدة.

٢ - **الدافع الديني** المتمثل في الطلب من الخلافة العباسية كونها الرمز الديني للعالم الإسلامي المساعدة في النواحي الدينية لحاجتهم لذلك.

٣ - **الدافع الاقتصادي** الذي تمثل في طلب موافقة الخلافة على إعطاء الدعم المادي للصقالبة بما يساعدهم في بناء مسجد ومنبر وحصن.

٤ - **الدافع السياسي** الذي يتمثل في طلب موافقة الخلافة على أعطاء الدعم السياسي للصقالبة من أجل الحصول على الدعم المعنوي بكونهم حلفاء للخلافة العباسية.

ذكر **ابن فضلان** ضعف الجانب السياسي لملك الصقالبة،حتى أنه كان يدفع الضرائب،ولم يكن يتمكن من حماية حتى بناته فقال:" وعلى ملك الصقالبة ضريبة يؤديها إلى ملك الخزر من كل بيت في مملكته جلد سمور "[3]،وأضاف"وابن ملك الصقالبة رهينة عند ملك الخزر .وقد كان اتصل بملك الخزر عن ابنة ملك الصقالبة جمال فوجه يخطبها فاحتج عليه ورده، فبعث وأخذها غصباً،وهو يهودي وهي مسلمة،فماتت عنده،فوجه يطلب بنتاً له أخرى .فساعة اتصل ذلك بملك الصقالبة بادر فزوجها لملك اسكل وهو من تحت يده خيفة أن يغتصبه إياها كما فعل بأختها،وإنما دعا ملك الصقالبة أن يكاتب السلطان ويسأله أن يبني له حصناً خوفاً من ملك الخزر".[4]

---

١ إن الصلات الحضارية بين العرب والشعوب التي تحدث عنها ابن فضلان تعود إلى عصر الخلافة الراشدة،حيث وصول العرب الى خراسان في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض)..وزاد الاختلاط عندما وصل العرب وفتحوا بلاد ما وراء النهر،على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي وغيره خلال العصر الأموي، ينظر:الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)،"**تاريخ الرسل والملوك الطبري**"،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤،دار المعارف،القاهرة،١٩٧٧،ج ١٠/ ١٣٧-١٣٩؛جمال رشيد أحمد،مع رحلة ابن فضلان،ص٣٤١.

٢ كان الذي حمل رسالة ملك الصقالبة رجل اسمه عبد الله بن باشتو الخزري،ابن فضلان،"**رسالة ابن فضلان**"، ص٩٨- ٩٩.

٣ المصدر نفسه،ص١٧١.

٤ المصدر نفسه،ص١٧١- ١٧٢.

وذكر **ابن فضلان**:"وسألته يوما فقلت له :مملكتك واسعة،وأموالك جمة، وخرا جك كثير،فلم سألت السلطان أن يبني حصنا بمال من عنده لا مقدار له؟ فقال :رأيت دولة الإسلام مقبلة وأموالهم يؤخذ من حلها فالتمست ذلك لهذه العلة، ولو أني أردت أن أبني حصنا من أموالي من فضة أو ذهب لما تعذر ذلك علي، وإنما تبركت بمال أمير المؤمنين، فسألته ذلك"[1].

ومن ذلك يتضح الدافع الأهم من وراء البعثة التي أرسلها ملك الصقالبة إلى بغداد،فمن الذي ذكره **ابن فضلان** في رحلته يبدو أن الصور عن بغداد ومكانتها عند تلك الشعوب كانت كبيرة بحيث أن وصول تلك الرحلة وانتشار الأخبار في تلك الأصقاع عن وجود صلات وسفارة مع الخلافة في بغداد كان من شأنه أن يعزز قوة ومكانة ملك الصقالبة ويعطيه قوة يستطيع بها أن يقف بوجه أعدائه ندا.

ثانيا:دوافع بعثة الخلافة العباسية:

لما وصل الوفد إلى **بغداد** واستقبل بحفاوة كبيرة،استجابت الخلافة إلى مطالب الوفد،فبدأ التهيئة لخروج وفد رسمي من بغداد ليقوم بر حلة من الرحلات الرسمية التي تخرج بأمر رسمي من الخلافة العباسية التي تحملت أعباءها المادية المكلفة،فضلا عن الاهتمام باختيار الرسل المهمين لمثل تلك المهمة التي يمكن أن نفسر اهتمام الخلافة العباسية بها،سواء من حيث استقبال السفارة،أو من حيث الجدية في الاستجاب ة للمطالب التي حملتها، وفي الحرص على انتقاء أعضاء وفدها[2] الذي سيمثلها أمام ملك الصقالبة **بالدوافع** الآتية:

١ - **الدافع الديني** الذي تمثل في تعليم الدين الإسلامي وكان هذا الطلب يقع في صميم واجبات خليفة المسلمين،ويبدو من حوار بين **ابن فضلان** وملك الصقالبة مكانة الخليفة الروحية عند تلك الأقوام "فقال للترجمان :قل له :تعلم أن الخليفة أطال الله بقاءه لو بعث إلي جيشاً كان يقدر علي قلت:لا،قال:فأمير خراسان قلت:لا،قال:أليس لبعد المسافة وكثرة من بيننا من قبائل الكفار قلت :بلى قال:قل له فو الله إني لبمكاني البعيد الذي تراني فيه وإني لخائف من مولاي أمير المؤمنين وذلك أني أخاف أن يبلغه عني شيء يكرهه فيدعو علي فأهلك بمكاني وهو في مملكته وبيني وبينه البلدان الشاسعة".

٢ - **الدوافع السياسية** التي تمثلت بأستجابة الخلافة العباسية لطلب رسمي من دولة الصقالبة لإرسال وفد من بغداد على أعتبار أن الخلافة العباسية هي رمزللقوة السياسية الأكثر تأثيرا في تلك الفترة موضوعة البحث .فالخلافة العباسية على الرغم من الضعف والتدهور السياسي الذي كانت تمر به ،إلا أن وصول مثل هكذا وفد يعني أن الخلافة العباسية لازالت بعين تلك الشعوب والأقوام تحتل من المكانة والأهمية بحيث أن الإعلان عن وجود علاقات سياسية مع الخلافة العباسية كان يكفي ان يعطي قوة ومنعة سياسية من بعض الأخطار الخارجية.

٣ - **الدوافع الاقتصادية** التي تمثلت في حرص الخلافة العباسية على الظهور بمظهر المتمكنة مادياً، لأن طلب المعونة المادية جاء من الناحية الاعتبارية للخلافة العباسية- التي أشرنا إليها في النقاط السابقة- لذلك فهي بنظرهم تملك المال الكافي لتقديم المساعدة للحلفاء.

---

١ المصدر نفسه،ص١٧٢.

٢ ذكر **ابن فضلان** أعضاء الوفد العباسي فقال : "والرسول من جهة السلطان سوسن الرسي مولى نذير الحرمي وتكين التركي، وبارس الصقلابي، وأنا معهم..."،وكان دليلهم في تلك الأصقاع رسول ملك الصقالبة.ينظر:المصدر نفسه،ص٣٢- ٣٣؛٩٨- ٩٩.

وكانت الخلافة على يقين أن المشاكل المالية لديها كثيرة وأن بيت المال لا يملك ما يكفي من أجل ذلك،فجرى الاتفاق على أن يكون المال من ضيعة لابن الفرات[1].وكان من الممكن أن يتم الاعتذار عن ذلك الطلب المالي،إلا أن الخلافة رأت أن ذلك يعني أن تخسر هيبتها أمام تلك الأقوام التي تعتقد أن الخلافة العباسية لا تزال في عصرها الذهبي

وهكذا يبدو أن دوافع سفارة الصقالبة وبعثة الخلافة العباسية فيها الكثير من المشتركات التي أعطت إشارة مهمة إلى مكانة مدينة بغداد الحضارية والسياسية.

ثالثا: نتائج الرحلة :

كان لتلك الرحلة **نتائج** مهمة على الصعيد التاريخي والحضاري- فقد تركت أثرها على نواحي مختلفة من الحياة في تلك الأصقاع البعيدة منها :

١ - النتائج الدينية :

ذكر **ابن فضلان**:"ورأينا فيهم أهل بيت يكونون خمسة آلاف نفس من امرأة ورجل قد أسلموا كلهم يعرفون بالبرنجار وقد بنوا لهم مسجداً من خشب يصلون فيه ولا يعرفون القراءة فعلمت جماعة ما يصلون به"[2].

" ولقد أسلم على يدي رجل يقال له **طالوت**، فأسميته **عبد الله** فقال: أريد أن تسميني باسمك **محمداً** ففعلت وأسلمت امرأته وأمه وأولاده، فسموا كلهم محمداً، وعلمته الحمد لله و قل هو الله أحد فكان فرحه بهاتين السورتين أكثر من فرحه إن صار ملك الصقالبة "[3].

"وكان مؤذنه يثني الإقامة إذا أذن،فقلت له:إن مولاك أمير المؤمنين يفرد في داره الإقامة فقال للمؤذن: اقبل ما يقوله لك ولا تخالفه فأقام المؤذن على ذلك "[4]."وقد كان يخطب له على منبره قبل قدومي : اللهم وأصلح الملك يلطوار ملك بلغار فقلت أنا له:إن الله هو الملك ولا يسمى على المنبر بهذا الاسم غيره جل وعز وهذا مولاك أمير المؤمنين قد رضي لنفسه أن يقال على منابره في الشرق والغرب:اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين وكذا من كان قبله من آبائه الخلفاء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :"**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**"فقال لي:فكيف يجوز أن يخطب لي قلت:باسمك واسم أبيك قال:إن أبي كان كافراً ولا أحب أن أذكر اسمه على المنبر وأنا أيضا فما أحب أن يذكر اسمي إذ كان الذي سماني به كافراً ولكن ما اسم مولاي أمير المؤمنين فقلت:**جعفر** قال:فيجوز أن أتسمى باسمه قلت:نعم قال: قد جعلت اسمي جعفرا واسم أبي عبد الله فتقدم إلى الخطيب بذلك ففعلت فكان يخطب له:اللهم وأصلح عبدك جعفر بن عبد الله أمير بلغار مولى أمير المؤمنين"[5].

١**ابن الفرات** هو أبو الحسن علي بن الفرات،وزير الخليفة العباسي المقتدر بالله،وتولى الوزارة ثلاث مرات للمقتدر وكانت نهايته أن سجنه وصادر أمواله.ينظر:ابن كثير ،عماد الدين أبو الفدا بن اسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)،"**البداية والنهاية**"،مطبعة السعادة، مصر،ج١١/ ١٨٤.

٢ ينظر:بن فضلان،"**الرحلة**"،ص١٦٣.

٣ المصدر نفسه،ص١٦٣.

٤ المصدر نفسه، ص ١٥٠.

٥ المصدر نفسه، ص١٤٧.

٢ - النتائج السياسية:

ملك الصقالبة كان يطمح أن يعلم الحكام في تلك الأصق اع عن وجود صلات بينه وبين الخلافة العباسية، ويبدو ان ذلك تحقق،لأن ملك الصقالبة أخر لقائه بوفد الخلافة العباسية عدة أيام لتلك الغاية،حتى يسمع ويرى جميع من في تلك الأنحاء الأخبار .ويحقق الجانب الإعلامي من وجود صلات مباشرة مع الخلافة العباسية،الأمر الذي يترك أثره في العلاقات والتحالفات السياسية في المنطقة.

وذكر **ابن فضلان** "وكان وصولنا إليه يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة عشر وثلاثمئة ...فأقمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء في القباب التي ضربت لنا حتى جمع الملوك والقواد وأ هل بلده ليسمعوا قراءة الكتاب"[١].

٣ - النتائج الاقتصادية:

أن الأمور لم تسير على ما يرام، لأن الملك نظر إلى **ابن فضلان** على أنه المسؤول أمامه عن عدم إيصال المال الذي ذكر في الكتب التي حملها إليه من بغداد،كما أنه أتهمه بخيانة الأمانة التي أرسلت معه من قبل الخليف ة فقال **ابن فضلان** عن ذلك:

"ولما كان بعد قراءة الكتاب وإيصال الهدايا بثلاثة أيام،بعث إلي وقد كان بلغه أمر الأربعة آلاف دينار وما كان من حيلة النصراني في تأخيرها وكان خبرها في الكتاب، فلما دخلت إليه أمرني بالجلوس فجلست، ورمى إلي كتاب أمير المؤمنين فقال:من جاء بهذا الكتاب قلت:أنا،ثم رمى إلي كتاب الوزير فقال :وهذا أيضا قلت:أنا،قال:فالمال الذي ذكر فيهما ما فعل به قلت:تعذر جمعه وضاق الوقت وخشينا فوت الدخول فتركناه ليلحق بنا فقال :إنما جئتم بأجمعكم وأنفق عليكم مولاي ما أنفق لحمل هذا المال إلي حتى أبني به حصناً يمنعني من اليهود الذين قد استعبدوني، فأما الهدية فغلامي قد كان يحسن أن يجيء بها، قلت : هو كذلك إلا أنا قد اجتهدنا فقال للترجمان : قل له أنا لا أعرف هؤلاء إنما أعرفك أنت وذلك أن هؤلاء قوم عجم ولو علم الأستاذ أيده الله أنهم يبلغون ما تبلغ ما بعث بك حتى تحفظ علي وتقر أ كتابي وتسمع جوابي ولست أطالب غيرك بدرهم فاخرج من المال فهو أصلح لك فانصرفت من بين يديه مذعوراً مغموماً وكان رجلاً له منظر وهيبة بدين عريض،كأنما يتكلم من خابية فخرجت من عنده وجمعت أصحابي وعرفتهم ما جرى بيني وبينه وقلت : لهم من هذا حذرت،كان مؤذنه يثني الإقا مة إذا أذن فقلت له : إن مولاك أمير المؤمنين يفرد في داره الإقامة فقال للمؤذن:اقبل ما يقوله لك ولا تخالفه فأقام المؤذن على ذلك أياماً وهو يسألني عن المال ويناظرني فيه وأنا أويسه منه وأحتج فيه فلما يئس منه تقدم إلى المؤذن أن يثني الإقامة ففعل وأراد بذلك أن يج عله طريقا إلى مناظرتي،فلما سمعت تثنيته للإقامة نهيته وصحت عليه،فعرف الملك فأحضرني وأحضر أصحابي فلما اجتمعنا قال الترجمان :قل له يعنيني ما يقول في مؤذنين أفرد أحدهما وثنى الآخر ثم صلى كل واحد منهما بقوم أتجوز الصلاة أم لا قلت :الصلاة جائزة فقال:باختلاف أم بإجماع قلت: بإجماع قال:قل له فما يقو في رجل دفع إلى قوم مالا لأقوام ضعفى محاصرين مستعبدين فخانوه فقلت:هذا لا يجوز وهؤلاء قوم سوء، قال: باختلاف أم بإجماع قلت:بإجماع"[٢].

٤- بين **ابن فضلان** كيف أن لهذه البعثة أهمية في نقل السلوك الحضاري، على اعتبار أن الخلافة العبا سية هي رمز للتحضر والمدنية، وأن من واجبها القيام بذلك فقد ذكر **ابن فضلان** :"فأقمنا يوم الأحد ويوم الأثنين ويوم الثلاثاء ويوم

١ المصدر نفسه ، ص١٤٣.

٢ المصدر نفسه،ص١٤٤-١٤٥.

الأبعاء في القباب التي ضربت لنا حتى جمع الملوك والقواد وأهل بلده ليسمعوا قراءة الكتاب فلما كان يوم الخميس واجتمعوا نشرنا المطردين اللذين كانا معنا وأسرجنا الدابة بالسرج الموجه إليه وألبسناه السواد وعممناه وأخرجت كتاب الخليفة وقلت له:لا يجوز أن نجلس والكتاب يقرأ على قدميه هو ومن حضر من وجوه أهل مملكته وهو رجل بدين بطين جداً وبدأت فقرأت صدر الكتاب فلما بلغت منه سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو قلت :رد على أمير المؤمنين السلام فرد وردوا جميعاً بأسرهم ولم يزل الترجمان يترجم لنا حرفاً حرفاً فلما استتممنا قراءته كبروا تكبيرة ارتجت لها الأرض.ثم قرأت كتاب الوزير **حامد بن العباس** وهو قائم ثم أمرته بالجلوس فجلس عند قراءة كتاب **نذير الحرمي** فلما استتممته نثر أصحابه عليه الدراهم الكثيرة ثم أخرجت الهدايا من الطيب والثياب واللؤلؤ له ولامرأته فلم أزل أعرض عليه وعليها شيئاً شيئاً حتى فرغنا من ذلك،ثم خلعت على امرأته بحضرة الناس وكانت جالسة إلى جنبه وهذه سنتهم وزيهم فلما خلعت عليها نثر النساء عليها الدراهم وانصرفنا..."[1].

وإن كانت هذا النتيجة جاءت عرضاً عندما لاحظ **ابن فضلان** جهل الصقالبة بالأساليب الحضارية فيما يجب من التصرفات والترتيبات الإدارية الصحيحة التي لابد أن تصدر من الحكام أمام الرعية، بحيث أنه أعطى النصائح بهذا الجانب لحاكم الصقالبة.[2]

وهكذا كانت البعثة ناجحة في أداء مهمتها، وفي الوصول إلى هدفها،على الرغم من المصاعب والأخطار التي واجهتها،إنها بينت **دور بغداد الحضاري على مدى العصور** .وبينت دور العرب في القرن العاشر الميلادي في نصرة البلغار على الخزر،وعون لهؤلاء الأقوام،ضد اليهودية التي هددتهم وسلبت نساءهم وأذلتهم وفرضت عليهم الضرائب.

فجاءت الرحلة من بغداد لتكون عونا لهم بكل ما يملكون من وسائل الحضارة مما يعينهم على العيش الكريم،فهي وثيقة سياسية تاريخية على ما كانت عليه مدينة بغداد في الوقت الذي كان الغرب يتخبط في الجهل والظلام.

رابعا: بغداد مدينة الحوار الحضاري:

الحضارة هي مجموعة الصفات المشتركة للمجتمعات الواسعة والأكثر ما يكون تطورا،وكل ما أضافه الإنسان للإنسان،وهي مجموعة الظواهر الاجتماعية (الدينية،الأخلاقية،الجمالية،العلمية،التقنية) المشتركة لمجتمع كبير أو مجموعة من المجتمعات،كما يقال مساحة الحضارة بمعنى المساحة التي يمتد عليها تأثير حضارة ما،وهي مستوى التطور الإقتصادي والإجتماعي والسياسي الذي وصلت إليه بعض المجتمعات، والذي يعد أنموذجاً يفترض بلوغه ،وهي مجموع الصفات التي تعود للحياة الثقافية والفنية والاخلاقية والمادية لبلد أو مجتمع ما[3].

أما الحوار الحضاري فهو التشاور والتفاعل الثقافي بين الشعوب والقدرة على التكيف مع الافكار المخالفة والتعامل مع جميع الاراء الثقافية والدينية والسياسية .وتتعدد أهداف الحوار الحضاري،منها التعارف والتواصل والتفاعل والاحتكاك الحضاري،كما إنه وسيلة أساسية لتجنب الصراعات، ومن أبرز مج الات الحوار الحضاري، المجال الديني ، والمجال السياسي والمجال الاقتصادي...الخ[4].

---

١ المصدر نفسه،ص ١٤٥.

٢المصدر نفسه.

٣ عاطف علي،"**الحضارة العربية الإسلامية دورها في تكوين الحضارة الأوربية**"،بيروت،٢٠٠٩،ص٥.

٤ وجدان فريق عناد،"**القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري**"،مجلة المصباح،العدد العاشر،صيف ٢٠١٢،ص٢٣١.

وفي عالم **السياسة** اليوم نظريتي **صراع الحضارات** و**حوار الحضارات** ، وكلتا النظريتين تبحثان في مستقبل ومصير الحضارة الغربية،والذي يهمنا من هاتين النظريتين هو نظرتهما إلى العالم الإسلامي، إذ ترى الأولى أن العالم الإسلامي خطر يهدد الحضارة الغربية وسيكون سبباً في انهيارها، والثانية ترى فيه خير مثل يمكن أن يحتذى به من أجل أن تستطيع تلك الحضارة أن تدوم مدة أطول.

ومن بين ما تميزت به الحضارة العربية الإسلامية أنها حضارة الحوار الحضاري، وذلك لأ ن الدين الإسلامي ينطلق من قاعدة أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس من شعوب وقبائل وجعل التواصل والتعارف قاعدة للتعامل فيما بينهم، وهو بهذا يرتب لمبدأ مهم هو مبدأ الأخوة الإنسانية والعدالة ومبدأ التعارف والتواصل والتعاون، فالإسلام ينظم العلاقات الإنسانية على أساس الوحدة الإنسانية الجامعة لا على أساس المظاهر المفرقة منها التعصب، الغني،الفقر، الجهل،والعلم، والقرآن أقر بوجود الأخوة الإنسانية المشتركة بين البشر إلى جانب إقراره بالأخوة الخاصة بين المؤمنين، فالعلاقات والروابط بين المسلمين وغيرهم قاعدة للحياة، وأكد الإ سلام على المساواة بين النوع الإنساني في الخلق بعيداً عن الجنس والعرق واللون، ويجب مراعاة المساواة التامة بين البشر،وإن الاختلاف بين الأجناس والألوان والألسنة يجب أن لا يكون سبباً في دعم الاتصال والتعارف والتآلف بين البشر، والتعاون في مجال القضايا المشترك ة وتبادل الاحتياجات، وليس سبيلا للتناحر والتنافر والتنازع[1].

ومن هنا جاء قوله تعالى:"**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًاوَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**"[2].وكذلك قوله تعالى:"**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**".[3]

ومن هذا المنطلق نجد ان رسالة **ابن فضلان** عكست هذه الحقيقة، فالباحث عن الجذور التاريخية لنظرية حوار الحضارات سيجد أنها قدمت دليلاً عن الخصائص الحضارية للحضارة العربية الإسلامية المتمثلة بالخلافة الإسلامية وحاضرتها مدينة بغداد.

ولم يكن **ابن فضلان** بتدوينه أخبار رحلته عن الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية للبلدان التي زاروها وعن طبائع أهلها ومميزات حضارتها[4]،بقصد المفاخرة في بيان تفوق مدينة بغداد كونها رمز للعالم الإسلامي المتحضر،ولم يكن من باب الانحياز إلى العرب والمسلمين، وإنما عكس روح الحضارة العربية الإسلامية في التعامل مع الشعوب الأخرى، وألتزامها بواجبها إزاء الآخرين كونها تملك التفوق الحضاري آنذاك،فرحلة **ابن فضلان** دليل على مميزات تلك الحضارة، ونجاحها في التعامل مع كل الأقوام والشعوب بعيدًا عن الاستعلاء والتكبر والظلم.

لأنه لابد من الأخذ بنظر الاعتبار أن لكل أمة فضائل ومحاسن مثل ما لها رذائل ومساوئ .لذلك فإن المقارنة بينهم وبين الشعوب الإسلامية يجب أن يكون بعيد عن أسلوب المفاضلة القائم على عدم النظر إلى الظروف البيئية والتاريخية، وأن

---

١ غازي سعيد سليمان،"**المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين**"،مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني،بغداد، ٢٠٠٩،ص٤٠.

٢ سورة **الحجرات**،آية١٣؛الطبرسي،أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري)،"**مجمع البيان في تفسير القرآن** "، الطبرسي،تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي،دار أحياء التراث العربي،بيروت،١٣٧٩هـ،١٣٤/٩.

٣ سورة **الروم** ،آية ٢٢؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن،٢٩٩/٧.

٤ حسين محمد فهيم،١٦

لكل مجموعة من الناس كمال وتقصير، وليس على أساس أفضلية العرب ي والمسلم على الآخرين والتزين لكل مايتصل بثقافة الذات العربية الإسلامية والتقبيح للعادات والتقاليد غير الإسلامية[١].

ومن هذا المنطلق دعا المفكر **روجيه غارودي** مفكري وساسة الحضارة الغربية إلى اتخاذ الحضارة العربية الإسلامية أنموذجاً للتعامل الحضاري الراقي مع الآخرين[٢].

وللحضارة الإسلامية في حوارها مع الحضارات الأخرى **مبادئ** هي[٣]:

أولاً: الإيمان بالحقيقة .

ثانياً: عدم ادعاء احتكار الحقيقة في جانب واحد.

ثالثاً: الاقتناع بأن هناك أخذ وعطاء بين الحضارات والمدارس الفكرية.

رابعاً: الخضوع والاستسلام للحقيقة بعد أن يظهرها الحوار.

كما إن للحضارة الإسلامية **مبادئ** للتعارف مع الآخر هي:

أولاً:معرفة الآخر التي هي من الأمور المهمة التي يبنى عليها التعارف،ويدخل في ذلك معرفة لغة الآخر،معرفة أهدافه وخططه،معرفة إمكانات وطاقات وايجابيات وعلوم ومعارف الآخر [٤].ومن ذلك قوله تعالى :**"وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ".**

ثانياً:الإعتراف بالآخر، ويعني الاعتراف بالتنوع والاختلاف الحاصل بأمر الله،وإن المنهج القرآني يقوم على أساس الاعتراف بالآخر المختلف، و الإقرار بوجوده والحوار معه، وليس إلغاءه وتهميشه، وعدم الاعتراف به،ولهذا ففي القرآن آيات كثيرة فيها حوارات مطولة مع المشركين وأهل الكتاب وحتى مع الشيطان،فالقرآن رسم لنا **المنهج الحواري** القائم على الاحترام للإنسانية والشعور والخصوصية، ومحاولة الإقناع واستخدا م للحجج والبراهين وعدم الإكراه والحرية في الاختيار [٥]،من قوله :" **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَ حَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** "[٦].

ثالثاً:التعاون مع الآخر في ميدان المشتركات والتعاون الذي فيه خير للبشرية جمعاء مبدأ قرآني أصيل،ومبدأ عام في كل الجماعات الإنسانية، والقرآن يأمر بالتعاون ليس مع المسلم فقط، وإنما بالتعاون مع غير المسلم، بشرط أن يكون الهدف خدمة البشرية، ودفع الظلم، وتحقيق مصلحة عامة . [٧]،وقد قرر القران الكريم ذلك بقوله :**"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"**[٨].

---

١ المرجع نفسه،١٩٥– ١٩٦.

٢ وجدان فريق عناد،"**القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري**"،ص٢٣١.

٣محمد خاقاني،"**أصولنا في حوار الحضارات**"،مجلة المرصد الدولي،مركز الدراسات الدولية،جامعةبغداد،العددالثالث،آذار،نيسان ٢٠٠٧،ص ١٣.

٤ غازي سعيد سليمان،المنهج الإسلامي، ص٨٠–٨٣.

٥ المرجع نفسه،ص٨٢–٨٣.

٦ سورة **الكهف**،آية ٢٩؛ الطبرسي،"**مجمع البيان في تفسير القرآن**"، ٦/ ٤١٤.

٧غازي سعيد سليمان،"**المنهج الإسلامي**"،ص٨٣–٨٤.

٨ سورة **المائدة**،آية ٢؛الطبرسي،"**مجمع البيان في تفسير القرآن**"، ١٥٢/٣.

خامساً: الحوار الحضاري في الحضارة العربية الإسلامية :

لقد حدد القرآن الكريم أسلوب الحوار ولغته،بأن تكون بالحسنى، وذلك لقوله تعالى "**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** "[1].

إن الحوار الذي اعتمدته الحضارة العربية الإسلامية، هو حوار راق وحضاري وإنساني، وذلك انطلاقا من الشريعة السمحاء التي تؤمن بالحوار ومن الآيات التي توضح احترام الله وأنبيائه لشكل الحوار والفهم المشترك مع أقرب الناس إليه:" **إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**"[2]."**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يأمركم أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**"[3].

إن الحوار الحضاري الذي ترى فيه الحضارة العربية الإسلامية مطلب مهم لإدامة الحياة، لأن صدام الحضارات هو نهاية العالم، وان الحوار الحضاري هو جسر التواصل الحقيقي لاستمرار الحياة"[4].

واختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويترك، والمسلم يوقن أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب،كما إنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة،علم الناس ذلك أو جهلوه، ولهذا لا يفكر المسلم يوما أن يجبر الناس ليصيروا كلهم مسلمين[5].

وإن الاختلاف والتنوع واقع في الدين والجنس والعنصر واللغة واللون، وإن هذا الاختلاف هو آية من آيات الله، ودليل على عظمته ولكبرياءه سبحانه، وإن الحكمة من وراء هذا الاختلاف والتنوع هي التعارف بين الناس لا التنافر، والتعاون لا التباغض، والتنافس في الخير لا الشر[6].

خاتمة :

توصل البحث إلى عدد من **النتائج** منها:

إن تلك الرحلة التي خرجت من **بغداد** عام(٣٠٩ هـ) بتكليف من الخليفة العباسي **المقتدر بالله** إلى بلاد الصقالبة، تعد من أهم رحلات الحوار الحضاري في العصور الوسطى، لأنها بينت دور مدينة بغداد وإشعاعها الحضاري الذي كان يمتد

---

١ سورة **العنكبوت**،آية٤٦؛الطبرسي،"**مجمع البيان في تفسير القرآن**"،٧/ ٢٨٦.

٢ سورة **المائدة**،آية ١١٢؛الطبرسي،"**مجمع البيان في تفسير القرآن**"، ٣/ ٢٦٣.

٣ سورة **البقرة**،الآية٦٧؛الطبرسي،"**مجمع البيان في تفسير القرآن**"،١/ ١٣٠.

٤ حميد حمد السعدون،"**الغرب والإسلام والصراع الحضاري**"،حميد حمد السعدون،دار وائل للطباعة والنشر،عمان،٢٠٠٢،ص٦٧

٥ غازي سعيد سليمان،"**المنهج الإسلامي**"،ص٥٤.

٦ غازي سعيد سليمان، "**المنهج الإسلامي**"،ص٥٤-٥٥؛وجدان فريق عناد ،"**المنهج القرآني ونظرية حوار الحضارات** "،مؤتمر كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل،٢٠١٣.

الى تلك النواحي البعيدة، وكيف كانت تلك الشعوب والأقوام تطمح بأن تكون لها ص لات معها .لذلك كانت الخلافة العباسية حريصة على إرسال وفد يليق بتلك المهمة،فكانت رحلة **ابن فضلان** التي نجحت في أن حفظت لنا صورة مشرقة عن مميزات الحضارة العربية الإسلامية في كيفية الحوار الحضاري مع الشعوب والأقوام المختلفة، فكانت مدينة بغداد هي الرائدة في التجسيد العملي لهذا المصطلح الذي شاع في الآونة الأخيرة.

ويبدو أن **ابن فضلان** كان محور تلك السفارة لأنه يمتلك من المؤهلات بحيث كتب النجاح لتلك الرحلة الطويلة والبعيدة والخطرة،والتي قدمت مادة غنية تاريخية وجغرافية واجتماعية عن تلك الأقاليم وشعوبها ، فهو بحق كمدينته رجل الحوار الحضاري .

وكانت رحلة **ابن فضلان** خير مثال يمكن أن يعكس ذلك الحوار بين مدينة بغداد كونها حاضرة تلك الحضارة وبين الشعوب التي أنطوت تحت لوائها،وبذلك كانت بغداد مدينة الحوار الحضاري.

قائمة المراجع:

١.ابن الأثير،عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)،"**الكامل في التاريخ**"،مطبعة البابي الحلبي،١٣١٠هـ.

٢.جمال الدين رشيد،"**مع رحلة ابن فضلان الى مدن البلغار والتوران تشع بغداد معالم حضارتها**"،بحث منشور ضمن كتاب بغداد في التاريخ،جامعة بغداد،١٩٩١.

٣.حسين محمد فهيم،"**أدب الرحلات**"،الكويت،١٩٨٩.

٤. حميد حمد السعدون،"**الغرب والإسلام والصراع الحضاري**"،حميد حمد السعدون، دار وائل للطباعة والنشر، عمان،٢٠٠٢.

٥.ابن خرداذبه ابن خرداذبة،أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)،"**المسالك والممالك**"،مكتبة المثنى ،بغداد، د.ت.

٦.السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)،"**تاريخ الخلفاء**"،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة،مصر، ١٩٥٩.

٧.الصولي،أبي بكر محمد بن يحي (ت٣٣٥هـ / ٩٤٦م)،"**قسم من أخبار المقتدر بالله العباسي أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٢٩٥ إلى سنة ٣١٥هجرية من كتاب الأوراق**"،تحقيق خلف رشيد نعمان،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،١٩٩٩.

٨.الطبرسي،أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري)،"**مجمع البيان في تفسير القرآن**"،تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، دار أحياء التراث العربي،بيروت،١٣٧٩هـ.

٩.الطبري،أبو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)،"**تاريخ الرسل والملوك الطبري**"،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف ،القاهرة، ١٩٧٧.

١٠.عاطف علي،"**الحضارة العربية الاسلامية دورها في تكوين الحضارة الأوربية**"،بيروت،٢٠٠٩.

١١.غازي سعيد سليمان،**المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين**"،مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني ،بغداد، ٢٠٠٩.

١٢.فاروق عمر،"**الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٦م**"،ط٢،مكتبة المثنى،بغداد، ١٩٧٧.

١٣.ابن فضلان أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد،"**رسالة ابن فضلان**"،تحقيق سامي الدهان،ط٢،مديرية إحياء التراث ،دمشق.

١٤.ابن كثير،عماد الدين أبو الفدا بن إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)،"**البداية والنهاية**"،مطبعة السعادة،مصر.

١٥.محمد خاقاني،"**أصولنا في حوار الحضارات**"،مجلة المرصد الدولي،مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد،العدد الثالث، آذار، نيسان ٢٠٠٧.

١٦.وجدان فريق عناد،"**القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري**"،مجلة المصباح،العدد العاشر، صيف ٢٠١٢.

١٧."**إمارة الحج في المغرب العربي والأندلس ٦٣٥-٩١٣هـ/١٢٢٧-١٥٠٧م**"،كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

١٨."**المنهج القرآني ونظرية حوار الحضارات**"،مؤتمر كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٣.

١٩.ياقوت الحموي،الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،" **معجم البلدان**"،دار صادر،بيروت،١٩٩٥.

L'Enseignement du français de spécialité à l'Université en Irak:réalité et difficultés

تدريس الفرنسية كلغة ذات استخدامات خاصة في الجامعات العراقية: الواقع والصعوبات

Hassan Sarhan Jassim,Faculté des Langues /Université de Bagdad

أ.م.د.حسن سرحان/جامعة بغداد/كلية اللغات،بغداد،العراق

Enas Salim Ibrahim,Faculté de Tourisme et Gestion d'Hôtels / Université Moustansirya

م.د.ايناس سالم ابراهيم/كلية السياحة وإدارة الفنادق/الجامعة المستنصرية، بغداد،العراق

Résumé :

En général, le traitement de l'enseignement du français de spécialité pose deux problèmes de genre méthodique. Il s'agit, d'abord, de la multiplicité des termes utilisés pour faire référence à ce champ particulier d'enseignement linguistique. Suivant les auteurs, on parle de langue spécialisée, de langue de spécialité, de langage technique, de vocabulaire spécialisé, de vocabulaire scientifico-technique, etc. Si l'on met de côté le problème terminologique, une autre difficulté surgit. Il est question de la définition qu'on peut donner de la « langue de spécialité ». En effet, il n'est pas facile de proposer une définition exacte et unique de cette expression. Les définitions suivantes fournies par des spécialistes du domaine en témoignent. De manière très générale, Galisson et Coste donnent des « langues de spécialité » la définition suivante : Expression générique pour désigner les langues utilisées dans des situations de communication (orales ou écrites) qui impliquent la transmission d'une information relevant d'un champ d'expérience particulier. De sa part, Lerat propose une autre définition selon laquelle La notion de langue spécialisée est [plus] pragmatique : c'est une langue naturelle considérée en tant que vecteur de connaissances spécialisées. De façon générale, on peut donc dire que les langues de spécialité sont des vecteurs de connaissances spécialisées. Il est à noter que le français langue professionnelle (FLP) n'est enseignée dans nos universités en Irak qu'à la Faculté de Tourisme et Gestion d'Hôtels de l'Université Moustansirya. Sans doute convient-il d'abord de préciser que l'enseignement du français de spécialité à l'université en Irak connait une sérieuse crise qui menace l'existence même de cette langue dans notre pays. En effet, cette crise n'est pas séparée de celle que passe actuellement la généralité de l'enseignement de la langue française dans nos universités. Cette crise, il faut le dire, n'est pas facile à surmonter. C'est que son dépassement exige des traitements dont certains ne sont pas possibles étant donné la situation actuelle du pays. Dans cette présente recherche, nous allons indiquer quelques-unes des difficultés qui entravent l'évolution de l'enseignement du français professionnel en Irak. Pour nous, ces difficultés se représentent par ce qui suit : la formation des enseignants, le manque de manuels de français de spécialité, le nombre d'apprenants, la différence de leur niveau, la disposition de la salle, le déplacement dans l'espace, le moment de la journée, la gestion de l'autorité, l'humour, le vouvoiement, le statut et le rôle de l'enseignant et l'attitude de l'enseignant.

Mots clés :enseignement, apprentissage, français de spécialité, français professionnel (FLP), didactique de FLE.

ملخص :

ليس من الخطأ القول ان تدريس الفرنسية كلغة ذات استخدامات خاصة يطرح مشاكل من نوع منهجي . يتعلق الأمر أولاً بتع دد المصطلحات المستخدمة للاشارة الى هذا الحقل الخاص من التدريس اللغوي . اذ يستخدم الباحثون تعابير مختلفة عند دراستهم لهذا الميدان التطبيقي منها: اللغة المختصة، اللغة ذات الاستعمالات الخاصة، اللغة التقنية، اللغة ذات المفردات الخاصة، اللغة ذات المفردات العلمية /التقنية، الخ. اذا ما وضعنا جانبا مشكلة التنوع الاصطلاحي، تبرز صعوبة أخرى تتمثل بالتعريف الذي يمكن اعطاؤه للغة ذات الاستخدام الخاص . في الحقيقة، ليس من السهل تقديم تعريف موحد وصارم لهذا التعبير. يشهد على ذلك أن المهتمين بهذا الجانب من اللغة يكادون لا يتفقون على فهم واحد أو حتى متقارب للمصطلح موضوع الدراسة . مع ذلك يمكن القول، ولو بشكل عام، ان اللغة ذات الاستخدام الخاص هي مجموعة الوسائل التقنية اللغوية التي تقدم معرفة لغوية محددة لجمهور معين له احتياجات لغوية مهنية تتعلق بميدان من ميادين اللغة . لابد من الاشارة إلى أن تدريس اللغة الفرنسية في جامعاتنا يقتصر على مؤسسة أكاديمية واحدة هي كلية السياحة وادارة الفنادق التابعة للجامعة المستنصرية وهذا، بحد ذاته، مؤشر على ان تدريس اللغة الفرنسية لاغراض خاصة يشهد أزمة تهدد وجود هذا النوع الخاص من التعليم في جامعاتنا، على ا ن هذه الأزمة ليست منفصلة عن تلك التي يمر بها تدريس اللغة الفرنسية عموما في جامعات بلدنا . تجاوز هذه الأزمة ليس بالأمر اليسير لأنه يتطلب معالجات فنية وادارية يصعب اليوم توافرها في ظل الظرف الراهن الذي تعيشه جامعاتنا . في بحثنا هذا، ذكرنا بعضاً من هذه الصعوبات ودرسنا أثرها على واقع اللغة الفرنسية كلغة ذات استخدامات مهنية وحللنا أسبابها واقترحنا معالجات لها نعتقد انها، إذا ما أُخذ بها، ستسهم في تغيير واقع تدريس اللفرنسية كلغة تخصص مني في جامعاتنا العراقية.

الكلمات المفتاحية: التدريس، التعلم، الفرنسية كلغة ذات استخدامات خاصة، الفرنسية كلغة تخصص مني، الفرنسية كلغة أجنبية.

Introduction

En général, le traitement de l'enseignement du français de spécialité pose deux problèmes de genre méthodique. Il s'agit, d'abord, de la multiplicité des termes utilisés pour faire référence à ce champ particulier d'enseignement linguistique. Suivant les auteurs, on parle de langue spécialisée, de langue de spécialité, de langage technique, de vocabulaire spécialisé, de vocabulaire scientifico-technique, etc. Si l'on met de côté le problème terminologique, une autre difficulté surgit. Il est question de la définition qu'on peut donner de la « langue de spécialité ». En effet, il n'est pas facile de proposer une définition exacte et unique de cette expression. Les définitions suivantes fournies par des spécialistes du domaine en témoignent. De manière très générale, Galisson et Coste donnent des « langues de spécialité » la définition suivante : « Expression générique pour désigner les langues utilisées dans des situations de communication (orales ou écrites) qui impliquent la transmission d'une information relevant d'un champ d'expérience particulier ».[1] De sa part, Lerat propose une autre définition selon laquelle « La notion de langue spécialisée est [plus] pragmatique : c'est une langue naturelle considérée

[1]Galisson R. et Coste D, Dictionnaire de didactique des langues. Paris : Hachette, 1976, p. 511.

en tant que vecteur de connaissances spécialisées. »[1] De façon générale, on peut donc dire que les langues de spécialité sont des vecteurs de connaissances spécialisées. Il est à noter que le français professionnel (FLP) n'est enseigné dans nos universités en Irak qu'à la Faculté de Tourisme et Gestion d'Hôtels de l'Université Moustansirya. Sans doute convient-il d'abord de préciser que l'enseignement du français de spécialité à l'université en Irak connait une sérieuse crise qui menace l'existence même de cette langue dans notre pays. En effet, cette crise n'est pas séparée de celle que passe actuellement la généralité de l'enseignement de la langue française dans nos universités. Cette crise, il faut le dire, n'est pas facile à surmonter. C'est que son dépassement exige des traitements dont certains ne sont pas possibles étant donné la situation actuelle du pays. Dans cette présente recherche, nous allons indiquer quelques-unes des difficultés qui entravent l'évolution de l'enseignement du français de spécialité en Irak. Pour nous, ces difficultés se représentent par ce qui suit : la formation des enseignants, le manque de manuels de français de spécialité, le nombre d'apprenants, la différence de leur niveau, la disposition de la salle, le déplacement dans l'espace, le moment de la journée, la gestion de l'autorité, l'humour, le vouvoiement, le statut et le rôle de l'enseignant et l'attitude de l'enseignant.

LeFrançais à l'université en Irak

Uneapproche historique sur l'histoire de l'enseignement du françaisdans notre pays est importante pour notre propos. C'est qu'elle aura pour avantage de donner une idée, bienqu'elle soit brève, de la place qu'occupe le françaisdans un pays oùcette langue n'estconsidérée que comme une langueétrangère.

Audépart, uneévidence estànoter: l'Irak est unpays anglophone oùla langue française n'a pas degrande présence au niveau des langues parlées par lescitoyens dont la plupart connaissent, outre l'arabe, qui est lalangue officielle du pays, l'anglais. Cela ne veut pas du tout direque la culture française, que représentent, pourl'ensemble des irakiens, le sport et le cinéma, ne soit pasconnue dans le pays. C'est que des noms comme Alain Delon, Brigitte Bardot,Catherine Deneuve et Zinedine Zidane sont, entre autres, des figurestrès familières pour le public irakien. Pour lalangue française, il existe des idées reçues qui circulent parmi les irakiens, y compris ceux qui ne connaissent pas du tout la langue française. Celle-ci, pour un bon nombre d'irakiens, est la langue de l'amour, des oiseaux, de la musique etc.

Quant à l'enseignementdu français, il est relativement récent en Irak. Ce n'estque vers la fin des années cinquante (en 1958) du siècle dernierque le premier département du français aétéfondédansl'Universitéde Bagdad qu'onappelle couramment*l'universitéLa mère*. Àsavoir que la fondation de cette dernière remonteàlapremière décennie du même siècle. Il afallu attendre vingt ans avant d'ouvrir deux départements qui enseignent le français : le premier était ouvertà la Faculté des Lettres de l'UniversitéMoustansirya (1976), le deuxième aétéouvertàMossoul, troisième ville du pays, qui se situe au nord.Il estétonnant de savoir que depuis lors, aucun autredépartement n'aétéouvert, malgrél'augmentation énorme du nombre des universitésfondées pendant les années quatre-vingts etquatre-vingt-dix.Iln'est pas dans notre intention, bienévidemment, d'étudierles causes qui sont derrière cette lenteur dans l'évolutionde l'enseignement du français dans notre pays qui n'a cessé de conserver de bonnes relations, politiques et autres, avec la Franceque les irakiens concédèrent comme une

[1]Lerat, P, Les langues spécialisées. Paris : Presses universitaires de France, 1995, p. 20.

alliéetraditionnelle. Tout ce que nous pouvons direàce propos,c'est que les terrainsétaient bien préparéspour que le françaisgagne du terrain en profitant del'ouverture du pays vers l'Europe pendant les annéesquatre-vingt.

Effectivement,l'enseignement du français en Irak a connu troisétapesmajeures : celle de la fondation dont nous avons abordélecadre historique ci-dessus, celle de l'extension et ensuite celle durenouvellement. Pour ce qui est de l'extension, cetteétapes'est marquée par le retour d'une bonne dizaine d'étudiantsirakiens qui avaient poursuivi leursétudes supérieuresen France (milieu des années 75). Les départements,que dirigeaient des francophones, diplômés end'autres domaines que le français, seraient, désormais,dirigés par des professeurs ayant des diplômes enfrançais. Une seule remarqueàcetégard : pasun de ces professeurs n'était spécialisés enFLE ;ilsétaient tous enseignants de littérature,raison pour laquelle ils manquaient une méthodologie dans l'enseignement.

Chacun des professeurstravaillait suivant ses tendances ce qui a ouvert en grand la porteàla diversitéénorme des critèresretenus pour l'évaluation des apprenants : pour lesenseignants qui adoraient la grammaire, le bonélèveétait celui qui apprenait par cœur les règlesgrammaticales même s'il ne savait pas comment s'en servir. Pour d'autres qui préféraientla littérature, le critèreétaitl'apprentissage par cœur desévolutions historiques de lalittérature : l'apparition et la disparition desécoleslittérairesétaient prioritaire. Dans un tel contexte ilétait rare de trouver unétudiant qui savaits'exprimer correctement sur ce qui lui est arrivéla veille,par exemple, puisque l'accentétait mis sur l'écrit.L'oral, dans le sens que nous entendons par ce mot actuellement,était quasiment absent de nos classes, il a cédésa placeàl'écrit .

Maisune grande mutation s'est produite en 2000. Le deuxièmemillénaire a apportéavec lui les vents du changement.Unévénement crucial a caractériséle débutde cette année : quelques jeunesétudiants venaient d'avoir leur diplôme desétudessupérieures, ce qui leur a rendu possible, vu lescirconstances de l'époque, d'enseigner dans les départements du français. Cela aétéaccompagnépar la reprise desactivités du centre culturel français de Bagdad. Lecentre, qu'on avait l'habitude d'appeler le C.C.F., s'est fixédeux priorités : renouveler les méthodes del'enseignement (jusqu'alors on enseignait avec*La France enDirect*[1],après avoiréliminéle fameux*MaugerBleu.*[2]La deuxième prioritédu C.C.F.était la« reformation » des jeunes professeurs.

La présence du français de spécialité de nos universités :

Le français de spécialité n'a pas de grande présence au niveau universitaire en Irak. La seule institution académique où s'enseigne le français professionnel est la Faculté de Tourisme et Gestion d'Hôtels qui appartient à l'Université Moustansirya. Il est à noter que cette faculté est, à l'origine, un département attaché à la Faculté d'Économie et de gestion. Il s'en est, dernièrement, séparé pour devenir une faculté indépendante.Le français dans cette faculté bénéficie du statut de langue professionnelle enseignée pour des objectifs spécifiques. Le fait que le cours soit en français revêt une difficulté particulière : la création d'un espace de communication francophone n'est pas possible, en classe, ce qui amène les apprenants à être contraints de n'interagir entre eux et avec l'enseignant qu'en langue maternelle. Les cours enseignés constituentdes unités

[1]J & G Capelle, La Franc en Direct 1, 2. Paris : Ed. Hachette, 1970.
[2] M. Brézière& G. Mauger, La France et ses écrivains ; langue et civilisation française (tomes I, II, III et IV).Paris : Hachette, 1957.

d'enseignement proposées parla Faculté de Tourisme et Gestion d'Hôtels de l'Université Moustansirya. Cesont des cours de niveau élémentaire, enseigné en bilingue : français et arabe, et qui constitue la première étape du programme professionnel de l'enseignement du français à la faculté en question. Les apprenants qui choisissent cette filière, comme nous allons le voir, n'attendent pas nécessairement de se spécialiser en français. La plupart d'entre eux s'étendent à suivre la formation dans le domaine du tourisme, et d'hôtellerie dans un but professionnel. D'autres suivent cet enseignement dans le but d'exploiter leur connaissance en français dans la vie professionnelle.

Le profil des apprenants :

1) Le pré acquis des apprenants :

La plupart des étudiants qui s'inscrivent à la Faculté de Tourisme et Gestion d'Hôtels ont déjà appris le français à l'Institut de Bagdad de Tourisme et d'Hôtellerie, pendant trois ans, tandis que les autres étudiants n'ont pas de formation antérieure, en français. Ainsi, le niveau de la classe en français n'est pas pour autant homogène. C'est que certains apprenants ont un niveau d'étude plus ou moins élevé par rapport à leurs camarades. Ce qui signifie qu'ils sont plus aptes d'avancer dans l'apprentissage de la langue ciblée que le reste de la classe. Leur comportement stratégique dans le cours authentifie cette remarque. La prise de parole est plus fréquente que chez les autres, la mémorisation et la prise de notes en témoignent. Telle réalité mène forcement à créer des écarts de niveau parmi le public visé. En effet, on ne trouve pas seulement des écarts de niveau, mais également des différences de comportement. Certains apprenants n'arrivent pas à progresser au même rythme que leurs camarades. Certains n'ont pas de difficulté à prendre la parole et à s'exprimer en français à l'oral. D'autres éprouvent le besoin de plus de temps que le reste du groupe pour comprendre et assimiler les notions exposées en cours. Il en résulte que les apprenants ne montrent pas les mêmes attitudes en classe. Ainsi, les erreurs sont souvent nombreuses, mais le message passe. Les étudiants qui ont déjà appris le français avant leur inscription à l'Université ont un comportement stratégique dans la mesure où ils s'efforcent d'utiliser le français, et d'interagir avec. À l'inverse, les apprenants qui viennent d'apprendre le français à l'Université et qui n'ont pas de formation antérieure s'exposent moins, et dans ce sens ont un comportement moins stratégique que les autres ; certains ne veulent pas prendre la parole, et participer en classe, d'autres n'osent pas prendre la parole par crainte d'être comparés à ceux qui s'expriment plus aisément. L'un des objectifs de notre travail est de faire parler les apprenants en français, de les amener à ne plus craindre l'erreur, mais à l'accepter comme un élément indispensable du processus d'apprentissage d'une langue, et à les conduire finalement à avoir un comportement plus stratégique.

2) La formation antérieure :

Le manuel adopté à l'Institut du Tourisme et de l'hôtellerie est *« Le Français dans l'Hôtellerie »*[1]. Il est divisé en plusieurs volumes : « La Réception », « L'Étage », et « Le Restaurant ». Le public, auquel s'adresse l'ouvrage, ne possède pas de notion de base en français. D'après l'auteur du manuel, *« Il y a un vocabulaire de 340 mots seulement »,* et il ajoute qu'*« avec ce minimum de vocabulaire le débutant aura la compétence potentielle nécessaire à la plupart des situations auxquelles il se*

1 MAJURE Robert, Le Français dans l'hôtellerie/ La réception, Républic of IRAQ, Bagdad : Ministry of Education-General Directorate of Technical Education.

trouvera confronté »[1]. Mais, la formation des langues y reste toujours sans pratique. Le manuel en question n'est pas seulement un inventaire des actes de communication, structures et vocabulaire nécessaires pour ce métier, mais présente beaucoup de situations qui nécessitent une vraie communication entre : « professeur ↔ étudiants », « étudiant(e) ↔ étudiant(e) », « clients ↔ réceptionnistes ». À partir des situations professionnelles qui supposent des contacts oraux essentiellement, en personne ou par téléphone, on peut renforcer les actes de parole. Les leçons, enregistrées sur cassette ou sur CD en laboratoire de langues, sont indispensables et doivent être strictement coordonnées avec les leçons dans la salle de classe. Cependant, la plupart des enseignants négligent et ne prennent pas en considération l'utilisation du laboratoire de langue. Ainsi, les étudiants sont habitués à apprendre la langue, en classe où l'accent est mis sur l'écrit. L'oral n'a jamais de place primordiale dans la formation de la langue à l'Institut. Avec un pré acquis comme tel, les étudiants poursuivent leurs études à l'université, et ils continuent à apprendre le français à la Faculté de Tourisme et Gestion d'Hôtels, avec une nouvelle méthode d'apprentissage intitulée : « *Champion I* »[2].

Les difficultés de l'enseignement du français professionnel à l'université en Irak :

Pour améliorer la réalité de l'enseignement du français de spécialité dans les universités irakiennes, il faudra réfléchir à relever certains difficultés : la formation des enseignants dans les facultés spécialisées, l'élaboration de manuels de français professionnel adaptés au contexte irakien, la réflexion à bâtir un parcours d'enseignement de français langue professionnelle (FLP) efficace tenant compte de la réalité irakienne,le nombre d'apprenants, la différence de leur niveau, la disposition de la salle, le déplacement dans l'espace, le moment de la journée, la gestion de l'autorité, l'humour, le vouvoiement, le statut et le rôle de l'enseignant et l'attitude de l'enseignant.

1. Formation des enseignants :

Il faut noter que tous les enseignants du français professionnel ont, à la base, une formation linguistique et littéraire. Lorsqu'on demande à ces enseignants d'enseigner le français du tourisme et d'hôtellerie, entre autres, se pose la question de la connaissance du domaine visé. Dans ces conditions l'enseignant doit être un excellent connaisseur du français du tourisme et d'hôtellerie et un enseignant expert des termes et des situations de communication en usage dans ce domaine spécifique en même temps qu'un enseignant très bien formé en pédagogie et didactique des langues. Nous ne pourrons pas traiter ce problème en détail ici mais nous donnerons quelques propositions au niveau de la formation des enseignants. La formation doit permettre à chaque enseignant d'exercer son métier dans les meilleures conditions, de développer ses connaissances et compétences professionnelles acquises dès les stages destinés aux étudiants en masters et de les enrichir grâce à la formation tout au long de la vie.

2. Manque de manuels de français professionnel :

Un enseignement sur objectifs spécifiques ne peut se faire de manière satisfaisante dans cette situation.Le manuel est considéré comme bon fil conducteur dans les cours de français, mais il est utilisé également comme support. À notre avis,

[1] Robert MAJURE a présenté le manuel intitulé : Le Français dans l'hôtellerie/ La réception, dans son avant-propos.

2 MONNERIE-GOARIN, Annie. SIREJOLS, Évelyne. Champion I, Paris : CLE International, 1999.

pour que les apprenants ou les enseignants l'utilisent de manière adéquate dans une classe ou à la maison, il est important de consacrer du temps à leur découverte en tant qu'outil : organisation des parties et des chapitres, organisation d'un chapitre, repérage des contenus à mémoriser et des aides au lecteur (table des matières, index, lexique, mémento, cartes et chronologies). L'utilisation d'un manuel ne doit pas se faire de manière servile dépourvue d'originalité. Il arrive que certains enseignants ne prennent pas suffisamment de libertés vis-à-vis de leur manuel : celui-ci est au service de ses utilisateurs et non l'inverse. L'utilisation du manuel doit faire l'objet d'un apprentissage spécifique permettant à l'élève de s'approprier cet outil de travail. En lui donnant l'habitude de circuler dans le manuel en fonction de ses besoins, l'enseignant met les apprenants sur la voie d'un travail plus autonome.

3. Le nombre d'apprenants :

La principale difficulté que nous avons rencontrée dans l'élaboration denos cours à la Faculté de Tourisme et Gestion d'Hôtelsest le résultat de la conjonction de deux points essentiels : premièrement, le nombre des étudiants. Deuxièmement, la profonde homogénéité de ce groupe. Cette homogénéité s'est manifestée sur différents axes : le niveau des apprenants, leur langue maternelle, leur formation antérieure, leurs attentes et leurs attitudes.

Établir une bonne relation avec les apprenants est en effet plus ou moins facile selon leur nombre. L'expérience nous avertit que les enseignants connaissaient mieux leurs étudiants s'ils étaient moins nombreux, ce qui facilite, à notre avis, le contact avec eux. Les enseignants peuvent ainsi mettre en avant une approche individuelle avec chaque apprenant, peuvent être plus à l'écoute de chacun et mieux répondre à leurs besoins.

4. La différence de niveau :

Il est bien évident que l'écart qui existe entre les apprenants les moins avancés et ceux les plus à l'aise reviens à la différence de leur niveau. Cette différence de niveau est très importante pour une adaptation du cours à un niveau moyen. Cette adaptation suscite peut-être un certain ennui chez les apprenants plus avancés, mais une certaine satisfaction chez les autres. Les objectifs linguistiques doivent consister une révision de certains points grammaticaux que les apprenants en éprouvent le besoin, dans leur apprentissage. Le degré d'apprentissage étant cependant aléatoire d'un apprenant à l'autre, et les bases souvent fragiles. Cette révision grammaticale s'est avérée nécessaire pour le passage à un niveau d'apprentissage supérieur. Il faut préciser qu'un grand nombre d'apprenants, en commençant les cours d'apprentissage de français, n'ont pas de contact avec la langue, avant l'inscription à l'Université.

5. La disposition de la salle :

La disposition de la classe devrait être en "U". Cette disposition donne l'occasion à l'enseignant de se déplacer facilement dans la salle pour intervenir aux groupes au moment de travail en groupe et permet aux étudiants de se voir entre eux et facilite les interactions. En Irak, les apprenants sont obligés à s'asseoir « en rangs », au milieu de la salle, cela empêche d'établir des interactions entre eux, sauf pendant le travail en binôme. Ainsi, l'enseignant se trouve obligé de rester la plupart du temps devant le tableau. Et, pour se déplacer au moment de travail en groupe, il faut faire des efforts.

6. Le déplacement dans l'espace :

Il s'agit d'un facteur primordial : l'enseignant aura plus de difficultés à fonder une relation avec des étudiants qui se trouvent au fond de la classe, il devra donc penser à ne pas les laisser de côté, les interroger et se déplacer vers eux aussi souvent que possible. La disposition de la salle ne favorisait pas toujours le contact de tous les étudiants avec l'enseignant. Dans presque tous les cours que nous avons observés, les apprenants étaient placés en « rangs ». Certains élèves se trouvent donc relativement loin de l'enseignant. Ce dernier doit se déplacer fréquemment dans la classe afin d'être à la portée de tous les étudiants. Les enseignants doivent se déplacer également lors de travaux de groupe, favorisant ainsi la relation individuelle avec chaque apprenant.

7. Le moment de la journée :

Ce facteur manifeste aussi de l'importance dans la relation « enseignant/apprenants », plus ou moins bonne selon l'attention des apprenants, leur motivation ou leur fatigue éventuelle. La passivité des élèves à certains moments de la journée ou de la semaine ne favorise pas cette relation et implique beaucoup plus d'efforts de la part de l'enseignant.

8. La gestion de l'autorité :

Dans la majorité des cours observés, les enseignants n'ont pas à faire preuve d'autorité. Néanmoins, l'enseignante doit faire montrer d'autorité à plusieurs reprises envers certains de ses élèves, afin de rétablir une meilleure situation d'enseignement et d'apprentissage.

9. L'humour :

Tous les enseignants en général ont fréquemment recours à l'humour afin de créer une ambiance détendue en classe. Par exemple, ils peuvent faire des jeux de mots sur des expressions ou termes mal employés par les apprenants, en rajoutant parfois des gestes ou des mimiques (confusion entre « il pleuvait » et « il pleurait » pas exemple).

10. Le vouvoiement :

Les enseignants doivent vouvoyer leurs étudiants afin de créer, nous y croyons, une situation de classe plus formelle. Les statuts et les rôles de chacun doivent être ainsi bien respectés : la relation entre les enseignants et les apprenants ne doit pas être amicale. Cependant, les enseignants ont intérêt à être assez proche de leurs étudiants. De plus, dans le cours des intermédiaires, les étudiants doivent être plus âgés, il est préférable que l'enseignante vouvoie ses étudiants.

11. Le statut et le rôle de l'enseignant :

Le statut prédéfini de l'enseignant implique déjà implicitement une relation formelle avec ses étudiants. Dans la majorité des cours observés, les enseignants n'ont pas besoin de mettre en place des stratégies particulières pour se faire entendre comme enseignants. En faisant l'appel en début de cours, en distribuant la parole, ils peuvent déjà être dans leur statut et rôle d'enseignant.

À notre avis, la relation « enseignant/apprenant » n'est pas réellement fondée sur une relation « dominant/dominé ». Il s'agit plutôt d'une interaction à double sens. Cependant le rôle de l'enseignant est primordial. C'est lui qui détermine en partie les fondements de la relation. Il ne domine pas ses apprenants mais c'est lui qui a en main la capacité de créer une bonne dynamique et ambiance de groupe.

12. L'attitude de l'enseignant :

Afin de favoriser une bonne relation avec ses apprenants, les enseignants devraient manifester une attitude positive, être souriants et à l'écoute des apprenants.

Recommandations et propositions :

1. Afin que la formation des enseignants soit efficace, elle doit permettre à chaque enseignant d'exercer son métier dans les meilleures conditions, de développer ses connaissances et compétences professionnelles acquises dès les stages destinés aux étudiants en masters et de les enrichir grâce à la formation tout au long de la vie.
2. L'utilisation du manuel doit faire l'objet d'un apprentissage spécifique permettant à l'élève de s'approprier cet outil de travail.
3. Établir une bonne relation avec les apprenants est en effet plus ou moins facile selon leur nombre. L'expérience nous avertit que les enseignants connaissaient mieux leurs étudiants s'ils étaient moins nombreux, ce qui facilite, à notre avis, le contact avec eux. Les enseignants peuvent ainsi mettre en avant une approche individuelle avec chaque apprenant, peuvent être plus à l'écoute de chacun et mieux répondre à leurs besoins.
4. La disposition de la classe devrait être en "U". Cette disposition donne l'occasion à l'enseignant de se déplacer facilement dans la salle pour intervenir aux groupes au moment de travail en groupe et permet aux étudiants de se voir entre eux et facilite les interactions.
5. L'enseignant doit se déplacer en classe. Cela lui permettrait de fonder une relation avec des étudiants qui se trouvent au fond de la classe, il devra donc penser à ne pas les laisser de côté, les interroger et se déplacer vers eux aussi souvent que possible. La disposition de la salle ne favorisait pas toujours le contact de tous les étudiants avec l'enseignant.
6. Il est important que l'enseignant établisse des relations plus ou moins bonnes avec ses apprenants selon l'attention de ceux-ci, leur motivation ou leur fatigue éventuelle. La passivité des élèves à certains moments de la journée ou de la semaine ne favorise pas cette relation et implique beaucoup plus d'efforts de la part de l'enseignant
7. L'enseignante doit faire montrer d'autorité à plusieurs reprises envers certains de ses élèves, afin de rétablir une meilleure situation d'enseignement et d'apprentissage.
8. Les enseignants doivent vouvoyer leurs étudiants afin de créer une situation de classe plus formelle. Les statuts et les rôles de chacun doivent être ainsi bien respectés : la relation entre les enseignants et les apprenants ne doit pas être amicale. Cependant, les enseignants ont intérêt à être assez proche de leurs étudiants
9. La relation « enseignant/apprenant » n'est pas réellement fondée sur une relation « dominant/dominé ». Il s'agit plutôt d'une interaction à double sens. Cependant le rôle de l'enseignant est primordial.

Conclusion :

Selon les définitions généralement proposées, les différentes langues de spécialité se distinguent de la langue de tous les jours surtout par la présence de termes lexicaux/syntaxiques spécifiques. En revanche, le langage technique peut se définir d'une manière plus générale, indépendamment du sujet traité, à l'aide d'une étude analytique. Il ressort de ce point de vue qu'il existe des difficultés à relever pour améliorer la réalité du français de spécialité dans notre pays. Selon cette analyse, le langage technique semble présenter moins de difficultés que la langue de tous les jours, ce qui permet de tirer des conclusions concernant la part de la discipline principale dans l'enseignement de la langue. L'étude de la réalité du français de spécialité à l'université en Irak fait apparaître de difficultés sans toutefois leur apporter des solutions. Cette discussion aura, espérons-le, permis de faire avancer le débat en précisant les problèmes théoriques, et en montrant ainsi l'absence de certitudes en didactique. Elle a permis également de faire apparaître l'importance de la linguistique pour la recherche sur la technicité et sur les langues spécialisées, comme pour la réflexion sur la didactique linguistique.

Bibliographie :

1. GALISSON Robert. COSTE Daniel, **Dictionnaire de didactique des langues**. Paris : Hachette, 1976.
2. LERAT Pierre.**Les langues spécialisées**.Paris : Presses universitaires de France, 1995.
3. CAPELLEJanine,CAPELLE, Guy.La Franc en Direct 1, 2.Paris : Éditions. Hachette, 1970.
4. M. Brézière, G. Mauger, **La France et ses écrivains** ; langue et civilisation française (tomes I, II, III et IV). Paris : Hachette,1957.
5. MAJURE Robert, **Le Français dans l'hôtellerie** / La réception.Républic of IRAQ, Baghdad: Ministry of Education-General Directorate of Technical Education.
6. MONNERIE-GOARIN, Annie. **SIREJOLS, Évelyne. Champion** I, Paris : CLE International, 1999.

ÉTUDE ET ANALYSE L'IMPACT SUR L'ENVIRONNEMENT ET SOCIO-ECONOMIQUE DE LA REALISATION DE L'AUTOROUTE EST-OUEST DE BOUIRA

MEZRAG Djallal, ZIANE Mahfoud

Faculté des Science de la Terre et de la Géographie et de l'Aménagement de Territoire

Université des Sciences et de la Technologie Houari Boumediene

Résumé :

Le développement des voies de communication constitue un instrument incontournable de toute politique d'aménagement du territoire et de développement d'un pays.

L'autoroute qui reliera Tlemcen à El Taraf sur une distance de (1216 km), desservant les principaux pôles et concentre presque de (70%) de la population totale, touchant (24) wilayas.

L'étude d'impact sur l'environnement pour la section autoroutière de Bouira constitue une partie du lot Centre.

Le but de ce travaille est d'évaluer les répercussions de l'implantation de cet ouvrage sur les différentes composantes de son environnement.

La problématique initiale de ce travail porte essentiellement sur l'impact environnemental qui reflet sur le milieu physique et naturel, et voir encore à qu'elle niveaux, la région traversé peuvent bénéficier ?

Mots clés : autoroute est-ouest, impacts, environnement, Bouira, socio-économique.

Summary:

The development of communication channels is an indispensable tool for any policy planning and development of a country. The highway linking Tlemcen El Taraf a distance (1216 km), serving the main centers and focuses almost (70%) of the total population, affecting (24) wilayas.

This report concerns the impact on the environment for the motorway section Bouira is part of Lot Centre. The aim of our study was to evaluate the impact of the introduction of this book on the various components of the environment.

The initial problem of this work focuses on the environmental impact that reflection on the physical and natural environment, and see it still levels across the region can benefit?

Keywords: east-west highway, impact, environment, Bouira, socio-economic

INTRODUCTION

L'Algérie a connu une forte croissance de sa population depuis son indépendance, nécessitant davantage de développement des grandes infrastructures de base, surtout de transport, pour répondre aux besoins exprimés par la population, le trafic routier représente plus de (80%) du secteur de transport, l'idée d'une autoroute Est-Ouest est déjà apparue dès l'année 1970.

Deux groupements d'entreprises ont décroché les marchés de ce programme neuf de septembre 2006, COJAAL [1] pour le lot Est de (399 km), le lot Ouest (359 km) et le lot Centre (169 km) pour le groupe chinois (CITIC-CRCC), le reste (175 km) s'est inscrit dans le cadre de l'ancien programme réalisé par la coopération Algéro-Italienne dont (114 km) en circulation.

Le présent de ce travaille consiste à identifier et à évaluer les éventuels impacts que pourrait générer le projet autoroutier sur l'environnement.

La réalisation de l'autoroute entrainera des impacts liée aux phases de la construction de l'autoroute et d'autres qui sont liée à la phase d'exploitation.

I-PRESENTATION DU PROJET

Description du tracé :

Le tronçon autoroutier de Bouira fait partie du Lot Centre de l'Autoroute Est- Ouest, il commence à la proximité de la commune de (Bouderbala) au Point Kilométrique (PK 146), et passe dans une zone montagneuse et se termine à proximité de la commune de (El Adjiba) dans la wilaya de Bouira au Point Kilométrique (PK 245).

[1]: Consortium Japonais pour l'Autoroute Algérienne

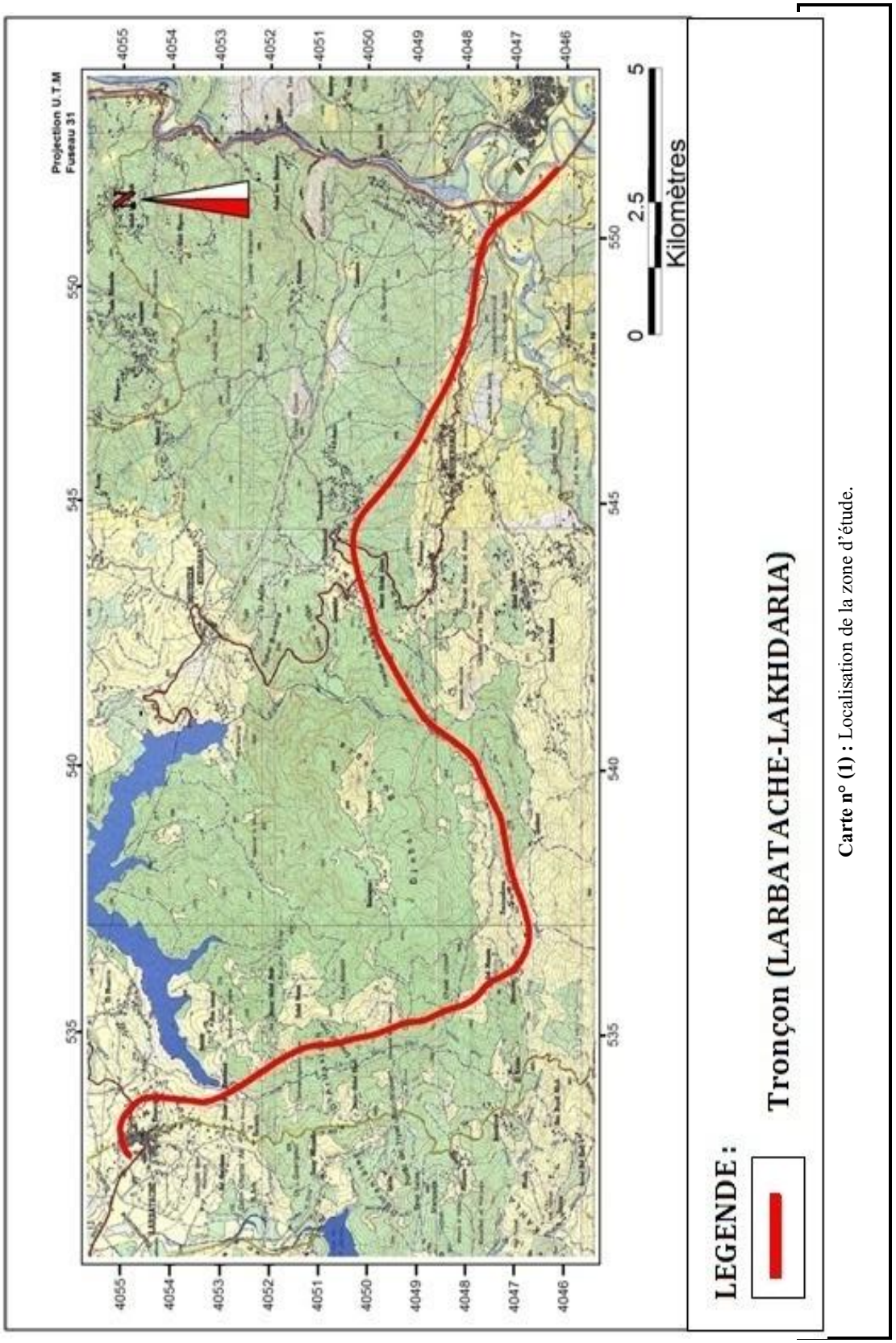

Carte n° (1) : Localisation de la zone d'étude.

II-IMPACTS LIES A LA CONSTRUCTION DE L'AUTOROUTE

La phase de construction de l'autoroute générée des impacts temporaires qui disparaitront à la fin des travaux.

Le déroulement des travaux de construction d'une autoroute s'effectue en générale selon la chronologie suivant **:**

- Construction d'une ou plusieurs bases vie.
- Mise en place des aires de fabrications des matériaux pour chaussés.
- Décapage des soles, nivellement.
- Terrassements, ouvertures des sites d'emprunte.
- Déblais, remblais à grandes échelles.
- Démontage des bases vies des stations de concassage et d'enrobage.

II-1. IMPACTS EN PHASE DE CHANTIER

II-1-1. IMPACTS SUR LE MILIEU PHYSIQUE

II-1-1-1. Impacts sur le sol

A- Consommation du terraine :

En plus de la consommation de terrain du couloire préservée pour la construction du l'autoroute, le projet consomme une quantité important par les sites d'emprunts et les zones de dépôts.

Figure n° (1) : Consommation des terrains à grand échelle, défiguration de l'espace (image par satellite, couloire de l'autoroute).

B- Pollution du sol :

Le fonctionnement du chantier pourra générer des pollutions accidentelles du sol du fait **:**

- De déversements d'huile de vidange.
- De stockage de produits toxiques.

- Déversement accidentel des quantités importantes de produits chimiques tels l'asphalte et le bitume.

Figure n° (2) : Pollution du sol par les huiles, (Centre de béton)**.**

C- Erosion :

De plus, la moindre de la protection des talus par la végétalisation peuvent provoquer le phénomène d'érosion.

Figure n° (3) : Phénomène d'érosion à cause de manque de le végitalisation des talus.

D- Glissement du terraine : Cet impact peuvent êtres déclenchés par **;**

- L'usage des explosifs nécessaires pour déblayer les roches dures et profondes.
- Les travaux de déblais.
- L'emplacement inapproprié des points de décharges temporaires sur des terrains instables.

Figure n° (4) : Glissement de terrains à grand échelle.

II-1-1-2. Impacts sur les ressources hydriques :

La phase de la réalisation d'un projet peut être à l'origine de plusieurs types d'impacts sur les cours d'eau et les nappes d'eaux souterraines, notamment pendant les travaux, ces impacts sont d'autant plus à prendre en considération que le cours d'eau concerné est proche de zones habitées et que la nappe d'eau concernée est exploitée pour un captage d'alimentation en eau potable, avec un effet potentiel sur la qualité ou sur le volume des eaux prélevées, bien que temporaires, les travaux de construction de l'autoroute peuvent générer des impacts sur le milieu aquatique.

Tableau n° (1) : Principaux oueds interceptés par le projet[(2)].

Nom	**Localisation**
Oued Alaouo	PK 133+600 (commune de Larbatache)
Oued Bouzegza	PK 139+820 (commune de Larbatache)
Oued Sebt	PK 150+300 (commune de Bouderbala)

[(2)] DPN (Division Projet Neuf)

Figure n° (5) : Rejet de béton dans un cours d'eaux liée par oued Bouzegza (centre de béton, entrée Tunnel **T2**).

Le risque de la pollution des oueds dans la région est susceptible de se manifester tout au long du chantier occasionnant ainsi l'accroissement de l'envasement du barrage de Keddara, une pollution d'oued El-Had.

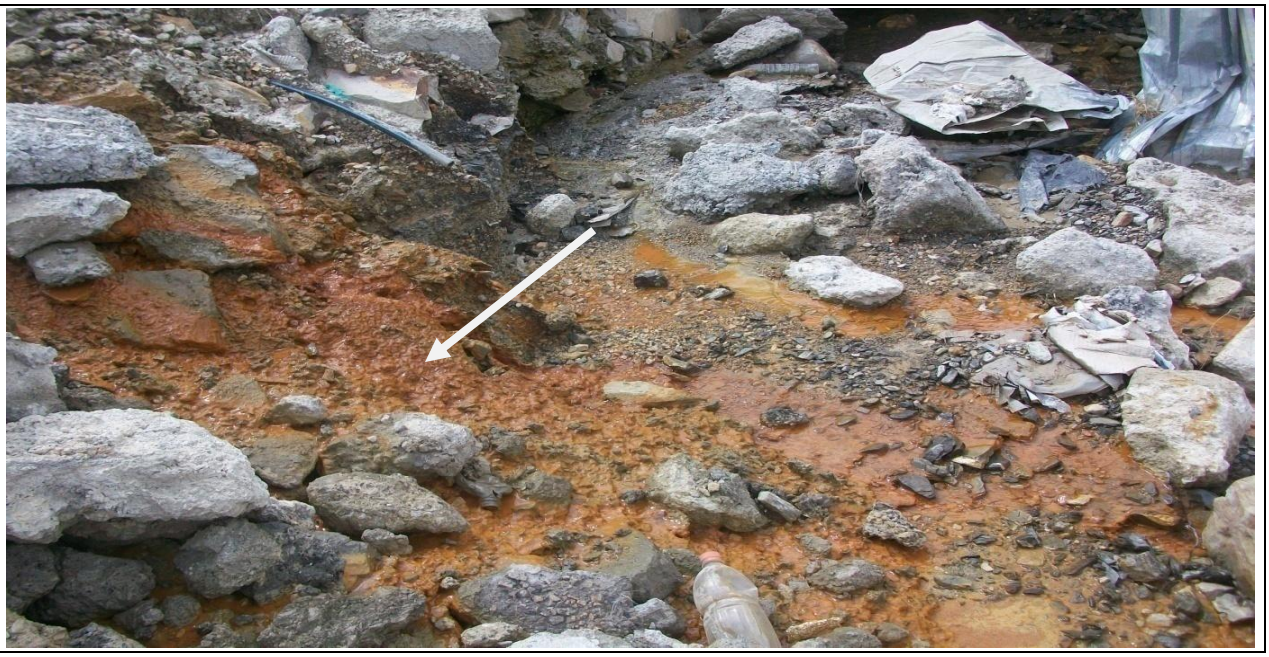

Figure n° (6) : Eaux souillés aux hydrocarbures, exfiltrations dans l'oued de Bouzegza.

Figure n° (7) : Lessivage au niveau d'Oued Bouzegza (proche centre de béton).

Figure n° (8) : Déversement au niveau de l'Oued Elhad, Problème d'envasement de Barrage de Keddara, (image par satellite).

Le risque de la perturbation de l'écoulement souterrain du à l'inévitable consolidation des couches du sous-sol, les nappes sous des remblais importants peuvent subir un rabattement.

Cette consolidation entraine une diminution de vides de la couche aquifère provoquant ainsi une perturbation de l'écoulement souterrain dont les conséquences sont **:**

- Les débits d'exploitation de certains captages d'eau risquent de diminuer sensiblement.
- Une réduction de l'épaisseur de le couche aquifère d'où la diminution des réserves hydrogéologiques.

II-1-2. IMPACTS SUR LE MILIEU NATUREL

II-1-2-1. Impacts sur le paysage :

Les travaux engendreront des perturbations sur la valeur paysagère du territoire, le chantier créera des éléments marquant le paysage de manière provisoire (installations de chantier, ateliers de fabrication locaux, plates formes, stocks de matériaux).

Lors des terrassements et de la construction des ouvrages, l'impact des chantiers de l'autoroute sur le paysage sera fort **:**

- Pendant les travaux ; la réalisation des déblais, des remblais, les emprunts et les dépôts, et les digues modifieront localement le paysage du lieu.
- Les dépôts et les postes de travail seront visibles.

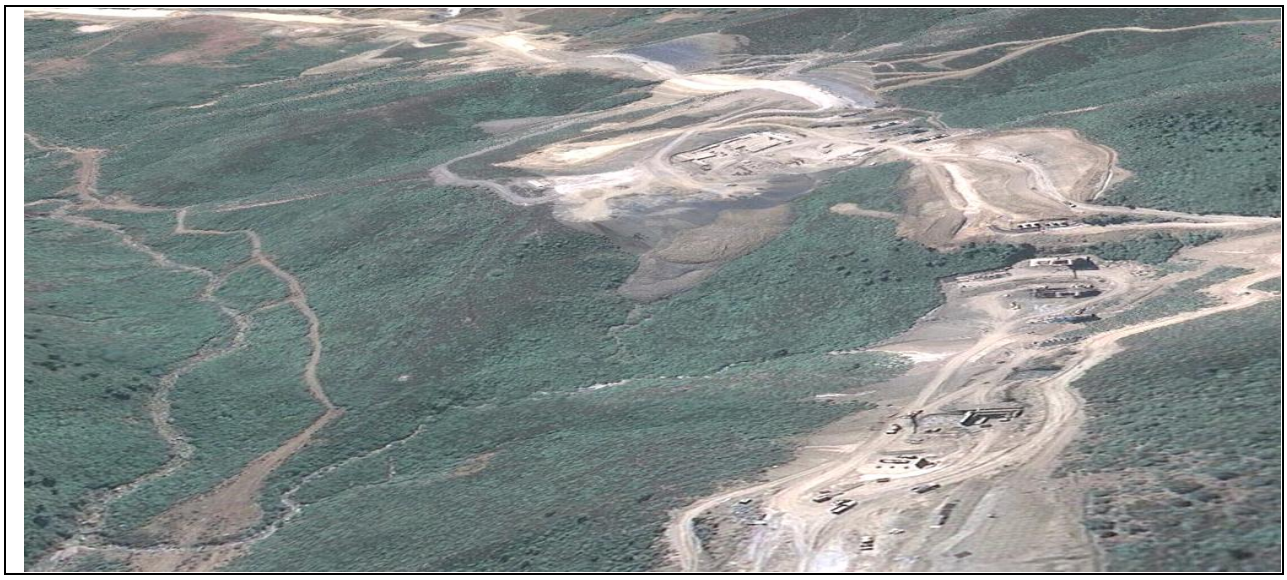

Figure n° (9) : Partie de couloire du tracé, perturbation du paysage de la région.

I-1-2-2. Impacts sur la faune :

La construction de l'autoroute, le débroussaillage et l'abattage d'arbres, l'enlèvement des couches végétales se traduiront pour la faune par des réductions d'habitats et de zones d'approvisionnement ou de reproduction.

Ainsi, la période des travaux pourra entraîner des perturbations pour la faune à cause de **:**

- La circulation de véhicules et d'engins de chantier.
- Les bruits des engins de travaux publics et du personnel des entreprises.
- La mise en œuvre des terrassements.

Figure n° (10) : Les vaches perdent leurs passages permanant.

1-1-2-3. Impacts sur la flore :

Lors de la construction de l'autoroute, le débroussaillage, l'abattage d'arbres et l'enlèvement des couches végétales auront évidemment un très fort impact sur la végétation existante en place.

Pendant les travaux, le dépôt de poussières sur les feuilles de la végétation proche du chantier peut boucher leur pore, gêner l'assimilation chlorophyllienne et ralentir leur développement, voire faire mourir la plante.

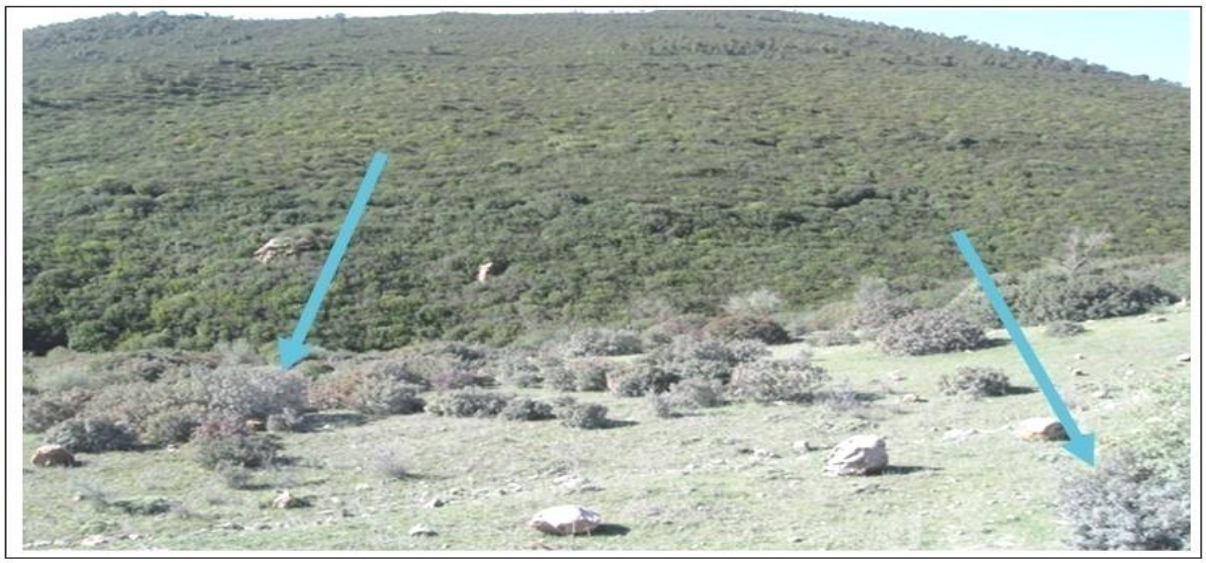

Figure n° (11) : La végétation affectée par la poussière (proche du chantier).

II-1-3. IMPACTS SOCIO-ECONOMIQUE

II-1-3-1. Impacts sur l'activité économique :

Dans le chapitre de l'analyse de l'état initial du site montre que la zone d'étude possède une source important de la main d'œuvre dans le secteur du BTP (Bouderbala), ainsi la population local bénéficié d'un certain nombre d'emplois temporaires durant la construction de l'autoroute.

II-1-3-2. Impacts acoustique:

La zone d'étude dans laquelle se développe le projet se caractérise par un environnement de rase campagne et une ambiance sonore calme à modérée, sauf à la proximité des traversées de l'autoroute.

En phase de chantier les nuisances sonores sont générées par**:**

- Les travaux de terrassement (bulldozer, pelles hydrauliques, pelles mécaniques, chargeurs, niveleuses).
- La circulation des engins.

Les études acoustiques d'infrastructures routières s'inscrivent dans le cadre réglementaire dont le décret d'application.

Ce décret mentionne dans l'article 2 que « les niveaux sonores maximums admis dans les zones d'habitation et dans les voies et lieux publics ou privés sont de 70 décibels (70 dB) en période diurne (6 heures à 22 heures) et de 45 décibels (45dB) en période nocturne (22 heures à 6 heures) ».

Le niveau de sonorité des engins d'une puissance comprise entre 200 et 300 chevaux est de (89 dB), ce qui dépasse les normes admissibles en Algérie (70dB).

II-1-3-3. Impacts sur la qualité de l'air :

Les travaux liés à la construction de l'autoroute pourront avoir plusieurs impacts potentiels sur la qualité de l'air **:**

-Dispersions de poussières lors d'opérations de mise en œuvre sur un sol naturel sec (terrassements, circulations d'engins).

- Dispersions des poussières issues des équipements et des zones de stockage.

- Emissions de fumées.

- Emissions de gaz d'échappements des camions et engins de chantier.

II-1-3-4. Sécurité des riverains :

Les travaux de construction de l'autoroute Est-Ouest seront à l'origine des circulations des engins de chantier et des camions, ces déplacements pourront avoir des impacts sur la commodité du voisinage.

---

(2) Le n° 93-184 du 27 juillet 1993 réglementant l'émission des bruits.

Pendant les travaux, la circulation des engins et de tous types des véhicules de chantier (notamment les camions) sur le réseau routier local entraînera provisoirement une augmentation du trafic dans la région concernée, cette augmentation est susceptible d'accroître la gêne et le taux d'accidents de la circulation sur les routes, particulièrement à proximité des accès de chantiers proches des routes principales (RN 29, RN 5).

Selon la direction de la protection civile (Lakhdaria), au cours de l'année 2010, ils enregistrent 3 accidents au niveau de RN29 (à Bouderbala), à cause la circulation des engins.

Figure n° (13) : La RN29 utilisée comme l'entrée et sortie des engins du chantier, risque d'accidentes (commune de Bouderbala).

II-1-3-5. Impacts sur l'Agriculture :

L'impact de l'autoroute porte essentiellement sur la perte du volume des terres agricoles provoquée par l'occupation permanente du terrain par le projet.

Tableau n° (2) : Répartition des terres agricoles perdues [(3)].

Communes	**Volume de la terre perdue**	**Statut de la terre**	**Type de production agricole**
Lakhdaria et Bouderbala	98,8 Ha	Privé	Arboriculture (olivier), terres forestiers
Larbatache	40,7 Ha	Privé	Céréales, Arboriculture, Maraichages

(3) DTP (Direction Travaux Publique de Bouira)

II-1-3-6. Impacts sur le réseau routier et les réseaux divers :

La construction de l'autoroute aura un impact certain sur les différents types des routes, ces impacts l'une des formes suivants **:**

- Fermeture définitive.
- Fermeture temporaire avec déviation pendant la construction.
- Fermeture partielle occasionnant des retards durant les travaux.

Figure n° (14) : Fermeture définitive de RN29. Sortie du **T2**, Bouderbala, (image satellitaire).

Figure n° (15) : Déviation temporaire de RN5, (commune de Lakhdaria).

La déviation de RN5 au niveau de PK 152 (à Lakhdaria) crée plus des accidents, à cause de la surcharge de cette route par les grand nombre des véhicules et le poids lourd.

La protection civiles à enregistré dans ce point une accidente, le 29 Mai 2011, (Bus de transport avec un camion, qui donne 1mort et 37 blessés).

II-1-4. Impacts dus aux chantiers annexes

II-1-4-1. Impacts dus à la base de vie :

L'installation de telle base vie pouvant causer des impacts sur l'environnement **:**

- Pollution **:** certaine pollution des eaux de surface par les rejets impropres des eaux usée et les décharges des déchets solide résultant de la maintenance et du nettoyage d'équipement de construction.
- Les déchets ménagers **:** déchets domestiques similaires aux ordures ménagères issues de la base vie, les bureaux, les cantines et endroits de vie.
- Impacts sociologique **:** l'emplacement de la base vie se trouve à proximité immédiate des habitations, la population locale pourrait très mal accepter cet état de fait, et par conséquent des litiges sociaux.

Tableau n° (3) : Localisation des bases vie principal [(4)].

PK	**Localisation**
130+500 (Larbatache)	Base principale à Ouled Ouali
150+500 (Lakhdaria)	Base principale proche de RN5

Figure n° (16) : Eaux usées rejeté dans le milieu naturel. (Base de vie d'Ouled ouali).

(4) SNC-LAVALINE

II-1-4-2. Les zones d'emprunts

A- sites d'emprunts :

Ces zones sont localisée non loin de l'emprise de projet dans un intervalle de 5 km pour facilité les opérations d'extraction et de transport des matériaux.

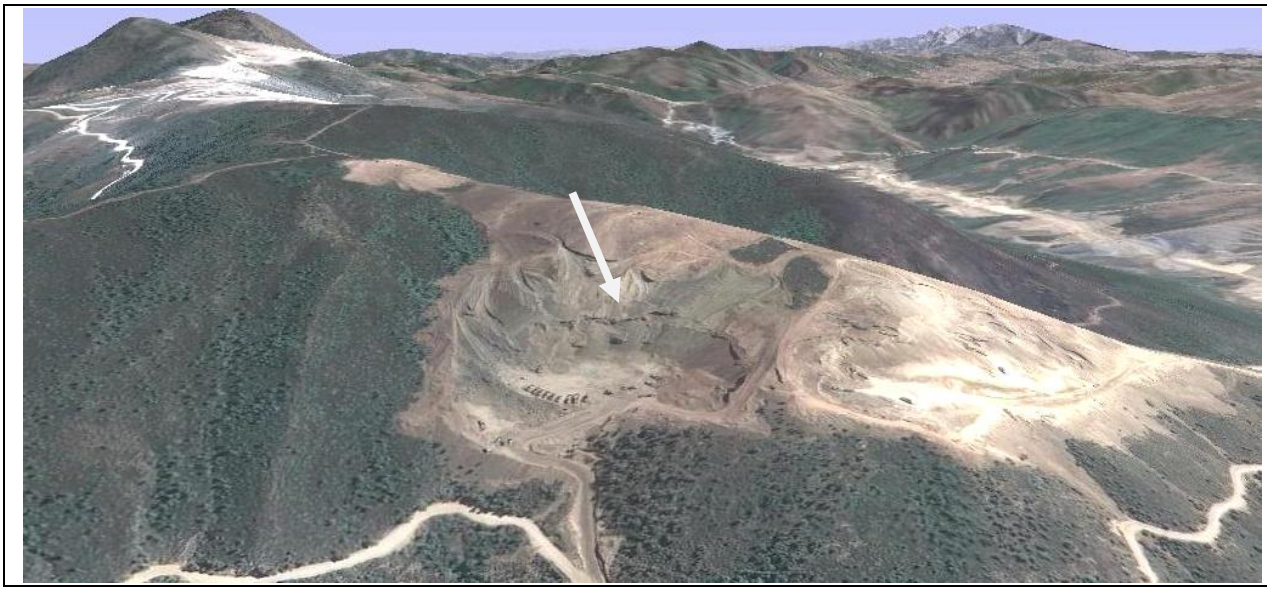

Figure n° (17) : Zone d'emprunte, défiguration d'espace, (image par satellite).

II-1-4-3. Impacts dus aux aires de fabrications :

Les aires de fabrications des matériaux pour chaussées ayant le plus d'impact sur l'environnement **:**

- Les déchets spécifiques **:** déchets solides ou liquides dangereux tels que solvants organiques souillés, lubrifiants usés.
- Impact sur le paysage **:** car les airs de fabrication ne sont pas toujours aménagées et constituent.

Tableau n° (4) : Localisation des sites du chantier annexes [5].

	PK	**La situation d'utilisation des terrains**
Les aires de préfabrication	139 (aire préfabrication) à Larbatache	Fini
	144(aire préfabrication) à Bouderbala	Fini
	148(aire préfabrication) à Bouderbala	Durant l'utilisation

La station de réparation	La station de réparation de l'entrée du tunnel	Durant l'utilisation

(5) SNC-LAVALINE

Figure n° (18) : Aire de fabrication non aménagé, proche d'oued el had, (Ouled ouali).

III-IMPACTS LIES A L'EXPLOITATION DE L'AUTOROUTE

III-1. IMPACTS SUR LE MILIEU PHYSIQUE ET NATUREL

III-1-1. Pollution de l'air :

Les transports routiers ont une part important dans la production des polluants, ce polluant engendré par les émissions de gaz d'échappement dépend du type de moteur du véhicule (essence ou diesel), du régime de véhicule, de la qualité du carburant.

Les principales émissions des polluants sont **:** Oxyde d'azote(NOX), Dioxyde de soulfer (SO_2) et le plomb(Pb).

Les taux d'émission par des moteurs (GPL) ou diesel sont jusqu'à dix fois plus faibles que ceux des moteurs à essence.

III-1-2. Impacts sur les ressources hydriques

A- Impacts sur les eaux superficielles :

Le projet d'autoroute Est Ouest, et notamment le tronçon (Larbatache-Lakhdaria), intercepte sur son parcours de nombreux bassins versants, présentant des écoulements permanents ou non, ils sont plus ou moins vulnérables et leurs superficies sont plus ou moins grandes.

Les sources de pollution des eaux superficielles liée au trafic, se caractérise par **:**

- Une émission de poussières résultant de l'usure des revêtements des chaussées, des pneumatiques et des systèmes de freinage.
- L'émission des gaz d'échappement, contenant des oxydes de carbone et d'azote; des fuites d'hydrocarbures contenant des composés du plomb (issus des carburants et lubrifiants des véhicules).

B- Impacts sur les eaux souterraines :

Ce type de pollutions susceptibles d'avoir un impact sur les nappes d'eaux souterraines liées au trafic se caractérise par une émission de poussière résultant de l'usure des revêtements des chaussées, des pneumatiques et des systèmes de freinage **:**

- L'émission des gaz d'échappement, contenant des oxydes de carbone et d'azote.
- Des fuites d'hydrocarbures contenant des composés du plomb (issus des carburants et lubrifiants des véhicules).

III-2. IMPACTS SOCIO-ECONOMIQUE

Les impacts du projet de l'autoroute Est-Ouest sont multiples et touchent plusieurs volets socio-économiques et environnementaux, sa réalisation peut engendre plusieurs réaction sur l'économie algérienne en général et le trafic routier en particulier.

La réalisation de l'autoroute en Algérie provoque beaucoup d'avantages, notamment pour repousser et donner un nouveau souffle pour l'activité économique du pays, et particulièrement dans la région traversé par le tracé autoroutier.

Dans ce sens, en peut distinguer l'impact socio-économique soit positif ou négatif avec la mise en service de cette infrastructure.

III-2-1. Pollution acoustique:

D'une manière générale, l'environnement acoustique produit par le trafic routier est davantage perceptible dans les secteurs ruraux relativement calmes.

L'autoroute entraînera une augmentation du niveau sonore le long de l'axe autoroutier où peu d'habitations ont été recensées à proximité immédiate.

Selon la réglementation nationale, le niveau de bruit maximum admis est de (70 dB) durant le jour (6h-22h) et de (45 dB) durant la nuit (22h-6h).

Les personnes demeurant dans des zones bruyantes, vont fréquemment présenter des problèmes d'insomnie ou des difficultés de sommeil.

Le tronçon étudié traverse une zone où il y a divers types d'agglomérations (communes, douars), les habitations les plus proches de l'axe de l'autoroute, sont exposées au problème de la pollution sonore.

III-2-2. Sur l'activité agricole:

L'autoroute provoquera localement la perte de cultures (céréales, fruits), et les impacts d'une infrastructure de transport linéaire comme l'autoroute (Est-Ouest) d'Algérie peut être classée en deux types d'effets **:**

➢ Les effets de substitution qui correspondent au prélèvement de terres agricoles et à la disparition d'espaces naturels ou boisés.

➢ Les effets de coupure qui induisent **:**

- Une déstructuration des exploitations et de l'espace agricole et forestier.
- Une modification des itinéraires de déplacement.

Figure n° (19) : Paysan perde leur l'itinéraire de déplacement.

III-2-4. Sur le trafic local, régional et national :

➢ Le tronçon autoroutier (Larbatache-Lakhdaria) intercepte plusieurs types de voies de communications, la mise en service de l'autoroute attirera une partie significative des trafics en transit sur l'itinéraire (Est-Ouest), d'une manière générale **:**

- Elle améliorera les conditions des déplacements dans les régions traversées par ce tracé (Lakhdaria, Bouderbala et Larbatache), lorsque la réalisation des échangeurs qui permet ce déplacement.

- Elle améliorera les conditions de déplacements entre ces communes et les régions avoisinants, et reliée les communes et les villages plus loin.
- L'amélioration des conditions de circulation et de fluidité du trafic favoriseront la desserte des zones d'activités situées aux abords de l'axe de circulation.
- L'amélioration et réponde à la demande de trafic du transport régional.
- Augmentation de la sécurité et des conditions de desserte, du fait de la réduction très importante des poids lourds.

Le réseau autoroutier Est-Ouest viendra bouleverser positivement la vie de millions d'Algériennes qui prendront leur trajet vers L'Est du pays vers (Bouira, Constantine,…) ou l'entré du capitale, et permet d'évité le trajet de la route national (RN5) qui passe les communes de (Ammal, Beni Amrane,Thénia).la route nationale (RN5) qui manifesté par l'encombrement presque permanente, à cause de la surcharge des véhicules de tous type, issue de l'Est ou Ouest, dont un pays où (85%) des échanges commerciaux s'effectuent par voie terrestre, et la part de la route national (RN5) est plus important, où le flux du trafic sur cette route qui atteindre (30 000) véhicules par jour, dont (40%) poids lourd.

Figure n° (20) : Encombrement presque permanente sur RN5 (commune de Ammal).

En plus la mise en service de l'autoroute qui permet **:**

➢ L'amélioration de la sécurité routière **:**

Le transfert de trafic des routes nationales vers des autoroutes qui présentent de meilleures caractéristiques géométriques moins accidentelles implique sûrement l'amélioration de la sécurité routière, l'autoroute Est-Ouest permettra une réduction substantielle du nombre d'accident de circulation donc un décroissement des nombres de victimes, il est reconnu que l'autoroute augmente la sécurité et divise par 3 le nombre d'accidents par comparaison à la route à double sens, en plus, lorsque la mise en service de ce tracé permet d'évité les points noirs et les chutes des roches sur RN5 (les gorges de

Lakhdaria).

Tableau n° (5) : Les accidents causé par le chut des roches [6].

	Morts	**Blessés**
Novembre 2010	1	4
Décembre 2010	-	2

Durant l'année 2010, la direction de la protection civile au Bouira recensé 809 accidents, dont ces résultats il ya 17% des accidents dans RN5.

Tableau n° (6) : Les accidents enregistrés dans RN5 (Lakhdaria-Thénia) [7].

	Point noire (Guergour)	**Le reste de la route**
Les accidents (2010)	36	41
Les accidents (Janvier-Mars 2011)	10	1

➢ Augmenter le gain de temps pour les usagers **:**

La construction de l'autoroute donne un trajet plus rapides pour gain de temps de parcours est très prudent, par exemple 4h00 sur le trajet Alger-Oran, et Alger-Constantine on estime que 50% à 60% du temps à été gagné entre Bouira et Alger lorsque la mise en service de ce tronçon, le temps de parcours entre les deux wilayas sur RN5 atteindre 2 heures, par fois 3 heurs ; en plus de ça, la commodité pour les usagers (aire de service, espace de prière, café shop, commerce).

➢ L'amélioration des conditions de circulation **:** surtout la réduction des nuisances (pollution de l'air et bruit) du fait du report d'une partie du trafic des routes nationales vers l'autoroute et la mise en fonctionnement de ses voies de contournement des principales villes.

III-2-5. Sur l'activité économique locale et régionale:

Parmi les questions les plus importantes qui se posent aujourd'hui aux décideurs, l'une d'elles est bien de savoir si l'autoroute contribue au développement économique des régions traversées.

Le projet pourra avoir un effet positif sur les activités économiques environnantes de l'autoroute, en effet **:**

- Le projet augmentera l'attractivité des secteurs situés entre la wilaya de Boumerdes et la wilaya de Bouira.
- L'amélioration du trafic entre les deux wilayas facilitera l'accès à cette région encourageant l'implantation des entreprises.

[6] DPC (Direction de Protection Civil de Bouira)

- Incitation aux investissements nationaux dans les communes traversées par l'autoroute, encouragé par l'accès rapide aux ces zones.
- Amélioration de l'accessibilité de la zone, et consolidation des échanges commerciaux régional et national à long terme, en plus par la consolidation des produits agricoles et industrielles, notamment le type d'agriculture dans les communes de Lakhdaria et Larbatache (l'arboriculture et maraichages).
- Promotion du tourisme et valorisation des richesses naturelles de la région, par l'accessibilité aux sites touristiques et le soutien de l'artisanat local qui trouvera un marché auprès des touristes, notamment dans la zone d'étude ; le barrage de Kaddara, forêt de Bouzegza et l'artisanat traditionnelles parmi lesquelles (la poterie, la bijouterie, le tissage, la vannerie).

En plus la mise en service de ce tronçon permet de :

-Élevée la capacité d'hébergement dans les communes de Lakhdaria, Bouderbala, Larbatache.

-Création des résidences secondaires dans les communes traversées par l'autoroute.

- Redynamiser l'activité des services, notamment du secteur BTPH :

Le secteur de BTPH (Bâtiment, Travaux Publique et Hydraulique) est le plus qui a bénéficié de ce projet au tant que secteur concerné directement par le chantier, ces entreprises ont pu acquérir davantage l'expérience et méthodes de travail du groupe de réalisation (CITIC-CRCC).

- Réduire les coûts d'exploitation des véhicules :

La qualité de l'infrastructure (route) pratiquée par le véhicule influence sur son état, dans ce sens la qualité de l'autoroute Est-Ouest qui répond aux normes internationales préserve davantage la duré de vie d'un véhicule et son amortissement, par conséquent le cout d'exploitation sera réduit.

- Un projet rentable : pour la réalisation de l'autoroute Est-Ouest, une étude économique financée par la banque mondiale a été faite et a démontré que l'autoroute est un projet rentable, et le taux de rentabilité interne atteint 20%.

➢ En revanche, les communes traversé par RN5, qui sont (Ammal, Béni Amran, Thénia…) à été touché par la mise en service de cette tronçon avec :

- Fermeture ou manque d'attraction des établissements commerciaux, notamment les activités des services installé proche de RN5, comme (les restaurants, aires du vent des produits artisanales, l'entretien et réparation des véhicules, dépannages,….).
- Réduction plus ou moins l'attractivité touristique de ces communes.
- Réduction de l'attraction et l'accessibilité territoriale de la ville de Béni Amrane.

[7] DPC (Direction de Protection Civil de Bouira)

CONCLUSION

La réalisation du projet autoroutier de bouira s'inscrit dans le cadre de l'autoroute Est-Ouest, plus particulièrement dans le lot centre.

Ce projet représente à l'issue de sa réalisation un pas vers le développement de ces régions, une sécurité et un gain de temps appréciable pour les usagers.

L'implantation d'une telle infrastructure va surement porter atteinte aux différents composants du milieu lors de sa réalisation et de son exploitation.

La pollution issue du trafic risque de perturber la qualité de l'eau, de l'air, s'ajoutent à cela les émissions du bruit qui dépassent les seuils admissibles, dégradant ainsi la qualité de la vie de la population avoisinante.

La consommation des terrains agricoles implique une réduction de la Surface Agricole Utile (SAU) et la diminution des rendements pour atténuer les incidences du projet sur le milieu naturel et humain..

Si l'étude d'impact sur l'environnement est en relation étroite avec le premier trait définissant le tracé général de l'autoroute jusqu'à sa mise en service, cette dernière ne pourra que renforcer et améliorer le bien être économique, sociale et environnemental.

BIBLIOGRAPHIE :

1- B, BENKHARFALLAH (juin 2007), GROPEMENT CITIC-CRCC **:**

Plan de Respect l'environnement.

2- DESSAU (Assistante à la maitrise d'ouvrage) 2010, Suivi de l'environnement, Lot unique (centre) Section M3, LAKHDARIA –LARBATACH

3- D, ZEMIT (Octobre 2010) SNC LAVALIN INTERNATIONAL **:**

Contrôle et suivi de la construction Lot Centre de l'autoroute Est-Ouest, Aspet environnemental.

4-F, LOUNES et D, NEGGACHE (1996) :

Contribution à l'étude d'impact du projet autoroutier EST-OUEST cas du tronçon de BARAKI.

5- J, FAUCHIER (Octobre 2010) SNC LAVALIN INTERNATIONAL **:**

Rapport de mission de l'expert audit technique environnement

6- H,Kamel et K,Abd rezak (1999-2000) **:**

Contribution à l'étude d'impact sur l'environnement préalable a la réalisation du tronçon autoroutier (CHELGOUMLAID-AI N SMARA)

7- K, BOUKHARI et M, YAHIAOUI (1998) :

Contribution à l'étude d'impact sur l'environnement préalable à la réalisation du tronçon autoroutier (HAMIZ - LAKHDARIA)

8- M. BELATTAF Impacts socioéconomiques et environnementaux de l'autoroute Est-Ouest en Algérie, , Université de Bejaïa.

9- MINISTERE DES TRAVAUX PUBLICS (2005) :

Les travaux publics en Algérie, histoire et perspectives.

10- T, HEBADA et M, KHALFAOUI(1998) **:**

Contribution à l'étude d'impact sur l'environnement préalable à la réalisation du tronçon autoroutier (EL GHOMRI-ALAIMIA) w de Mascara

جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2015

ISSN 2311-5181